الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية **كلية أصول الدين**

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل : .....

العقائد المسيحية في فكر الآباء الرسوليين المسيحيين

(من نهاية القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني)

عقيدة الألوهية نموذجا –دراسة تحليلية نقدية–

رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في مقارنة الاديان

إعداد الطالب: **إشراف: الأستاذ الدكتور:**

يوسف العايب **مسعود حايفي**

الاسم واللّقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
1 لمير طيبات	رئيسا	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
2 مسعود حايفي	مقرّرا ومشرفا	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
3 موسى معيرش	عضوا	أستاذ	جامعة خنشلة
4 شافية صدّيق	عضوا	أستاذ	جامعة الجزائر
5 نعيمة ادريس	عضوا	أستاذ محاضر أ	المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة
6 محمد بوديان	عضوا	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

السنة الجامعية :1434/ 1435 هـ الموافق لـ 2014 م – 2015 م.

شكر وتقدير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير:

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

الحمد والشكر لله أوّلاً وآخرًا

*** نتقدم بخالص الشكر للجامعة الإسلامية التي فتحت لنا أبوابها لننهل من منابعها العلم والمعرفة ونخص بالذّكر:**

*** أساتذة الجامعة بدون استثناء خاصة الذين رافقوني في رحلة البحث والدراسة طيلة أعوام تمدرسي من الليسانس إلى الماجستير وصولا إلى الدكتوراه**

*** قسم العقيدة ومقارنة الأديان الذي عشت فيه تجارب جديرة بالاحترام والتقدير...**

*** زملائي وأصدقائي الأساتذة بدون استثناء، وخاصة الذين نعمت بصحبتهم طويلا، فكانوا خير زاد لي في حياتي العلمية ...**

*** الذين ساعدوني، وهيّئوا لي من الوسائل والظروف المادية والمعنوية ما ساعدني على إنجاز هذا البحث ...**

*** إخواني وأخواتي الطلبة الذين كلما دخلت إلى قاعة الدرس نعمت معهم بالاستفادة المتبادلة ، فكانوا خير محفز لي على البحث والعطاء...**

وإن كان من تخصيص في شكرنا وتقديرنا فهو مشرفنا وأستاذنا:

"الأستاذ الدكتور: مسعود حايفي"

الذي غمرني بكريم النصح والتوجيه في دراستي وفي إنجاز هذا البحث ،ولم يبخل عليّ بما حباه الله به من علم وسداد في الرأي...

أتقدّم بشكري إلى كلّ هؤلاء..

إهداء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهـداء:

أُمَّتي:

إلى النّفوس التي تحمل الهِمَم، والأرواح التي تبحث عن السُّمُوِّ، وهي التي تصمد دائما في طريق البحث عن الكمال، و هي التي تنحت الصَّخر حتى تبلغ العُلا ... إلى كل نفس تحمل همّ هذه الأمة ... إلى الجميع ... أهدي هذا الجهد المتواضع.

والدي الكريمين :

لو كانت حروف هذه الرسالة حبات زبرجد و أهديتها لكما على طابق من ماء العيون لما كانت تكفي عربونا واحدا لجلالة قدركما عندي , فهل ستكفي كلمات جوفاء ؟

زوجتي وأولادي:

إلى زوجتي الكريمة اهدي هذا الجهد المتواضع على ما تحملته من مسؤولية طيلة انشغالي بإعداد هذا البحث.

إلى ابنتي ريحان وابني يونس حفظهما الله وجعلهما ضخرا للإسلام والمسلمين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

إن الفكر العقدي في أي دين من الأديان وفي أي مجتمع من المجتمعات، يُعدّ القاعدة الفكرية والنظرية التي يُبنى عليها أيُّ بناء، سواء أكان متعلقا بالتشريعات أو العبادات أو فيما يخص السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع أو التربية والتعليم أو غيره، ولا يمكن بأي حال من الأحوال محاولة فهم دين ما، أو جماعة ما، صغيرة كانت أو كبيرة، إلا من خلال ما تدين به هذه الجماعة أو أصحاب هذا الدين من أفكار ومعتقدات، كما لا يمكن لنا الوصول إلى الفهم الصحيح والعميق لثقافة أيِّ حضارة من الحضارات أو مجتمع من المجتمعات، وطريقة تفكير أفراده، ونظرتهم إلى الوجود من حولهم، إلا من خلال الاطلاع التام والدقيق على الإطار النظري المعرفي الذي يحوي مجمل أفكارهم ومعتقداتهم، لأن هذا الإطار هو الكفيل بتحديد نظرتهم لأنفسهم وللوجود من حولهم، كما يساهم في توجيه سلوكياتهم ومواقفهم من الآخرين، وفي كيفية التعامل مع الحلفاء والمخالفين والأعداء.

وفيما يخص موضوع الأديان وخاصة الأديان السماوية منها، أي اليهودية والمسيحية والإسلام، فإن موضوع العقائد يحتل فيها مكانة مرموقة وهامة، وهذا إلى جانب موضوعات الشريعة والعبادة والأخلاق والسلوك والتصوف وغيرها، إلا أن موضوع العقائد له ما يميزه ويفرده بالأهمية عن غيره لما ذكرناه من أسباب آنفا.

وعندما نتكلم عن موضوع العقائد في الأديان عامة وفي الأديان السماوية بصفة خاصة فإننا نقصد به مجموعة الأفكار والتصورات التي يدين بها مجموعة من الناس، وتشمل عادة نظرتهم إلى الله ذاتا وصفاتٍ وأفعالا، وأفعال الإنسان بين القدر السبق وحرية الاختيار، وأفكارهم عن الخير والشر، ونظرية العدل الإلهي، ومواضيع الوحي والنبوة والفلسفة، أو الإيمان والعقل، وخلق العالم أو قدمه وفيضه وصدوره عن الله، ومعتقداتهم عن الملائكة والشياطين والجن والمتوسطات بين الله والعالم، وصلة النفس بالبدن وخلودها، وموضوع الخلاص، وأفكار المعاد والثواب والعقاب والاستحقاق...

والمسيحية شأنها شأن الأديان الأخرى لها ما تدين به من معتقدات وتصورات عن الله والوجود والنفس والعالم الأخروي وغيرها من الأفكار العقدية التي تكاد موضوعاتها تتماثل من حيث الورود في كل الأديان السماوية.

لكن العقائد المسيحية لها ما يميزها عن غيرها من العقائد في الأديان الأخرى، سواء من حيث

التصور أو حتى من حيث طريقة التبلور النهائي، فللعقائد المسيحية نشأة وتاريخا طويلا في التطور والتبلور، ومجامع ومخاضات عسيرة مرت عليها حتى وصلت إلى الصيغة النهائية المعروفة والمتداولة اليوم في الأوساط المسيحية.

ولعل أهم ما يميز العقيدة المسيحية عن غيرها من العقائد في الأديان الأخرى هو نظرتها إلى الله، أو ما يسمى بموضوع الألوهية، فعقيدة الألوهية في المسيحية هي الجوهر الذي تقوم عليه هذه الديانة، بحيث يكاد فكرها العقدي ينحصر تماما في الأفكار التي تتعلق بالألوهية طبيعة وأقنوما وجوهرا وذاتا وصفاتٍ وأفعالا ووحدة وتعددا.

ومما لا شك فيه أن عقيدة الألوهية في المسيحية شأنها شأن العقائد المسيحية الأخرى مرت كما هو معروف في تاريخ الأديان وتاريخ المسيحية بمراحل عدة، تطورت من خلالها من طور إلى طور إلى أن وصلت إلى طور النضوج والتمام، فكما هو معروف أن المسيحية بعد السيد المسيح –عليه السلام– لم تحافظ على صفائها ونقاوتها العقدية التي جاء بها المسيح عن ربه، وإنما وقع التبديل والتغيير مباشرة بعد رفعه –عليه السلام–.

ومن أبرز المراحل التاريخية التي بدأ فيها التبديل والتغيير يدخل إلى الديانة المسيحية، هو المرحلة التي أعقبت رفع المسيح –عليه السلام– مباشرة، وهي المرحلة التي تسمى في التاريخ المسيحي بمرحلة الآباء الرسوليين، الذين تلقوا التقليد المسيحي –حسب المعتقد المسيحي– مباشرة من رسل المسيح خاصة بولس ويوحنا الإنجيلي.

إشكالية البحث:

ومن خلال ما سبق تبرز لنا إشكالية البحث والتي تتمثل فيما يأتي:

إذا كان الآباء الرسوليون هم الشهداء الأقربون على التعاليم المسيحية في القرنين الأول والثاني، وهم أول من تلقى التعاليم المسيحية مباشرة من رسل المسيح –عليه السلام–، وإذا كانت الكنيسة اليوم لا تجد مناصا في الرجوع إلى تعاليم هؤلاء الآباء للتدليل على العقائد المسيحية المختلفة، خاصة فيما يتعلق بعقيدة الألوهية، وهذا لما لآراء هؤلاء الآباء وشهادتهم من أهمية كبيرة في البرهنة على أصالة المعتقد المسيحي:

- **فما هي حقيقة العقيدة المسيحية كما يصورها لنا الفكر العقدي للآباء الرسوليين المسحيين؟.**
- **وما هي حقيقة عقيدة الألوهية عندهم؟**
- **وفيما تكمن أهمية كتابات هؤلاء الآباء؟**
- **وهل لأفكارهم العقدية صلة بتراث الرسل من قبلهم؟ أم أنها مخالفة ومغايرة لما جاء به المسيح –عليه السلام– وما تركه الرسل من بعده؟**
- **وهل شهادة هؤلاء الآباء دليل على صدق العقائد المسيحية؟ أم حجة تقام ضد المسيحيين أنفسهم؟ ودليل على بطلان ما يدعيه المسيحيون في حق المولى عز وجل؟**

عنوان البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالات وغيرها وأخذها بالدراسة والتحليل وقع اختيارنا على العنوان الآتي كعنوان لهذا البحث: **العقائد المسيحية في فكر الآباء الرسوليين المسيحيين. –من نهاية القرن الأول إلى بداية القرن الثاني– عقيدة الألوهية نموذجا –دراسة تحليلية نقدية–**

المفاهيم المفتاحية للبحث:

من المفاهيم المشكلة وغير الواضحة في عنوان البحث، والتي يحسن بنا بيانها من أجل ضمان الفهم السليم ونجاح العملية التواصلية بيننا وبين قارئ هذا البحث هي مصطلح: **الآباء الرسوليون:** فما المقصود بهذا المصطلح؟

يطلق عادة هذا المصطلح على الآباء الذين عاشوا ما بين النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني، والذين تنحصر أسمائهم فيما يأتي: القديس إغناطيوس الأنطاكي، القديس بوليكارب الأزميري، القديس إكليمونذس الروماني، الراعي هارماس، القديس برنابا، الديداكية، وسيأتي الحديث في الصفحات الآتية بشكل من التفصيل عن كل واحد من هؤلاء الآباء والأعمال المنسوبة إليهم.

ولقد تم تحديد المجال الزمني للبحث عن قصد لخروج بعض الأعمال التي ألفت بعد تلك الفترة الزمنية، وهذا لعدم اتفاق جل الباحثين على نسبتها لحقبة الآباء الرسوليين، ومن تلك الأعمال:

مقتطفات بابياس، والدسقولية، وغيرهما.

آفاق البحث وفرضياته:

- ويفرض البحث إلى تحليل مضامين كتابات ورسائل الآباء الرسوليين واستخلاص تصوراتهم وأفكارهم العقدية منها، وتصنيفها حسب المواضيع الواردة فيها.
- كما يفرض هذا البحث إلى بيان حال الديانة المسيحية في قرنيها الأول والثاني، وما اعتراها من تطور أو تدهور، وذلك من خلال الرجوع إلى ما تركه هؤلاء الآباء من تراث مكتوب تمثل في مجموعة من الرسائل القصيرة.
- ويفرض البحث كذلك إلى محاولة فهم واستخراج الأفكار التي ترتبط بموضوع الألوهية، وبيان معتقد الآباء ونظرتهم الحقيقة إلى الله والمسيح وما يرتبط بهما من أفكار عقدية أخرى.
- ويفرض البحث أخيرا إلى بيان قيمة مساهمة كتابات الآباء الرسوليين في تطور الفكر العقدي المسيحي سواء بالإيجاب أو بالسلب، ومدى مساهمة الآباء في الحفاظ على نقاوة العقيدة أو الأخذ بها إلى مستنقعات التحريف والتبديل كما فعل بعض سابقيهم ومن جاء بعدهم من المسيحيين.

أهداف البحث:

1. هذا ويهدف البحث أساسا إلى الوصول أولا إلى إجابات واضحة ودقيقة عن الإشكاليات التي طرحها الموضوع في البداية.
2. كما يهدف الموضوع إلى تقديم صورة واضحة عن تصورات آباء الكنيسة الأوائل ومعتقداتهم وتعاليمهم الكنسية وذلك من خلال دراسة رسائل وكتابات الآباء الرسوليين الذين يعتبرون في تاريخ الكنيسة من أهم الشخصيات في القرن الأول والثاني بعد المسيح ورسله وذلك من خلال ما ساهموا به من رسائل وكتابات متفرقة.
3. كما يهدف البحث الوصولَ إلى تشكيل صورة واضحة عن الفكر العقدي المسيحي في بداياته المبكرة بعد المسيح –عليه السلام–، وخاصة فيما يتعلق بموضوع عقيدة الألوهية.
4. ويهدف البحث أخيرا إلى البحث المعمق في التراث المسيحي ومحاولة الإطلاع على الديانة المسيحية وتعاليمها خاصة في مراحل تكوينها الأولى على أيدي كبار معلميها الذين سموا فيما بعد بالآباء الرسولين نسبة إلى وظيفتهم الرعوية في الكرازة بالديانة المسيحية.

أسباب البحث ودوافعه:

ولقد دفعني إلى هذا البحث مجموعة من الأسباب والدوافع والتي يمكن إجمالها فيما يأتي:

❖ رغبتي الشديدة في التعرف على التراث المسيحي من مصادره الأصلية والتي منها مخلفات وكتابات الآباء الرسوليين التي تعتبر كما أسلفنا خير شاهد على ما كان سائدا في القرون الأولى من الآراء والمعتقدات.

❖ والسبب الثاني الذي دفعني إلى هذا الموضوع هو ندرة الكتابات في هذا المجال خاصة باللغة العربية سواء أكان ذلك بنظرة إسلامية أم مسيحية، مما أعطاني دفعا كبيرا لخوض غمار هذا المجال والإسهام فيه بهذا الجهد المتواضع.

❖ والسبب الأخير الذي دفعني إلى بحث هذا الموضوع هو محاولة تخطي ذلك النوع من الدراسة الذي أصبح سائدا عند المسلمين ومحاولة الولوج مباشرة في لب الدراسات المسيحية المتخصصة، وهذا ليس قدحا في النوع الأول من الدراسة الذي له أهميته البالغة وإنما هو بمثابة شق طريق ثان في حقل الدراسات المسيحية المتخصصة.

الدراسات السابقة:

إن هذا الموضوع الذي نحن في إطار محاولة دراسته والذي هو مصاغ حسب العنوان الآتي: **العقائد المسيحية في فكر الآباء الرسوليين المسيحيين. عقيدة الألوهية نموذجا –دراسة تحليلية نقدية–** لم أقف على موضوع مشابه له من حيث العنوان ولا الدراسة ولا المنهج وهذا كله في حدود إطلاعي المتواضع.

ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الدراسات الجادة لكتابات الآباء الرسوليين مثل الدراسة التي قام بها القمص تادرس يعقوب ملطي في كتابه: **الدليل المبسط في علم آباء الكنيسة**، وإن كان الكتاب لا يعدوا أن يكون مدخلا هاما لفهم مصطلحات هذا علم آباء الكنيسة.

كما كتب القمص مينا ونيس ميخائيل كتاب بعنوان: **دراسات في علم الآباء**، وهو من حيث المحتوى يكاد أن يكون صورة طبق الأصل لكتاب القمص يعقوب الملطي.

هذا بالإضافة إلى عديد الكتب في تاريخ المسيحية والكنيسة والآباء والفكر المسيحي واللاهوت

بصفة عامة.

كما توجد الكثير من الكتب باللغات الأجنبية والتي تحاول بجدية تحليل كتابات الآباء منها على وجه الخصوص:

Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe.

Dominique Bertrand S. J. Les Ecrits des Pères apostoliques..

Freppel. (**M. l'Abbé**)

- Les Pères apostoliques et leur époque.
- Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles..

Hippolyte Hemmer.

- Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé.

- Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. Epitre aux Corinthiens. Homélie du II siècles.

- **Alexander Roberts and James Donaldson**. The Ante-Nicene Fathers, translations of the writing of the fathers down to 325, V: I, The Apostolic Fathers- Justin- Irenaeus, American reprint of the Edinburgh Edition, New York, 1903.

- **J. B. Lightfoot**, The Apostolic Fathers, Part 1: Clement Of Rome, V: 01, Macmillan And Co And New York, London, 1890.

منهج الدراسة:

إن المنهج الكفيل بدارسة هذا البحث وكما هو مدون في العنوان الفرعي للموضوع هو المنهج التحليلي النقدي، والذي سنعتمده بشكل كبير وبارز، وذلك لما تقتضيه طبيعة البحث من التحليل الدقيق لمضامين كتابات الآباء الرسوليين وبيان آرائهم فيما يخص أهم مفردات العقيدة المسيحية والتعاليم الكنسية السائدة في وقتهم وخاصة فيما يتعلق بموضوع عقيدة الألوهية.

وكما هو معروف في مثل هذه الدراسات فإن التحليل غالبا ما يقتضي النقد تبعا، وهذا ما يضطرنا إلى استعمال المنهج النقدي لتعقب آراء الآباء وأخذها بالنقد والتمحيص وبيان محاسنها وخوارمها.

كما أننا في إطار بحثنا هذا سنكون بحاجة ماسة إلى بعض المناهج الأخرى المساعدة كالمنهج المقارن الذي سنعتمده في مقارنة بعض آراء الآباء بآراء من سبقهم من الرسل خاصة آراء القديس يوحنا الإنجيلي وبولس الرسول ومقارنتها كذلك بمن جاء بعدهم من الآباء، وذلك لبيان ما طرأ على العقيدة المسيحية من التطور وما ساهم به هؤلاء الآباء من آراء تعتبر من وجهة النظر المسيحية حفاظا على التراث المسيحي، كما تعتبر من وجهة نظر إسلامية بداية وتكميلا في نفس الوقت لخط التحريف الذي بدأه بعض الرسل من قبلهم.

وصف عام للبحث:

يرتكز البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول:

1. **مقدمة:** وسنذكر فيها مدخل وجيز إلى هذا الموضوع كما سنذكر فيها إشكالية البحث وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع وأهدافه وغيرها من النقاط المنهجية التي يجب وأن تشتمل عليها المقدمة.
2. **تمهيد:** وفيه تعريف عام بالموضوع ووضعه في إطاره التاريخي والمعرفي، وذلك من خلال التعريف بمرحلة الآباء وما يقصد بها وأهميتها في التاريخ المسيحي وسبب اختيارنا لهذه المرحلة دون غيرها، كما يشتمل التمهيد على التعريف بالمفاهيم المفتاحية للبحث، وعلى بعض المداخل المعرفية كذلك، ومن المفاهيم الضرورة التي تطرقنا إلى تعريفها في المدخل التمهيدي: تعريف العقيدة، والعقائد المسيحية، والآباء الرسوليون، وعقيدة الألوهية.

3. **الفصل الأول:** والمعنون **العقيدة المسيحة في فكر الآباء الرسوليين،** ويشتمل هذا الفصل على مبحثين، المبحث الأول فيه تعريف بكتابات الآباء الرسوليين، والمبحث الثاني يتحدث عن القيمة المعرفية لكتابات الآباء.

4. **الفصل الثاني:** والمعنون **بالتعليم اللاهوتي للآباء الرسوليين،** ويشتمل بدوره على أربعة مباحث، يتكلم المبحث الأول عن **تعاليم الآباء الرسوليين حول الصوم والصلاة،** والمبحث الثاني عن **الكنيسة والحياة الليتورجية والروحية،** والمبحث الثالث عن **تعاليم الآباء عن المعمودية،** أما المبحث الرابع ففيه حديث عن **تعاليم الآباء عن الأفخريستيا.**

5. **الفصل الثالث:** والمعنون بـ: **عقيدة الألوهية في فكر الآباء الرسوليين،** ويتكون من ثلاثة مباحث، الأول يتعلق بالحديث **عن المسيح في لاهوت الآباء الرسوليين،** والمبحث الثاني فيه تحليل **للاهوت الروح القدس عند الآباء الرسوليين،** أما المبحث الثالث والأخير **فيتعرض لعقيدة التثليث** كما وردت في كتابات هؤلاء الآباء.

6. **خاتمة:** وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد البحث والدراسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد: مفاهيم ومداخل للبحث

1: تعريف العقيدة

2: العقائد المسيحية

3: الآباء الرسوليون

4: عقيدة الألوهية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد: مفاهيم ومداخل للبحث:

أولا: المفاهيم المفتاحية للبحث:

1: تعريف العقيدة

العقيدة لغةً: كلمة "**عقيدة**" مأخوذة من العقد والربط، والشدّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك والمراصّة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيع: شدّه، وعقد الإزارَ: شدّه بإحكام، والعقد: ضدّ الحل[1].

قال ابن فارس: "عقد، العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كله، ومن ذلك: عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود"[2] ، فكلمة "**عقد**" تدور حول الوثوق والثبات والصلابة في الشيء.

وجاء في المعجم الوسيط: "العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل"[3].

وباستنطاق المعاجم اللغوية نجد أن مادة "**عقد**" تدور حول الربط، والإحكام، سواء أكان ذلك في الأمور المادية أو المعنوية.

وهذا ما أكده ابن فارس بقوله: "العين والقاف والدال أصل واحد، يدل على الشدّ، وإليه تُرجعُ فروعُ البابِ كلها"[4]

قال الزبيدي: "عَقَدَ الحَبْلَ، والبَيْعَ، والعَهْدَ، يَعْقِدُهُ عَقْداً، فانعقَدَ: شَدَّهُ .والذي صَرَّحَ به أَئِمَّةُ الاشتِقَاقِ: أَنَّ أَصلَ العَقْدِ: نَقِيض الحَلّ"[1].

---

[1] انظر:لسان العرب لابن منظور، باب الدال، فصل العين،296/3، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين،ص383، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، ص 679.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1991م، ص: 655.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ. 2004م، 614/2

[4] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مصدر سابق، 86/4.

وقال الخليل بن أحمد: "وعَقْدُ اليمينِ: أن يَحْلِف يَمِينا، لا لغو فيها، ولا استثناء، فيجبُ عليه الوفاءُ بها. وعُقْدَةُ كُلِّ شَيءٍ : إِبْرَامُهُ. وعُقْدَةُ النِّكَاحِ :وُجُوبُهُ. وعُقْدَةُ البيْع: وجُوبُهُ... واعْتقَدْتُ مالا: جَمَعْتهُ. وعَقَدَ قَلْبَه على شَيْء: لم يَنزِع عنه...واعْتَقَدَ الشَّيْءُ: صَلُبَ، واعْتَقَدَ الإِخَاءُ والمَوَدَّةُ بينهما : أي ثَبَتَ"[2].

والاعتقاد والعقيدة مترادفان، لا فرق بينهما في المعنى، إلا أنهما يفترقان من الناحية الصرفية، فالأولى على وزن "الافْتِعَال"، والثانية على وزن "الفَعِيلَة".

والناظر المدقق في المعاجم اللغوية، يجد أن تعريف كلمة "**العقيدة**" أو "**الاعتقاد**" لم يرد في المعاجم اللغوية القديمة سوى المصباح المنير؛ فقد عرفها أحمد الفيومي صاحب المصباح بقوله: (**العَقِيدَةُ**) ما يدين الإنسان به "[3]

وورد في المعجم الوسيط تعريف للعقيدة، حدها بقوله: "الحكم الذي لا يُقْبل الشكُّ فيه لدى معتقِدِه، وفي الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله، وبعثة الرسل".[4]

وكلمة العقيدة أو الاعتقاد لم ترد كذلك في القرآن الكريم، وإنما الذي ورد هو مادتها فقط، التي تدل على الربط والإحكام والتوثيق. وفمن :

(1) **العهود**، كما في قوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ۚ "[5].

قال الطبري في تفسير معنى (**العقود**): "أوفوا بالعقود: أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم، والعقود التي عاقدتموها إياه"[1].

---

[1] محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: إبراهيم الترزي، دار التراث العربي، بيروت، مادة عقد، ص: 335.
(عقد)، ويراجع القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادة (عقد)

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس: 140/1، مادة (عقد)

[3] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، 421/2.

[4] المعجم الوسيط، 614.

[5] المائدة: 01

(2) **التوكيد**، كما في قوله: "لاَ يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلأَيْمَـٰنَ "[2].

نص الطبري على اختلاف القرَّاء في قراءة (**عقدتم**)، هل هي بالتشديد، أم بالتخفيف؟ مبينًا المعنى في كلتا الحالتين، فقال: "قرأته عامة قرَّاء الحجاز، وبعض البصريين :"**عقّدتم**" بتشديد القاف بمعنى: وكدتم الأيمان، ورددتموها. وقرأ قرَّاء الكوفيين :**"عاقدتم"** بتخفيف القاف بمعنى: أوجبتموها على أنفسكم، وعزمت عليها قلوبكم"[3].

---

[1] تفسير الطبري: 385/4.ويراجع تفسير ابن كثير: 7/3.

[2] سورة المائدة: 89

[3] تفسير الطبري: 14/5

العقيدة في الاصطلاح:

قال المناوي: "الاعتقاد: عقد القلب على الشيء، وإثباته في نفسه"[1].

وقال أبو عبد الله الحنبلي: "الاعتقاد: من أفعال القلوب، من عقد القلب على الشيء، إذا لم يزل عنه. وأصل العقد: ربط الشيء بالشيء، فالاعتقاد ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه"[2].

فكل أمرٍ عقد الإنسان قلبه عليه، وتمسك به، سواء أكان هذا الأمر المعقود عليه صحيحًا، أو فاسدًا؛ فهو عقيدة.

فالعقيدة تطلق على الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرّق إليه شكٌّ، وهي ما يُؤمن به الإنسانُ، ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به؛ فإن كان هذا الإيمان الجازم، والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحةً كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلةً كاعتقاد فرق الضلالة[3].

عرفها حسن البناء فقال: "هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك".[4]

وقال محمد صالح العثيمين: "العقيدة شرعاً: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره"[5].

---

[1] محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر, دار الفكر، بيروت, دمشق،1410هـ، 75.

[2] المطلع على أبواب الفقه، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق :محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ،1981م، 408

[3] انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ الدكتور ناصر العقل، ص: 9-10.

[4] حسن البنا، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: 121

[5] محمد بن صالح العثيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ط: 2، 1430 هـ، ص: 8

وقال أبو يحيى زكريا الأنصاري: "الاعتقاد: هو العلم الجازم القابل للتغير، وهو صحيح إن طابق الواقع؛ كاعتقاد المقلد سنية الضحى، وإلا ففاسد؛ كاعتقاد الفلسفي قدم العالم"[1].

فلكل شخص، أو جماعة، أو مذهب عقيدته الخاصة به، يُسيِّر حياته ومجتمعه وفقًا لها، مدافعًا عنها، وقد يتغير هذا الاعتقاد في أحايين كثيرة، لأنه لا يستمد أصوله وأسسه من الكتاب والسنة، وإنما هو نتاج لعقل بشري قاصر، يخضع لمتغيرات متعددة، من أهواء، وميول، وتعصب، وبيئة محيطة فاسدة

فالاعتقاد عبارة عن حُكْمٍ قلبي ذهني، يحتمل أمرين، إما صحيح، وإما فاسد، فالاعتقاد بأن الله واحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، فهذا اعتقاد صحيح سليم، مطابق للواقع، أما الاعتقاد بأن لله ولدًا، أو صاحبة، أو هو ثالث ثلاثة ، فهذا اعتقاد فاسد، مخالف للواقع

هذا عن العقيدة بوجه عام، أما العقيدة الإسلامية فإذا ما حاولنا أن نعرفها، نجد أنها: الإيمان القلبي الجازم بالله تعالى، وبربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر؛ خيره وشره، وبكافة الغيبيات، وتمام الانقياد والتسليم لله ولرسوله، واتباع سنته، والسير على نهجه.

ومعنى هذا، أن العقيدة أصل الدين؛ فهي تشمل التوحيد والإيمان؛ فقد حوت على توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية، وهذه هي أقسام التوحيد، كما اشتملت على أركان الإيمان الستة؛ من الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره

وللعقيدة أسماء متعددة، وكلها تحمل المعنى نفسه، وتدل عليه، وقد وردت هذه الأسماء عند السلف؛ بل أطلقوا هذه الأسماء على مصنفاتهم في العقيدة .ومن هذه الأسماء: السنة، وأصول الدين، والشريعة، والفقه الأكبر، والتوحيد.

[1] أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ، تحقيق : د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1411هـ، 69.

والعقيدة ليست من الأمور التوفيقية، ولكنها من الأمور التوقيفية، فالأحكام الاعتقادية مصدرها: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

وهذا بخلاف الفقه، الذي يستمد أحكامه من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وقول الصحابي، والاستصحاب، والاستحسان، وشرع من قبلنا، والمصالح المرسلة، إلى غير ذلك من مصادر للفقه، سواء أكان متفق عليها أو مختلف فيها.

والعقيدة الصحيحة، هي تلك التي تُفْهَم بفهم سلف الأمة (أهل السنة والجماعة)؛ لأنهم استقاموا على الاتباع، وهجروا الابتداع، فكانوا يحكمون الكتاب وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم– في كل أمور الدين والدنيا، وهم أعلم الناس بأقواله، وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها، واتباعا لها تصديقًا، وعملاً، وحبًا، وموالاة لمن والاها، ومعاداة لمن عاداها، الذين يردون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول –صلى الله عليه وسلم–؛ بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل، الذي يعتقدونه، ويعتمدونه. وما تنازع فيه الناس من مسائل: الصفات، والقدر، والوعيد، والأسماء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك، يردونه إلى الله ورسوله. ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف، فما كان من معانيها موافقًا للكتاب والسنة أثبتوه، وما كان منها مخالفًا للكتاب والسنة أبطلوه. ولا يتبعون الظن، وما تهوى الأنفس؛ فإن اتباع الظن جهل، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم[1]".

[1] تقي الدين محمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، اعتنى بها: عامر الجزار، وأنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، ط2، (1412هـ. 2001م)، 216/3

2: العقائد المسيحية:

بعد معرفة المعنى اللغوي للعقيدة، ومفهومها في الإصطلاح الإسلامي، ننتقل لمعرفة المفهوم المسيحي لهذه الكلمة، وإن كان مفهومها من الناحية الإصطلاحية لا يختلف عن غيره من المفاهيم الإصطلاحية الأخرى، ذلك أن العقيدة عموما في الإصطلاح هي الإيمان الجازم بمجموعة من الثوابت والمبادئ الأساسية التي لا غنى عنها في تقليد ديني معين.

ولذا فإن المقصود بالعقيدة المسيحية أو العقائد المسيحية عموما، مجموعة المبادئ الأساسية التي يتشكل منها هذا الدين، والتي بموجب الإيمان بها أو جحودها يصبح الإنسان مسيحيا أو غير مسيحي.

ويعرفها الدكتور حبيب جورج بباوي في كتابه: "**المدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي**" بقوله: "العقيدة المسيحية مجموعة علاقات" فهي علاقة بين الله والإنسان، وبين الإنسان وغيره من البشر وسائر المخلاوقات"[1].

وإذا كانت العقيدة في المفهوم الإسلامي هي عبارة عن وحي لا دخل للإنسان في صياغتها ولا في مفرداتها وتحديدها، فإن العقائد المسيحية كما يقر بهذا كل المسيحيين هي ما اتفق عليه المسيحيون الأوائل في المجامع المسكونية، وما شهدت به كتابات آباء الكنيسة في القرون الأولى[2].

ولهذه الكلمة في التقليد المسيحي استعمالات أخرى، وكلمات تتقارب معها في المدلول، أحيانا يطلق بعضها على البعض، وأحيانا يستعمل كل مصطلح ويراد به مدلول الخاص به فقط.

ومن هذه المصطلحات: اللاهوت المسيحي، الإيمان المسيحي، التقليد المسيحي، الدوغما المسيحية، وفي الأصل أن هذه المصطلحات لكل واحد منها مدلوله ومفهومه الذي يختلف عن الآخر، إلا أنه أحيانا يطلق بعضها على البعض.

---

[1] جورج حبيب بباوي، المدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي، 2008م، ص: 10.

[2] الأب صبحي الحموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، أعاد النظر إليه من الناحية المسكونية الأب جان كوربون، دار المشرق بيروت، لبنان، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1986، ص: 331.

مفهوم مصطلح اللاهوت:

كلمة لاهوت من أصل سرياني، فهي بالسريانية "**لاهوثا**"، واستخدام الكلمة السريانية يؤكد انتماء الكلمة إلى التراث المسيحي السامي "**Semitic**" أو الشرقي، ولكن نفس الكلمة معروفة في اللغة اليونانية القديمة قبل المسيحية فهي "**θεολογία**" وهي مكونة من كلمتين "**θεός**" ومعناه الله و"**λόγια**" أي الكلام أو الحديث أو العلم أو معرفة الله، ومن اللغة اليونانية دخلت الكلمة إلى اللاتينية، ثم اللغات الأوروبية، ثم أصبحت في الإنجليزية "**Theology**" والإنسان الذي يتحدث عن الله هو: "**θεολογος**" "**اللاهوتي**"[1].

وعلم اللاهوت كما يقول ميخائيل مينا هو علم يبحث فيه عن الله من حيث وجوده وصفاته وتوحيد جوهره، وتثليث أقانيمه، وأعمال عنايته، وتجسد ابنه ...، وبالإجمال فإنه يبحث في سائر التعاليم والعقائد الإيمانية المعلنة في كتابه الإلهي...[2].

هذا بصفة عامة في تعريف علم اللاهوت، أما مصطلح اللاهوت الذي يتقاطع مع مصطلح العقيدة في المفهوم المسيحي، هو علم اللاهوت العقدي، الذي يختص بالبحث في الله وصفاته، والإنسان ومصيره، وصلة الله بالإنسان، وينقسم هذا العلم بحسب موضوعاته إلى أربعة أقسام هي: الثيولوجيا "**θεολογία**" أي علم الله، والأنثربولوجيا "**Ανθρωπολόγος**" وهي علم الإنسان، والسوتيربولوجيا أي علم الخلاص، والأسخاتولوجيا ومعناه علم الآخرة[3].

---

[1] جورج حبيب بباوي، المدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي، ص: 36.

[2] ميخائيل مينا، علم اللاهوت، ج: 01، مطبعة الأمانة، مصر، ط: 04، 1948م، ص: 18.

[3] الانبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 6 اللاهوت العقدي، ج:1 لاهوت السيد المسيح، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، 2004، ص: 10-11.

- **مفهوم مصطلح التقليد:**

كلمة "**تقليد**" في اليونانية كما وردت في العهد الجديد **Paradosis** وهي لا تعني "**المحاكة imitation**"، إنما جاءت مشتقة من الفعل الأصل **paradidomi** الذى يعني "يعهد بشيء لآخر, أو "يسلم شيئًا يدًا بيد". والفعل المقابل والملازم هو **paralambano** أي "يتقبل الشيء" أو "يستلمه".

واللفظان اليونانيان السابقان يقابلهما في العبرية التعبيران **nasar** أو يودع أو يسلم و **qibbel** أى يقبل الشيء أو يتسلمه[1].

هذا من الناحية للغوية للكلمة، أما من ناحية الإصطلاح المسيحي فيقول تادرس يعقوب مالطي: "ما هي مادة التقليد المسيحي؟ أو ما هي الوديعة التي تقبلتها الكنيسة وحافظت عليها عبر الأجيال؟، في الحقيقة لم يودع الرب "كتابًا" بين تلاميذه ورسله، بل بالحري أعد رجالاً يتبعونه ويقبلونه ساكنًا في قلوبهم. لقد أنصتوا إليه وهو يعلم، ..... وأخيرًا أرسل إليهم روحه القدوس لا ليذكرهم بكلماته وليسندهم ليكونوا مقتفين خطواته فحسب بل بالحري لكي ينعموا بالاتحاد معه ويشاركوه حياته الإلهية، .... هكذا فإن التقليد هو تيار الحياة الواحدة للكنيسة، يحمل الماضي بكل صوره حاضرًا حيًا، ويمتد بالحاضر نحو الغد بغير انحراف"[2].

ومن هنا يكمن القول بأن التقليد هو **مجموعة القوانين و الطقوس الكنسية إضافة لأقوال الآباء وكتاباتهم مع ما كنزته الكنيسة الأولى من كتابات**[3].

وبهذا يتضح الفرق الحاصل بين عقيدة وتقليد في الإصطلاح المسيحي، فالعقيدة المسيحية وفق ما سبق هي ما يؤمن به المسيحيون حسب ما جاء في التقليد المتوارث منذ الكنيسة الأولى.

---

[1] F.F. Bruce: Tradition: Old and New, Michigan, 1St Edition 1975, p20,21.

[2] القمص تادرس يعقوب الملطي، التقليد والأرثوذكسية، كنيسة القديس مارجرجس باسبورتينج القبطية الأرثوذكسية، مطبعة الكرنك، الإسكندرية، ط: 02، 1975م، ص: 31-32.

[3] البابا شنودة الثالث، اللاهوت المقارن، مطبعة الأنبا رويس، العباسية القاهرة، ط: 02، 1992 م، ج: 01، ص: 50.

ولذا فإن الخلاف الحاصل بين الفرق المسيحية المعاصرة في التفاصيل العقدية إنما مرده إلى الخلاف الواقع بينهم في الإيمان بالتقليد أو التسليم الرسولي، فالبروتيستانت مثلا لا يؤمنون إلا بالكتاب المقدس فقط، ولا يقبلون كل القوانين الكنسية، ولا المجامع وقراراتها، ولا يلتزمون بتعاليم الآباء، وبالتالي لا يقبلون كل ما قدمه التقليد من نظم كنسية[1].

والمقصود بالعقائد المسيحية في ما نستعمله في البحث هو مجموعة المبادئ الأساسية التي يتفق عليها أغلبية المسيحيين، والتي يأتي على رأسها التثليث، والصلب والفداء، والمعمودية والأفخريستيا، والصوم والصلاة، والحياة الليتورجية والروحية، وإن كانوا يختلفون في تفسير وتطبيق هذه الأساسيات، إلا أنهم شبه متفقون عليها من الناحية الشكلية.

[1] البابا شنودة الثالث، اللاهوت المقارن، ج: 01، ص: 12

3: الآباء الرسوليون:

هم مجموعة الأساقفة والمعلمين الذين كانوا في أغلبهم تلامذة للرسل أو على الأقل كانوا معاصرين لهم، كما يعرفهم البعض على أنهم الجيل التالي للآباء الرسل الذي انتهى بانتقال القديس يوحنا الإنجيلي الذي عاش إلى نهاية القرن الأول الميلادي[1]، ولقد خلف بعضهم الرسل مباشرة على كراسيهم الرسولية ورئاستهم للكنائس مثل القديس إغناطيوس وبوليكارب وإكليمونذس الروماني[2]، كما ترك هؤلاء الآباء مجموعة من التآليف تتمثل في رسائل من الحجم القصير ألفت ما بين القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني، وهي كتابات تأخذ مكانة كبيرة في إطار الكتابات القانونية وبداية الدفاعيات، كما أنها تشكل الحلقة الأولى في سلسلة الكتابات الآبائية[3].

وقائمة الأباء الرسوليين الذين سندرس رسائلهم وكتاباتهم هم:

1. القديس إكليمنذس الروماني
2. القديس إغناطيوس الأنطاكي.
3. القديس بوليكارب الأزميري.
4. إنجيل الديداكية.
5. رسالة برنابا.
6. كتاب الراعي هرماس.

وسيأتي الكلام عليهم بالتفصيل في الفصل الأول[4].

---

[1] القمص مينا ونيس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، مطرانية طنطا وتوابعها للأقباط الأرثوذكس، الكلية الإكليريكية اللاهوتية، فرع طنطا، مران آثا للكومبيوتر والطباعة الحديثة، 1999، ص: 08.

[2] أندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 118.

[3] Introduction aux pères de l'église. Pierre Beatrick. Institut St-Gaétan à Vicence. Italie. 1987. p : 20.

[4] قمص مينا ونيس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، ص: 10.

4: عقيدة الألوهية:

إن كلمة ألوهية بهذا التصريف يختلف معناها اللغوي والإصطلاحي من دين إلى آخر، ففي الإسلام لها معنى يختلف تماما عن معانيها في كل من اليهودية والإسلام، لكن هذا الاختلاف الدلالي والإصطلاحي ليس هو المقصود في تعريفنا لهذه الكلمة، وإنما الهدف من التعريف هو الوصول إلى المدلول الذي نريده عندما نستعمل هذه الكلمة المحورية في هذا البحث.

ولذا فإن كلمة "**ألوهية**" في المعاجم العربية الإسلامية، غالبا ما نجدها تدل على كل ما يتعلق بالذات الإلهية، من صفات وأفعال وقضايا التي تخص ذات المولى عز وجل، ومن هنا جاء في قاموس المحيط: "أَلَهَ يأله إلاهة وألوهة وألوهية عبد عبادة، ومن هنا قرأ ابن عباس: ويذرك وإلاهتك، وألهه يألهه ألْهًا أجاره وآمنه، وأَلِه ويأْلهُ أَلَهاً تحيّر وعلى فلان اشتدّ جزعه عليه، ...، وألَّهَهُ عبده واتخذه إلهاونزّله منزلة إله، وتألَّهَ تعبّد تنسّك وتكلّف الإلهية وصار إله، واستأله تشبّه بالإله، والإله والمألوه أي المعبود...[1]

ويضيف قائلا: "والألاهة والإلاهية والألوهة والألوهية والألهانية بمعنة واحد وهو عند الصوفية اسم مرتبة جامعة لمراتب الاسماء والصفات كلها، ... وعلم الإلهيات علم يبحث عن الله والقضايا الإلهية.[2]

وجاء في معجم مقاييس اللغة: "أله: الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال تألّه الرجل إذا تعبّد، ....، والإلاهة: الشمس، سميت بذلك لأن قوما كانوا يعبدونها[3].

يقول الجرجاني في كتابه التعريفات: "هي أحديّة جمع جميع الحقائق الوجودية، كما أن آدم –عليه

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 14.

[2] نفس المصدر، ص: 15.

[3] أحمد بن فراس، معجم مقاييس اللغة، ص: 127.

السلام- أحديّة لجمع جميع الصور البشرية"[1].

فالألوهية في الإسلام غالبا ما تطلق ويقصد بها إذن البحث في القضايا الإلهية، ولهذا يقسم التوحيد في الإسلام إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، ويقصد بتوحيد الإلوهية أنّ العبادة لا تكون إلاّ لله وحده، وأنّه لا يستحق أحد أن يتخذ معبوداً مهما بلغ من الكمال والجلال وحاز من الشرف والعلاء[2].

أما الألوهية في الإصطلاح المسيحي "**θεότης**"[3] فهي تطلق ليراد بها القضايا التي تهتم بالبحث عن الله كونه ثلاثة أقانيم مختلفة ومتمايزة في الطبيعة والإرادة، لكنها واحد، وهذا المبحث هو ما يسمى في الإصطلاح اللاهوتي المسيحي بالثيولوجيا "**θεολογία**"[4] أي علم الله، أو البحث في الله، ويدخل في هذا كما يقول الأنبا غريغوريوس في موسوعته، البحث في صفاته الذاتية والنسبية، ويدخل فيه كذلك البحث في جوهر الله وطبيعته وتوحيد ذاته وتثليث أقانيمه وعمل كل أقنوم من الأقانيم وخواصه وصفاته ولاهوتيته.[5]

جاء في تعريف كلمة الله في الإصطلاح المسيحي: "اسم خالق جميع الكائنات والحاكم الأعظم على جميع العوالم والمعطي كل المواهب الحسنة، والله روح غير محدود أزلي غير متغير في وجوده وحكمته وقدرته وقداسته... وهو يظهر لنا **بطرق متنوعة وأحوال مختلفة** في أعماله وتدبير عنايته، ولا سيما في الكتب المقدسة حيث يتجلى غاية التجلي في شخصية وأعمال ابنه الوحيد المخلص يسوع المسيح[6]، وفي هذا إشارة إلى التثليث المسيحي ومركزة المسيح في عقيدة الألوهية المسيحية.

ولا نجد في قاموس الكتاب المقدس أي ذكر لكلمة الألوهية بهذا التصريف، وإنما يكتفي بذكر

---

[1] الجرجاني، التعريفات، ص: 32.

[2] جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، ج: 01، تفسير موضوعي يبحث حول الآيات الواردة في التوحيد والشرك، ص: 18.

[3] صموئيل كامل عبد السيد، قاموس عربي يوناني، مكتبة لبنان، لبنان، 1990 م، ص: 16.

[4] نفس المرجع: ص: 16.

[5] الانبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 6 اللاهوت العقدي، ج:1 لاهوت السيد المسيح،ص: 10

[6] نفس المصدر، ج: 01، ص: 134

كلمة الآلهة والله، فيقول في لفظة آلهة: "هذه اللفظة كانت تطلق على الرؤساء والقضاة[1] لأنهم كانوا من قبل الله"[2].

والمقصود في البحث بعقيدة الألوهية هو كل ما يخص فكرة الألوهية عند المسيحيين، بدئا بتعدد الأقانيم، وتمايز أشخاص الثالوث المسيحي، ومركزية الابن في اللاهوت العقدي المسيحي، وتجسده، وصفاته اللاهوتية، وكل هذا في ما ورد في رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين الأوائل.

فالبحث يُعنى بتتبع كل ما يخص عقيدة الألوهية عند المسيحيين في القرن الأول والثاني، وهذا من خلال ما ورد في رسائل وكتابات الآباء الرسوليين المسيحيين، والذين أشرنا إلى أسمائهم وكتاباتهم في التعريف العام بهم قبل هذا المبحث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] (مز: 83:06، ويو: 1: 34 و35).

[2] قاموس الكتاب المقس، ج: 01، ص: 134

الفصل الأول: العقيدة المسيحية في فكر الآباء الرسوليين

المبحث الأول: كتابات الآباء الرسوليين

المبحث الثاني: القيمة المعرفية لكتابات الآباء الرسوليين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: كتابات الآباء الرسوليين

المطلب الأول: الآباء الرسوليين: التسمية والتاريخ.

المطلب الثاني: كتابات الآباء الرسوليين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: العقيدة المسيحية في فكر الآباء الرسوليين.

المبحث الأول: كتابات الآباء الرسوليين.

المطلب الأول: الآباء الرسوليين: التسمية والتاريخ.

1: معنى كلمة أب في التقليد المسيحي:

الأب في اللغة هو الوالد والمربي والوصي وجمعه آباء أبون[1]، وإذا مددنا الألف على الطريقة السريانية وقلنا الآب عنينا الأقنوم الأول دون سواه[2].

والآباء في العهد القديم هم المختارون كإبراهيم وإسحاق ويعقوب الذين تنحدر منهم شعب بني إسرائيل، والاسم "آباء" ورد كذلك في المقرا بمعنى شامل هو الأجيال الغابرة، وينطبق هذا المعنى أحيانا على الجيل اليهود الذين خرجوا من مصر، ولكن الآباء الذين تبدأ بهم بداية تاريخ بني إسرائيل وتبدأ بهم قصص المقرا هم إبراهيم وإسحاق ويعقوب[3].

والآباء في العهد الجديد هم الذين علموا الإيمان بالروح، ومن هنا يأتي قول بولس في رسالته إلى أهل كرنثوس: "ليس لكم آباء كثيرون لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل"[4].

ومعنى أب في هذا النص هو "**معلم**"، فكثيرا ما استخدم الكتاب المقدس هذا اللفظ وأراد به التعليم، وهذا ما نجده كذلك في الكتابات المسيحية الأولى، فالمعلم هو بمثابة أب لتلاميذه[5].

هذا المعنى هو ما نجده عند القديس إيريناوس إذ يقول: "عندما بتعلم شخص من فم شخص آخر فإنه يسمى ابنا لمن علمه، ومن علّمه يُدعى أباه"[6].

---

[1] القاموس المحيط، ص: 10.

[2] أسد رستم، آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، ص: 03.

[3] الدكتور: رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002 م، ص: 21.

[4] كورنثوس: 4 :15.

[5] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 01، ص: 285.

[6] Nicene And Post-Nicene Fatehers Of Christian Church, translated into

ونقرأ كذلك في رسالة القديس إكليمنذس الإسكندري: "الكلمات هي ذرية النفس، لهذا فإننا نطلق على من علموننا "**آباءنا**" وكل من تعلم هو من جهة الخضوع ابن لمعلمه"[1].

وفي العصر المسيحي الأول كانت وظيفة التعليم خاصة بالأسقف، لذلك أطلق عليه لقب الأب في البداية، ولكن الصراعات العقائدية التي عرفتها المسيحية خاصة في القرن الثالث والرابع أحدثت تطورا في استعمال لقب "أب" حيث صار أكثر شمولا واتساعا، وامتدّ ليشمل كل الكتّاب الكنسيين مهما كانت درجتهم الكنسية[2]، لذا نجد أغسطينوس يعتبر جيروم شاهدا على التقليد المسيحي رغم أن الأخير لم يكن أسقفا[3].

فالآباء في التقليد المسيحي هم الذين ساهموا وفق المعتقد المسيحي في صياغة الإيمان وتحديد مضمونه، وذلك من خلال ما تركوه من رسائل ومواعظ وكتابات ودفاعات عن العقائد المسيحية المتصلة بالتثليث والصلب والقيامة والعبادة الكنسية والليتورجيات وغيرها[4].

English Prolegomena and Explanatory Notes, V: I, The Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus, P: 317

[1] Abbé Gustave Bardy, Clément d'Alexandrie, 2eme edition, librairie lecoffre, Paris,1926, p: 77.

[2] نصحي عبد الشهيد بطرس، مدخل إلى علم الآباء، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، ط: 02، 31، 2007 م، ص: 7-8.

[3] Saint Augustin, Contre Julien, 1 :7,34. Oeuvres complètes de Saint Augustin, sous bla dicertion de M. Raulx, T : 16 eme , œuvres polémiques, Louis Guérin : imprimeur éditeur, Paris, 1871, p : 78 .

[4] القمص مينا ونيس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، الكلية الإكليريية اللاهوتية، طنطا، 1999، ص:01.

2: الكتاب الكنسيون:

الكتاب الكنسيون هم مجموعة الآباء الذين عرفوا على مر تاريخ الكنيسة بكتاباتهم في القليد المسيحي، والدفاع عنه، وعادة ما يطلق المسيحيون اسم "**آباء الكنيسة**" على الكتاب الكنسيين الذين تتوفر فيهم مجموعة الشروط الآتية:

1. **سلامة المعتقد**: أو أرثوذكسي المعتقد، ومعنى هذا أن يكون الأب بعيدا عن الانحراف في العقيدة، وأن يكون ليس هرطوقيا، يؤمن بفكر الكنيسة الواحدة والتقليد المسيحي المتعارف عليه[1].
2. **قداسة الحياة**: ومعنى هذا أن تكون حياتهم شاهدا حيا لكتاباتهم.
3. **قبول الكنيسة لهم**: وهذا شرط يضيفه الكاثوليك، لكن الأرثوذكس يقولون بأن الكنيسة لا تقوم بعقد المجامع من أجل تقنين الآباء، وإنما تكتفي في مجامعها بفرز الكتابات والآراء المنحرفة فقط[2].
4. **قدم العهد**: وهو شرط يضعه بعض مؤرخي المسيحية مثل المؤرخ المسيحي أسد رستم، والمقصود به أن يكون الأب منتميا إلى الكنيسة حتى زمن معين، بمعنى أن يكون من الآباء القدامى[3].

وقد أطلق لقب "**آباء الكنيسة العظماء**" على الآباء: أمبروزوس وجيروم وأغسطينوس، وغريغوريوس الكبير، كما أن الكنيسة اليونانية تبجل فقط الآباء الثلاثة الذين عرفوا بأنهم قد علموا تعليما مسكونيا وهم: باسيليوس الكبير، وغريغوريوس النزيانزي، ويوحنا ذهبي الفم، بينما تضيف إليهم الكنيسة الكاثوليكية في الشرق القديس إثناسيوس، وتضيف الكنيسة الأرثوذكسية مع القديس إثناسيوس القديس كيرلس السكندري باعتباره أيضا من الآباء المسكونيين العظام[4].

وتأتي أهمية كتابات آباء الكنيسة في أن عددا من الكنائس اليوم تعتمد بشكل كبير على

---

[1] J. Bricout, dictiom\nnaire pratique des connaissances religieuses, T; 05, librairie de Letouzet et Ane. Parie 06, 1927, p ; 367.

[2] تادرس يعقوب الملطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، الإسكندرية ص: 02

[3] أسد رستم، آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، ص: 04.

[4] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 01، ص: 286 – 287.

كتابات الآباء لتفسير الكتاب المقدس، وهذا خاصة فيما يتعلق بالفقرات التي تتحدث عن العقائد الإيمانية المسيحية، كما أن هناك عددا من الكنائس التي تعتبر كتابات الآباء المصدر الأساسي للتقليد المسيحي، وهذا ما ينطبق على كل من الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية بشكل كبير[1].

[1] بشوي حلمي، عقائدنا الارثوذكسية، مكتبة ديزاين أرت، مصر، ط: 1، 2007، ص: 64.

3: علم الآباء "الباترولوجي": التسمية والتاريخ:

الباترولوجيا أو علم الآباء هي ذلك الجزء من تاريخ الكتابات المسيحية التي تتناول المؤلفين اللاهوتيين في العصور المسيحية الأولى، وعلم الآباء يتناول كلاّ من كتابات الآباء الذين تسميهم الكنيسة أرثوذكسيين، أي مستقيمي العقيدة، وكذا كتابات من يطلق عليهم اسم هراطقة[1]، ولكن هذا الاسم اليوم عادة ما يطلق ويراد به أولئك الذين تمثل كتاباتهم أساس التعليم الكنسي عند بعض الكنائس[2].

أول من استخدم كلمة **Ptrologia** كمصطلح للتعريف بكتابات الآباء هو اللاهوتي اللوثري "**جون جرهارد**" **John Gerhard** في القرن السابع عشر، وهذا كعنوان لكتابه الذي نشره عام 1653[3]، **Patrologia, sive De Primitivae Ecclesiae Christianae Doctorum Vita ac Lucubrationibus Opusculum posthumum**، إلا أن فكرة تدوين تاريخ الأدب المسيحي ترجع إلى ما قبل هذا التاريخ بعقود طويلة، ويمكننا أن نحدد الخطوط العريضة لنشأة وتطور هذا العلم كما يأتي:

1- يرى المؤرخون المسيحيون أن فكرة التأريخ لكتابات الآباء تبدأ مع المؤرخ الكنسي الكبير "يوسابيوس القيصري" "**Eusebius**" صاحب كتاب "**تاريخ الكنيسة**" وهذا نظرا لما يسجله في بداية كتابه حيث يقول: "إن غايتي هي كتابة وصف لتاريخ الرسل القديسين، والحقبات التي مضت من أيام مخلصنا إلى أيامنا هذه، وسرد الحوادث الكثيرة الهامة التي حدثت في تاريخ الكنيسة، وذكر أولئك الذين تولوا إدارة ورئاسة الكنيسة في الأبروشيات، والذين أذاعوا الكلمة الإلهية في كل جيل سواء شفويا أو كتابة"[4]، وترجع أهمية كتاب يوسابيوس إلى كونه المصدر الأساسي لمعرفة تاريخ الكنيسة

---

[1] نصحي عبد الشهيد بطرس، مدخل إلى علم الآباء، ص: 19.

[2] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 01، ص: 287.

[3] Johannis Gerhardi, Patrologia, sive De Primitivae Ecclesiae Christianae Doctorum Vita ac Lucubrationibus Opusculum posthumum.

[4] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ت: القمص مرقص داود، مكتبة المحبة، القاهرة، دت، ص: 01.

المسيحية إلى القرن الرابع، فهو يسجل في كتابه أسماء الكتاب وكتبهم على قدر معرفته بهم، كما أنه يسجل أحيانا إقتباسات طويلة من معظم كتاباتهم خاصة التي لم تصل إلينا، وبهذا يصبح كتاب يوسابيوس المصدر الوحيد عنهم.

2- بعد يوسابيوس القيصري أتى القديس جيروم "إيرونيموس" "**Jerome**" الذي يعتبر أول من كتب في تاريخ الأدب المسيحي اللاهوتي، وذلك من خلال كتابه "مشاهير الرجال" " **De Viris Illusiribus**"[1] والمقصد من تأليف هذا الكتاب هو الرد على الوثنيين الذين تمادوا في اتهامهم للمسيحية بقلة الذكاء، ولهذا نجد جيروم في كتابه يعدِّدُ أسماء الذين يعتز بهم الأدب المسيحي في 135 فصلا[2]، ويقدم في كل فصل سيرة الكاتب وتقييما لكتاباته[3].

كما أن جيروم في كتابه هذا لم يقتصر على ذكر مشاهير المسيحيين، بل استعرض أيضا أعمال المؤلفين اليهود كفيلون الإسكندري ويوسيفوس المؤرخ، وكذا مصنفات المؤلفين الهراطقة، وهذا ما يلام عليه جيروم في نظر المسيحيين، لأنه اعتمد على نصوصهم وأخذ منها الغثّ والسمين، وفي أحيانا كثيرة لم يعقب ولم يبد رأيه في معالجة نصوص الخارجين عن العقيدة السليمة[4].

3- يضع المؤرخون المسيحيون عمل "جينياديوس" "**Gennadius**" الذي يحمل نفس اسم عمل سابقه "**جيروم**" أي "مشاهير الرجال"، والذي ألفه حوالي سنة: 480م، في مرحلة ثالثة لتطور علم الباترولوجيا المسيحي، بحيث يعتبر عمل "جينياديوس" مكملا لما فعله "**جيروم**" قبله،

---

[1] Nicene And Post-Nicene Fatehers Of Christian Church, translated into English Prolegomena and Explanatory Notes, V: III, Theodoret, Jerome, Gennadius, Rufinus, Historical writings etc..,P: 359.

[2] Idid, p : 360-361.

[3] جوزيف موريس فلتس و جورج عوض، مدخل إلى علم الآبائيات، مكتبة أسقفية الشباب، دار الجيل للطباعة، ط: 01، 2001 ،ص: 14.

[4] أسد رستم، آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، ص: 06.

ويشتمل كتابه على تسع وتسعين فصلا، تحدث فيها عن كتابات القديسين الذين يعرفهم، كما خصص الفصل الأخير للكتابات الخاصة به[1].

4- يأتي في درجة أقل من حيث الأهمية العمل الذي قام به **إيزودور الأشبيلي** ما بين عامي 615 و618 م، والذي يمثل كذلك امتدادا لعمل جيروم إلا أنه يركز على الفكر اللاهوتي الإسباني بشكل خاص[2].

5- إذا تجاوزنا هذه الأسماء التي يتفق أغلب المؤرخين المسحيين على اسهاماتها في نشأة وتطور علم الآبائيات المسيحي، فإن هناك العديد من أسماء الكتّاب الكنسيين الذين ساهموا هم كذلك بدرجات متفاوتة في تطور هذا العلم، فالكنيسة الشرقية مثلا تضيف إلى الأعمال السابقة تاريخ **سقراط**، وتاريخ **سوذومين**، وتاريخ **ثيودريت**، أما الكنيسة الغربية فتذكر أعمال كلاّ من **روفينوس**، الذي قام بترجمة كتاب **يوسابيوس** "**تاريخ الكنيسة**" من اليونانية إلى اللاتينية، وأعمال "**ديفونسوس**" عام 667 م والذي يعتبر عمله امتدادا لعمل كلٍّ من جيروم وجناديوس.

6- بعد هذه السنوات لم يتطور الأدب اللاهوتي المسيحي بشكل كبير إلى غاية بداية القرن الثاني عشر ميلادي، ففي العصور الوسطى المسيحية ظهرت مجموعة من الكتابات الآبائية الجادة التي حاولت تكملة وتجميع التراث الآبي المسيحي، ومنها ما فعله **سيجبرت البلجيكي** سنة 1112 م، وفي عام 1135 قام المدعو "**ميلليسينسيس**" عمل مماثل لسابقه، وكذلك في نحو عام 1494 مقام الراهب "**يوحانس**" بإعداد عمل باللغة اللاتينية يحوي على 963 كاتبا وسيرة حياتهم ونبذة عن كتاباتهم، وسمى الكتاب بـ: "**الكتّاب الكنسيّون**"[3].

7- في عصر النهضة الأوروبية وبعد الإصلاح البروتستانتي، اهتم رجالات البروتستانت بعلم الآباء لاعتقادهم بأن الكنيسة الكاثوليكية قد ابتعدت عن تعاليم آباء الكنيسة الأولى، فقام الكاردينال

[1] Nicene And Post-Nicene Fatehers, V: III , p : **385**

[2] أسد رستم، آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، ص: 07.

[3] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 01، ص: 289.

"**بيلارمين**" "**Billarmine**" بكتابة كتاب "**الكتاب الكنسيين**" الذي ظهر سنة 1613 م، وبعده ظهر عملان آخران الأول للمؤلف **تيلمونت** "**Tillemont**" عن تاريخ الكنيسة في القرون الستة الأولى، وظهر في ستة عشر مجلدا ما بين 1693 – 1712، والثاني **ر. سيلييه** "**R.ceillier**" بعنوان "**التاريخ العام للمؤلفين المقدسين والكنسيين**" وصدر في باريس ما بين أعوام (1729- 1763) في ثلاثة وعشرين مجلدا، وفيه دراسة عن كل الكتاب الكنسيين منذ العصر الأول للمسيحية وإلى غاية سنة 1250 م.

8- العصر الجديد لعلم كتابات الآباء ظهر خاصة في التجميعيات الكبيرة والطبعات الجديدة للنصوص الآبائية، وهذا خلال القرن السادس عشر والسابع عشر، أما القرن التاسع عشر فكان نقطة تحول في تاريخ الآباء بحيث تم فيه اكتشاف النصوص الشرقية مما دفع المختصين في الغرب إلى إنشاء جامعات وكراسي خاصة لدراسة علم الآباء[1].

9- أما القرن العشرين فكان قرن الدراسات المتخصصة في أفكار وتاريخ ومفاهيم الكتابات المسيحية القديمة، ففي سنة 1903 تولى نخبة من المستشرقين نشر النصوص الشرقية التي جاءت بالسريانية والقبطية والعربية والحبشية فوضعوا تحت تصرف مؤرخي الكنيسة مائة وسبعة وأربعين مجلدا، وفي سنة 1907 قام كلا من "**غرافان**" "**Graffin**" و"**نو**" "**Nau**" بنشر مجموعة الآباء الشرقية فظهر منها سبعة وعشرين مجلدا، وانفرد "**غرافان**" بمجموعة سريانية فظهر منها حتى سنة 1926ثلاث مجلدات وفي سنة 1953 شرع الآباء البندكتيون بنشر مجموعة كاملة لجميع مصنفات الآباء أسموها **corpus christianorum** وبدأوا بالآباء اللاتين ثم غيرهم[2].

[1] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 01، ص: 290.

[2] أسد رستم، آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، ص: 09.

4: تصنيف كتابات الآباء:

هناك طرق كثيرة في التقليد المسيحي لتقسيم كتابات آباء الكنيسة، فهناك من يقسمهم بحسب اللغة التي كتبوا بها، ومنهم من يقسمهم بالنسبة للفترة الزمنية التي وجدوا وكتبوا فيها، كما نجد من يصنفهم بحسب المادة الكتابية التي ألفوا فيها، وأخيرا نجد من يصنفهم حسب المنطقة التي وجدوا فيها، ولهذا يمكن حصر هذه التصنيفات الآنفة الذكر على النحو الآتي:

أ. **التصنيف حسب الزمن:**

وهو التصنيف الغالب في تقسيم كتابات الآباء، ويسمى هذا التقسيم بالتقسيم التاريخي، أي الذي يعتمد على الفترة التاريخية التي وجد وكتب فيها الآباء رسالاتهم أو كتبهم، وعلى هذا الأساس يقسم الدارسون كتابات الآباء إلى العصور الآتية:

1. **العصر الأول:** ويسمى بعصر الكتابات **ما قبل مجمع نيقية،** وهو العصر الذي عرف الكتابات الآبائية المسيحية الأولى، ويشمل الكتابات التي ظهرت في القرون الثلاثة الأولى، حيث يمتد من من حوالي مائة ميلادي (100 م) إلى سنة ثلاث مائة ميلادي (300 م)، وهذا العصر يقسم بدوره إلى:

- **كتابات الآباء الرسوليين:**

وهي مجموعة الكتابات التي ظهرت في نهاية القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني، وهي المقصودة بالدراسة في هذا البحث، وتشتمل هذه الكتابات على:

- رسالة إكليمونذس الروماني إلى الكورنثيين سنة 96 م.
- كتابات الراعي هارماس.
- رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي السبعة.
- رسالة برنابا حوالي 100 م.
- رسالة بوليكارب الأزميري إلى الفلبيين حوالي 156 م
- الديداكي أو تعاليم الرسل.

- **كتابات الآباء المدافعين:**

وتشتمل هذه المجموعة على كتابات الآباء الذي تولوا الرد والدفاع على حسب ما تقرر في الكنيسة من معتقدات بدءا من القرن الرابع في مجمع نيقية سنة 352 م، ويمكن إجمال هذه الكتابات في الآتي:

- دفاعات كوادراتوس سنة 124 م.
- تاتيان السوري 172م.
- أرستيدس من أثينا 125 م.
- أبولينار يوسمن هيرابوليس 172 م.
- أرستو 140 م.
- أثيناغوراس 177م.
- القديس يوستينوس الشهيد 165م.
- ثاؤفيلسالأطاكي حوالي 180م.
- ميليتو أسقف سادرس 190 م.
- مينوكيوس فيلكس حوالي 200 م.
- ملتيادس 192 م.
- هرمياس الفيلسوف 200م

- **كتابات الآباء الآخرين في القرنين الثاني والثالث:**

ويقسم هؤلاء الآباء الذين جاؤوا في القرنين الثاني والثالث بدورهم إلى آباء شرقيين وآباء غربيين:

- **كتابات الآباء الشرقيين:**
  - كتابات القديس إيريناوس.
  - كتابات إكليمونذس الإسكندري.
  - كتابات القديس أورجينوس.
  - كتابات ديونيسيوس الإسكندري.
  - الدسقولية أو تعاليم الرسل.
  - كتابات غريغوريوس العجائبي.
  - كتابات ميثوديوس الأوليمبي.
- **كتابات الآباء الغربيين:**
  - كتابات تارتليان.
  - كتابات أرنوبيوس.
  - كتابات لاكتنتيوس.
  - سير الشهداء.

- كتابات هيبوليتوس الروماني. – كتابات كابريانوس.

2. **العصر الثاني**: ويسمى بعصر الكتابات **نيقية وما بعد نيقية**، كما يسمى هذا العصر كذلك بالعصر الذهبي لكتابات الآباء، ويشتمل على:

- **كتابات الآباء الشرقيين**: وتشتمل على كتابات:

- إثناسيوس الرسولي. – بايسليوس أسقف قيصرية
- غريغوريوس النزيانزي. – ديديدوس الضرير.
- إبيفانيوس أسقف سلاميس – القديس باخوميوس
- القديس مقاريوس. – كيرلس الأورشليمي
- يوحنا ذهبي الفم. – أفراهات.
- مارافرام السرياني. – مقاريوس الإسكندري
- أنطونيوس الكبير. – غريغوريوس النيسي.
- كيرلس الإسكندري. –

- **كتابات الآباء الغربيين**: وتشتمل على كتابات:

- هيلاري أسقف بواتيه (إثناسيوس الغرب) – القديس أمبرسيوس أسقف ميلان.
- القديس أغسطينوس. القديس جيروم.

3. **العصر الثالث**: ويسمى بالعصر المتأخر لكتابات آباء الكنيسة، ويمتد من 440 م إلى 600 م، ويقسم هو بدوره إلى:

- **كتبات الآباء الشرقيين**: وتشتمل على كتابات:

- فليكسينوس أسقف منبج – ساويروس الأنطاكي.
- ماراسحق السرياني. – البطريرك فوتيوس.
- القديس يوحنا الدرجي. –

- **كتابات الآباء الغربيين:** وتشتمل على:
  - كتابات الباب غريغوريوس الكبير.

ب. التصنيف حسب اللغة:

ويعتمد هذا التصنيف على اللغات التي كتب بها آباء الكنيسة، وغالبا ما تحصر في اليونانية واللاتينية، بحيث جاءت الكتابات الأولى للآباء باللغة اليونانية التي كتب بها الآباء الرسوليون والمدافعون، ويونانية الآباء المتقدمين هي يونانية هيلينية مزيج من يونانية العصور الكلاسيكية ويونانية اللهجات الدارجة آنذلك، وهذه اللغة تعرف باليونينة العادية "**Koine**" وظلت هي السائدة في الأوساط المسيحية إلى القرن الرابع، وإن كان في الشرق قد حل محلها جزئيا اللغات المحلية مثل السريانية في سوريا والقبطية في مصر والأرمينية في أرمينيا، وبدأت اللاتينية تحل محل اليونانية في الغرب منذ القرن الثالث.

ومن هنا يمكن تقسيم آباء الكنيسة حسب اللغة التي كتبوا بها إلى:

- **آباء يونان (شرقيين):**

وغالبيتهم كتبوا باللغة اليونانية بجانب كتابة بعضهم بلغاتهم القومية كالقبطية والسريانية والأرامية، ومن آباء الكنيسة الشرقية الذين كتبوا باليونانية:

أ . القديس إثناسيوس الرسولى بابا الأسكندرية.

ب . القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية الكبادوك.

ج . القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات أسقف سازيما.

د . القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينية.

هـ القديس كيرلس الإسكندرى بابا الإسكندرية.

و . القديس ديوسقوروس بابا الإسكندرية.

ز . القديس ساويرس الأنطاكى بطريرك أنطاكية.

.آباء غربيين (لاتين):

وغالبيتهم كتبوا باللغة اللاتينية سواء أكانوا غربيين أو شرقيين، ومن آباء الكنيسة الشرقية الذين

كتبوا باللاتينية:

أ. القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة شمال افريقيا.

ب . القديس أمبروسيوس أسقف ميلان . إيطاليا.

جـ . القديس جيروم من نساك فلسطين.

ج. التصنيف حسب مادة الكتابة:

ويعتمد هذا التصنيف على نوع ومادة الكتابة التي ألّف بها هؤلاء الآباء، ويمكن حصر هذه الأنواع من الكتابة في:

نوع الكتابة	مثال
– كتابات دفاعية.	دفاعات كوادراتوس، والقديس يوستينوس الشهيد
– تفسير الكتاب المقدس.	تفسير القديس كيرلس الأسكندرى
– عظات ومقالات.	كالعظات التي تشمل تفاسير للكتاب المقدس مثل تفسير القديس أوغسطينوس للمزامير، الذي كان عبارة عن مجموعة عظات، وكذلك تفاسير القديس يوحنا ذهبى الفم، التي كانت معظمها عظات في الأعياد.
– رسائل متنوعة.	رسائل إغناطيوس وبوليكارب وإكليمونذس الروماني
– ليتورجيات كنسية.	القديس إثناسيوس الرسولي في كتابه "تجسد الكلمة"
– كتابات شعرية وتسابيح.	من أشهر الآباء الذين كتبوا بلغة شعرية: القديس مار أفرام السرياني، والقديس اغريغوريوس النزينزى، والقديس ساويروس بطريرك أنطاكية.

- قوانين كنسية. أهم ما كتب في هذا المجال: الدسقولية[1] التي تحتوي على تعاليم الرسل، والديداكي[2]، وقوانين المجامع المسكونية والمحلية، وقوانين الآباء الكبار[3].
- نسكيات. نسكيات مار اسحق السرياني[4]
- كتابات تاريخية. تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري

د. التصنيف حسب المناطق:

يعتمد هذا التصنيف بدوره على أهم المناطق التي وُجد فيها الآباء الكنسيون، بحث تحمل كل مجموعة تنتمي إلى منطقة معينة تقريبا نفس الفكر والاهتمامات اللاهوتية، لذا جاءت كتابات كل منها إلى حد بعيد لها طابعها الخاص المميز لها عن غيرها، ويمكن حصر هذه الكتابات حسب المناطق التي وجدت فيها في أربعة مناطق هي:

---

[1] تشمل الدسقولية (28) باباً تختص بعمل كل رتب الأكليروس, وبناء الكنائس, والقداس الإلهى, وخدمة الأرامل والأيتام والشمّاسات والعلمانيين, وفيها تعاليم عن الصوم والتناول والتسبيح وأوقات الصلاة. ينظر:

- الدسقولية أو تعاليم الرسل، تعريب القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط:03، 1979 م.

[2] وتسمى كذلك بـ: تعاليم الرب كما سلمه للرسل الاثنى عشر، ينظر:

- الديداخي أي تعاليم الرسل، مصادر طقوس الكنيسة، مكتبة المنار، ط: 1، يناير 2000.
- أحمد حجازي السقا، إنجيل الديداكي، إنجيل جديد مكتشف في أورشليم يحتوي على عشرين يشارة بالنبي –صلى الله عليه وسلم–، دار البروج للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 02، 2005.

[3] وهى القوانين التى أصدرها القديسون: ديونسيوس الإسكندرى, و بطرس خاتم الشهداء, وأثناسيوس الرسولي ,وتيموثاوس السكندري, ويوحنا ذهبى الفم, وغريغوريوس صانع العجائب, والقديس باسيليوس الكبير, وغريغوريوس أسقف نيصص, وثاوفيلس الإسكندرى, وكبريانوس أسقف قرطاجنة، وغالبية هذه القوانين منشورة فى الجزء الرابع عشر مجموعة **Nicene &Post Nicene Fathers**. ينظر:

Philip Schaff and Henry Wace, Nicene And Post Nicene Fathers Of Christian Church, 2end series, V: 14, p: 589-615.

[4] القديس مار اسحق السرياني، نسكيات، ترجمة الأب اسحاق عطا الله بالتعاون مع معهد اللاهوت في البلمند بلبنان ، سلسلة منشورات النور، 1983.

1) كتابات آباء مصر:

ومن أشهر الآباء في هذه المنطقة: إكليمنذس الإسكندري، أوريجانوس، ديديموس الضرير، كيرلس الكبير، وأنبا يوحنا النقيوسي.

2) كتابات أنطاكية سورية:

أوستاثيوس الأنطاكي وأتيوس الأنطاكي وأونوميسوس من Cyzicus ويوسابيوس القيصري وجلاسيوس القيصري ويوسابيوس من أمسيا.

3) كتابات الآباء الكابدوك[1]:

أمثال القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي وغريغوريوس أسقف نيصص وأمفيلوخيوس اسقف ايقونيم وأوستيروس من أماسي.

4) كتابات الآباء اللاتين:

والمقصود بهم الآباء الذين كتبوا في الغرب اللاتيني أمثال: القديس كبريانوس، والقديس أمبروسيوس، والقديس جيروم.

[1] **كابدوكية:** ولاية في آسيا الصغرى (تركيا حاليًا) يحدها من الشمال ولاية بنطس، وغرباً ولاية غلاطية، وجنوباً ولاية كليكية، وشرقاً الفرات، وقد ورد ذكرها في العهد الجديد في سفر أعمال الرسل (02: 09).

M. Benoist ; Dictionnaire de géographie sacrée et ecclésiastique, chez l'éditeur catholiques de Petit-Montrouge, Paris, 1848. P : 60-61.

تيم داولي، أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص: 72

5. الآباء الرسوليون: التسمية والتاريخ:

أ- التسمية:

ترجع الكثير من المراجع المسيحية الاستعمال الأول لمصطلح الآباء الرسوليين إلى **ثاوفيلس الأنطاكي**[1]، الذي يعتبر حسب هذه المراجع أول من أطلق هذا المصطلح على الآباء الذين عاشوا في نهاية القرن الأول والقرن الثاني، وحسب التقليد المسيحي فإن هذه التسمية يختص بها الآباء الذين كتبوا مابين القرنين الأول والثاني، والذين تلقوا تعاليمهم حسب التقليد المسيحي إما عن طريق الرسل أنفسهم، أو عن طريق تلاميذهم.

وإذا رجعنا إلى الكنيسة في عصورها الأولى فإننا هذا المصطلح لا نجد له استعمالا في كتابات الآباء أو التقليد المسيحي بشكل عام، وأول من استعمل المصطلح بشكل علمي هو العالم الفرنسي "**جون كوتيلر**" "**Jean B . Cotelier**" في القرن السابع عشر، وبالضبط في سنة 1672م، وهذا حينما نشر دراسته عن آباء الحقبة المسيحية الأولى في مجلدين وكان عنوان الدراسة " **Patres aevi apostolici**, 2 vol, 1672"، أي "**آباء العصر الرسولي**"[2].

ب- التاريخ:

إن الاهتمام بتدوين تراث الآباء الرسوليين لم يكن منفصلا كما مر علينا عن تدوين تراث آباء الكنيسة بشكل عام، لكن التسمية كمصطلح كان متأخرا في الظهور إلى حوالي القرن السابع عشر، وذلك حينما نشر "**جون كوتيلر**" كتابه في طبعته الأولى والذي تضمن كتابات الآباء الرسوليين فقط، كما أن هذه الطبعة قد اشتملت على الكتابات الآتية:

---

[1] هو الأسقف السادس لكنيسة أنطاكية، وهو من رجال القرن الثاني للميلاد، ويعتبر من الآباء المدافعين، كتب ثلاثة كتب دفاعية وجهها إلى صديقه "ايفتوليكس".

من كتاب: خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، 1984، ص: 100 و101.

[2] J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. Trad: J. Lapotre. 7 éd. Les éditions du cerf. Paris. 1955, P : 49

- الرسالة المنسوبة إلى برنابا.
- كتاب الراعي هرماس.
- رسائل إغناطيوس السبعة، وثمانية أخرى منسوبة إليه تعتبر اليوم غير حقيقية حسب المعتقد المسيحي.
- رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي ومقال عن استشهاده.

وفي عام 1765 م أضاف "**أندريس جيلاندي**" "**Andres Gellandi**" إلى مجموعة "**جون كوتيلر**" كتابات أخرى في كتابه **Bibilotheca veterum paturm** تمثلت هذه الإضافات في:

- الرسالة إلى ديوجينيتس To Diognetius وهي رسالة يجهل كاتبها.
- مقتطفات بابياس Papias أسقف هيرابوليس بآسيا الصغرى وأخرى لكودراتس Quadratus.

وفي عام 1873 م اكتشفت الديداكي Diadache أو تعاليم الرب للأمم عن طريق الرسل الاثني عشر، وقد أضيفت إلى كتابات الآباء الرسوليين.

والملاحظ عموما على كتابات الآباء الرسوليين أنها كانت في الفترة الممتدة ما بين 95 م و150 م، لذا يميل بعض الدارسين إلى تخصيص اسم الآباء الرسوليين على إكليمونذس الروماني وإغناطيوس الأنطاكي وبوليكارب الأزميري فقط.

وأخيرًا فإن بعض الدارسين رأوا إضافة ما يسمى بـ "قانون الإيمان للرسل **The Apostolic Creed**" إلى الكتابات الرسوليّة، لكن الغالبيّة لم يقبلوا ذلك[1].

وتعتبر كتابات الآباء الرسوليين عند المسيحيين اليوم تكملة لما كتبه معلموهم سواء أكان ذلك في الشكل أوفي المضمون، فهي انعكاس مباشر لما كتبه الرسل وما كرّزوا به من تعاليم، لذا تعتبر

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي، الدليل المبسط في علم آباء الكنيسة، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، 2004، ص: 41. (كتاب إلكتروني موجود على موقع: .(**www. antiochrair. com**).

كتابات كل من برنابا وإكليمونذس وإغناطيوس وبوليكارب صدى لأفكار كل من بولس ويوحنا وبطرس.[1]

[1] Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles. Portraits et Notices. Extraits des Cours d'Eloquence Sacré de Monseigneur Freppel. Paris. Victor Retaux et Fils. Libraire-éditeur. 1894. p : 02.

المطلب الثاني: كتابات الآباء الرسوليين.

1. رسائل الآباء الرسوليين.

في البداية لا بد من القول بأن هناك خلافا كبيرا عند المسيحيين في التحديد الدقيق من المراد بالآباء الرسوليين، فهناك من يضيق المصطلح ليقتصر على الآباء الثلاثة الأوائل فقط، وهم إكليمنذس الروماني، وإغناطيوس الأنطاكي وبوليكارب الأزميري، وهناك من يوسع إطلاق المصطلح ليشمل كتابات أخرى، منها ما ظهر في وقت متأخر جدا مثل الديداكية والرسالة إلى ديوجينيتس.

وعموما يمكن رصد كتابات الآباء الرسوليين في الآتي:

1- الكتابات المتفق على إطلاق إصطلاح "الآباء الرسوليين عليها":

أ. رسالة إكليمونذس الروماني إلى أهل كورنثس.

ب. رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي.

ج. رسالة لوليكارب إلى أهل فيليبي ومقالة عن استشهاده.

2- الكتابات المختلف على إطلاق إصطلاح "الآباء الرسوليين عليها":

أ. الرسالة المنسوبة إلى برنابا.

ب. كتاب الراعي هرماس.

ج. مقتطفات بابياس.

د. الرسالة إلى ديوجينيتس.

هـ. الديداكية أو تعاليم الرب للأمم عن طريق الاثني عشر رسولا.

و. قانون الإيمان للآباء الرسل **The Apostlles' Creed**.

3- الكتابات التي رفضت نسبتها إلى مرحلة الآباء الرسوليين من أكثر الدارسين:

أ. الرسالة إلى ديوجينيتس.

ب. قانون الإيمان للآباء الرسل **The Apostlles' Creed**.

ج. مقتطفات بايساس.

ولذا فإن دراستنا ستنحصر في مجمل الكتابات التي اتفق الدارسون على نسبتها إلى مرحلة الآباء الرسوليين، وكذا على الكتابات التي وقع فيها خلاف حول نسبتها إلى تلك المرحلة الزمنية، أما الكتابات التي رفضت من أغلب الدارسيين على أن تكون تابعة إلى مرحلة الآباء الرسوليين فإننا لن نعنى بدراستها وتوظيفها في البحث.

وفيما يأتي مدخل تعريفي إلى رسائل وكتابات الآباء الرسوليين:

أولا: التعريف برسالة إكليمونذس الروماني:

1- التعريف بإكليمونذس الروماني:

تصادمت الآراء التاريخية في التقليد الكنسي في التعريف بالقديس إكليمونذس الروماني، ومن بين أهم الآراء التي وردت في التعريف به ما يأتي:

- هناك بعض الآراء التي تقول بأن إكليمونذس الروماني هو أحد معاوني بولس، وهو الذي ورد ذكره في رسالته إلى أهل فليبي حينما قال بولس: "نعم أسألك أنت أيضا يا شريكي المخلص ساعد هاتين اللتين جاهدتا معي في الإنجيل مع إكليمونذس أيضا وباقي العاملين معي الذين أسماؤهم في سفر الحياة"[1].

وقد أورد هذا الرأي المؤرخ المسيحي يوسابيوس القيصري في كتابه تاريخ الكنيسة حينما قال: "ويخبرنا الرسول بولس في رسالته إلى أهل فيليبي أن إكليمونذس هذا كان عاملا معه"[2].

- أورد المؤرخ ديوكاسيوس في كتابه الشهير "**تاريخ روما**" أن إكليمونذس الروماني هو القنصل تيطس فلافيوس كليمنس **Titus Flavius Clemns**، العضو في العائلة الملكيّة، حفيد الإمبراطور **Vespasian** وابن عم الإمبراطور دومنيان، الذي أعدمه دومتيان عام 95-96 م بدعوى الكفر (قبوله المسيحيّة) ونفى زوجته دومتيلا إلى أحد الجزر[3]، وهذا الرأي غير مقبول عند

---

[1] في: 4: 3.

[2] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: 139.

[3] Dio Cassius, Roman History, tra to English: Earnest Cary, London: William Heinemann, New York: G. P. Putnam's SonsThe Loeb Classical Library, ;V : 08, p:

المسيحيين لأنه لو كان كذلك لما غفل عنه الكتّاب الكنسيون ولأوردوا هذه القرابة التي فيها دخول المسيحية إلى بيت الإمبراطورية الرومانية مبكرا، زيادة على هذا فإن رسالة إكليمونذس فيها الكثير من الاستشهادات بالعهد القديم مما يدل على أنه يهودي تنصر[1].

- في كتابه"الآباء الرسوليون" "**Apostolic Fathers**" يرى "**لاتفوت**" **Lightfoot** أن إكليمونذس الروماني هو مجرد إنسان شريف من أصل يهودي دخل المسيحية وعاصر الرسل[2].
- هذا فيما يخص أصل إكليمونذس أما عن وفاته فقد تضاربت الآراء المسيحية في هذا الأمر كذلك، فمنهم من يقول انه استشهد، ومنهم من يقول أنه مات ميتة طبيعية، وفي هذا يقول القديس **جيروم**: "مات –القديس إكليمونذس– في العام الثالث من حكم تراجان، والكنيسة التي بُنيت في روما تحتفل بذكرى اسمه في هذا اليوم".

ومن خلال كلام "**جيروم**" يتبين أن لو كان قد استشهد إكليمونذس الروماني لما غفل عن ذكره في كتابه "**مشاهير الرجال**"[3].

2- التعريف برسالته:

ينسب التقليد المسيحي إلى إكليمونذس الروماني أربعة أعمال تسمى غالبا بالرسائل، وهناك شبه اتفاق بين المسيحيين على صحة نسبة الرسالة الأولى إلى إكيمونذس، والتي تسمى برسالة

61.

[1] القمص تادرس يعقوب الملطي، المدخل في علم الباترولوجي، 1- بدء الأدب المسيحي الآبائي، الآباء الرسوليون، ص: 33

[2] J. B. Lightfoot, The Apostolic Fathers, Part 1: Clement Of Rome, V: 01, Macmillan And Co And New York, London, 1890, p: 18.

[3] Philip Schaff and Henry Wace, A Select Library of Nicene And Post Nicene Fathers of Christian Church, second series, The Christian Literature Company, Oxford And London, New York, 1892, V: 03, Jerome lives of Illustrious Men, p: 366.

إكليمونذس إلى أهل كورنثوس، أما الرسالة الثانية المسماة بالرسالة الثانية لإكليمونذس والرسالتين الأخرتين عن البتولية، ففيها إختلاف بين المسيحيين على نسبتها لإكليمونذس، ففي عام 1752 م اكتشف J. J. Westein في مكتبة المحتجين **The Remonstrants** بأمستردام نصًا سيريانيًا لرسالتين عن البتوليّة موجّهة إلى المتبتّلين من الجنسين، وقد أيّد المكتشف نسبة الرسالتين إلى إكليمنضس الروماني، ودافع كثير من الدارسين الكاثوليك عن نسبتهما لإكليمونذس، غير أن غالبيّة الدارسين البروتستانت يرفضون ذلك، للأسباب التالية[1]:

ا. تجاهل أغلبية الكتاب الكنسيين الأوائل عن ذكرهما ومنهم يوسابيوس القيصري في كتابه "تاريخ الكنيسة" و"جيروم" في كتابه "حياة مشاهير الرجال".

ب. نغمتهما النسكيّة تناسب النصف الأول من القرن الثالث.

ج. تختلف الرسالتين هنا عن الرسالة الأصليّة لإكليمونذس في طريقة الاقتباس من العهد الجديد، وهذا لأن إكليمونذس في رسالته الأولى يكثر من الاقتباس من العهد القديم أما في هاتين الرسالتين فهو قلّما يستشهد ويقتبس من العهد القديم[2].

– سبب كتابة الرسالة إلى أهل كرونثوس:

بعث إكليمونذس برسالته إلى أهل كورنثوس بسبب ما يروى في التاريخ المسيحي بأن بعض الشبان من كورنثوس قاموا بحركة تمرد على كنيستهم، وطردوا الكثير من ممثليها، لذا قام إكليمونذس بالإسراع إلى محاولة إصلاح الوضع، وبعث إليهم برسالة ضمنها الكثير من العظات ودواعي المحبة، واعتمد فيها على كثرة الاقتباس من نصوص العهد القديم والجديد على حد سواء.

[1] القمص تادرس يعقوب الملطي، المدخل في علم الباترولوجي، 1- بدء الأدب المسيحي الآبائي، الآباء الرسوليون، ص: 40.

[2] J. Quasten: Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. Trad: J. Lapotre. 7 éd. Les éditions du cerf. Paris. 1955., vol. 1., p. 58.

– خصائص هذه الرسالة:

* **وثيقة كتابية:** وهذا من خلال كثرة الاقتباس من الكتاب المقدس، فلقد قام العالم "**فانك**" "**Funk**" بإحصاء هذه الاقتباسات فزجد أن إكليمونذس اقتبس 157 مرة من العهد القديم، و158 مرة من العهد الجديد.

* **وثيقة تاريخية قديمة:** وهذا باعتبار ما ترويه من مرحلة إضطهادات نيرون للمسيحيين، وجموع من قام نيرون وجنده بتقتيلهم.

* **وثيقة لاهوتية:** باعتبار الآراء اللاهوتية في العقيدة المسيحية، فهي تتحدث عن الثالوث والخلاص والإيمان والتقديس بالروح القدس.

* **وثقيقة سياسية:** فعلى الرغم من أن المسيحيين في فترة إكليمونذس الروماني كانوا يعانون من اضطهاد نيرون لهم وتجبّر الإمبراطورية الرومانية عليهم، إلا أنه في رسالته يطلب من أهل كورنثوس الخضوع للولاة والرؤساء ويقدم لهم الصلاة من كل قلبه.

* **وثيقة ليتورجية:** وهذا من خلال ذكر التجمع المسيحي في تقديم القرابين، وذكر الرتب الكنسية، ووصف المسيح بالكاهن العلي.

– تاريخ كتابة الرسالة:

يرجع الكثير من الدارسين تاريخ كتابة رسالة إكليمونذس الروماني إلى أهل كورنثوس إلى سنة 96 م معتمدين في هذا على:

1. إنّها كتبت بمجرّد انتهاء الضيقة التالية بعد اضطهاد نيرون، أي في عهد دومتيان ما بين عام 95 و 96م إذ ذكر الكاتب أن الضيقات المفاجئة والمتواليّة أدت إلى تأجيل الكتابة[1].
2. هذا التاريخ 96م يتّفق مع شهادة التقليد الذي يرجع إلى هيجيسيبوس Hegesipus وديوناسيوس الكورنثي، وهو أن كاتبها إكليمنضس أسقف روما (ما بين92، و101م)، كما ذكر المؤرّخ عن هيجيسيبوس أن الخلافات التي دفعته للكتابة كانت في حكم دومتيان.

[1] رسالة إكليمونذس: 1، 1.

3. كشف القدّيس بوليكاربوس أسقف سميرنا في رسالته إلى أهل فيلبّي عن معرفته التامة بالرسالة، إذ اقتطف الكثير منها وهذا ما سيأتي الحديث عنه في الكلام عن رسالة بوليكارب.

– أقسام الرسالة:

✓ **افتتاحية:**

وفيها إشارة إلى الإشادة بكنيسة روما وعظمة كرسيها، ووصفها بالإغتراب نتيجة ما كانت تعيشه المسيحية من إضطهاد على يد الإمبراطورية الرومانية وقت حكم نيرون.

✓ **جمال الكنيسة قبل الإنقسام:** (من الفصل 1 إلى الفصل 2).

حيث يشرح في هذين الفصلين كيف كانوا يعيشون كجماعة مسيحية واحدة في كورنثوس، حيث كانت روح الاتفاق طاغية على الأجواء وغيرة الإصلاح هي السائدة.

✓ **ملامح الكنيسة بعد الإنقسام:** (الفصل رقم 03).

في هذا الفصل شرح لما خلفه الخلاف والشقاق فيما بينهم، وأن الفوضى والإضراب كله بسبب الخلاف الحاصل فيما بينهم.

✓ **أسباب الإنقسام:** (الفصل من 4 إلى الفصل رقم: 6).

ينتقل في هذه الفصول إلى بيان أن أسباب الإنقسام، ويجعلها اثنان، الأول هو الغيرة، والثاني هو الحسد، ويعطي أمثلة من العهد القديم والجديد وسير المسيحيين المعاصرين لهم في ذلك الوقت عن ما يمكن للغيرة والحسد أن يفعلوه داخل المجتمع الواحد، فيعطي مثالا عن ما حدث بين قابيل وهابيل، وموسى وفرعون، واستبعاد هارون ومريم خارج الخيمة، وإصابة داود بكراهية من الغرباء، وما حدث مع بولس وبطرس، وغيرها من الأمثلة.

✓ **علاج الحسد والغيرة:** (من الفصل رقم 7 إلى الفصل رقم 58).

في هذه الفصول يأتي إكليمونذس لعلاج أساب الإنقسام المتمثلة في الغيرة والحسد، ويذكر عدة أمور تساهم في القضاء على هذه الأمراض ومما يذكره:

- التوبة والإيمان والعمل: من الفصل 7 إلى 8.
- الطاعة: من الفصل 9 إلى 12.

- التواضع: من الفصل 13 إلى 21.
- تذكر الدينونة وقيامة الأموات: من الفصل 22 إلى 29.
- الجهاد وتحمل المشاق: من الفصل 30 إلى 36.
- الخضوع لنظام الكنيسة وترتيبه: من الفصل 37 إلى 47.
- المحبة: من الفصل 48 إلى 58.

✓ **ابتهال لله**: (من الفصل 59 إلى الفصل رقم 61).

وهو عبارة عن مجموعة من الدعوات والتضرعات أن يصلح الإله أمور الكنيسة ويرفع عنها ما تعيشه من إنقسامات.

✓ **خاتمة:**

فيها ملخص للرسالة مع تشجيع لعلاج الموقف واشتياق لسماع أخبار سارة عنهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: التعريف برسائل إغناطيوس الأنطاكي السبعة:

1- التعريف بإغناطيوس الأنطاكي:

إنه القديس إغناطيوس الأسقف الثالث لكنيسة أنطاكية[1]، والخليفة الثاني لبطرس الرسول بعد القديس إيفوديوس **Evodius**[2]، لا يذكر شيء عن تاريخ ولادته عند أغلب المؤرخين، لكن البعض منهم يذكر أنه ولد سنة 30 أو سنة 35 بعد المسيح بأنطاكيا[3]، من الممكن أن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيه كانت يونانية، أو على الأقل متأثرة بالثقافة اليونانية[4]، ويحتمل أن يكون من أصل سوري أو يوناني أو من أصل سوري يوناني، لكن لا شيء يؤكد صحة الانتساب إلاَّ ما تذهب إليه آراء المؤرخين وتوقعاتهم[5].

تكوَّن القديس تكوينا فلسفيا على أيدي الفلاسفة وكان محيطا بالفلسفة الرواقية وآرائها كما كان ذا باع ودقة في البلاغة وفن الخطاب[6]، قبل الإيمان المسيحي كما يروى على أيدي الرسل مباشرة

---

[1] أنطاكية سوريا: **Antioche de Syrie** مدينة سورية شهيرة، من أوائل المدن التي كرز فيها رسل المسيح بالإنجيل، انتمت كنيستها إلى بطرس الرسول، وكان القديس إغناطيوس من أوائل خلفائها في القرن الأول والثاني، كانت مقرا لعدة مجامع منها مجمع 324 الذي استنكر الآريوسية، وكانت مدرسة أنطاكيا حركة فكرية أكثر مما كانت مؤسسة منظمة، ومن أشهر الذين انتموا إليها: القديس لوقيانس، والقديس يوحنا الذهبي الفم، وأبوليناريوس اللاذقي، وديودورس الطرسوسي في القرن الرابع، وثيودوريطس القورشي، ويثودورس المصيصي في القرن الخامس. =

- الأب صبحي الحموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، أعاد النظر إليه من الناحية المسكونية الأب جان كوربون، دار المشرق بيروت، لبنان، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1986، ص: 72.

[2] Godescard. Les Vies des Saints Pères et Martyrs. Furne : Jouvet. Paris (s.d) p : 70.

[3] موسوعة عالم الأديان –كل الأديان ، المذاهب، الفرق، البدع في العالم،- مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، **Nobilis**، بيروت، ط2، 2005، ج: 8، ص: 86.

[4] هذا استنتاج نصل إليه بدراسة كتاباته.

[5] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I, p : 98

[6] Adalbert Hammamn. Pour lire les pères de l'église. Les éditions du Cerf. Paris. 1991. p : 20.

أثناء إقامة بعضهم في أنطاكية، ويذكر المؤرخون ومنهم يوسابيوس أن القديس إغناطيوس تتلمذ على أيدي الرسل وخاصة على أيدي كل من القديس يوحنا والقديس بطرس، وغذي بالفكر اللاهوتي للقديس بولس[1]، وحسب القديس **Siméon Métaphraste** فأن القديس إغناطيوس هو ذلك الطفل الصغير الذي حمله المسيح بين ذراعيه عندما أراد أن يقدم لهم مثالا عن التواضع ويبين لهم الورع المسيحي كما جاء ذلك في إنجليل متى[2]: "وفي تلك الأيام تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السماوات، فدعا يسوع إليه ولدا وأقامه في وسطهم، وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات"[3].

لكن نجد القديس يوحنا ذهبي الفم **S. Chrysostome** يؤكد أن القديس إغناطيوس الأنطاكي لم ير يسوع المسيح نهائيا، ومجمل القول أنه كان تلميذا لبعض الرسل خاصة يوحنا الإنجيلي وبطرس الرسول مؤسس كنيسة أنطاكية[4]، كما جاء في كتاب **"تاريخ كنيسة أنطاكية"** أن القديس إغناطيوس الأنطاكي أعطيت له أسقفية كنيسة أنطاكية مباشرة على أيدي الرسل بعد وفاة الخليفة الأول للقديس بطرس القديس **إيفوديوس Evode**[5].

وتضيف بعض الكتب المتخصصة في التأريخ لسِيَرِ القديسين أن القديس إغناطيوس تولى أسقفية كنيسة أنطاكيا عام 68 أو 69 للميلاد[6]، وبقي أسقفا لها لمدة تزيد عن 40 سنة[1]، وهذا

---

[1] ط. ب. مفرج، مرجع سابق، ص: 86.

[2] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. Tome II. Paris. (s.d) p : 208

[3] متى: 18: 1-3

[4] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. p : 208.

[5] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، 1984، ص: 59.

[6] Vies des Saints ou abrégé de l'histoire des pères des martyrs et autres saints. (s. (s. aut). Paris. J. J. Blaise. (s. d) .Tome I. p : 63.

يفيد أنه عُيِّن أسقفا على الكنيسة بعد وفاة كل من القديس بولس والقديس بطرس، مما يفيد أن تعيينه كأسقف لكنيسة أنطاكيا قد يكون على يد القديس يوحنا الإنجيلي الذي تتلمذ على يديه القديس إغناطيوس.

لكننا بالمقابل نجد بعض الروايات الواردة في ذات المصادر تقول أن القديس إغناطيوس تولَّى أسقفية كنيسة أنطاكية تزامنا مع القديس إيفوديوس، ويرى البعض أن الرسول بطرس سام القديس إيفوديوس على اليهود المتنصرين، والرسول بولس سام القديس إغناطيوس على الأمم المتنصرين، حيث أدارا الكنيسة الاثنان معًا مدة من الزمن، وبعد وفاة إيفوديوس تسلم إغناطيوس رعاية الكنيسة بشطريها[2].

2- التعريف برسائله السبعة:

إن الأعمال المنسوبة إلى القديس إغناطيوس تتمثل في مجموعة من الرسائل القصيرة الحجم، والتي كتبها القديس إغناطيوس في طريقه إلى رومية من أجل مصارعة الموت في المسرح الأولمبي "الكلوزيوم"، هذه الرسائل التي سنتكلم عنها تنقسم إلى قسمين: القسم الأول يضمُّ الرسائل الصحيحة والمنسوبة إليه حقيقة، والقسم الثاني يضمُّ الرسائل المنحولة أو المزورة والمنسوبة إليه.

القسم الأول: الرسائل المتفق على نسبتها لإغناطيوس:

وتتمثل هذه الرسائل في سبع رسائل من الحجم القصير أرسل القديس إغناطيوس خمسًا منها إلى كنائس آسيا الصغرى، وأرسل واحدة منهنّ إلى القديس بوليكارب أسقف كنيسة أزمير، أما الرسالة الأخيرة فهي رسالته إلى كنيسة رومية، هذه الأخيرة التي تعتبر أهم أعماله كما سيأتي بيانه لاحقا[3].

---

[1] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I ; p : 98

[2] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. T : II. p : 208.

[3] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Tome I. p : 197.

والمقصود بالرسائل الصحيحة هي الرسائل التي أثبت النقد الحديث نسبتها حقيقة إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، وأنها تعود فعلا إلى الحقبة التاريخية التي عاش فيها هذا القديس، وأنه كتبها حقيقة في رحلته الطويلة من مدينة أنطاكية إلى مدينة رومية[1].

وفي ما يأتي نقدم لمحة سريعة عن هذه الرسائل الحقيقية على أن يأتي التفصيل فيها في الفصل الثاني بإذن الله:

- تُقدَّم مجموعة رسائل القديس إغناطيوس الحقيقية كالآتي:

أ- الرسائل التي كُتبت من مدينة سميرنا:

وهي عبارة عن أربع رسائل هي كالآتي مرتبة حسب ما هو متعارف عليه في التقليد المسيحي:

1) الرسالة إلى أهل أفسس
2) الرسالة إلى أهل مغنيزيا
3) الرسالة إلى أهل ترواليا
4) الرسالة إلى أهل رومية

ب- الرسائل التي كتبت من مدينة طراود:

وهي عبارة كذلك عن ثلاث رسائل مرتبة كالآتي:

1) الرسالة إلى أهل فيلادلفيا.
2) الرسالة إلى أهل سميرنا.
3) الرسالة إلى القديس بوليكارب.[2]

---

[1] من بين الكتابات الحديثة التي عملت على تقرير صحة الأعمال الإغناطوسية، نجد كتابات كل من: "زاهن" "***Th. Zahn***" سنة 1873، و"فانك" "***F. X. Funk***" سنة 1883، و"لايتفوت" "***Lightfoot***" سنة 1885، و"هارناك" "***A. Harnack***"

[2] يوسابيوس، المصدر السابق، ص: 139 و 140

❖ هناك خمس رسائل من بين السبع الحقيقية –حسب المعتقد المسيحي- عالجت أفكارا متقاربة ومحددة، فهي ذات محتوى محَدَّد ومشترك تقريبًا، ويقول البعض عنها أنها تُشَكل المبدأ الكاثوليكي بوضوح[1]، هذه الرسائل هي:

1) الرسالة إلى أفسس.
2) الرسالة إلى مغنيزيا.
3) الراسلة إلى ترواليا.
4) الرسالة إلى فيلادلفيا.
5) الرسالة إلى سميرنا.

أي كل الرسائل ما عدا الرسالة إلى كنيسة رومية والرسالة إلى القديس بوليكارب

❖ يمكننا أن نضع مخططا عاما لمجمل الأفكار التي جاءت في هذه الرسائل الخمس، وليس معنى هذا أنها متشابهة كلها في التخطيط الهيكلي، وإنما هذا من باب العموم فقط.

1) تبتدئ هذه الرسائل الخمس بتحيّة من إغناطيوس لأهل هذه الكنائس.
2) الثناء على خصالهم الحميدة والمتمثلة في محافظتهم على الوحدة العضوية والعقدية.
3) مجموعة من الوصايا المتعلقة بالهروب من البدع، والتمسك بالوحدة، والخضوع التام للأسقف وأعوانه من كهنة وشمامسة.
4) سلام أخير ووداع.
5) طلب الصلاة من أجل سوريا، وهذا يخص الرسائل التي كتبت من مدينة سميرنا.
6) طلب إرسال شماس لكنيسة أنطاكية، وهذا خاص بالرسائل التي كتبت من مدينة طراود.

❖ أما الرسالة التي بعثها القديس إغناطيوس إلى كنيسة رومية فكانت من أجل هدف محدد، وبُعْد شخصي بحت، وهو التوسل إليهم بعدم الحيلولة بينه وبين أمله الوحيد في ملاقاة المسيح والاقتداء به[1].

[1] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles; p :35

❖ بينما كانت الرسالة السابعة التي أرسلها إغناطيوس إلى القديس بوليكارب شخصيةً ومباشرةً، وهي بمثابة رسالة أستاذية من معلِّمٍ إلى تلميذه.

هذه هي رسائل إغناطيوس الحقيقية بصفة عامة والتي سيأتي التفصيل فيها لاحقا.

3- الرسائل المنسوبة إليه:

كما رأينا بأن القديس إغناطيوس يَنسب إليه التاريخ المسيحي سبع رسائل، يقول عنها الكثير من المؤرخين المسيحيين بأنها صحيحة النسبة إليه، وبمعزل عن هذه الرسائل السبعة، فإنه توجد ثمان رسائل أخرى تحمل كذلك اسم القديس إغناطيوس، وبذلك يصبح عدد الرسائل التي تحمل اسم القديس خمسة عشر رسالة، سبعة منها صحيحة، وثمانية تعتبر منحولة ومزورة، وغير صحيحة النسبة إلى القديس إغناطيوس، هذه الأخيرة يذكرها المؤرخون كالآتي:[2]

1) الرسالة إلى العذراء مريم.
2) رسالة أولى إلى القديس يوحنا الإنجيلي.
3) رسالة ثانية إلى القديس يوحنا الإنجيلي.
4) رسالة إلى مريم الكاسوبيلية.
5) رسالة إلى أهل طرسوس.
6) رسالة إلى أهل أنطاكية.
7) رسالة إلى هيرون شماس كنيسة أنطاكية.
8) رسالة إلى أهل فيليبي.

الرسائل الثلاث الأولى هي جِدُّ قصيرة ومخطوطها لا يوجد إلا باللغة اللاتينية[3]، يقال أن إغناطيوس كان أثنائها حديث التنصُّر فأعرب فيها ليوحنا رغبته في رؤية مريم العذراء، وطلب منه فيها

---

[1] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Tome I. p : 197.

[2] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles.; p :**34**

[3] Wolliam Cureton M. A . F.R.S. Corpus Ignatianum; introduction, p : I

الإذن له في الذهاب إلى القُدْس من أجل هذا الهدف، كما طلب منه الحضور هو بنفسه إلى أنطاكية بصحبة العذراء، وأعرب فيها عن أمنيته في رؤية "يعقوب" المدعو أخو الرب بسبب التشابه الكبير الذي كان بينه وبين يسوع المسيح، وكتب أيضا إلى مريم بأن توافق على ما طلبه من القديس يوحنا[1].

أما الرسالة الرابعة فقد أرسلها إغناطيوس إلى مريم الكاسوبيلية المتنصرة الحديثة في مدينة قلقيليا **Cilicie**.

والرسائل الأربع التالية: الثلاث الأولى منها أرسلت من فيليبي، والرابعة أرسلت إلى أهل فيليبي، وكتبت قبل استشهاد إغناطيوس بزمن يسير.

أما الرسالة إلى هيرون **Héron** شماس كنيسة أنطاكية فهي تقليد أو شرح لرسائل بولس إلى تيموثاوس وتيطس.

ويهتم مؤلف الرسالتين إلى أهل أنطاكية وطرسوس بموضوع البرهنة على ألوهية المسيح وحقيقة التجسد.[2]

أما الرسالة إلى أهل فيليبي فهي عبارة عن عمل إنشادي شعري ضد الشيطان، وفيها يُوَبِّخ الكاتب من البداية إلى النهاية الشيطان، وينفي وجود ثلاثة آباء وثلاثة أبناء وثلاثة روح قدس، وأنَّ الأقانيم الثلاثة لم تتوحد.

من بين الأمور التي أخذها النقاد على هذه الرسائل المنحولة وجعلوها حُجة على كونها عمل مزور ومنسوب إلى القديس إغناطيوس حديثها عن بعض البدع التي ظهرت بعد إغناطيوس بزمن طويل، وكذا حديثها عن بعض الوظائف الكنسية التي لم تكن معروفة في القرن الأول مثل القارئ والمنشد والحاجب والراقي، وكثرت الاستشهاد بالعهد القديم وهذا ما يتعارض مع أسلوب القديس إغناطيوس الذي لا يستشهد إلا نادرا به، كما أنَّ كاتب الرسالة إلى أهل فيليبي أدان الذين يصومون السبت ويحتفلون بعيد الفصح مع اليهود، وكما هو معلوم فإن هذه العادة إنما كانت منتشرة في آسيا

[1] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 329.

[2] نفس المرجع، ص: 330-331.

الصغرى فقط[1].

إن هذه الرسائل فيها من الدلائل التي لا تقبل شك على أنها وضعت في عصر أحدث من الذي عاش فيه القديس إغناطيوس، حتى إننا لا نجد لها ذكر في ما كتبه الكتاب الكنسيون المتقدمون حتى نهاية القرن السادس، فلا نجد لها ذكر في كتابات يوسابيوس المؤرخ الكبير الذي اقتصر على ذكر السبع المتقدمة فقط[2]، كما لا يذكرها القديس جيروم وإيريناوس وغيرهما[3].

ويرجع موهلر **J. A Moehler** في كتابه "علم الآباء" **La Patrologie** تاريخ وضع هذه الرسائل إلى القرن الرابع أو القرن الخامس، كما يرجع تاريخ وضع الرسائل الثلاث الأولى، أي الرسالة إلى مريم العذراء والرسالتان إلى يوحنا الرسول إلى سنة 1425 أو ما يقاربها.[4]

[1] J. A. Moehler. Patrologie. T : I. p : 141.

[2] يوسابيوس، مصدر سابق، ص: 139-140.

[3] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 322.

[4] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I. p: **121**

ثالثا: التعريف برسالة بوليكارب إلى فيليبي ومقالة استشهاده:

1- التعريف ببوليكارب الأزميري:

ولد بوليكاربس سنة 69 م في مدين سميرنا ولا يعرف شيء عن شبابه أو الجو العائلي الذي نشأ فيه، وهل كانت عائلته مسيحية أو وثنية، وهناك من يقول بأن بوليكاربس تعرف على بعض الرسل، أو كان تلميذا لأحدهم وهو يوحنا الرسول[1].

كما ذكر يوسابيوس القيصري أن الرسل أنفسهم هم الذين عيّنوه أسقفا على مدينة سميرنا، ولهذا كان يتمتع بإحترام الجميع من الخدام وليحتل مكانة مرموقة بينهم[2].

قال عنه تلميذه **القدّيس إيريناؤس**: "وأما بوليكاربوس ليس فقط قد تعلَّم بواسطة الرسل، وتحدّث مع كثيرين ممّن شاهدوا المسيح، بل وأيضًا تعلَّم بواسطة الرسل في آسيا، وأُقيم أسقفًا في سميرنا، هذا الذي رأيته في صغري"[3].

ولقد كان أسقفا لهذه المدينة عندما مر بها القديس إغناطيوس الأنطاكي في طريقه إلى الإعدام في روما، وحينها قدم له رسالته التي مر الحديث عنها في رسائل إغناطيوس السبع[4].

أعدم بوليكارب في الإضطهادات التي مست المسيحية، فقام الحاكم **"إستاتيوس كوادراتوس"** بإحضار بوليكارب وإرغامه على سب المسيح، ولكن الأخير كما يُروى تاريخيا عند المسيحيين أبى

---

[1] **J. B. Lightfoot**, The Apostolic Fathers, Part II: Polycarp, V: 01, Macmillan And Co And New York, London, 1890, p: 434.

[2] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: **169**.

[3] Nicene And Post-Nicene Fatehers Of Christian Church. V: I, Irenaeus AgainstHeresies. (3: 3: 4)., P: 316

[4] يوسابيوس، المصدر السابق، ص: 139 و 140

ذلك، فصلب ومات في 22 فبراير سنة 156 م[1].

2- القديس بوليكارب وإغناطيوس الأنطاكي:

لقد مر علينا في الحديث عن إغناطيوس الأنطاكي أنه بعث برسالة إلى أهل سميرنا أين يقيم بوليكارب، كما اختص هذا الأخير برسالة فردية، وتعتبر رسالة إغناطيوس إلى القديس بوليكارب أسقف كنيسة سميرنا الرسالة السابعة والأخيرة في سلسلة رسائل القديس إغناطيوس الصحيحة والمعتمدة عند المسيحيين، وتختلف هذه الرسالة عن الرسائل الأخرى في كونها أرسلت إلى شخص بعينه، وفيها يقدم إغناطيوس للقديس بوليكارب الصورة المثالية للأسقف الحقيقي وما ينبغي أن يكون عليه، ويقول عنها بعض المسيحيين أنها تقليد ومحاكاة لأسلوب بولس في رسالتيه إلى تيموثاوس وتيطس[2].

فعندما وصل القديس إغناطيوس إلى مدينة طراود استغل فرصة الراحة التي أعطيت له ليرسل رسالة إلى أهل سميرنا وواحدة أخرى إلى أسقفها بوليكارب الذي اختصه برسالة له وحده، وربما كان الدافع لكتابتها هو الصداقة التي كانت تجمع الاثنين، فكلا القديسين كما نعلم تتلمذ على يد القديس يوحنا الإنجيلي[3]، زيادة على أن القديس إغناطيوس لم ينس من خلال هذه الرسالة وغيرها رعاياه في كنيسة أنطاكية فلقد بلغه أن الأمن والسلام قد عادا إليها، فكتب إلى بوليكارب ليوكل إليه تعزية كنيسة أنطاكية وأن يقوم ويهتم بأمرها، فأرسل إليه هذه الرسالة التي تحمل في طياتها الكثير من الوصايا التي تشكل في مجملها دليلا للتربية الرعوية.[4]

وعموما يمكن تقسيم رسالة إغناطيوس إلى بوليكارب إلى قسمين كبيرين، قسم خاص يوجّه فيه

---

[1] Dominique Bertrand S. J. Les Ecrits des Pères apostoliques. Collection sagesses chrétiennes. Cerf. Paris. 2001. P: 224.

[2] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 406.

[3] J. E. Darras. Histoire générale de l'Eglise depuis la création jusqu'à nos jours. Tome 6. p : 531.

[4] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 406-407.

الحديث مباشرة إلى القديس بوليكارب، وقسم عام يوجّه فيه القديس إغناطيوس النّصائح والتوجيهات إلى المسيحيين عمومًا.

3- التعريف برسالته:

يورد يوسابيوس القيصري نقلا عن إيريناوس أن بوليكارب الأزميري كتب أكثر من رسالة فيقول: "بالرسائل التي كان يبعث بها على السواء إلى الكنائس القريبة ليثبتها أو إلى بعض الإخوة ليحذرهم ويحضهم ....."[1]، لكن التاريخ لم يحفظ لنا من كتابات بوليكارب إلا رسالة واحدة ذكرها إيريناوس باسمها بقوله: "وهناك أيضا رسالة هامة من بوليكاربيوس وجهها إلى الفلبيين، يستطيع جميع الذين يرغبون ويهتمون بخلاصهم أن يتعلموا فيها معًا رسوخ إيمانه والتبشير بالحقيقة"[2].

كما أن هذه الرسالة الوحيدة لبوليكارب، والتي ذكرها إيريناوس باسمها، فهي أيضا بدورها فيها إشكال بين المخطوط اليوناني والمخطوط اللاتيني، وبين ما أورده يوسابيوس القيصري استشهادا منها، فالمخطوط اليوناني يتحوي على الفصول من 1 إلى 9: 2، والمخطوط اللاتيني يوردها في أربعة عشر فصلا، أما ما أورده يوسابيوس فهو الفصلان التاسع والثالث عشر[3].

4- سبب كتابة الرسالة:

إن الفصول: الأول والثالث والتاسع والثالث عشر تخبرنا عن سبب وتاريخ كتابة الرسالة، فقلد كتب بوليكارب رسالته بعد مرور إغناطيوس عن مدينة سميرنا، ولما لم يستطع أن يرسل وفدا للاطمئنان على مدينة أنطاكية عقد العزم على الذهاب إليها بنفسه، ولذا نجده يطلب من الفلبيين أن يزودوه بأخبار عن إغناطيوس ورفقائه[4].

فلقد سأل الفليبيون بوليكارب أن يرسل إليهم رسائل إغناطيوس، فبعث بها وأرفقها برسالة منه استجابة لطلبهم، يقول في رسالته: "إن رسائل إغناطيوس تلك التي بعث بها إلينا وتلك التي في حوزتنا

---

[1] يوسابيوس القيصري، المصدر الصابق، ص:

[2] إيريناوس، دحض الهراطقة،

[3] يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص:

[4] رسالة بوليكارب إلى فيليبي: الفصل: 1 والفصل الثالث عشر.

منه، نبعثها جميها إليكم، على حسب طلبكم، وهي مرفقة بالرسالة الحاضرة"[1]، "أيها الإخوة لا أكتب إليكم عن البر بدافع شخصي بل لأنكم دعوتموني إلى ذلك"[2].

وبناء على هذا يمكن القول بأن تاريخ تدوين هذه الرسالة هو ما بين سنوات 130 و140 تقريبا وهذا على حسب رأي "**هاريسون**"، كما أن هناك من يقول بأن تاريخ تدوينها هو سنة 107م[3].

5- مكونات الرسالة:

تتكون الرسالة من محورين أساسين هما:

- **المحور العقدي**: ويتضمن عدة أمور في العقيدة المسيحية، وما كان سائدا في وقته من أفكار حول طبيعة المسيح، وفكرة التجسد، والصلب، والقيامة، والدينونة.

- **المحور التنظيمي**: والمقصود به ما ينبغي أن تكون عليه الكنيسة في تنظيمها وترتيبها الداخلي، لذلك نجده يتكلم عن الطاعة الواجب تقديمها للقساوسة والشمامسة، والصورة المثالية التي ينبغي أن يكون عليها الكائن، وعلاقة الكنيسة بالدولة وما إلى ذلك.

6- أقسام الرسالة:

تتكون رسالة بوليكارب التي تعتمدها الكنائس اليوم بناء على المخطوط اللاتيني من أربعة عشر فصلا، ويمكننا أن نضع لها الهيكل الآتي:

---

[1] الفصل الثالث عشر

[2] الفصل الثالث.

[3] **J**. **B**. **Lightfoot**, The Apostolic Fathers, Part II: Polycarp, V: 01, , p: 434.

- **القسم الأول:**

من الفصل الأول إلى الفصل السادس، ويتضمن هذا القسم نصائح للمسيحيين[1]، والتأكيد على التشبث بالإيمان[2]، كما يحتوي أيضا نصائح الشمامسة[3] والشباب والعذارى[4]، ونصائح أخرى للكهنة[5].

- **القسم الثاني:**

من الفصل السابع إلى الفصل الثالث عشر، ويتألف هذا القسم بنصائح عامة إلى جماعة المسيحيين عامة، وينفرد الفصل السابع بتحذير من الظاهريين الذين حذر منهم إغناطيوس ويوحنا الإنجيلي[6]، والفصل الثالث عشر بالتلميح إلى "خطيئة المال" التي وقع فيها الكاهن "**فالنس**" وزوجته فسببا شكّا.

- **القسم الثالث:**

ويتكون من الفصلين الثالث عشر والرابع عشر، ويتعلق هذين الفصلين برسائل إغناطيوس الأنطاكي التي طلب أهل فيليبي من بوليكارب أن يبعث بها إليهم، ففي الفصل الثالث عشر يسأل بوليكارب عن أخبار إغناطيوس، أما الفصل الرابع عشر فحسب رأي كلّ من "**فيشر**" و"**هاريسون**" فيصح أن يكون ملحقا بالرسالة الأولى، وهذا على اعتبار القول بأن رسالة بوليكارب هي في الواقع عبارة عن رسالتين ضمّت إحداهما إلى الأخرى، فأصبحت رسالة واحدة[7].

7- التعريف بالمقالة عن استشهاده:

---

[1] رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي: من 1 إلى 5.

[2] نفس الرسالة 1: 2.

[3] نفس الرسالة 5: 1-3.

[4] نفس الرسالة 5: 3.

[5] نفس الرسالة 6: 1.

[6] 1 يوحنا 4: 3.

[7] **J**. **B**. **Lightfoot**, The Apostolic Fathers, Part II: Polycarp, V: 01, , p: 434.

هي أقدم رواية وصلت إلينا عن كيفية موت بوليكارب، وهي على شكل رسالة من جماعة أزمير إلى كنيسة فيلوميليوم بفريجية وإلى المسيحية جمعاء، وقد كتبت بعد موت بوليكارب بواسطة مرقيون كما ورد هذا في الفصل العشرين، "ولقد سألتمونا أن نرسل إليكم رواية مفصلة عن هذه الأحداث، وفي انتظار ذلك، أنشأنا لكم رواية (أنشأها) أخونا مرقيون"[1].

ولهذه المقالة في الأدب المسيحي مكانة كبيرة، بحيث تُعتبر نموذج في حفظ سير الشهداء في التقليد المسيحي، ولذا نجد "**رينان**" يصف هذه الرواية بقوله: "هذه القطعة الجميلة هي أقدم نموذج عرف عن أعمال الشهداء، لقد أصبح النموذج الذي حذي حذوه والذي أطلق هذا النوع من التأليف وكذلك أقسامه الأساسية"[2].

ويقول عنها "الأب ديلهيه" "**Delehaye**" في كتابه "تاريخ عقيدة التثليث": "إنها أقدم وثيقة نملكها تتكلم عن حياة القديسين، ويعترف الجميع بصوت واحد بأنه ليس من نص أجمل منها، ويكفي أن نقرأها ونزن كل جملة لنقتنع بأن هذه الرواية هي ما تروم أن تكون، أي رواية معاصر عرف الشهيد، وشاهده في وسط اللهيب، ولمس بيديه بقايا الجسم المقدس"[3].

[1] مقالة استشهاد بوليكارب: الفصل: 20.

[2] L'église chritienne, p ; 462 .

[3] **Jules Lebreton**، Hisoire du dogme de la trinité, T : 2, P :200

رابعا: التعريف بالرسالة المنسوبة إلى برنابا:

1- التعريف ببرنابا:

في الدراسات السابقة لكتابات الآباء الرسوليّين مرّ علينا بعض الآباء المسيحيين الدين يعتبرون كبارا في التاريخ والتقليد المسيحي نظرا لما خلفوه من كتابات تدل –حسب معتقدهم- على أصالة العقيدة المسيحية منذ عصورها الأولى، هؤلاء الآباء الذين سبق الحديث عنهم هم: إكليمونذس وأغناطيوس وبوليكارب، وفي كتابات هؤلاء الآباء الثلاثة كما سنرى في الفصول الآتية تتجلى المسيحية والكنيسة الأولى من خلال ما تركوه من كتابات بغض النظر عن صحتها أو عدم صحتها، أمّا الوثائق الأخرى الخاصة بالآباء الرسوليّين فلها طابع مختلف، فلا تقدّم لنا نفس المعرفة، فرسالة برنابا عمل غير أكيد، وهرماس شخص مجهول، والديداكيّة عمل لا يُعرف واضعه، وهكذا لا تظهر الكنيسة في أشخاص مثلما ظهرت في كتابات الآباء الثلاثة الأوائل، ولكنّها تُعلن من خلال كُتّاب مجهولين أو ليسوا بذي قدر يُذكر تاريخيًا، فنتعرّف من خلال هذه الوثائق على حال الكنيسة والمسيحيين في تلك الفترات التاريخية، وهذا كله دائما بغض النظر عن صحة أو عدم صحة هذه الوثائق[1].

لم تشر الرسالة إلى أن برنابا هو واضعها، وليس فيها أيه إشارة تدل على أنها من وضع أحد الرسل المعروفين، لكن يوجد تقليد قديم عند المسيحيين ينسب الرسالة إلى الرسول برنابا رفيق الرسول بولس وشريكه في الخدمة، وناسخ المخطوط الأصل السينائي **Codex Sinaiticus** الذي يرجع إلى القرن الرابع ربّما اعتبر الرسالة ضمن كتب العهد الجديد القانونيّة وأثبّت نصها في سفر الرؤيا[2]، واقتبس القدّيس إكليمونذس الإسكندري[3] الكثير منها في كتاباته، كما نسب الرسالة إلى الرسول برنابا، كذلك القديس **أوريجينوس**[4] اعتبرها من الكتاب المقدّس، أمّا يوسابيوس فصنفها من

[1] Jules Lebreton: The History of the Prmitive Church, vol. 2, p. 366-367.

[2] أسد رستم، الآباء الرسوليون والمدافعون، ص: 39.

[3] J. B. Lightfoot, The Apostolic Fathers, Part II: Polycarp, V: 01, p: 528

[4] Ibid, p: 528.

بين الكتب المختلفة في أمرها[1]، ثم جاء القدّيس چيروم واعتبرها من الكتب الأبوكريفا[2]، وإن كان الاثنان – يوسابيوس القيصري وچيروم – ينسبانها إلى برنابا رفيق بولس الرسول.

2- تاريخ كتابة الرسالة:

نجد عدة آراء حول تاريخ ومكان كتابة هذه الرسالة، فأسد رستم المؤرخ المسيحي المعاصر يذكر أنها كتبت في الأسكندرية لتعلق صاحبها بتأويل النصوص على طريقة فيلون الإسكندري الفيلسوف اليهودي[3].

أما زمن تأليفها فقد تضاربت الآراء حوله بشكل كبير، ويمكن رصد أهم هذه الآراء في الآتي:

- يرى "**هارنك**" **Harnack** أن الرسالة كتبت أثناء بناء هيكل جوبتير Jupiter Capitolinus في نهاية عهد "**أدريانوس**" "**Hadrian**" ما بين سنوات: (117 و138 م)[4]، وهذا بناء على الإشارة إلى إعادة بناء الهيكل الموجودة في الرسالة[5].

- يرى "فرنسيس فونك" "**Funk**" أنها كتبت قبل نهاية القرن الأول، وهذا بناء على ما ورد في الفصل الرابع منها من أن الملك الحادي عشر هو الإمبراطور "نيرون" (96-98 م)، لأنه هو الملك الذي أخضع الملوك الثلاثة فاسبسيان وتيطس ودومتيانوس.

- يرى ليتزمان **Litzmann** أن الإشارة هي إلى خراب الهيكل الثاني في أثناء ثورة بن كوذبة Bar Cochba حوالي سنة 135م.

- ولقد وجّه الكاتب رسالته هذه إلى جماعة مسيحيّة مجهولة، ويدعو هؤلاء المسيحيّين بالأولاد والبنات، وأبناء الفرح، وأبناء المحبّة، والإخوة... الخ[6]. ويرى أوريجينوس إنّها رسالة جامعه كُتبت

---

[1] يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص: 169.

[2] J. B. Lightfoot, The Apostolic Fathers, Part II: Polycarp, V: 01, , p: **540**.

[3] أسد رستم، الآباء الرسوليون والمناضلون، ص: 39.

[4] نفس المرجع، ص: 39.

[5] رسالة برنابا: 16: 3-4.

[6] سلسلة آباء الكنيسة: 1- الآباء الرسوليّون تعريب الياس معوض مطران، حلب، ص 73.

كُتبت للكنيسة المسيحيّة في العالم[1].

3- التعريف بالرسالة المنسوبة إليه:

- هذه الرسالة أشبه ما تكون بمقال لاهوتي أو عظة لها مظهر رسالة، وهي تفتقد إلى الافتتاحية والخاتمة، كما أنها لا تحتوي على أمور شخصية، لم يذكر صاحبها اسمه، لذا وقع الخلاف كما رأينا في نسبتها وتاريخ كتابتها.
- ومن خلال الأفكار اللاهوتية والتفسيرات الواردة فيها فإن صاحبها من الذين يؤمنون بعقيدة الملك الألفي.
- تقع الرسالة المنسوبة إلى برنابا في واحد وعشرين فصلا، ويمكن تقسيم الرسالة إجمالا إلى قسمين رئيسيّين، قسم نظري، وآخر عملي.

1. **القسم النظري**: من الفصل الأول إلى الفصل السابع عشر، (1-17)، وهو قسم عقائدي، هدفه كما جاء في الفصل الأول (1: 5) "أن تصير معرفتكم كاملة جنبًا إلى جنب مع إيمانكم" وقد أراد الكاتب بهذا أن يكشف للقارئ عن أهميّة العهد القديم ومعنى إعلانه، مُظهرًا أن اليهود قد أساءوا فهم الشريعة لأنّهم فسَّروها حرفيًا، وبعد رفضه للتفسير الحرفي قدّم وجهة نظره في تفسير والتعامل مع العهد القديم، وهو المعنى الروحي الأصيل، أي الرمزي.

يرى البعض أن هذا القسم جدلي ضدّ حركة التهوّد، وهي من الحركات الكبرى والقويّة التي صاحبت نشأة الكنيسة المسيحيّة منذ العصر الرسولي، انبثقت عن يهود متنصّرين متعلقين بالناموس الموسوي وفخورين به، أرادوا تطبيقه بكل شرائعه وطقوسه حرفيًا[2].

قام بهذا العمل الجدلي يهودي متنصّر إسكندري – كما يرى كثير من الباحثين – لمواجهة هذا الخطر العظيم الذي يحدق بالكنيسة[3]، إذ نجده يكتب هكذا:

---

[1] J. B. Lightfoot, The Apostolic Fathers, Part II: Polycarp, V: 01, p: 528

[2] للتعرّف على حركة التهوّد، راجع المرجع السابق، ص 88- 103.

[3] Jules Lebreton، Hisoire du digme de la trinité, T : 2,. 367.

"في هذه الأيام الشرّيرة التي يعمل فيها الشيطان بسلطات"[1]

"اقترب الشكل العظيم الذي كُتب عنه كما يقول أنوخ[2]".

2. **القسم العملي** (18-21): يهتم بالجانب السلوكي الأخلاقي، على نمط يشبه ما جاء بالديداكيّة، التي تستخدم ما يسمى بالطريقين: طريق الفضيلة أو الرذيلة؛ النور أو الظلمة.

[1] الراعي هارماس: 2، 1.

[2] الراعي هارماس: 4، 3.

خامسا: التعريف بكتاب الراعي هرماس:

1- التعريف بالراعي هرماس:

جاء في القانون المواتوري Muratorian Fragmenton the Canon الذي يعود إلى القرن الثاني أن هرماس صاحب كتاب الراعي هو أخو بيبوس الأول أسقف روما (140-150م)، ويرى أوريجين[1] أن صاحب هذا الكتاب هو هرماس المذكور في رسالة بولس إلى أهل روميّة: "سَلِّموا على آسِنْقِريطُس وفَلاغُون وهَرْمِس وبَطْروباس وهَرْماس وعلى الإِخوَةِ الَّذينَ معَهم."[2]

ما يقوله صاحب كتاب "الراعي" عن نفسه يصعب فيه التمييز بين ما هو رمزي وما هو حقيقي، فتارة يقول عن نفسه أنّه كان عبدًا بيع في روما إلى سيّدة رومانيّة تسمى روده Rhoda، فأحسّ في بادئ الأمر بعاطفة الأخوة نحوها، ثم تطلّع إلى جمالها فاشتهى أن تكون له امرأة[3]، ثم اطلقت سبيله، فاشتغل بالزراعة والتجارة فصار غنيًا، تزوّج من امرأة ثرثارة، وأغفل أمر عائلته، فانغمس أولاده في الشر[4]، وافتقر بسببهم.

كما يصوّر نفسه أحيانًا رجلاً فاضلاً عنيفًا بعيدًا عن كل الشهوات الشرّيرة، بسيطًا مجانبًا للشر[5]، وأحيانًا أخرى، كاذبًا متكلّمًا بالرياء[6].

ولما حدث اضطهاد، تمسّك هو وزوجته بالإيمان، بينما أنكر أولاده الإيمان، وتحمس للتوبة، فوضع كتابه "الراعي" ليبحث عن التوبة، مظهرًا أن نقاوة الكنيسة في خطر بسبب استفحال الخطيّة، وأن النهاية قد اقتربت.

---

[1] Nicene And Post-Nicene Fatehers Of Christian Church. V: II, Fathers of the second century, P:6.

[2] رومية: 16- 14.

[3] الراعي هارماس: الرؤيا: 1،1.

[4] الراعي هارماس: الرؤيا: 1،3.

[5] الراعي هارماس: الرؤيا: 1،2.

[6] الراعي هارماس: الرؤيا: 3.

كما أن ضياع أولاده لم يحطمه بل أثار فيه الرغبة في الكرازة مشتاقًا أن يراهم تائبين ومعهم كل نفسٍ بشريّة، وقد فرح بتوبة أهل بيّته فعلاً[1]، كما أعلن له الملاك أنّه سيعيد إليه حاله الأول الذي كان عليه قبل دماره ودمار أولاده.

2- تاريخ كتابة "كتاب الراعي":

لقد وردت الإشارة في كتاب الراعي إلى "إقليمس" أو "إكليمونذس" وهو أسقف رومية ما بين سنوات (90-100 م) صاحب الرسالة إلى أهل كورنثوس، كما وردت الإشارة إلى "بيوس" أخو "هارماس" الذي ورد اسمه في القانون الموراتوري، والذي لم يرع كنيسة رومية إلا بعد سنة 140 م[2]، ولذا هناك تضارب كبير بين القولين الأول والثاني، فعلى الاعتبار الأول فإن الكتاب ألف قبل نهاية القرن الأول، وعلى الثاني فإن الكتاب ألف بعد سنة 140 م.

3- التعريف بكتابه:

قبل الحديث عن محتوات الكتاب المنسوب إلى هارماس، لا بد من الإشارة إلى أمر مهم، وهو أن المسيحيين أنفسهم يصنفون هذا الكتاب مع مصنفات الآباء الرسوليين، وفي نفس الوقت يقولون على بالرغم على ما يحتويه الكتاب من تعاليم مسيحية مهمة إلا أنه يصنف عند غالبية الدارسين ضمن كتب الأبوكريفا[3]، وأحيانا يوضع مع الأسفار القانونية[4].

يقع الكتاب المنسوب إلى "**هارماس**" في ثلاث مجموعات، خمس رؤى، واثني عشر وصية، وعشر استعارات أو أمثال:

أما الرؤى الخمس فهي:

- **الرؤيا الأولى** تظهر الكنيسة كامرأة عجوز ضعيفة جالسة جالسة على كرسي، تحضّه

---

[1] الراعي هارماس: المثل: 4،7.

[2] J. Questian. Initiation aux Pères de l'Eglise. P : 105.

[3] مثل يوسابيوس القيصري، والقديس إثناسيوس.

[4] توجد شهادات من القرن الثاني على أن هذا الكتاب هو من الأسفار القانونية، وهذا مثلما ذكره إيريناوس وإكليمونذس الإسكندري وأوريجين.

على التوبة عن خطاياه وخطايا عائلته[1].

- في **الرؤيا الثانية** تستعيد الكنيسة قوّتها[2].
- في **الرؤيا الثالثة** تظهر الكنيسة في صورة صبيّة صغيرة جميلة[3].
- في **الرؤيا الرابعة** يظهر تنين قبيح مُرعب فوق رأسه أربعة ألوان: أسود وأحمر ناري وذهبي وأبيض يرمز إلى الأخطار والاضطهادات المحدقة، لكنّه لا يؤذي المؤمن الثابت في إيمانهم، ويظهر وراء التنين الكنيسة في هيئة عروس جميلة متوَّجة رمز السعادة والتطويب للمؤمنين وضمان قبولهم في الكنيسة الخالدة المقبلة[4].
- في **الرؤيا الخامسة** يظهر ملاك التوبة في ثوب راعٍ يدبر أمور التوبة، ويضمن نتائجها ويعلن عن الوصايا الواجب حفظها[5].

وفيما يخص الوصايا الاثني عشر فهي:

1. **الإيمان بالله الخالق**[6].
2. **البساطة**[7].
3. **الصدق أو الحق**[8].
4. **طهارة المتزوجين**[9].

---

[1] هارماس: الرؤيا: 1. النصوص منقولة من كتاب: كتابات الآباء الرسوليين، تعريب: البطريرك إلياس الرابع، منشورات النور، 1982، ص: 166 وما بعدها.

[2] هارماس: الرؤيا: 2.

[3] هارماس: الرؤيا: 3.

[4] هارماس: الرؤيا: 4.

[5] هارماس: الرؤيا: 5.

[6] هارماس: الوصية: 1.

[7] هارماس: الوصية: 2.

[8] هارماس: الوصايا: 3: 1

[9] هارماس: الوصايا: (4: 1-5)، (4: 1: 6-8)،. (4:3:2)، (4: 3 :6).

5. طول الأناة[1].
6. السلوك في طريق العدل لا الظلم[2].
7. الخوف من الله لا الشيطان[3].
8. صناعة الخير والكف عن الشر[4].
9. الكف عن الشك[5].
10. الكآبة[6].
11. الأنبياء الكذبة[7].
12. ترك الشهوات الشرّيرة[8].

وفيما يخص الاستعارات أو الأمثال العشرة فهي كالآتي باختصار على أن يأتي تفصيلها في الكلام عن الآراء اللاهوتية للآباء الرسوليين:

المثل الأول: التغرب[9]

المثل الثاني: الكرمة وشجرة الدردار (محبّة الفقراء)[10].

المثل الثالث: الأشجار العارية في الشتاء[11].

---

[1] هارماس: الوصايا: 5: 1: 2-6

[2] هارماس: الوصايا: 6: 2: 1. 5،6.

[3] هارماس: الوصايا: 7: 1-2.

[4] هارماس: الوصايا: 8: 12.

[5] هارماس: الوصايا: 9: 5-6.

[6] هارماس: الوصايا: 10: 1: 1.

[7] هارماس: 11: 8.

[8] هارماس: الوصايا: (12: 2: 1-5)، (12: 5: 2)، (12: 6: 2).

[9] هارماس : الأمثال: 1: 1-2.

[10] هارماس: الأمثال: 2.

[11] هارماس : الأمثال: 3.

المثل الرابع: تمييز الأشجار في الصيف[1].

المثل الخامس: مفهوم الصوم الحقيقي[2].

المثل السادس: حوار بين ملاك الشهوة والخداع وملاك العقاب في ثوبي راعيّين[3].

المثل السابع: هرماس يتألّم بسبب خطايا عائلته[4].

المثل الثامن: شجرة الصفصاف وعمل النعمة[5].

المثل التاسع: الكنيسة كبرج عجيب[6].

المثل العاشر: ينبّه ملاك العقاب هرماس وعائلته بالتوبة.

[1] هارماس: الأمثال: (3: 2: 3)، (4: 3: 4).

[2] هارماس: الأمثال: (5: 1: 4-5)، (5: 7: 1).

[3] هارماس : الأمثال: (.**6**:**3**:**6**).

[4] هارماس : الأمثال: 7: 4-5.

[5] هارماس : الأمثال: 8: 6: 2.

[6] هارماس: الأمثال: 9.

سادسا: التعريف بالديداكية:

1- تاريخ الديداكية:

اكتشف "فيلوثاوس برينّيوس" مخطوطة الديداكي في دير "القبر المقدس" بالقسطنطينية" عام 1056 م، وكان عنوان المخطوط "تعاليم الرسل الاثني عشر"، ولكن قبل هذا التاريخ لم يكن المسيحيون يعرفون عن هذا المؤلف شيئا إلا من خلال الكتابات الكنسية الأولى مثل تاريخ يوسابيوس، أو بعض الإشارات المقتضبة في كتابات بعض الآباء الأوائل مثل إكليمونذس الإسكندري في كتابه "المنوعات" أو في كتابه عن "البتولية"[1].

بيد أن يوسابيوس القيصري في كتابه تاريخ الكنيسة يصرح بأن الديداكية من الكتابات المنحولة، شأنها شأن كتاب الراعي هارماس والرسالة المنسوبة إلى برنابا وكذا رؤيا يوحنا[2].

ويرى العلماء المسيحيون أن هناك صعوبة في تحديد تاريخ الديداكية ومكان نشأتها وغايتها، فتعددت الآراء والفرضيات، لكن الرأي السائد اليوم تقريبا عند المسيحيين هو أن الديداكية من مصدر سوري فلسطيني من النصف الثاني من القرن الثاني، ويدعم هذا الرأي حسب رؤية المسيحيين لهذا الكتاب عناصر من النص ذاته، منها النص الذي يدل على أنه سابق لظهور البدعة **المونتانية** عام 160م[3].

2- العنوان:

إن المخطوط الذي عثر عليه "**فيلوثاوس برينّيوس**" يحمل عنوانين، الأول قصير، وهو: "**تعاليم الرسل الاثني عشر**"، والثاني طويل: "**تعاليم السيد للأمم بواسطة الرسل الاثني عشر**".

---

[1] راهب من الكنيسة القبطية، الديداخي أي تعاليم الرسل، ص: 78.

[2] نفس المصدر : 3: 25، 4.

[3] **المونتانية:** تنسب المنتانية إلى مؤسسها منتانوس، ولا يتفق المسيحيون على اختلاف فرقهم على تصنيف هذه الفرقة ضمن البدع والهرطقات المسيحيةن وخلاصة ما تدعوا إليه المونتانية أن الوحي الإلهي مستمر وذلك في شخص مونتانيوس والذي يتكلم الروح القدس من خلاله للكنيسة، ولذا فهو وحده الذي يقبل الساقطين أما باب الكنيسة وليس الأساقفة.

ينظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: 222 وما بعدها.

وكما سبق القول فإن هناك إشارات إلى هذا الكتاب في مؤلفات الآباء المسيحيين الأوائل، وأهما ما دوّنه يوسابيوس في كتابه، والذي اعتبر هذا المؤلف من الكتابات المنحولة[1]، وتجدر الإشارة إلى أن يوسابيوس كان يسمي هذا الكتاب بـ: "**تعاليم لرسل**" " **Doctrinae Apostorlorum**"، وهذا من غير إضافة الاثني عشر إليها، والتي أول ما بدأت في الاستعمال حين اكتشاف مخطوطة القرن الحادي عشر التي عثر عليها "فيلوثاوس برينّيوس"[2].

3- التعريف بالديداكية وأقسامها:

تعتبر الديداكية من أهم الأعمال في تاريخ الكنيسة، ولذا نجد Quasten يقول: "بين أيدينا ملخّص لتوجيهات تعطينا صورة رائعة للحياة المسيحيّة في القرن الثاني، في الحقيقة نجد هنا أقدم نظام كنسي، نموذجًا قيّمًا لكل التجمّعات القديمة الخاصة بالنظم والقوانين الرسوليّة؛ هذا النموذج هو بداية القانون الكنسي شرقًا وغربًا"[3]

ولقد اختلف المسيحيون في تاريخ وضع الديداكية، فمنهم من نسبها إلى ما بين عامي 70 و90 م، وما آخرون إلى نسبتها إلى النصف الأول من القرن الثاني، وهذا مع إقرارهم بأن هناك فقرات ترجع إلى ما قبل نهاية القرن الأول.

ولذا فإن علماء المسيحية لا يقولون بأن الديداكية هي عمل واحد لمؤلف واحد، وإنما هي تجميع حاول صاحبه –وهو مجهول- أن يربط أجزاءها فلم يستطع، فقدم لنا ثلاثة أعمال مع خاتمة، وهذه الأقسام هي:

- **القسم الأول:**

و يمثّل الحياة العمليّة السلوكيّة، ويمتد من الفصل الأول إلى الفصل السادس.

---

[1] يوسابيوس، المصدر نفسه، 3، 25، 1-7.

[2] كيرلس سليموحنا الفاخوري، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، ط: 1، 2001 م، ص: 197

[3] Quasten: Patrology, vol. 1, p: 30

- **القسم الثاني:**

ويمثّل الحياة الليتورجيّة والسرائريّة، ويتكلم عن كل من المعمودية، والصوم والصلاة، والأفخريستيا، وسر الإعتراف، وغيرها، ويمتد من الفصل السابع إلى الفصل العاشر الفقرة الرابعة عشر.

- **القسم الثالث:**

ويمثّل الترتيبات الكنسيّة، وفيه حديث مطول عن الإدارة الكنسيّة: من الرسل والأنبياء والمعلّمين والأساقفة والشمامسة، ويمتد من الفصل الحادي عشر إلى الفصل الخامس عشر.

- **الخاتمة:**

عن بَرُّوسيّا الرب أو مجيئه الأخير **Parousia**، فهي كمثيلاتها من الكتابات المسيحية الأولى التي كانت تتوقع مجيء الرب الثاني بسرعة، وهذا ما يتضح في الصلوات الأفخريستية الواردة بالديداكي، والخاتمة تختص بالفصل السادس عشر.

2. تصنيف كتابات الآباء الرسوليين:

إن المتأمل في الكتابات التي تنسب إلى الآباء الرسوليين يمكن يلحظ عليها مجموعة من الأمور التي يمكن رصدها في الآتي:

1. جاءت أغلب هذه الكتابات أشبه برسائل، لكنها في الحقيقة لا تمثّل وحدة لا من الناحية الموضوعية، ولا من الناحية الشكلية.

- فالرسالة الأولى لإكليمونذس الروماني ، جاءت من أجل علاج موضوع النزاع والشقاق الذي جرى في كنيسة كرونثوس، أمّا الرسالة الثانية المنسوبة له فهي عظة وليست رسالة.
- ورسالة برنابا أشبه بمقالات لاهوتيّة وليست برسالة لأنها تفتقد إلى مقومات الرسالة بمفهومها الذي ينطبق غالبا على رسائل إغناطيوس وبوليكارب وإكليمونذس، فهي مقالة بسيطة تعالج الربط بين العهد القديم والمسيحيّة.
- وكتاب الراعي هارماس هو مجموعة من الرؤى والوصايا تعالج موضوع التوبة بعد المعموديّة.
- والديداكيّة هي عبارة عن كتاب كنسي يعالج الليتورجيات والترتيبات الكنسية.
- ومقتطفات بابياس في جوهرها تعليقات على بعض منطوقات السيّد المسيح، في عرض لطيف للتقليد الشفهي.

وبهذا لا نقدر أن نربط بين هذه الكتابات وبعضها البعض من جهة الطابع الشكلي أو الموضوع، لكننا بشيء من التجاوز يمكننا القول أن هذه الكتابات في مجملها تعالج موضوعين:

ا. وحدة الكنيسة الداخليّة وسلام بنيانها الداخلي.

ب. الحفاظ على الإيمان الخالص المسيحي وفق ما تؤمن به الكنيسة في وجه الوثنيات المختلفة.

2. اتسمت هذه الكتابات بالبساطة في الأسلوب، دون الاعتماد على الأسلوب الفلسفي اليونانيّ أو البلاغي الهيلينيّ.

3. جاءت هذه الكتابات وليدة احتياجات عمليّة، وليس لغرض علمي دراسي، فكلها كتبت بسبب ما كانت تعيشه الجماعة المسيحية في نهاية القرن الأول والثاني.

4. اتسمت كتاباتهم بالصبغة الاسخاتولوجيّة (الانقضائيّة) eschatological character. فالمجيء الثاني للمسيح هو غاية "الحياة المسيحيّة"، لذا نجد جل كتاباتهم تركز على هذا الموضوع لاعتقادهم بأن مجيء المسيح سيكون في المستقبل القريب.

5. وعموما يمكن تصنيف هذه الكتابات من الناحية الشكلية إلى الآتي:

أولا: الرسائل:

- رسالة إكليمونذس الأولى.
- رسائل إغناطيوس السبعة.
- رسالة بوليكارب.

ثانيا: الوصايا والرؤى:

- كتاب الراعي هرماس.

ثالثا: المقالات:

- مقالة استشهاد بوليكارب.
- ورسالة برنابا.
- الديداكية.

رابعا: العظات:

- الرسالة الثانية المنسوبة إلى إكليمونذس الروماني.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3. خصائص الفترة التي كتب فيها الآباء الرسوليون:

إنه من المفيد أن نبين خصائص الحقبة التاريخية التي كتب فيها الآباء الرسوليون رسائلهم ومؤلفاتهم، وبيان الحركات الفكرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، والأسباب التي دفعت بالآباء إلى الكتابة ومراسلة الكنائس المختلفة.

لقد كتب الآباء الرسوليون مؤلفاتهم في مرحلة تاريخية قريبة جدا من زمن كتابة الأناجيل، بل إن البعض منهم كان تلميذا لبعض التلاميذ وكاتبي الأناجيل، كما هو الحال مع إغناطيوس الأنطاكي الذي يقال بأنه كان تلميذا لبطرس[1]، ومتأثرا تمام التأثر ببولس الرسول[2]، والحال كذلك مع إكليمونذس الروماني الذي يقول عنه يوسابيوس القيصري بأنه كان أحد معاوني بولس الرسول، وذلك حينما قال في كتابه تاريخ الكنيسة: "ويخبرنا الرسول بولس في رسالته إلى أهل فيليبي أن إكليمونذس هذا كان عاملا معه"[3]، كما ذكر يوسابيوس القيصري أن الرسل أنفسهم هم الذين عيّنوا بوليكارب الأزميري أسقفا على مدينة سميرنا، ولهذا كان يتمتع بإحترام الجميع من الخدام ويحتل مكانة مرموقة بينهم[4].

ومن ثم فإن هذا التقارب الزمني بين الآباء الرسوليين والرسل يُسَهِّل علينا بيان خصائص الحقبة التاريخية التي كتب فيها هؤلاء الآباء رسائلهم.

1- الجانب العقائدي:

لقد عاش الآباء الرسوليون في منتصف القرن الأول وبداية القرن الثاني، وكتبوا رسائلهم في السنوات الأولى من القرن الثاني، وهذه الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرن الأول إلى القرن الثاني، إلى ما بعدهما، عرفت في أيام الرسل ومن جاء بعدهم من الآباء حركة فكرية متنوعة ومتضادة فيما يخص

---

[1] M. Landriot Archevêque de Reims. L'eucharistie avec une introduction sur les mystères. 2 em éd. Victor Palmé. Libraire- Editeur. Paris. 1867.p :127.

[2] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 322.

[3] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: 139.

[4] نفس المصدر، ص: 167.

النظر إلى شخصية المسيح –عليه السلام–، فلقد ظهرت خلال هذه الفترة تعاليم مختلفة ومتنوعة كانت نتيجة حتمية لمجموعة من العقائد الهامة والمتضادة، والتي هي:

العقيدة الأولى:

وهي العقيدة التي جاء بها عيسى –عليه السلام–، والتي نعتقد نحن المسلمون بأنها العقيدة التي بقت سائدة بعد رفع المسيح ولو بزمن قصير قبل أن يتفرق المسيحيون شيعا وأحزابا، ويفتتنوا في دينهم بسبب الميلاد المعجزي للمسيح –عليه السلام– وكيفية نجاته من الصلب بإلقاء شبهه على غيره، هذه العقيدة التي ما لبثت مع مرور الزمن أن تلاشت واختلط بها الباطل والافتراء على الله سبحانه وتعالى، إلى أن أصبح السائد عند المسيحيين هو خلافها، وأضحت هذه العقيدة التي جوهرها هو التوحيد تصنف عند كل المؤرخين المسيحيين تقريبا مع الهرطقات المسيحية التي كانت حسب التقليد المسيحي تهدد وحدة الكنيسة والمسيحيين[1].

العقيدة الثانية:

وهي العقيدة التي افتتنت بعيسى –عليه السلام– وتطرفت في الحكم عليه إلى حد اعتباره إلها، ابن إله، فأتباعها زاغوا عن عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى –عليه السلام–، ونسبوا إلى الله الولد والشريك، فجعلوا الله –سبحانه وتعالى– ثلاثة آلهة مختلفة في الجوهر والطبيعة.

العقيدة الثالثة:

عقيدة الذين يرون في شخص المسيح –عليه السلام– إنسانا وإنسانا فقط، هو ابن مريم –عليها السلام– ويوسف، ولقد رفعه الله بسبب تقواه إلى درجة الكرامة، وهذه الجماعة تسمى يالأبيونيين **EBIONISTES**، وسيأتي الحديث عنها بعد قليل.

العقيدة الرابعة:

هي عقيدة جماعة عَلَّمت بأنَّ المسيح لم يتجسد بصورة حقيقية، إذ أن تجسده الذي كان

[1] جورج ويلتر، الهرطقة في المسيحية، تاريخ البدع الدينية المسيحية، ت: جمال سالم، مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والنشر، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص: 48.

يظهر به أمام الناس لم يكن إلا خيالا، لأن الجسد مادة، وكل مادة رديئة، وهذه الجماعة هي التي عرفت فيما بعد بالدوناتيين **DONATISTES**.[1]

ويرى القس حنا جرجس الخضري أن هاتين العقيدتين الأخيرتين –الثالثة والرابعة– أنهما كانتا بمثابة الأم لكل العقائد والتعاليم والهرطقات والبدع التي انتشرت في الكنيسة في الشرق والغرب، وخاصة في كنائس آسيا الصغرى أيام الرسل ومن جاء بعدهم، كما يرى كذلك أن حتّى الصراع الذي كان دائرا في البدايات الأولى للمسيحية بين اليهود، سواء المتنصرين منهم الذين كانوا يريدون مزج الدين الجديد بالدين القديم، أو غير المتنصرين وبين المسيحيين أتباع المسيح يسوع، إنما مرده في حقيقة الأمر إلى هاتين العقيدتين[2]، فاليهود المتنصرون الذين حاربهم الرسل وأتباعهم كانوا ينظرون إلى المسيح على أنه مجرد إنسان حباه الله بالروح القدس ورفعه بسبب تقواه إلى درجة الكرامة، أما غير المتنصرين فكانوا ينظرون إليه على أنه رجل مارق من الدين يريد إفساد الدّين القديم وإحداث الفوضى والفساد.

وخلال هذا الجو الفكري الذي بدأت فيه سحابة الحق يعتريها الظلام والتّيه على أيدي حركات فكرية كثيرة زاغت عن الطريق المستقيم، وبدأت تنظر إلى المسيح ابن مريم –عليه السلام– انطلاقا من خلفياتها الفكرية الدينية أو الفلسفية، كتب القديس يوحنا إنجيله ورسائله مدافعا عن المسيح في وجه كل من الأبيونيين وبعض المذاهب الأخرى التي يشير إليها في سفر الرؤيا[3] ، كما كتب من كان قبله من الرسل دفاعياتهم عن شخص المسيح حسب نظرتهم إليه[4]، ونشروا تعاليمهم حول المسيح

---

[1] سيأتي الكلام عن هاتين العقيدتين الأخيرتين –الثالثة والرابعة– بعد قليل.

[2] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ج1، ص: 380

[3] أشار يوحنا إلى بعض الضلالات التي كانت تهدد الكنائس المسيحية خاصة كنائس آسيا الصغرى، فقد أشار إلى انتشار أعمال النقولاويين في كنيسة أفسس (رؤ: 2: 1-7)، كما أشار إلى تعاليم الذين كانوا يدعون بأنهم يهود وليسوا يهودا (رؤ: 2: 8-11) وحذر كنيسة سميرنا من تعاليمهم، أما كنيسة برغامس فقد حذرها يوحنا من تعاليم بلعام ومن تعاليم النقولاويين (رؤ: 2: 12-17).

[4] محمد عبد الحميد الحمد، الرهبة والتصوف في المسيحية والإسلام، موافقة الطباعة صادرة عن مديرية الرقابة في وزارة الإعلام، ط: 1، 2004، ص: 49.

الذي هو في نظرهم ابن الله "الكلمة صار جسدا"[1].

وفي نفس هذا الجو الفكري الذي كتب فيه الرسل رسائلهم، جاء الآباء الرسوليون الذين كما سبق وأن قلنا بأن أغلبهم كان تلميذا مطيعا لتعاليم معلميه خاصة القديسين يوحنا وبولس، وهذا ما سنوضحه لاحقا.

فالصراع الذي كان قائما منذ البدايات الأولى للمسيحية بين المسيحيين وبين اليهود الذين كانوا ينكرون في المسيح الطبيعة الإلهية، وكذلك الصراع مع الذين ينظرون إلى المسيح على أنه مجرد ظهور خارجي وأنه إنسان كسائر الناس منكرين فيه الميلاد العذراوي وألوهيته الأزلية، ساعين إلى نشر أفكارهم في الكنائس المختلفة، وفي ظل وجود فريق آخر من المسيحيين الذين كانوا مثاليين إلى أقصى الدرجات، ينظرون إلى المسيح على أنه إله محض منكرين فيه الطبيعة البشرية، فبينما أنكر الفريق الأول في المسيح جانبه الإلهي، أنكر الآخرون الجانب البشري فيه، وكلا الفريقين كانا ينظر إليهما من طرف الرسل ثم من جاء بعدهم من الآباء، على أساس أنهما انحراف عن الإيمان الصحيح، ومحاولة للانتصار على العقيدة المسيحية[2].

وأثناء رحلة إغناطيوس إلى روما رأى هذا الخطر الذي كان يهدِّدُ كنائس آسيا الصغرى بالخصوص، ومن ثم ركَّز إغناطيوس كل تعاليمه تقريبا على دحض هذه العقائد، مدافعا عن ألوهية المسيح ضدَّ اليهود وكذا الأبيونيين من جهة، ومن جهة أخرى مدافعا عن بشريته وتجسده الحقيقي ضد الدوناتيين.

ولذا نجد أن إغناطيوس في طيَّات رسائله لم يتوقف عند دحض عقائد هؤلاء المنحرفين في نظره، وإنما انتقل إلى دور الحماية والوقاية من الانشقاقات والانقسامات والتأثر بالآراء الغريبة عن تعاليم الكنيسة الأولى، فنراه في رسائله يحثُّ على الوحدة والتمسك القوي بالجماعة المسيحية[3].

---

[1] يوحنا: (1: 14).

[2] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I. p: 102

[3] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles. p :35

إن هذا الجو الفكري الذي كتب فيه الآباء الرسوليون مؤلفاتهم ورسائلهم، أثَّر تأثيرًا بليغا على منحى وتوجُّه كتاباتهم، وطبعها بالمسحة الثقافية التي كانت سائدة في بداية القرن الثاني، لذا فهي تنقل لنا صورة حية عن الواقع العقدي الذي جاء بعد رسل المسيح مباشرة، وتعطينا صورة عن البدايات الأولى للانحراف عن الطريق المستقيم، والدخول في متاهات الشرك والإلحاد والتأثر بالفلسفات والثقافات التي وجدت المسيحية فيها أرضًا خصبةً للتطوُّر والانتشار.

وعودة إلى العقائد التي كانت سائدة في المرحلة التاريخية التي كتب فيها الآباء الرسوليون مؤلفاتهم، وخاصة العقيدة الثالثة والرابعة، أي العقيدة الدوناتية والأبيونية، فإن كل كتابات الآباء الرسوليين التي بين أيدينا تقريبا قد تعرضت لهتين العقيدتين بالبيان والتحذير وتقديم ما هو مناقض لهما، والذي يعتبر عند المسيحيين والآباء الرسوليين على أساس أنه الحق الذي جاء به عيس –عليه السلام–.

أ. الدوناتية:

الدوناتية أو الدوسيتية أو الظاهرية كلها مترادفات وترجمات متقاربة لمصطلح **Docétisme** وهو اسم مشتق من الفعل "**doke,w**" اليوناني والذي يعني "ظهر"[1]، وهي فرقة مسيحية تعود للقرون الأولى، تصنف عند المسيحيين ضمن البدع والهرطقات• التي واجهت الكنيسة في القرون الأولى، ولقد أنكرت هذه الفرقة في المسيح الطبيعة البشرية[2]، فهي ترى أن المسيح لم يوجد على الأرض ولم يصلب ويتألم إلا مظهرا، أي خيالا، كما أنكرت أن يكون المسيح قد أكل وشرب وتألم حقيقة[3]، ولم تقف عند نكران الطبيعة البشرية للمسيح بل تعدتها لإنكار واقع التجسد

[1] L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963. p : 328.

• الهرطقة عند المسيحيين هي البدعة في الدين، وهي من أصل يوناني، والنسبة إليها هرطوقي. نقلا عن: (موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين، ط. ب. مفرج، ج: 8، ص: 71).

[2] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث. ص: 200.

[3] Pluquet. Dictionnaire des hérésies. T : I. p : 645.

الذي يعتبر من أهم العقائد التي ينبني عليها الدين المسيحي[1].

فهاجم الآباء هذا التيار بقوة في رسائلهم، مؤكدين في كل مرة على وحدة المسيح وعلى الطبيعة البشرية التي يتميز بها ، فالمسيح إله وإنسان في نفس الوقت، إله أصبح إنسانا من أجل خلاص البشرية، «الذي صار إنسانا كاملا»[2]، كما أنه اتخذ جسدا حقيقيا مثل أجساد البشر «اتخذ جسدا»[3]، «يسوع المسيح كان بعد القيامة بالجسد»[4]، وفي هذا يؤكد إغناطيوس على الميلاد العذراوي، وينسب المسيح إلى ابن الإنسان من نسل داود من أجل البرهنة على بشرية المسيح، وهو في هذا لا يتغافل عن الطبيعة الإلهية للمسيح، فهو يقرن الواحدة بالأخرى من أجل البرهنة على ازدواجية الطبيعة في المسيح وعلى وحدتهما في نفس الوقت، «يسوع المسيح ابن داود حسب الجسد»[5]، كما يتحدث بوليكارب عن حقيقة التجسد، وكل من ينطر هذه الحقيقة فهو ضد المسيح حسب قوله :"كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء بالجسد هو ضد المسيح"[6]، وجاء في رسالة إكليمونذس الروماني ما نصه: "بالحب يأخذنا الرب إليه، بالحب يحملنا يسوع المسيح الذي أراق دمه عنّا بإرادة الله، وأعطانا جسده عن جسدنا، ونفسه عن نفوسنا"[7].

ب. الأبيونية:

إسم مشتق من الكلمة العبرية **אביון** "إبيون" "**Ebonites**" أي فقير، وهي من الفرق المسيحية القديمة[8]، ويصنفها البعض ضمن الفرق اليهودية التي اعتنقت المسيحية، لكنها لم تشأ أن

---

[1] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 29.

[2] سميرنا: (4: 2).

[3] سميرنا: (5: 2).

[4] سميرنا: (3: 1).

[5] أفسس: (20: 2).

[6] رسالة بوليكارب: 7.

[7] إكليمونذس الروماني: 49: 6

[8] Pluquet. Dictionnaire des hérésies : des erreurs et des schismes ou mémoires des égarements de l'esprit humain par rapport à la religion chrétienne. Pub sous la

تترك العادات والطقوس اليهودية[1]، وتصنف في التقليد المسيحي ضمن البدع والهرطقات التي ظهرت في القرن الأول والثاني، يقول يوسابيوس أن هذه الفرقة سميت بالأبيونية لأنهم اعتقدوا في المسيح اعتقادات فقيرة ووضيعة[2]، ولقد نادت هذه الفرقة بالتمسك بناموس موسى وأنكرت ميلاد المسيح المعجزي[3]، كما أنها لم تعترف ببولس كرسول وأنكرت كل تعاليمه ورسائله، أما المسيح فهو في نظر الأبيونيين مجرد إنسان عادي بل هو أقل منزلة من موسي[4]، وهذا يعني أنهم ينكرون ألوهية المسيح وبنوته الأزلية[5].

ولقد قاوم الآباء الرسوليون هذا المذهب في رسائلهم مقاومة شديدة، وسوَّوا بين هذا المذهب وبين اعتقادات اليهود في المسيح، ذلك أن كلا الفريقين ينكر عند الآباء ألوهية المسيح التي تعتبر عمود العقيدة المسيحية، فحفلت رسائلهم بالردود على هاذين المذهبين، كما كثرت التأكيدات على ألوهية المسيح وطبيعته المساوية في الجوهر لأقنوم الآب.

فعلَّم إغناطيوس بأنه لا ينبغي وضع المسيح في نفس المرتبة مع موسى والأنبياء بصفة عامة لأنهم جميعا كانوا ينتظرونه كمعلم: «إن الأنبياء بالروح كانوا ينتظرونه كمعلم»[6]، وزيادة على هذا، فهو ليس معلِّما وحسب، وإنما هو نور البشرية، والمعلم الأسمى للحقيقة، وبه تعلم أنبياء العهد القديم: «إنه مؤتمن على قدس الأقداس، وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، إنَّه باب الرب الذي دخل منه

---

dir : de migne .Ed, de la bibliothèque universelle de clergé. Paris. 1847. T : I. p : 659.

[1] المتنيح الأنبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 1: اللاهوت المقارن، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، مصر، الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس2003. ص: 28.

[2] يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ص: 130.

[3] محمد عبد الحميد الحمد، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، دار الطليعة الجديدة، سورية، دمشق، ط1، 2003، ص: **48**.

[4] سعدون محمد السامك، مقارنة الأديان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص: 179.

[5] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église des origines chrétiennes. p : 191.

[6] مغنيزيا: (9: 2).

إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة»[1].

فحسب إغناطيوس المسيح هو ابن الله، وكلمته الأزلية، وهو في نفس الوقت من نفس الجوهر الإلهي، وكان قرب الله قبل خلق العالم: «الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله»[2]،ولقد سماه في مواضع عدة بـ "ابن الله"[3]، وابن الله الوحيد[4]، وأحيانا يطلق عليه لفظ الإله أو الرب[5].

كما نجد إغناطيوس أحيانا يخصص ردوده على اليهودية التي تريد خلط الدين الجديد بالناموس القديم، معلّمة أن المسيح ما هو إلا إنسان عادي بل هو أقل مرتبة من موسى، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد»[6]، ويقول في نفس نفس الرسالة: «أولئك الذين عاشوا وفقا للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته»[7].

ويتحدث إكليمونذس الروماني عن اليهود بقوله: "ولا نترك مجالاً للذين يريدون أن يجدوا علة ضدّنا. لهذا السبب يليق بنا أن نكون "بلا عثرة لليهود وللأمم ولكنيسة الله. إذ يجب علينا ألاّ نطلب ما يوافق نفوسنا وحدها بل الكثيرين لكي يخلصوا فإن هذا لا يفيدنا إن كنّا نُعثر أحدًا بسببنا"[8]، ويضيف عن ألوهية المسيح قوله: "سلام لكم وفرح من قبل الله الآب بابنه يسوع المسيح، ربّنا. آمين"[9].

---

[1] فيلادلفيا: (9: 1).

[2] مغنيزيا: (6: 1).

[3] أفسس: (20: 1). و سميرنا: (1: 1).

[4] رومية: (المقدمة).

[5] سميرنا: (1 و10)، أفسس: (1 و 18 و 19)، ترواليا: (7)، رومية: (3 و 6)، بوليكارب: (3).

[6] مغنيزيا: (8: 1).

[7] مغنيزيا: (9: 1).

[8] إكليمونذس الروماني: 5.

[9] إكليمونذس الروماني: 16.

كما نجد في الرسالة المنسوبة إلى برنابا جدل كبير مع المنتسبين إلى هذا التيار سواء أكانوا يهودا أم مسيحيين مازالوا متمسكين بتعاليم الناموس القديم، فنجد صاحب الرسالة• يقول: "ولقد أظهر لنا الله بالأنبياء كلهم أنه لا يحتاج لا إلى الذبائح ولا إلى محرقات"[1]، ويضيف: "وسبق فحذرنا حتى لا ننساق وراء ناموس اليهود"[2]، ويقول صاب الرسالة عن ألوهية المسيح: "إذا كان السيد قد احتمل أن يتألم من أجل نفوسنا وهو رب المسكونة"[3].

2- الجانب السياسي والاجتماعي:

إن افترة التي عاش فيها الآباء الرسوليون كانت كما سبق ذكره قريبة جدا من فترة رسل المسيحية، لذا فهي تحمل كل الخصائص التي تميزت بها الفترة السابقة باعتبارها امتدادا طبيعيا لها، خاصة من الناحية السياسية والثقافية.

فمن الناحية السياسية كانت هذه الفترة تمتاز بالاضطهاد الذي سُلِّط على المسيحيين، فمنذ أن عبرت المسيحية حدود الدولة الرومانية وبدأت تبشر بدعوتها جميع الناس من رعايا تلك الدولة غير مقتصرة على شعب اليهود، بدأت الدولة الرومانية تضطهد المسيحيين[4]، ويشير أسد رستم المؤرخ المسيحي بأن الدولة الرومانية مارست عدة إضطهادات على المسيحيين في القرون الأولى، أشهرها

• تجدر الإشارة هنا إلى أمر مهم جد وهو أن الإنجيل المنسوب إلى برنابا والذي لا يعترف به المسيحيون يرجع الاختلاف بين برنابا وبولس المذكور في أعمال الرسل (15: 36-39)، إلى أنّ بولس رفض العمل بالناموس الذي قال فيه المسيح في الإنجيل أني لم آتي لأنقض الناموس (....)، وكذا لأنه أخذ بالبشارة بالإنجيل الذي قال فيه المسيح في الإنجيل أني بعثت لخراف بني إسرائيل خاصة (....)، فيقول برنابا في إنجيله: "كانوا عديمي التقوى والإيمان الذين ضلوا بدعوى التبشير بتعاليم المسيح ببث تعاليم أخرى شديدة الكفر، داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله، مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم بولس" (برنانا المقدمة، 7/2).

[1] رسالة برنابا : 2: 4.

[2] رسالة برنابا: 3: 5.

[3] رسالة برنابا: 5: 5.

[4] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط: 1، 1992 م، 1413 هـ، ص: 125.

عشرة• مورست على المسيحيين ما بين سنة 64 م إلى سنة 313 م[1].

ولعل أشد فترة الإضطهادات هي التي كانت في فترة كل من الحاكم الروماني "نيرون" و"تراجان"، حيث يقول أسد رستم في كتابه السابق: "إن الإضطهاد أجري بموجب تشريع خاص صدر من الإمبراطور نيرون سنة 64 م وقضى بأن لا يكون أحدا مسيحيا"[2].

لقد كان لهذه الإضطهادات أثرا كبيرا في كتابات الآباء الرسوليين، فنجدهم يشيرون إليها ويحثون المسيحيين على التمسك بعقيدتهم، كما كان لها أثر في تبلور بعض العقائد خاصة عقيدة "**المسيا**"، فلقد ولدت هذه العقيدة في أذهان الأوساط اليهودية لدرجة أنهم في كل مراحل تاريخهم كانوا يتطلعون إلى شخصيات الكتاب المقدس، كموسى ويشوع ودبورة، ولما وقع الإضطهاد على المسيحيين تأثروا من جهة بالفكر اليهودي فيما يخص الميسيا[3]، واختلط عليهم الأمر في فهم الصورة التي رسمها المسيح عما سيحدث فيما بعد من جهة ثانية[4]، لذا حفلت كتابات الآباء بالإشارة إلى هذه الفكرة وعودة المسيح الثانية والعاجلة، وهذا ما زاد في حدة الإضطهادات على المسيحيين، حيث اعتبرت الدولة الرومانية أن كل حركة ميسيانية هي حركة مقاومة للسلطة الرومانية وللإمبراطورية كلها، ولهذا عانت الكنيسة من حركات الإضطهاد التي قادتها الدولة الرومانية طيلة القرون الأربعة الأولى.

إن الفترة التي عاش فيها الآباء الرسوليون كانت المسيحية فيها تعيش صراعا من ناحيتين:

الأولى: مع الدولة الرومانية التي عانت منها الإضطهادات المتكررة التي لا تطاق كما سبق ذكره.

• هذه العشرة اضطهادات هي التي مورست تحت حكم كل من: 1) نيرون، 2) دومتيان، 3) ترجان، 4) مرقس أوريليوس، 5) سبتتميوس ساويرس، 6) مكسيمينوس، 7) ديسيوس، 8) فالريان، 9) أوريليان، 10) ديوكلتيانوس (دقلديانوس).

[1] أسد رستم، الروم: في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ج: 1، دار المكشوف، ط: 1، بيروت، لبنان، 1955 م، ص: 33.

[2] أسد رستم، الروم، ص: 33.

[3] القمص مينا ونيس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، ج: 01، ص: 11.

[4] الأنبا يؤانس، الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، مطبعة الانبا رويس العباسية، القاهرة، ط: 3، 1987 م، ص: 118.

والثانية: مع المجتمع اليهودي والروماني الوثني بشكل خاص، حيث خاضت المسيحية في قرونها الأولى صراعا مريرا مع الفكر الروماني الهيليني والفلسفي الوثني، وكان على المسيحية بوصفها ديانة تحمل تعاليم إلهية أن تفرض هذه التعاليم على المجتمعات الأخرى، تصحح بها ما علق في أذهان الناس من خرافات الفلسفة والوثنية، ولكن الذي حدث كان العكس، فقد تنازلت المسيحية في قرونها الأولى كما جاء هذا في الكتابات القانونية للمسيحية وكذا كتابات كبار آباء الكنيسة الأوائل وعلى رأسهم كتابات الآباء الرسوليين، تنازلت المسيحية عن معتقداتها لتذوب وسط غيابات الوثنية والفلسفة اليونانية الهيلينية[1].

وشهادة على هذه التنازلات التي بدأت مبكرة في تاريخ المسيحية، يقول القاضي عبد الجبار كلاما بليغا في هذا الأمر، واصفا الواقع الذي حدث عند مخالطة المسيحية للدولة الرومانية حكومة وأهالي: "إذا تبينت الأمر وجدت النصارى تروّموا ورجعوا إلى ديانات الروم، ولم تجد الروم تنصروا"[2]، وهذه الحقيقة التي شهد بها كذلك "شارل جينيبير" مؤخرا حيث يقول هو بدوره معبرا عن هذا الواقع: "إن الغربيين لم يكونوا قط مسيحيين في يوم من الأيام"[3].

[1] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص: 126.

[2] القاضي عبد الجبار الهمذاني، تثبيت دلائل النبوة، ج: 1، ص: 158.

[3] شارل جينيبير، المسيحية، ص: 209.

4. أهمية كتابات الآباء الرسوليين:

لقد سبق وأن قلنا بأن الآباء الرسوليين هم الذين عاشوا في القرن الأول وبداية القرن الثاني، فهم وخاصة القديس إكليمونذس الروماني وإغناطيوس الانطاكي وبوليكارب الأزميري الحلقة الأولى في سلسلة الكتابات الآبائية، ويمكن وصف كتاباتهم على أنها الآثار الأكثر قِدما في التراث المسيحي بعد الكتب القانونية المعترف بها والمتمثلة في العهد القديم والعهد الجديد[1].

ولذا تعتبر رسائل الآباء الرسوليين من أهم ما وصل إلينا من كتابات القرن الأول، فهي تصور لنا الجو العقدي والحركة الفكرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وتعطينا صورة واضحة عن بعض الآراء والمذاهب والفرق التي كانت منتشرة في كنائس آسيا الصغرى، كما تفيدنا بالتوجه والنظرة العقدية التي بدأت تأخذ مكانتها في الكنيسة الأولى خاصة فيما يتعلق بشخص المسيح.

لقد شهدت الكنيسة في نهاية القرن الأول مجموعة من التحديات والعقبات التي أثرت في توجهها العقدي والفكري تأثيرا بليغا، وساهمت في تطوُرِّها من جهة، ومن جهة أخرى جرَّتها إلى الانحراف عن جادة الصواب والخروج بالمسيحية من نقاوتها وصفائها، إلى مستنقعات الشرك والوثنية والتأثر بما حولها من الأفكار والفلسفات الأرضية، ومن أعظم ما واجهته الكنيسة الأولى من مشاكل وتحديات:

1-**الغنوصية**: والتي كانت تحاول التأثير في المسيحية بأفكارها ونظرتها إلى الوجود، خاصة من قبل أولئك الذين تنصَّروا ودخلوا إلى المسيحية وهم يحملون معهم خلفياتهم العقدية والدينية والفلسفية وعلى رأسهم القديس بولس الرسول[2]، وعندما نقول الغنوصية فلأنها تعتبر مهدا لجُلِّ الفلسفات الإشراقية والروحانية التي كانت منتشرة في الشرق وكذا في آسيا الصغرى[3].

2-**الاضطهادات**: التي شنتها الإمبراطورية الرومانية على هذا الدين الجديد، خاصة في القرون

---

[1] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles; p :**01**

[2] محمد عزة الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، دار القلم، دمشق، در الشامية، بيروت، ط2، 1423، 2002، ص: 416.

[3] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ص: 380

الثلاثة الأولى، وذلك بغية القضاء عليه، لأنه كان ينظر إليه من قبل الإمبراطورية الرومانية على أساس أنه حركة تمرُّديّة تريد الإطاحة بسيادة الرومانيين عن طريق ما يفعلونه ويخطّطون له في الخفاء وفي تجمعاتهم السرية[1]، ولذا اعتبرته الإمبراطورية الرومانية دينا غير شرعي **Illicita Religion** يجب حضره، أو على الأقل تطويعه وإخضاعه لسياسة الإمبراطورية الوثنية، وهذا ما حدث فعلا في القرون اللاحقة[2].

في هذا الوقت كانت الكنيسة المسيحية تسعى لتكوين ذاتها داخليا وخارجيا، من خلال بناء الهيكلة الداخلية وترتيبها من أجل أن تحافظ على الحياة الروحية لأعضائها، وقد تأسَّس هذا البناء الداخلي أساسا على تركيز الكنيسة على تنظيم أمورها وتأسيس الهيكلة الداخلية التي تُعنى بسياسة الكنيسة داخليا وخارجيا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تطوير الحياة الأسرارية والطقسية من أجل الحفاظ على وحدة الإيمان والعقيدة وكذا وحدة المسيحيين بعضهم ببعض، ولذا نجدها ركَّزت جهودها حول سِرَّين كبيرين هما: التعميد والأفخريستيا[3].

وإذا جئنا إلى رسائل الآباء الرسوليين فإننا نجدها تصور لنا بوضوح كل هذه النقاط التي سبق بيانها، وتكشف الغطاء أمامنا على واقع القرنين الأولين عقديا وفكريا وكنسيا، فهي شهادة بينة وواضحة على ما كان يعانيه المسيحيون من صنوف الاضطهادات العنيفة والمضايقات الشديدة بسبب الدين الجديد الذي اعتنقوه وأصبحوا بسببه في أعين الرومان من بين أشد الأعداء الذين ينبغي إبادتهم ومحاربتهم بأشد صنوف العذاب والتنكيل[4].

كما تشهد على الحياة العقدية والفكرية وتُنبِئُنا عمّا كان شائعا من آراء ومذاهب ومعتقدات وخلافات بين المسيحيين الأوائل، وتشهد على الخلاف الذي بدأ يدبُّ بين المسيحيين خاصة فيما يتعلق بموضوع المسيح –عليه السلام– فرسائل القديس إغناطيوس وإكليمونذس وبوليكارب وغيرها

---

[1] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 103.

[2] عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار، الأردن، 2000. ص: 58.

[3] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : **39**.

[4] (أفسس: 3: 1 10)، (مغنيزيا: 14)، (ترواليا: 12 و13)، (روما: 1 و 3 و4 و5..) ....إلخ.

تشهد على ما كان موجودا من فِرَقٍ ومذاهب مختلفة تصل إلى درجة التناقض المطلق في نظرتها إلى عيسى ابن مريم –عليه السلام–[1]، إضافة إلى أنها تلخص لنا الطريق الذي بدأت تشقّه الكنيسة وتدين به، وتتّخذه دَيْدَنًا لها في مقابل رفض ورَدِّ كل ما يخالفها من آراء ومعتقدات، واتهامه بالهرطقة والابتداع في الدين.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تعطينا صورة مجملة عن أهم الهرطقات التي كانت تهدد حياة الكنيسة الأولى[2]، وتعمل على إحداث الانقسامات والشقاق في صفوف المسيحيين، ساعية إلى إفساد الدين والإيمان، وعلى رأسها كلاًّ من الأبيونين والدوناتيين، وكذا الخطر اليهودي المتمثل في أولئك الذين تنصَّروا من اليهود من أجل مزج الدين الجديد بالمعتقدات والعادات القديمة.

ومن بين الأمور التي تفيدنا بها هذه الرسائل هي واقع الحياة الكنسية في القرنين الأول والثاني، فهي شهادة على ما وصلت إليه الكنيسة في بداية القرن الثاني من التطور في التنظيم الداخلي الهيكلي وكذا الشعائري[3]، فمنذ فجر القرن الأول أصبحت الكنيسة كما تصورها لنا خاصة رسائل القديس إغناطيوس والديداكية ورسالة إكليمنذس وبوليكاب بأنها مؤسسة دينية مكتملة الجوانب سواء من

---

[1] ينظر مثلا إلى: (مغنيزيا:8 و 9 و 10)، (فيلادلفيا: 5: 2 و6: 1)، (تارليا: 7: 1 و 9 و 10 و 11)، (سميرنا: 1 إلى 6)، (أفسس: 7: 1) هذه الفقرات وغيرها تتحد عن الفرق والآراء التي كانت تنظر إلى المسيح غير النظرة التي كان يدين بها إغناطيوس لذا فهي في نظره عبارة عن هرطقات وبدع يجب محاربتها والامتناع عنها، أما الفقرات التي تصور لنا لاهوت إغناطيوس حول المسيح فينظر مثلا: (مغنيزيا: 7: 2 و13: 2 و6: 1 و8: 2)، (أفسس: 9: 1 و18: 2 و7: 2 و1: 1 و19: 3) (ترالليا: 9: 2) (روما: 6: 3 و3: 3) وغيرها من الفقرات الكثيرة التي سيأتي الحديث عنها في أماكنها.

[2] هذا من وجهة نظر مسيحية، لأن بعض هذه التوجهات التي يطلق عليها المسيحيون اسم هرطقة وبدعة قد تكون أحيانا ممن يحملون لواء التوحيد ويدافعون عليه ضد المجسمة أو المشبهة والمتأثرون عموما بالبيئات والآراء الوثنية التي كانت منتشرة في المجتمعات الشرقية والآسيوية، والتي كانت تنظر إليهم الكنيسة على أساس أنهم منشقون عن الصف المسيحي وهراطقة يحاولون إفساد الدين ومزجه بالفلسفات والآراء الغريبة.

[3] من بين النصوص التي تتحدث عن الكنيسة ونظامها: (أفسس: 3: 2 و6: 1 و4: 1)، (ترالليا: 2 و7: 2 12: 2)، (مغنيزيا: 6: 1 و 13: 1)، (بوليكارب: من 1 إلى 5)، وغيرها من النصوص التي تتحدث كذلك عن الكنيسة ووحدتها، وسيأتي بيان كل هذا بالتفصيل إن شاء الله.

الناحية الشكلية والتنظيمية أو من ناحية ممارسة الشعائر والطقوس، والمحافظة على أدائها جماعيا من أجل ضمان الوحدة العضوية بين المؤمنين[1].

[1] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : **39**

أهمية شهادة الآباء الرسوليين:

لقد ذكرنا في طيَّات هذا البحث أن بعض الآباء الرسوليين مثل إغناطيوس وإكليمنذس وبوليكارب هم من بين تلامذة القديس يوحنا الإنجيلي، وهناك من يذهب إلى أن بعضهم تتلمذ على يد القديس بطرس وكذا القديس بولس الرسول، ولا شيء يَدُّلُ على صدق هذه المعلومات على الرغم من أنَّ كلاً من القديس بطرس والقديس بولس أسَّسا كنيسة أنطاكية وعملا فيها لوقت طويل، كما أنه لا شيء يدّل على أنه كان تلميذا للقديس يوحنا، فكل هذا لا نجد له أثرا في رسائل الآباء التي وصلت إلينا، وفي نفس الوقت لا يمنع هذا من حصول التلمذة على أيديهم أو على غيرهم من الرسل، لأن الشيء المؤكد والذي تنبؤنا به رسائلهم أنها متأثرة بمنهج كل من القديسين يوحنا وبولس، فأثرهما واضح بجلاء في فكرهم من خلال القراءة الأوّليَّة للرسائل.

1- أهمية كتاباتهم من وجهة نظر مسيحية:

يعتبر إكليمونذس الروماني وإغناطيوس الأنطاكي وبوليكارب الأزميري من خلال الرسائل التي كتبوها والتي وصلت إلينا من أهم الآباء الرسوليين على الإطلاق في تاريخ الفكر المسيحي في القرنين الأول والثاني، فهم أكثرهم كتابة وشهادة على المعتقدات والأفكار المسيحية، وخاصة القديس إغناطيوس الذي ينسب إليه المسيحيون سبع رسائل، ولذا فهم يعتبرون في نظر الكنائس المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية من أهم الشهود على حياة الكنيسة وعن الحقائق الإيمانية التي أخذوها عن الرسل، والتي أخذها الرسل بدورهم عن السيد المسيح، فهم لم يشهدوا للإيمان المسيحي بمجرد ما خلفوه من كتابات ورسائل، وإنَّما أعطوا لإيمانهم وحبهم للمسيح شهادة دمهم[1].

ومن وجهة نظر كاثوليكية، ساهم الآباء الرسوليون بحجارة ولبنات صلبة وجِدُّ متناسقة في تكوين وتطوير العقيدة الكاثوليكية، هذه اللبنات التي ستبقى إلى الأبد قاعدة للبنيان العقائدي المسيحي[2]، كما تعتبر رسائلهم عند الكاثوليكيين أثر نفيس يشهد للمعتقد الكاثوليكي في عهد

[1] Louis Antoine. La vérité en marche. p : 15.

[2] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 41

الكنيسة الأول، ويشهد على صدق المبادئ الكاثوليكية[1]، لذا يقول الكاثوليك بأن العمل البروتستانتي في القرنين السادس عشر والسابع عشر من أجل التشكيك في مصداقية نسبة الرسائل إلى أصحابها هو في حقيقة الأمر سعي وراء التشكيك في المبادئ الكاثوليكية التي يشهد التاريخ القديم على واقعيتها وصدقها[2].

ويقول بعض المسيحيون عن قيمة شهادة مثلا إغناطيوس ومن بينهم "**رينان**" **A. Rinan** في كتابه عن الأناجيل **Les Evangiles** أنَّ رسائل القديس إغناطيوس جوهرة في الأدب المسيحي، وقطعة أثرية من القطع الأكثر أهمية في التاريخ القديم، فهي غنية بالتعاليم حول الكنيسة وتعاليمها[3]، ويقول المسيحيون وإن كان "**رينان**" قال هذا الكلام في معرض مدحه للرسالة إلى أهل رومية، فإنّ هذا في حقيقة الأمر ينطبق على جميع رسائل الآباء الرسوليين بدون استثناء.

ويمكن إجمال الأهمية التي تعتريها رسائل الآباء الرسوليين في تاريخ الفكر المسيحي ومن وجهة نظر مسيحية في النقاط الآتية:

أ-الكشف عن الحقائق الإيمانية:

يرى المسيحيون أن كتابات الآباء الأوائل خاصة قبل انشقاق الكنيسة في القرن الخامس[4]، تكشف بوضوح عن التفسير الحقيقي للكتاب المقدس وتعبِّر عن الحقائق الإيمانية بروح واحدة، وكتابات الآباء الرسوليين لها مكانة مرموقة بين هذه الكتابات لأسباب منها:

---

[1] L'Abbé P.S. Blanc. Cours d'histoire ecclésiastique à l'usage des séminaires. p : 89.

[2] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 332.

[3] A.Renan. Les Évangiles, p : xxii **نقلا عن**: Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p :xxx.

[4] أي قبل انقسام الكنيسة إلى كنيسة شرقية وكنيسة غربية في مجمع خلقدونية سنة **451**، والذي يطلق عليه المسيحيون اسم المجمع المشئوم، لأنه في نظرهم فرق المسيحيين وشتت وحدتهم وفهمهم المشترك للكتاب المقدس والحقائق الإيمانية. ينظر:

- René Metz. Histoire des conciles. p : 27.

1- لقد عاش الآباء الرسوليون في القرن الأول وكانت لهم صلة قوية بكثير من التلاميذ الذين عاينوا وعاشوا مع المسيح، كما كان الرسل يحبونهم بسبب إيمانهم وغيرتهم على الدين، فكانوا الأقرب إلى فهم الكتاب المقدس والحقائق الإيمانية من أي مفسّر أو شارح في تلك العصور، فهو شهود عيان على الحياة المسيحية ونشأتها.

2- يرى المسيحيون أن ترسيم التلاميذ لبعض الآباء الرسوليين أساقفة على بعض الكنائس، مثلما حدث مع إغناطيوس في أنطاكية، وإكليمنذس في رومية، وبوليكارب في أزميريا، يجعل منهم رجالاً موثوقًا بهم ومحبوبون من قبل الرسل ومن قبل كل الأساقفة الآخرين[1]، وخير دليل على ذلك تلك الوفود التي كانت تخرج لاستقبالهم مثل ما حدث مع إغناطيوس الانطاكي الذي خرجت الوفود لاستقباله وتحيته والأخذ من إيمانه والاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته المختلفة حينما كان الرومان آخدينه إلى حتفه، وهذا ما يضفي على كتاباته وكتابات الآباء الرسوليين الآخرين وعلى كل ما سجَّوه من عقائد وحقائق إيمانية، قيمة كبيرة ترتقي بها إلى كونها العقيدة التي عاشها التلاميذ وأساقفة القرون الأولى.

3- لقد انتهت حياة بعض الآباء الرسوليين بتقديم دمهم وحياتهم حبا للمسيح، وهذا في نظر المسيحيين أكبر حُجَّة على صدق عقيدتهم وإيمانهم، وهو ما يعطي آراءهم العقدية واللاهوتية قيمة ويزيدها أهمية[2].

ب-الكشف عن فكر الآباء:

ينظر المسيحيون إلى رسائل الآباء الرسوليين كأنموذج عن الرُّوح التي كانت تتَّقِد في نفوس آباء الكنيسة الأوائل وتدفعهم أحيانا نحو الاستشهاد من أجل البرهنة على صدق إيمانهم وحبِّهم للمسيح، فهذه الكتابات تكشف عن حبِّهم للمسيح وللكنيسة، وبغضهم للهرطقات، ومقاومتهم للمنشقين عن

[1] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. T : II. p : 208

[2] Louis Antoine. La vérité en marche. p : 15.

الكنيسة ولأصحاب البدع، فرسائل الآباء الرسوليين تكشف الغطاء عن التوجهات العقدية التي كان يدين بها الآباء الذين جاءوا بعد الرسل مباشرة[1].

ج-الكشف عن شخصية الآباء الرسوليين:

إن أهمَّ مصدر يُرجع إليه في الكشف عن شخصية أي إنسان هي ما يخلفه وراءه من كتابات ومؤلفات، لأنها تعتبر بمثابة الوعاء الذي يصبُّ فيه الكاتب آراءه وأفكاره مسبوغة بخلفيته الفكرية والعقدية والنفسية، ورسائل الآباء الرسوليين ليست بدعا عن هذه القاعدة، فهي تصوِّر لنا شخصيتهم العقدية واللاهوتية، ومذهبهم العقدي فيما يخصُّ شخصية المسيح، كما تزوّد القارئ عن تصوّرهم العقدي فيما يخص الكثير من مسائل الإيمان المسيحي، وكذا القضايا المتعلقة بتنظيم الكنيسة داخليا وخارجيا.

وعلاوة على كل هذا فإن رسائل الآباء الرسوليين تعتبر من الناحية التاريخية المرجع الأول الذي يزوّد القارئ بالمعلومات التي تتعلّق بحياة مؤلفيها ومسيرتهم الرعوية والعقدية.

[1] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles; p :02

2: أهمية رسائلهم من وجهة نظر إسلامية:

لقد ذكرنا في النقطة السابقة أهميّة رسائل الآباء الرسوليين من وجهة نظر مسيحيّة، والآن سنحاول بيان أهميتها من وجهة نظر إسلاميّة، ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- إذا كان الآباء الرسوليون هم الشُّهداء الأقربون على التعاليم المسيحية في القرنين الأول والثاني، فإن الكثير من هؤلاء الآباء أمثال إكليمونذس وإغناطيوس وبوليكارب هم من أوائل وكبار الآباء الذين ورثوا الكثير من تراث الرسل، خاصة ما أخذوه عن القديس يوحنا وبولس، وبهذا فهم شهود عيان لما خلفوه وراءهم من رسائل وكتابات على الخطِّ الذي بدأت تشقُّه الكنيسة وتدين به، والذي بدأ يحِيد عن الصِّراط المستقيم، وينقل المسيحية من البساطة والنقاوة التي جاء بها عيسى –عليه السلام– إلى متاهات الشرك والضلال[1].

2- إن رسائل الآباء الرسوليين التي يؤمن بها المسيحيون تكشف للقارئ عن بعض جوانب نجاح العمل الذي كان يقوم به كل من القديس بولس ويوحنا، اللّذان كان لهما أثر كبير في التّوجه العام الذي سلكته المسيحية بعد المسيح –عليه السلام–، فالقارئ لرسائل إكليمونذس أو إغناطيوس أو حتى الرسالة المنسوبة إلى برنابا أو كتاب الراعي هارماس أو غيرها من الكتابات الرسولية يلحظ بوضوح التأثر الكبير بلاهوت القديسين يوحنا وبولس[2]، وهو ما يجعل من الآباء الرسوليين تلامذة أوفياء ومخلصين ليس لتعاليم الرسل، لأنهم في اعتقادنا ورثوا عن المسيح التوحيد الخالص، وإنما لخط الانحراف الذي شقّه كل من يوحنا في إنجيله ورسائله ورؤياه، وكذا بولس فيما خلفه من رسائل[3].

---

[1] محمد فروق فارس الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1424 هـ، 2003 م، ص: 98.

[2] ستكون لنا وقفات للحديث وبيان التأثر الكبير للقديس إغناطيوس بلاهوت بولس ويوحنا.

[3] عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986 ص: 52-54.

3- كما تعتبر رسائل الآباء الرسوليين شهادة على بداية تأثر المسيحية بالأفكار والفلسفات الإشراقية، خاصة تلك الفلسفات التي تأله الإنسان وتأنس الإله[1]، وهذا ما نراه متجسدا في رسائلهم وكتاباتهم من خلال تأكيداتهم المستمرة على تجسد الكلمة، وألوهية المسيح، والبنوة الإلهية، ووحدة المسيح، وأزلية كل من الآب والابن، وغيرها من الأفكار التي سنتحدث عنها لاحقا، والتي تشهد على الانحراف المبكّر الذي بدأ يدبّ في المسيحية.

4- وكما هو متداول في حقل الدراسات المسيحية فإن عقيدة التثليث، أو عقيدة تأليه المسيح والإقرار بأنه من نفس طبيعة الآب، لم تتقرر وتأخذ بها المسيحية كعقيدة رسمية وأساسية في الإيمان إلا أثناء المجمع الذي عقد في مدينة القسطنطينية سنة 381 م[2]. وبذلك تكون رسائل الآباء الرسوليين شاهدة على الانحراف المبكر الذي سبق مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية، وتكون رسائلهم بالإضافة إلى أعمال بولس ويوحنا وغيرهم من الآباء والكتاب المتقدين بمثابة التمهيد المبكر لعقد هذه المجامع.

5- إن القارئ لرسائل القديس إغناطيوس أو رسالة القديس بوليكارب أو القديس إكليمونذس الروماني، أو رسالة برنابا، أو ما كتبه الراعي هارماس، أو تعاليم الرسل الاثني عشر والمسماة بالديداكي،[3] أو غيرها من الكتابات أو الرسائل التي تعود إلى الانطلاقات الأولى للديانة المسيحية، والتي تعتبر في نظر المسيحيين كأقدم شهادة على صدق الإيمان وصحة المعتقد، يلحظ بأن الكنيسة كعادتها لم تأخذ بعين الاعتبار، ولم تعترف قانونيا حتى في القرون الأولى إلا بما وافق توجهها والخط العقدي الذي قررت السير فيه، لذا فهي تعتبر كل عمل خارج عن إطار ما يسمى بالإيمان المسيحي الصحيح هرطقة وبدعة، وبالمقابل فإننا نجد أغلب الآراء والأفكار التي تناقض المعتقد المسيحي، ويطلق عليها التقليد المسيحي هرطقة وبدعة، نجد أغلبها يوافق المعتقد الإسلامي خاصة في

---

[1] نفس المرجع، ص: 54.

[2] René Metz. Histoire des conciles. Que sais je ? Presses universitaires de France. N° 1149. Paris. 1986. p : 20.

[3] محمد عزة الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 146- 148.

نظرته للمسيح –عليه السلام–، وذلك إما بتقرير بشريته، أو نفي الألوهية عنه، وتقرير بنوته لمريم العذراء –عليها السلام– ونفي بنوته لله –عز وجل– تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[1].

[1] حمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996. ص: 166-167.

المبحث الثاني: القيمة المعرفية لكتابات الآباء الرسوليين.

المطلب الأول: الآباء والتقليد المسيحي.

المطلب الثاني: كتابات الآباء والكتاب المقدس.

المطلب الثالث: كتابات الآباء والحياة الطقوسية والروحية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: القيمة المعرفية لكتابات الآباء الرسوليين.

المطلب الأول: الآباء والتقليد المسيحي.

1: تعريف التقليد المسيحي:

لقد مر علينا تعريف كلمة "**تقليد**" والتي معناها في اليونانية كما وردت في العهد الجديد **Paradosis** وهي لا تعني "**المحاكة imitation**"، إنما جاءت مشتقة من الفعل الأصل **paradidomi** الذى يعني "يعهد بشيء لآخر، أو "يسلم شيئًا يدًا بيد"، والفعل المقابل والملازم هو paralambano أي "يتقبل الشيء" أو "يستلمه".

واللفظان اليونانيان السابقان يقابلهما في العبرية التعبيران nasar أو يودع أو يسلم و qibbel أي يقبل الشيء أو يتسلمه[1].

هذا من الناحية للغوية للكلمة، أما من ناحية الإصطلاح المسيحي فيقول تادرس يعقوب مالطي: " ما هي مادة التقليد المسيحي؟ أو ما هي الوديعة التي تقبلتها الكنيسة وحافظت عليها عبر الأجيال؟، في الحقيقة لم يودع الرب "كتابًا" بين تلاميذه ورسله، بل بالحري أعد رجالاً يتبعونه ويقبلونه ساكنًا في قلوبهم. لقد أنصتوا إليه وهو يعلم، ..... وأخيرًا أرسل إليهم روحه القدوس لا ليذكرهم بكلماته وليسندهم ليكونوا مقتفين خطواته فحسب بل بالحري لكي ينعموا بالاتحاد معه ويشاركوه حياته الإلهية، .... هكذا فإن التقليد هو تيار الحياة الواحدة للكنيسة، يحمل الماضي بكل صوره حاضرًا حيًا، ويمتد بالحاضر نحو الغد بغير انحراف"[2].

ومن هنا يكمن القول بأن التقليد هو مجموعة القوانين و الطقوس الكنسية إضافة لأقوال الآباء وكتاباتهم مع ما كنزته الكنيسة الأولى من كتابات[3].

---

[1] F.F. Bruce: Tradition: Old and New, Michigan, 1St Edition 1975, p20,21.

[2] القمص تادرس يعقوب الملطي، التقليد والأرثوذكسية، كنيسة القديس مارجرجس باسبورتينج القبطية الأرثوذكسية، مطبعة الكرنك، الإسكندرية، ط: 02، 1975م، ص: 31-32.

[3] البابا شنودة الثالث، اللاهوت المقارن، مطبعة الأنبا رويس، العباسية القاهرة، ط: 02، 1992 م، ج: 01، ص: 50.

فالتقليد عند المسيحيين هو محاكاة ومجاراة الآباء الأقدمين في فهمهم للمسيحية بصفة عامة، ولذلك جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس قوله: "فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكرونني في كل شيء وتحفظون التقاليد كما سلمتها إليكم"[1]، ويعلق القديس يوحنا ذهبي الفم على قول بولس قائلا: "ليتنا نفكر في تقليد الكنيسة إنه مستحق كل تقدير، إنه تقليد فلا نفكر في شيء آخر... من هنا يتضح أن الرسول بولس لم يعط الكلّ كتابة، بل أعطى أشياء كثيرة بطريقة شفهية، والأشياء المكتوبة وغير مكتوبة هي مع بعضها قابلة للإيمان بها، بحيث نعتبر أن تقليد الكنيسة مستحق للاعتقاد به"[2].

وفي هذا السياق يقول القديس أوريجيناوس: "بالتقليد عرفت الأناجيل الأربعة أنها وحدها هي الصحيحة"[3].

ومن هنا نفهم جليا أن التقليد في المسيحية هو كل ما نقل عن الرسل والآباء المسيحيين سواء أكان ذلك مسجلا في شكل كتابات معترفا بها على أساس أنها كتابات قانونية، أو كان ذلك شفهيا تم توارثه وتناقله ونسبته إلى أشخاص معينين مثلما حدث مع الرسالة المنسوبة غلى برنابا، أو الديداكية المنسوبة إلى الرسل الاثني عشر، أو غيرها من الكتابات الأخرى.

---

[1] 1كو 11: 2.

[2] القمص تادرس يعقوب ملطى، تفسير رسالة بولس الثاني إلى اهل تسالونيكي، 2:11، من تفسير وتأملات الآباء الأولين، مطبوعات كنيسة مار جرجس باسبورتنج، ص: 76.

[3] القمص تادرس يعقوب ملطى، مقدمات فى علم الباترولوجي،ص: 87.

2. التقليد والعقيدة المسيحية:

إن الفرق الجوهري بين العقيدة في الإسلام والعقيدة في المسيحية، أن الأولى مصدها واحد وهو السماء ولا دخل لأحد فيها مهما كانت مكانته، حتى النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– إنما دوره فيها هو البلاغ والتبيين فقط، أما الثانية وهي العقيدة المسيحية فلها عند المسيحيين أنفسهم عدة مصادر والتي يطلق علها إجمالا بالتقليد، فالعقيدة الصحيحة والسليمة عند المسيحيين هي ما جاءت موافقة للتقليد المسيحي.

هذا التقليد الذي لا بد وأن توافقه العقيدة كي يعترف بها وتصنف على أساس أنها سليمة والأخرى غير سليمة أو أنها تعليم هرطوقي، هو كل ما توارثه المسيحيون الأوائل سواء أكان مكتوبا ومدونا مثل العهد الجديد، أو شفهيا دُوِّن فيما بعد مثل كتابات آباء الكنيسة بصفة عامة، ومن هنا يمكن القول بأن مصادر التقليد في المسيحية والتي على أساسها بنيت العقائد المسيحية المختلفة هي:

1- الكتاب المقدس:

فأول مصدر للتقليد المسيحي الذي يعطي الديانة المسيحية هويتها العقدية والتشريعية هو الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ويعترف المسيحيون أن العهد الجديد وخاصة الأناجيل الأربعة منه لم يكتبها المسيح بل كتبها أناس من بعده كانوا مأيّدين بالروح القدس الذي أمرهم هو بدوره بالكتابة وعصمهم من الخطأ، وهذا ما نجده في بداية إنجيل لوقا إذ يقول: " إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا .كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ. رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ. لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ "[1].

[1] لو1:1-4.

2- المجامع المسكونية:

من المقرر في تاريخ المسيحية أن كل العقائد التي يؤمن بها المسيحيون لم تعلن للناس دفعة واحدة، بل جاءت وتقررت في أزمنة مختلفة ومتفاوتة، وكانت بفعل الأساقفة بإعلانهم لها في المجامع المنعقدة عبر التاريخ المسيحي.

إن المجامع المسيحية هي كما يقول علماؤهم جماعات شورية تعقد بين الحين والآخر لسنّ القرارات وإصدار الفتاوى، فهي هيئة تشريعية تحل وتحرم، وهي عندهم قسمان: مجامع عامة أو على حد تعبيرهم مجامع مسكونية، أي تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة ، والمجامع المكانية وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمة في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها أما لإقرار عقيدة، أو لرفض عقائد أخرى[1].

ويقسم المجامع صاحب كتاب سوسنة سليمان كما جاء هذا في كتاب محمد أبو زهرة إلى ثلاثة أقسام فيقول: "وهذه المجامع تنقسم بالنظر إلى عدد أربابها ودرجاتهم وشوكتهم إلى ثلاثة أقسام وهي: مجامع عامة، ويقال لها مسكونية، ومجامع ملية، أي خاصة بطائفة دون غيرها، ومجامع إقليمية، أي خاصة بإقليم مخصوص[2].

ويحصي المسيحيون ما عدده أكثر من عشرين مجمعا مسكونيا، ابتداء من مجمع نيقية سنة 325م إلى مجمع الفاتيكان سنة 1869 م، ولا يعترف الأرثوذكس إلا بقرارات المجامع السبعة الأولى التي كان آخرها مجمع نيقية الثاني سنة 787 م، وأهم المجامع المسيحية المسكونية ما يأتي:

1- مجمع نيقية 325م: قالوا فيه بأن المسيح إله فقط.
2- مجمع القسطنطينية الأول 381م: قرروا فيه بأن الروح القدس إله.
3- مجمع أفسس الأول 431م: قالوا فيه بأن للمسيح طبيعتين لاهوتية وناسوتية.
4- مجمع خلقيدونية 451م: قالوا فيه بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

[1] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 194
[2] نفس المرجع، ص: 195

5- مجمع رومه 1869م: قرروا فيه بأن البابا معصوم.

6- تتابعت المجامع، وما تزال إلى يومنا هذا، ومن أواخرها مجمع روما 1869م والمجمع الإقليمي في جاكرتا 1967م الذي عقد لتوقيع ميثاق بين كل الطوائف للتحالف على مواجهة المسلمين بكلمة واحدة في الاجتماعات والمحافل الدولية[1].

وللمجامع المسكونية في نظر المسيحيين دور هام، كونها تمثل صوت الكنيسة الناطق، وسلطتها العليا، المعبّرة عن تعليمها العقائدي الأصيل، فآباء المجامع أُعطوا السلطان من قبل الروح القدس أن يقرروا وفقاً لما تسلموه من الآباء الذين سبقوهم، ففي المجامع حُدّدت قوانين الإيمان، والعقائد الأساسية في المسيحية خاصة ألوهية والمسيح، والثالوث المقدس، كما حددت أمور أُخرى مثل قوانين الكنيسة وطقوسها، وقد كان السبب الرئيسي لانعقاد هذه المجامع هو ما يسميه المسيحيون الهرطقات[2]، لذا كان تركيز المجامع خاصة على توضيع العقائد وتقنينها، وفي هذه المجامع اعتبرت عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عن ربه فيما بعد هرطقة من الهرطقات الكثيرة التي عرفتها المسيحية، وبهذا فإن المجامع كانت من المحطات الكبرى لانحراف المسيحية[3]، وهي بنظر المسيحيين من المحطات الكبرى التي حفظت التقليد من الضياع[4].

3- قوانين الإيمان:

وهي شروحات قديمة مختصرة للإيمان المسيحي مبنية على أساس ما توارثته المسيحية من كتابات الرسل وتلامذتهم، وكانت تستعمل في الكنائس الأولى من أجل التعليم أو حين المعمودية، وقد كان لكل كنيسة محلية في البداية قانون خاص، ثم بدأت هذه الدساتير تأخذ بالتدريج شكلاً واحداً إلى أن

---

[1] سلطان. عبد الحميد سلطان، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط:1، 1990م ص: 79.

[2] القمص لوقا الأنطوني، المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها، لجنة التحرير والنشر مطرانية بني سويف والبهنسا، دار الجيل للطباعة، ط: 1، 1994م، ص: 8.

[3] سلطان. عبد الحميد سلطان، مرجع سابق، ص: 79.

[4] عصر المجامع، ص: 23.

تحدّد دستور إيمان واحد لكل الكنائس في المجمعين المسكونيين: الأول سنة (325م) والثاني سنة (381م)[1].

- **قانون الإيمان النيقاوي: (325م).**

وهو القانون التي تمت صياغته بعد انعقاد مجمع نيقية سنة 325 م، وكان السبب لانعقاد هذا المجمع هو ما دعا إليه آريوس وأتباعه من أن المسيح –عليه السلام– ما هو إلا بشر ورسول، فقوبلت دعوته بانعقاد هذا المجمع واتفاق الأقلية الحاضرة من الأساقفة على صياغة القانون النيقاوي المتضمن رسميا أول الانحرافات العقدية في المسيحية وهو تأليه المسيح –عليه السلام–.

وقد جاءت صياغة قالنون النيقاوي على الشكل الآتي:

نؤمن بإلهٍ واحد، آبٍ قادر على كل شيء، صانع كل الأشياء المرئيّة واللامرئيّة.

وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح، ابن الله، مولود الآب الوحيد، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إلهٌ حق من إلهٍ حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي بواسطتهِ كل الأشياء وُجِدَت، تلك التي في السماء وتلك التي في الأرض.

الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزلَ وتجسَّد، تأنَّس، تألَّم وقام في اليوم الثالث، وصعدَ إلى السماوات، آتٍ ليدين الأحياء والأموات.

وبالروح القدس.[2]

- **قانون الإيمان القسطنطيني: (381م).**

وهو القانون التي تمت صياغته بعد انعقاد مجمع القسطنطينية الأول سنة 381 م، وكان السبب لانعقاد هذا المجمع هو ظهور هرطقة ضد الروح القدس (المكدونية . التروبيك) وهذه الهرطقة أيضاً لم ترفض لاهوت الروح القدس بشكل كامل بل قال أحدهم أنه لا يستطيع أن يقول على الروح

[1] إثناسيوس المقاري، قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية، مطابع النوبار، العبور، مصر، ط: 1، 2013م، ص: 13.

[2] عبد المسيح ثاوفيلس النخيلي، قانون الإيمان، شرح وتفسير، مطبعة دير الشهيد مارمينا العجائبي، مريوط، 2007، ص: 74.

القدس مجرد ملاك ولا يستطيع أن يقول أن الروح القدس هو الله، فقوبل هذا بانعقاد هذا المجمع واتفاق الأساقفة الحاضرون على صياغة القانون القسطنطيني المتضمن رسميا ثاني الانحرافات العقدية في المسيحية وهو تأليه الروح القدس، ليكتمل الثالوث المسيحي في الاعتقاد الألوهية.

وقد جاءت صياغة قانون القسطنطيني على الشكل الآتي:

نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى.

وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم ومات وقُبر، وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب وسيأتي أيضاً بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه.

وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب (والابن)، الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء.

وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي. آمين.

4- قوانين الكنيسة:

القانون الكنسي هو قاعدة شرعية تصدر عن سلطة كنسية معترف بها، لتقرير أمر من الأمور، أو لتنظيم حياة الأفراد أو الجماعات أو الكنيسة العامة، والسلطة الكنسية التي تصدر القوانين هي:

أ. الآباء الرسل:

ومن القوانين التي يعترف بها المسيحيون والتي مصدرها الآباء الرسل:

- تعاليم الرسل الاثني عشر أو ما يعرف باسم الديداكية.
- القوانين الكنسية لنظام الكنيسة الرسولية، والتي ترجع أصولها إلى مصر نحو القرن الثالث، وهي عبارة عن حوار خيالي أدبي مع الرسل.

- قوانين إكليمونذس، وتعتبر عند المسيحيين من أهم التعاليم الكنسية اكتمالا، وقد انتقلت عن طريق الأسقف إكليمونذس الروماني أو كتبت له.
- قوانين الرسل التي تعترف به الكنيسة القبطية، وهي 127 قانونا للرسل، وتقع في كتابين يضم الأول 71 قانونا، والثاني 56 قانونا.
- قوانين هيبوليتوس، وتتألف من 38 قانونا، وقد اعتمدت بشكل كبير على قوانين الرسل، ولذا تجدها في بعض القوانين تكاد تتطابق معها، وفي بعضها الآخر تتفق في روح النص ولا تختلف إلا في الألفاظ.

ب. المجامع المسكونية:

وقد سبق الكلام عن المجامع وما تمخض عنها من قوانين مثلما حدث في مجمع نيقية سنة 325م وسنّه لقانون الإيمان النيقاوي، ومجمع القسطنطينية سنة 381 م وسنّه لقانون الإيمان القسطنطيني.

ج. المجامع المكانية أو الإقليمية:

من بين أهم المجامع الإقليمية التي يعترف بها ويؤخذ بقوانينها، مجمع أنقرا سنة 314 م، مجمع قيصرية الجديدة سنة 315 م، مجمع قرطاجنة سنة 419م.

5- كتابات الآباء:

تعتبر كابات آباء الكنيسة عند المسيحيين من المصادر المهمة في تأسيس العقيدة المسيحية، فهذه الكتابات المعترف بها في التاريخ المسيحي من بين أهم مقومات التقليد في الديانة المسيحية، ومن هنا نجد بولس يقول في رسالته إلى العبرانيين" أُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ "[1]، ولذا نجد كل ما يخص الآباء سواء أكان ذلك يتعلق بكتاباتهم أو سيرهم محفوظ عند المسيحيين اليوم في كتابات ومجموعات ضخمة، لأن هذه الكتابات حسب ما يقولون تحفظ التقليد المسيحي والعقيدة المسيحية كما توارثتها الأجيال المسيحية منذ البذايات الأولى

[1] الرسالة إلى العبرانيين: 13 : 7

لهذه الديانة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3. مكانة كتابات الآباء الرسوليين في التقليد المسيحي:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن من بين مصادر التقليد المسيحي كتابات الآباء المسيحيين منذ العصور الأولى للمسيحية إلى يومنا هذا، فهذه الكتابات تعتبر جزءا هاما وأساسيا من تقليد الكنيسة المسلم به، فالتقليد عند المسيحيين هو مصدر الإيمان الشفهي والكتابي، ولذا حينما يتكلم الآباء عن العقائد والتشريعات فهم يتكلمون -وفق المعتقد المسيحي- كلام المشاهد والشاهد على الحقيقة، لأنهم – حسب الرؤية المسيحية- قد تسلموا هذه الحقيقة عبر التسليم أو التقليد، فهم لم يتكلموا من آرائهم بل وفق ما تسلموه من الرسل.

فالآباء عند المسيحيين هم الآباء الذين ساهموا في تحديد مضمون الإيمان أو صياغته أو شرحه، حيث أن المقصود من الإيمان ليس هو العقيدة فقط وإنما التقليد الذي يفترض أن الكنيسة قد استلمته من الرسل، فالآباء هم معلموا الإيمان والعقيدة والحياة الروحية خاصة في القرون الخمسة الأولى، فهم الذين أسسوا للإيمان المسيحي وقعّدوا أصوله بكتاباتهم أو بالمجامع التي أسسوها[1].

هذا فيما يخص كتابات الآباء الكنسيون بصفة عامة، أما الحديث عن مكانة الآباء الرسوليين في التقليد المسيحي فكتاباتهم كما يعبر عن هذا المسيحيون لها قرابة بالكتاب المقدس ولا سيما الرسائل وهذا في المعنى والمبنى، فهي مثلها قد كتبت باللغة اليونانية وتميل إلى الأسلوب العملي والوعظي، ووضعت بشكل رسائل، لذا فالمسيحيون يعدونها من الأدب الرعائي للكنيسة الأولى[2].

إن لكتابات الآباء الرسوليين أهمية بالغة في التقليد المسيحي فهي بمثابة صروح للفكر المسيحي الأول وشواهد على التقليد العقدي حتى إن البعض منها قد صنّف في وقت من الأوقات ضمن الكتب القانونية[3].

---

[1] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج:1، ص: 286.

[2] كيرلس سليم/حنا الفاخوري، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 113.

[3] نفس المرجع، ص: 113.

ومن بين أهم كتابات الآباء الرسوليين التي تعتبر من أعمدة التقليد المسيحي:

1/ بابياس أسقف هيرابوليس: (آسيا الصغرى)

يعتبر بابياس الذي عاش ثلاثين عاما من القرن الأول حيث ولد ما بين 60 70 م، وتوفي مابين 130 و140م[1]، من أهم الآباء الرسوليين الذين لهم دور في التقعيد للتقليد المسيحي، حيث يقول عنه إيريناوس: "كان بابياس أيضا سامعا ليوحنا ومعاشرا لبوليكاربس، رجلا قديما قد شهد كتابة في كتابه الرابع، وهناك في الواقع خمسة كتب ألفها هو"[2].

ويقول هو عن نفسه في عمله "**شرح أقوال الرب**" الذي لم يصلنا منه إلا مقتطفات أوردها كل من يوسبيوس وإيريناوس: "لا أتردد أن أضيف إلى تفاسيري كل الأمور المسلمة من الشيوخ فإني أعرفهم جيداً وأتذكرهم حسناً وأثق في الحق الذي لهم، لا أُسر بالذين يتكلمون كثيراً بل بالذينُ يعلَمون الحق، وإنني أظن أني لم أعتمد كثيراً على الكتب بل على المنطوقات النابعة عن الصوت الحي والذي يبقى حياً".[3]

وهكذا يتبن من كلام بابياس أن كما يقول ليس إلا مجرد ناقلٍ عمّا سمعه من كلام الرسل قبله.

2/ أغناطيوس الشهيد

يعتبر إغناطيوس من أقدم آباء الكنيسة من ناحية الولادة حيث يذكر البعض أنه ولد سنة 30 أو سنة 35 بعد المسيح بأنطاكيا[4]، كما أنه تتلمذ على يد بعض الرسل خاصة يوحنا الإنجيلي وبطرس الرسول مؤسس كنيسة أنطاكية[5]، كما أعطيت له أسقفية كنيسة أنطاكية مباشرة على أيدي الرسل بعد

---

[1] J. B. Lightfoot: The Apostolic Fathers, Michigan, 1974, p. 262.

[2] دحض الهراطقة، 5، 33، 4، أورده يوسابيوس في تاريخ الكنيسة: 3، 39، 1.

[3] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, V: I, Fragments of Papias,p: 153

[4] موسوعة عالم الأديان –كل الأديان ، المذاهب، الفرق، البدع في العالم،- مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، **Nobilis**، بيروت، ط2، 2005، ج: 8، ص: 86.

[5] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six

وفاة الخليفة الأول للقديس بطرس القديس **إيفوديوس Evode**[1].

وهذا ما جعل منه عند المسيحيين من الآباء الكبار الذين يعتمد عليهم في التقعيد للتقليد المسيحي، حيث يذكر في كتاباته الكثير من الأمور عن الكنيسة والإفخارستيا وأهمية هذا السر وعن الجسد، الذي هو يسوع المسيح المصلوب القائم من الأموات، والخبز المقدس دواء وترياق للموت الروحي كما يقول: "لا يمكن تقديس الإفخارستيا بدون أسقف أو كاهن يعَهد أليه الأسقف بذلك"[2].

premiers siècles. p : 208.

[1] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، 1984، ص: 59.

[2] رسالة إغناطيوس إلى مغنيزيا: 2: 1.

ومن الكتابات الرسولية المؤسسة للتقليد المسيحي:

1/ الديداكية

على الرغم من أن الديداكية من الكتب التي يختلف المسيحيون بكثرة عن قانونيتها أو منحوليتها، أو هل تصنف ضمن كتابات الآباء الرسوليين أم لا، وعلى الرغم من تأخر زمن اكتشافها الذي يعود إلى سنة 1056، إلا أنها تعتبر عند المسيحيين اليوم من أهم الأعمال في تاريخ الكنيسة، ولذا نجد Quasten يقول: "بين أيدينا ملخّص لتوجيهات تعطينا صورة رائعة للحياة المسيحيّة في القرن الثاني، في الحقيقة نجد هنا أقدم نظام كنسي، نموذجًا قيِّمًا لكل التجمّعات القديمة الخاصة بالنظم والقوانين الرسوليّة؛ هذا النموذج هو بداية القانون الكنسي شرقًا وغربًا"[1].

وترجع أهمية الديداكية عند المسيحيين لاشتمالها على جملة من التعليمات فيما يخص الحياة العملية والسلوكية والحياة الليتورجيّة والسرائريّة التي تتحدث عن كل من المعمودية، والصوم والصلاة، والأفخريستيا، وسر الإعتراف، وغيرها، كما تحتوي على الترتيبات الكنسيّة، فنجد فيها حديث مطول عن الإدارة الكنسيّة: من الرسل والأنبياء والمعلّمين والأساقفة والشمامسة.

2/ الدسقولية

وضعت باليونانية بعد قوانين الرسل حيث جاء في مقدمتها " وكنا قد قررنا قوانين ووضعناها في الكنيسة" ، كذلك كتبت بعد استشهاد القديس يعقوب الرسول حيث ذُكر استشهاده فيها. وتتميز الدسقولية بطابعها التعليمي وبها استدلالات من الكتاب المقدس بعهديه وحوادث منه وبها أبواب تقترب إلى العظات ففيها عظة عن التوبة وعظة عن قراءة الكتاب المقدس، كذلك تستشهد بالأسفار التي حذفها البروتستانت ففيها إشارة إلي قصة سوسنة " باب 8 " وإشارة إلي سفر باروخ، ثم يهوديت، وصلاة منسى الملك، وهي توضح الحياة الكنسية في القرن الثالث وملامح السلوك المسيحي وواجبات الأسقف وعمله، والشماسية، وخدمة الأرامل والأيتام، وبعض القوانين التي وضعها الرسل.

[1] Quasten: Patrology, vol. 1, p: 30

المطلب الثاني: كتابات الآباء والكتاب المقدس.

1: التراث الآبائي وعلاقته بالكتاب المقدس:

يستمد الدين المسيحي بصفة عامة قانونية الكتاب المقدس من كتابات آباء الكنيسة على مر التاريخ، ابتداء من القرن الأول إلى ما بعد القرن السادس الذي يعرف في التاريخ المسيحي بالعهد الذهبي للكتابات المسيحية، ولقد شهدت الكتابات المسيحية الأولى احتفالا لافتا للنظر بالكتاب المقدس باعتباره المصدر الأول للعقائد المسيحية، وذلك من خلال الاقتباس المباشر وغير المباشر من نصوص العهدين القديم والجديد من ناحية، والدفاع عنه في وجه ما عرف في التاريخ المسيحي بالهرطقات المناوئة للعقيدة المسيحية من ناحية ثانية، وتفسير بعض نصوصه وفصوله من ناحية ثالثة.

ومن خلال ما تناوله الآباء الأوائل من موضوعات متعلقة بالكتاب المقدس، ينطلق المسيحيون في حملة الدفاع عن صحة كتابهم بالاعتماد على ما تشهد له النصوص القديمة من شرح أو تفسير أو دفاع عنه، فهذه الإقتباسات تدل عند المسيحيين على عصمة الكتاب المقدس، كما أنها تعد مصدرا مهما لمعرفة الوحي الأصلي، وهذا على الرغم من الاختلافات الكبيرة بين طبيعة النصوص الموجودة في اقتباسات الآباء الأوائل ونصوص العهدين القديم والجديد الموجودين اليوم[1]، وهذا ما تشهد له الموسوعة البريطانية حيث نجدها تقرر ما نصه: "إن كتابات الآباء المسيحيين الأولين غالبا ما تعكس شكلا من أشكال النصوص يختلف عن المخطوطات بأنواعها..."[2].

ونفس الأمر يقرره "**جوزيف أنجلس**" عندما يقدم مجموعة من التحذيرات المتعلقة بالإقتباسات الموجودة في كتابات الآباء الأولين فيما يخص نصوص الكتاب المقدس، فنجده يعدّد مجموعة من التحذيرات منها أن هذه الإقتباسات ترد أحيانا دون مراعاة الدقة الحرفية، وأن بعض النساخ كانوا عرضة للخطأ والتغييرات المتعمدة[3].

---

[1] جوش مكدويل، برهان جديد يتطلب قرار، براهين تاريخية على صحة الإيمان المسيحي، ت: القس منيس عبد النور، دار الثقافة، القاهرة، 1991. ص: 123

[2] نفس المرجع: 76

[3] جوش مكدويل، مرجع سابق، ص: 56.

ومجمل كتابات الآباء المتعلقة بالكتاب المقدس يمكن حصرها إما في الدفاع عن العهدين القديم والجديد في وجه من يريد الفصل بينهما، واعتماد الثاني دون الأول، وإما في الاستشهاد ببعض نصوص العهدين ومحاولة تفسير أو شرح بعض الفصول المتعلقة خصوصا بالعقائد المسيحية.

أ- **الدفاع:**

تتلخص دفاعات آباء الكنيسة الأوائل عن الكتاب المقدس في أمرين اثنين:

الأمر الأول: ويتعلق بالدفاع عن وحدة العهدين القديم والجديد.

والأمر الثاني: يتعلق بالدفاع عن صحة العهدين وصدق الوحي الموجود فيهما.

فلقد كتب كثير من الآباء الأوائل دفاعات عن وحدة العهدين القديم والجديد، مواجهين في ذلك الآراء التي كانت تنادي بضرورة الفصل بينهما والعمل فقط بما جاء في العهد الجديد، وهذا يمكن استنتاجه كما يقره المسيحيون من كثرة الإقتباسات في كتابات الآباء الأوائل من العهد القديم، تلك الإقتباسات التي اعتبرت العهد القديم بأكمله نبوءة مسيحية وتهيئة إنجيلية منذ وقت مبكر.

وقد أحصى المسيحيون الإقتباسات الموجودة في كتابات آباء ما قبل مجمع نيقية (325 م) فأوصلوها إلى ما يزيد عن اثنان وثلاثون (32) ألف إقتباس من العهد الجديد، ويورد "**جوش مكدويل**" في كتابه "**كتاب وقرار**" جدولا يبين فيه بعض اقتباسات الآباء خاصة من العهد الجديد[1]:

الكاتب	الأناجيل	أعمال الرسل	رسائل بولس	الرسائل العامة	الرؤيا	المجموع
جستن مارتر	268	10	43	06	03	330
إيريناوس	1038	194	499	23	65	1819
إكلمونذس الإسكندري	1017	44	1127	207	11	2406
أوريجانوس	9231	349	7778	399	165	17922
ترتليان	3822	502	2609	120	205	7258

[1] جوش مكدويل، كتاب وقرار، ص: 89.

هبوليتس	734	42	387	27	188	1378
يوسابيوس	3258	211	1592	88	27	5176
المجموع	19368	1352	14035	870	664	36298

ب- **التفسير:**

هناك العديد من الآباء الأوائل الذين اشتغلوا بتفسير الكتاب المقدس، يمكن ذكر أهمهم كالآتي:

- **إيريناوس** (حوالي: 130-200 م): لقد اشتهر إيريناوس بالدفاع عن المسيحية في وجه ما يعرف عند المسيحيين بالهراطقة، لذا كان تفسيره للعهد القديم موجها لدحض الأفكار التي جاءت بها الغنوصية ضد المسيحية، ولبيان أنه لا انفصال بين العهد القديم والجديد[1].

- **ترتليانوس** (160- 225 م): عرف ترتليان بدفاعه عن المسيحية في وجه كل من اليهود والوثنيين وكذا الغنوصيين، لذا انطبع تفسيره بهذا الدفاع المتعدد الجبهات فكان مختلفا ومتعدد الأساليب[2]، وما يلاحظ على كل من تفسير إيريناوس وترتليانوس أو غيرهما من الآباء القريبين إليهما زمنيا لأسفار العهد القديم أو الجديد هو أن الغرض من التفسير عندهم ليس هو التفسير في حد ذاته، أي التفسير بالمعنى الدقيق، وإنما كان استخدامهم لأسفار العهدين لأغراض جدلية دفاعية أو هجومية، أو أغراض تعليمية بطريقة السؤال والجواب[3].

[1] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, V: I, Irenaeus, p: 568.

[2] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, V: IV, Tertullian, p: 7.

[3] Ibid, p: 8.

- **هيبوليتس** (حوالي 170- 236 م): يعتبر هيبوليتس أول من كتب المؤلفات التفسيرية بالمعنى الإصطلاحي لكلمة تفسير، فقد كتب عدة تفسيرات لأجزاء من الكتاب المقدس، خاصة من أسفار العهد القديم، مثل سفر دانيال ونشيد الإنشاد وغيرهما[1].

- **إكليمونذس الأسكندري** (حوالي 150-215 م): يقتبس إكليمونذس ما لا يقل عن 1500 إقتباسا من العهد القديم، و2000 نص من العهد الجديد[2]، ولقد فسر النصوص التي استشهد بها في كتاباته تفسيرا يرتكز أساسا على ما تشبع به ثقافيا من الفلسفة اليونانية[3].

- **إوريجانوس**: (حوالي 185- 254 م): يعتبر من أكثر الآباء الأوائل تفسيرا للكتاب المقدس، حيث حفظ التاريخ المسيحي له عدة أعمال في التفسير منها: التعليقات، والعظات، ويتميز أسلوبه في التفسير بالرمزية والروحانية، مع الاهتمام بالمعنى الحرفي للنصوص[4].

- **كيرلس الأسكندري**: (444 م): له أعمال تفسيرية كثيرة، حيث قام يتفسير العهد القديم حسب فهم كبيسة الأسكندرية الرمزي Allegorical، لكن بطريقة تختلف عن أسلوب أوريجانوس في التفسير، أما تفسيره للعهد الجديد فهو حرفي ويميل إلى التفسير التاريخي اللغوي[5].

---

[1] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, V: V, Hippollytus, p: 10

[2] القمص مينا ونيس ميخائيل، آباء مدرسة الأسكندرية، ص: 09.

[3] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 2، ص: 43.

[4] إميل ماهر إسحق، الكتاب المقدس، أسلوب تفسيره السلم وفقل لفكر الآباء القويم، سلسلة دراسات قفي الكتاب المقدس (4)، ط: 1، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، العباسية، القاهرة، 1997 م،ص: 79.

[5] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 4، ص: 79.

2: مساهمة الآباء الرسوليين في حركة التفسير:

إن المتصفح لكتابات الآباء الرسوليين يجدها تختلف اختلافا كبيرا وجوهريا مع الكتابات التي جاءت بعدها مباشرة والتي لا تبتعد عنها زمنيا، فالأولى الخاصة بالآباء الرسوليين كانت تعالج مواضيع خاصة، وكتبت تحت تأثير ظروف مغايرة عن الكتابات الدفاعية التي جاءت بعدها والتي كان الغرض منها هو الدفاع والهجوم على ما يسمى في التاريخ المسيحي بالهرطقات المناوئة للاعتقاد المسيحي.

والآباء الرسوليون مثل غيرهم من آباء الكنيسة، استعملوا في رسائلهم نصوص العهد القديم والجديد، إما بأسلوب مباشر أو غير مباشر، من أجل العظة من جهة، والدفاع عن بعض العقائد المسيحية من جهة ثانية، والهجوم على بعض المعتقدات الخاصة باليهود والوثنيين على حد سواء من جهة ثالثة.

لكن الجدير بالذكر هنا هو أن بعض العلماء المسيحيين الغربيين توصلوا في دراساتهم لاقتباسات الآباء الرسوليين من العهدين القديم والحديث إلى أنّ هذه الإقتباسات في معظمها غير دقيقة ولا تعبر بدقة عن النص الموجود اليوم بين أيدينا، وهذا ما نجده في الدراسة القيمة التي قام بها مجموعة من الباحثين الغربيين وحررها كل من "**أندرو غريغوري و كريستوفر توكات**" في كتاب "**الآباء الرسوليون واستقبالهم للعهد الجديد**".

فنجد "**وليام بيترسن**" في مقاله له في الكتاب السابق يذكر لنا تعليقات قامت بها لجنة مختصة في جامعة أكسفورد سنة 1905 على اقتباسات كل الآباء الرسوليين، والتي جاءت كالآتي[1]:

[1] William L. Petersen, "Textual Traditions Examined: What the text of the apostolic fathers tells us about the text of the new testament in the second century", The New Testament and The Apostolic Fathers, The Reception of the New Testament in the Apostolic Fathers, Edited by Andrew Gregory and Christopher Tuckett, Oxford, Great Britain, 2005, p:29

- كان برنابا يشير إلى كتابات العهد الجديد بطريقة حرة وبشكل تفسيري، وغالبا ما يحرف الشيء الذي يستعيره[1].

- اتسمت اقتباسات إكلمونذس الروماني من العهد القديم بالدقة، أما فيما يخص العهد الجديد فإن اقتباساته تتميز بالتحرر وعدم الدقة[2].

- كان إغناطيوس الأنطاكي يعتمد على ذاكرته في الإقتباس، لذلك كان أقل دقة من معاصريه[3].

- على الرغم من وجود بعض النصوص في رسالة بوليكارب الأزميري التي تبدوا متأثرة بنصوص إنجيلية، إلا أن هذا لا يدل على استخدام أيّا من الأناجيل في شكلها الحالي[4].

- فيما يخص كتاب الراعي هارماس، فإن هذا الأخير لا يقتبس مباشرة من نصوص العهد القديم ولا الجديد[5].

وخلاصة القول في هذه النقطة أن المسيحيين اليوم يزعمون أن الآباء الرسوليين هم خير شاهد على نصوص العهد القديم والجديد، وذلك من خلال كثرة الاقتباس بنصوص الكتاب المقدس، ولكن الحقيقة هي أن هذه الاقتباسات لا تمد بصلة إلى النصوص الكتابية الموجودة اليوم في شكلها ونصها، وإنما هي مجرد تلميحات دائما ما يتطرق إليها الشك في نسبتها إلى النصوص الكتابية الموجودة اليوم، وفي النهاية فهي لا تقدم أي دليل على استخدام الآباء الرسوليين أيًّا من الأناجيل في شكلها الحالي[6].

---

[1] Ibid. p : 31.
[2] Ibid. p : 31.
[3] Ibid. p : 31.
[4] Ibid. p : 32.
[5] Ibid. p : 32.
[6] Ibid. p : 32.

3: إقتباسات الآباء الرسوليين من نصوص الكتاب المقدس:

على الرغم مما سبق ذكره حول نسبة اقتباسات الآباء الرسوليين إلى الكتاب المقدس في شكله الحالي إلى أنّ المسيحيين حاولوا استخراج كل ما يدل على أنه اقتباس من الكتاب المقدس من كتابات الآباء الرسوليين ووضعوا ما يقابله من نصوص سوا من العهد القديم أو الجديد، وفيما يأتي جداول توضح ما استخرجه المسيحيون من اقتباسات لكل أب من نصوص الكتاب المقدس.

أ- **اقتباسات إكليمونذس الروماني:**

- **بعض اقتباسات إكليمونذس من العهد القديم:**

العهد القديم[1]:	إكليمونذس[2]:
«فَسَمِنَ يَشُورُونَ وَرَفَسَ. سَمِنْتَ وَغَلُظْتَ وَاكْتَسَيْتَ شَحْماً!» (التثنية 32، 15).	«أكل المحبوب وشرب وتقوّى وسفن ثم رفس» (3: 1).
« كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ» (أشعيا: 13، 15).	«الأنذال ضد الأفاضل» (3: 3).
« .... وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ اخَاهُ. وَحَدَثَ اذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ انَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ اخِيهِ وَقَتَلَهُ» (التكوين: 4، 3-8).	« فلما كانا في الصحراء وثب قايين على عابيل أخيه فقتله» (4: 6).
« مَنْ جَعَلَكَ رَئِيسا وَقَاضِيا عَلَيْنَا؟	«أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Hippolyte Hemmer, Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. Epitre aux Corinthiens. Homélie du II siècles. textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.p : 23

امُفْتَكِرٌ انْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟»» (الخروج: 2، 14).	البارحة » (4: 10).
« فَقَالَ ادَمُ: «هَذِهِ الْانَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَاةً لانَّهَا مِنِ امْرِءٍ اخِذَتْ»» (التكوين: 2، 23).	«هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي لأنها من رجلها أخذت » (5: 3).
« قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ, إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ, بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. إِرْجِعُوا ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ. فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟» (حزقيال: 33، 11).	«أحيانا يقول الرب لا أريد موت الخاطئ بل توبته» (8: 2).
« إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ»» (أشعيا: 1، 16-20).	«فإذا أردتم وسمعتموني تأكلون خيرات الأرض أما إذا لم تسمعوني تأكلون بالسيف ... » (8: 4).
«وَابَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاعِنَكَ الْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ» (التكوين: 12، 1-3).	«لأبارك الذين يباركونك وألعن لاعنيك وستتبارك بك كل قبائل الأرض » (10: 3).
« وَاجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الارْضِ حَتَّى اذَا اسْتَطَاعَ احَدٌ انْ يَعُدَّ تُرَابَ الارْضِ فَنَسْلُكَ ايْضا يُعَدُّ» (التكوين: 13، 14-16).	«إذا تمكن أحد أن يعدّ رمل البحل يستطيع أن يحصي نسلك » (10: 5).
« فَامَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّا. » (التكوين: 15، 5-6).	«لقد آمن إبراهيم بالله وعدّ ذلك عدالة له » (10: 6).

« أَنْتُمْ فَلاَ تَقْطَعُوا عَهْداً مَعَ سُكَّانِ هَذِهِ الأَرْضِ. اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِي. فَمَاذَا عَمِلْتُمْ؟ » (يشوع: 2، 2).	«زقد اعطوها علامة وهذه العلامة هي حبل أرجواني تعلقه على بيتها كإعلان عن أن دم المسيح يعتق كل الذين يؤمنون ويرجون الله » (9: 7).
« لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. بَلْ بِهَذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ لأَنِّي بِهَذِهِ أُسَرُّ يَقُولُ الرَّبُّ. » (أرميا: 9، 23-24).	« لا يفرخن الحكيم بحكمته ولا القوي بقوته ولا الغني بثروته بل المفتخر فليفتخر بالرب فليطلبه وليطبق الحقيقة والعدالة» (13: 1).
« لأَنَّ الْمُسْتَقِيمِينَ يَسْكُنُونَ الأَرْضَ وَالْكَامِلِينَ يَبْقُونَ فِيهَا. أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَنْقَرِضُونَ مِنَ الأَرْضِ وَالْغَادِرُونَ يُسْتَأْصَلُونَ مِنْهَا» (الأمثال: 2، 21- 22).	« الودعاء يسكنون الأرض والأبرياء يقطنونها أما الخطأة فيبادون» (14: 4).
« لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُوراً.» (المزامير : 36، 9).	« حافظوا على البراءة وارعوا الاستقامة فللجل المسالم ذريته» (14: 5).

- **بعض اقتباسات إكلمونذس من الأناجيل:**

الأناجيل[1]:	إكلمونذس[2]:
« وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ هَكَذَا» (لوقا 6: 31).	«والكيل الذي تكيلون به يكال لكم» (13: 2).
« وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ» (مرقص 9: 42)	«من الأفضل أن تعلق روحي في عنقه ويلقى في البحر من أن يشكك واحدا من مختاري » (XLVI : 8).

ب- **اقتباسات إغناطيوس الأنطاكي:**

- **اقتباسات إغناطيوس من إنجيل يوحنا:**

إنجيل يوحنا[3]:	إغناطيوس[4]:
«الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي، ولا إلى أين تذهب، هكذا كل من ولد من الروح» (3: 8).	«إذا كان البعض قد حاولوا أن يخدعوني حسب الجسد، فإنهم لن يخدعوا الروح الآتي من الله لأنه يعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب»

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Hippolyte Hemmer, Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. Epitre aux Corinthiens. Homélie du II siècles. textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.p : 30

[3] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[4] Camelot. O. p. (P. Th.), Ignace d'Antioche. Lettres. Textes Grecs, Introduction, Traduction et notes. édition du cerf. Paris. Edition de L'Abeille. Lyon. 1944.p : 45

	(فيلادلفيا: 7: 1).
«لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل» (5: 19). «الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال» (14: 10). «لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا» (15: 4).	«كما أن المسيح لم يعمل شيئا بذاته أو بواسطة رسله بدون الآب المتحد به كذلك أنتم لا يجب أن تفعلوا شيئا بدون الأسقف أو الكاهن» (مغنيزيا: 7: 1).
«اعملوا لا للطعام البائد» (6: 27). «لأن خبز الله هو النازل من السماء» (6: 33). «من يأكل جسدي ويشرب دمي» (6: 54).	«لم يرقني غذاء الفساد، ولا تغريني ملذات هذا العالم، إنه خبّز الله الذي هو جسد المسيح يسوع، إني أريد شراب دمه الذي هو المحبة غير بالية» (رومية: 7: 3).
«..ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد، أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد» (17: 22-23).	«أغبطكم أنتم وقد ارتبطتم به – الأسقف- ارتباطا دائما كارتباط الكنيسة بالمسيح والمسيح يسوع بالآب وكل ذلك بوحدة كاملة» (أفسس: 5: 1).
«أنا أظهرت اسمك..» (17: 6). «الكلمة» (1: 1). «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر» (1: 18). «والذي أرسلني هو معي...لأني في كل حين أفعل ما يرضيه» (8: 29).	«إن الله واحد وهو الذي أظهر ابنه يسوع المسيح كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة» (مغنيزيا: 8: 2).
«..والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (6: 51) .«..إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان... فليس لكم حياة فيكم» (6: 53).	«يبتعد عن الصلاة وعن سر التناول حتى لا يقر بأن السر هو جسد مخلصنا، الجسد الذي تألم من أجل خطايانا...والذي أقامه الله الآب بصلاحه» (سميرنا: 7: 1).

- **اقتباسات إغناطيوس من رسائل بولس:**

رسائل بولس[1]	إغناطيوس[2]
«أم لستم تعلمون أن الضالين لا يرثون ملكوت الله» (1 كو: 6: 9).	«من اتبع الشقاق لا يرى ملكوت الله» (فيلادلفيا: 3: 2).
«أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟» (1 كو: 1: 20).	«إن روحي هي ضحية الصليب الذي هو شك لغير المؤمنين ولنا خلاص وحياة أزلية، أين هو الحكيم؟ أين مباحث هذا الدهر؟» (أفسس:18: 1).
«وأما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها وروض نفسك للتقوى» (1 تي: 4: 7).	«لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها» (مغنيزيا: 8: 1).
«إذن أنا أركض هكذا كأنه ليس على غير يقين، هكذا أضارب كأني لا أضارب الهواء، بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعد ما كرّزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا»(1 كورنثوس 9: 27).	«إني محتاج إلى محبتكم وإلى رحمة الله ليؤهلني للميراث الذي أستعد لأحصل عليه حتى لا أكون غير كفء» (ترالیا: 12: 2).
«بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات» (غل: 1: 1).	«إني أعرف أن هذا الأسقف لم يستلم خدمة الرعية لا من ذاته ولا من البشر» (فيلادلفيا: 1: 1).
«عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد» (رومية: 1: 3).	«المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد» (سميرنا: 1: 1).

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Camelot. O. p. (P. Th.), Ignace d'Antioche. Lettres. Textes Grecs, Introduction, Traduction et notes. édition du cerf. Paris. Edition de L'Abeille. Lyon. 1944.p : 47

«أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أفسس: 5: 25).	«أوصي إخوتي الرجال أن يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة» (بوليكارب: 5: 1).
«البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» (أفسس: 6: 11).	«لتبقى معموديتكم سلاحا لكم، وإيمانكم سندكم، ومحبتكم درعا، وصبركم عتادا» (بوليكارب: 6: 2)

- **اقتباسات إغناطيوس من الأناجيل والرسائل الأخرى:**

الأناجيل والرسائل الأخرى[1]	إغناطيوس[2]
«لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم»(متى: 18: 20).	«إذا كانت لصلاة إنسان أو إنسانين مجتمعين هذه الفعالية» (أفسس: 5: 2).
«تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاول المستكبرين» (1 بطرس: 5: 5).	«لقد كُتب إن الله يقاوم المتكبرين» (أفسس: 5: 2).
«وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم» (متى: 12: 23).	«الشجرة تعرف من ثمارها» (أفسس: 14: 2).
«لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات» (أعمال الرسل: 10: 41).	«وبعد القيامة أكل وشرب معهم» (سميرنا: 3: 2).

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Camelot. O. p. (P. Th.), Ignace d'Antioche. Lettres. Textes Grecs, Introduction, Traduction et notes. édition du cerf. Paris. Edition de L'Abeille. Lyon. 1944.p : 65

«فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع» (متى: 15: 13).	«ابتعدوا عن هذه الأغصان الطفيلية إنها تحمل أثمارا سامة تقتل كل من يتذوقها فورا، لم تكن هذه الأغصان من غرس الآب» (ترالیا: 10: 1).
«حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه» (متى: 3: 13).	«واعتمد من يوحنا لتمم كل عدالة» (سميرنا: 1: 1).
«لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا» (متى: 8: 17).	«خاطب كل واحد على حدا ليتخلق بأخلاق الله، احمل أمراض الكل» (بوليكارب: 1: 3).
«فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام» (متى: 10: 16).	«كن حكيما كالحية ووديعا كالحمام» (بوليكارب: 2: 1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **اقتباسات إغناطيوس من العهد القديم:**

العهد القديم[1]:	**إغناطيوس**[2]:
«كما أنه يستهزئ بالمستهزئين هكذا يعطي نعمة للمتواضعين» (أم: 3: 34).	«لقد كُتب إن الله يقاوم المتكبرين» (أفسس: 5: 2).
«فالآن ماذا لي هنا يقول الرب حتى أخذ شعبي مجانا، المتسلطون عليه يصيحون يقول الرب ودائما كل يوم اسمي يهان» (أشعيا: 52: 5).	«ويل للذي يسبب بطله شتيمتي» (ترالیا: 8: 2).
«لأنه قال فكان، هو أمر فصار» (مزمور: 34: 9)	«هو الذي قال كن فكان» (أفسس: 15: 1)
«فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا» (أشعيا: 5: 26)	«وبقيامته رفع رايته» (سميرنا: 1: 2).

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Camelot. O. p. (P. Th.), Ignace d'Antioche. Lettres. 1944.p : 56

ت- **اقتباسات بوليكارب الأزميري:**

- **بعض اقتباسات بوليكارب من العهد القديم:**

العهد القديم[1]:	**بوليكارب**[2]:
« بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ فَيُجِيبُنِي مِنْ جَبَلِ قُدْسِهِ. سِلاَهْ. » (أمثال 3: 4).	«معتنين بأمور حسنة أمام الله والناس » (6: 1).
الْمُتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِ يَصِيحُونَ يَقُولُ الرَّبُّ وَدَائِماً كُلَّ يَوْمٍ اسْمِي يُهَانُ. » (أشعيا 52: 5).	«ويل للذين يشتم اسم الرب بسببهم» (8: 3).
« اِرْتَعِدُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَضَاجِعِكُمْ وَاسْكُتُوا. سِلاَهْ» (مزمور 4: 5).	«اغضبوا ولا تخطئوا ولا تغربن الشمس على غيظكم» (12: 1).

- **بعض اقتباسات بوليكارب من الأناجيل والرسائل:**

الأناجيل والرسائل[3]:	**بوليكارب**[4]:
« اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِناً أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ» (الأعمال 2، 24).	«واقامه الله حالا رعقالات الجحيم » (1: 2).
« الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ	« وإنكنتم لا ترونه الآن لكن

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Auguste Lelong, Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe.p : 56

[3] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[4] Auguste Lelong, Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe.p : 45

وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ،» (1 بطرس 1، 8).	تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا يوصف ومجيد» (1: 3).
« لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. » (أفسس 2، 8).	« أنكم بالنعمة مخلصون لا بالأعمال» (1: 3).
«لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا » (متى 7، 1).	« طوبى للفقراء المضطهدين من أجل البر لأن لهم ملكوت السماوات» (2: 3).
« لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً.» (غلاطية 6، 7).	« لنتذكر أن الله لا يشمخ عليه» (5: 1).
« إِذاً يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ كُونُوا رَاسِخِينَ غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ» (1 كورنثوس 15، 58)	«كونوا ثابتين بالرب...» (14: 1).

ث- **اقتباسات برنابا:**

- **بعض اقتباسات برنابا من العهد القديم:**

العهد القديم[1]:	**برنابا**[2]:
«الْبَخُورُ هُوَ مَكْرُهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ» (أشعيا 1: 11- 13).	«إنما البخور رجس لدى رأس الشهر والسبت لا أطيقها» (2: 5).
«وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوكٍ» (دانيال 7: 24).	«عشر ممالك يملكون على الأرض وسيقوم ملك صغير يخضع ثلاثة» (4: 4).
««اذْهَبِ انْزِلْ! لانَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي اصْعَدْتَهُ مِنْ ارْضِ مِصْرَ» (الخروج 32: 7).	«يا موسى أسرع وأنزل لأن شعبك الذي أخرجته من أرض مصر قد أثم» (4: 8).

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé.p : 77

- **بعض اقتباسات برنابا من الأناجيل والرسائل:**

الأناجيل والرسائل[1]:	برنابا[2]:
«لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ» (متى 22: 14).	«المدعوون كثير والمختارون قليلون» (4: 14).
«لِيَكُونَ أَباً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْغُرْلَةِ كَيْ يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضاً الْبِرُّ» (رومية 4: 9).	«هو ذا قد جعلتك أبا لجمهور من الأمم» (13: 7).
«قِيلَ لَهَا: إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ» (رومية 12: 9).	«الذين لا يلتصقون بالخير ولا يعطون وزان للعدالة» (20: 2).

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé. 1926.p : 98

اقتباسات كاتب الديداكي:

- بعض اقتباسات الديداكي من العهد القديم:

العهد القديم[1]:	الديداكي[2]:
«هَئَنَذَا أَجْعَلُ أَمَامَكُمْ طَرِيقَ الْحَيَاةِ وَطَرِيقَ الْمَوْتِ. » (أرميا 21، 8).	«يوجد طريقان كريق للحياة وطريق للموت» (1: 1).
« لا تَقْتُلْ، لا تَزْنِ.» (الخروج 20، 15).	«لا تقتل، لا تزن» (2: 1).
«اِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ أَيُّهَا الْمُرْتَعِدُونَ مِنْ كَلاَمِهِ.» (أشعيا 66، 3).	«كن صبورا وغفورا بدون شر وهادئا وخيِّرا وارتعش أمام الكلمات» (3: 8).
«لا تَنْظُرُوا إِلى الوُجُوهِ فِي القَضَاءِ.....» (التثنية 1، 17).	«احكم بعدل ولا تحابي الوجوه في حكمك » (4: 3).
«لأَنَّ اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ» (ملاخيا 1، 11).	«.... يقول الرب واسمي ممجد بين الأمم» (14: 3).

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé.1926.p : 87

- **بعض قتباسات الديداكي من الأناجيل والرسائل:**

الأناجيل والرسائل[1]	الديداكي[2]
«وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.» (متى 22، 37-39).	«أحبب قريبك كنفسك» (1: 2).
« أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ » (لوقا 6، 27-28)	« صلوا من أجل أعدائكم» (1: 3).
« أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ» (أفسس 6، 9).	« أطيعوا أيها الخدام أسيادكم بخوف واحترام كما للرب» (4: 11).
«نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ الْقَادِرُ» (الرؤيا 11، 17).	« قبل كل شيء نشكرك لأنك قوي» (10: 4).
« فَإِنَّنَا أَيْضاً حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ أَوْصَيْنَاكُمْ بِهَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً. » (2 تسالونيكي 3، 10).	إذا أراد أن يبقى عندكم كصاحب مهنة فليعمل ليأكل» (12: 3).

[1] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

[2] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé. 1926.p : 88

المطلب الثالث: كتابات الآباء والحياة الطقوسية والروحية.

1: الآباء والحياة الطقوسية:

تمثل الحياة الطقوسية جزءا مهما وكبيرا في الديانة المسيحية، كما تسوعب جزءا لا بئس به من الكتابات المقدسة، سواء من العهد القديم أو الجديد أو التراث الآبائي على مر التاريخ المسيحي، هذا الأخير –أي التراث الآبائي– يشكل الجزء الأكبر في التأسيس العقدي والكتابي للطقوسيات المسيحية، فقد اعتمدت الديانة بشكل كبير جدا لما وضعه آباء الكنيسة من نصوص مؤسسة للعبادة المسيحية بشكلها الحالي، فالكنيسة منذ البداية اعتمدت في النصوص التي تصلي بها والتسابيح والتماجيد التي تستعملها في عبادتها على ما وجدته في مصادر كتابات آباء الكنيسة الآوائل، أمثال باسيليوس وغريغوريوس وكيرلس الأسكندري[1]، وما جاء في نصوص الديداكية والدسقولية وغيرها.

أ. الطقوس في القرن الأول:

لم يذكر العهد الجديد الكثير عن مظاهر العبادة والطقوس الليتورجية[2] المختلفة الموجودة في شكلها الحالي اليوم، لذا تألفت العبادة في العصر الرسولي من عدّة عناصر بسيطة تطورت على مر التاريخ المسيحي، لتصبح في النهاية عبارة عن أمور معقدة لا يستطيع العقل استعاب معانيها وفلسفتها، لذا وهروبا من التصادم مع العقل في فهمها، أطلق عليها المسيحيون فيما بعد اسم الأسرار التي تنحصر وظيفة العقل فيها بالتسليم، لأنه لا يستطيع أن يصل إلى فقه كنهها الحقيقية لعجزه على

---

[1] نصحي عبد الشهيد بطرس، مدخل إلى علم الآبائيات، ص: 18

[2] **الليتورجيا:** هو مصطلح يوناني الأصل، استخد في العهد القديم للدلالة على أي عمل شعبي، كما استعمل في العهد الجديد للدلالة على تتميم طقس مقدس، وفي الكنيسة الأولى كان يستعمل للدلالة على أي عمل تعبدي. (تدقيق في المصطلح في قاموس الغيمان المسيحي)

ينظر:

Augustin Calmet. Dictionnaire Historique, Archéologique, Philologique, Chronologique, Géographique et Littéraire de la Bible. 4 éd. T : I. Migne Editeur. Paris. 1846 . p : 158-159.

ذلك[1]، ولقد تميزت مظاهر العبادة في القرن الاول والثاني بالتالي:

1) **الكرازة بالإنجيل:** وكانت في بادئ الأمر تعني تقديم حقائق الإيمان لغير المؤمنين ، أو حتى للمؤمنين لترشيدهم وومعاونتهم على النمو في الحياة الروحية.

2) **قراءة أجزاء من أسفار الكتاب المقدس:** الأصل في القراءة من الكتاب المقدس من الشعائر اليهودية التي وجدت طريقها إلى الدين المسيحي، فأصبحت قراءة الأسفار المقدسة سواء أكانت أناجيل أو رسائل قديسين في الاجتماعات المسيحية من أهم عناصر العبادة في القرنين الأول والثاني.

3) **الصلاة:** لا توجد صيغة معينة للصلاة في القرن الأول، وهو من أشد الأمور غرابة في الدين المسيحي، وكما يقول المؤرخ "**شيفت**" فإنه لا يوجد أثر لصلوات بعينها أو نظام محدد للعبادة، بل كانت هناك عدة صور للصلوات باستخدام المزامير، وصلوات قصيرة من المزامير، مثل الصلاة الربانية، وأقدم الصلوات المسجلة هي التي ذكرت في كتاب "تعاليم الرسل"، ويضيف "**شيفت**": "والحقيقة أنه لا أحد يستطيع أن يخبرنا على وجه اليقين كيف كانت الكنيسة الأولى تصلي"[2].

4) **التسابيح:** وقد أوصى بولس باستخدام الترانيم والتسابيح واعتبرها وسيلة للبنيان: "مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانٍ روحية مرنمين ومرتلين في قلوبكم للرب"[3].

5) **الإعتراف بالخطيئة:** وهو تأثر واضح بما تحفل به المزامير والعهد القديم من اعترافات لله والعودة إليه في شكل التسابيح والترانيم، وهناك الكثير من النصوص المؤسسة لهذه العبادة المسيحية في نصوص العهد الجديد، منها ما قاله بطرس: "إني رجل خاطئ"[4].

---

[1] مصطفى شاهين، النصرانية: تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة، دار الإعتصام، القاهرة، 1992، ص: 107.

[2] موسوعة آباء الكنيسة، ج: 1، ص: 195.

[3] أفسس: 5، 19.

[4] لوقا: 5، 8.

6) **الإعتراف بالإيمان (المعمودية)**: ولقد كتب إنجيل يوحنا كله تقريبا لتحقيق هذا الغرض، حيث جاء فيه ما نصه: "لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولتكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه"[1].

7) **عشاء الرب (الأفخريستيا)**: وهو عبادة طقوسية تستند إلى قيامة المسيح يوم الأحد، وهناك عدة إشارات له في كتابات الأولى، حيث جاء في الديداكي، أو تعاليم الرسل الاثني عشر: "اجتمعوا نهار أحد الرب واكسروا الخبز...."[2]، وأشار إليه برنابا في رسالته وسماه باليوم الثامن، أي يوم الأحد الذي يلي اليوم السابع وهو يوم السبت، فقال: "لذلك نعيد اليوم الثامن بفرح"[3]، وعلى الرغم من أن هذا الاحتفال هو ميراث للديانة اليهودية، إلا أن الدين الجديد أراد خصوصية له فاستبدل يوم السبت بيوم الأحد منذ البدايات الأولى للدين المسيحي، فنجد إغناطيوس الأنطاكي يقول في إحدى رسائله: "ليحفظ كل حبيب للمسيح يوم الرب كعيد رأس كل أيام الأسبوع"[4].

ب. الطقوس عند الآباء الرسوليين:

إذا رجعنا إلى كتابات الآباء الرسوليين وجدناها مليئة بالحديث عن مظاهر العبادة في شكلها الأول، حيث تحدث كل من إغناطيوس والديداكي وبرنابا عن بعض العبادات المسيحية التي كانت تقام في الكنيسة الأولى مثل الأفخريستا والمعمودية والصوم والصلاة والكرازة بالإنجيل.

ويعتبر كتاب الديداكي أو "**تعاليم الرسل الاثني عشر**" من أهم الشهادات عند المسيحيين على قدم التشريع الديني المسيحي، حيث يحتوي الكتاب على ستة عشر فصلا مقسمة على قسمين رئيسيين، يختص القسم الأول المكون من عشرة فصول على تعليم إرشادي في الليتورجيا المسيحية، ومجمل ما جاء في القسم الثاني من الكتاب ما يأتي:

---

[1] يوحنا: 2، 31.

[2] الديداكي: 14، 1

[3] رسالة برنابا: 15، 9.

[4] إغناطيوس إلى مغنيزيا: 9: 1

1) **العماد:**

جاء في الديداكي ما نصه: "عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس في ماء جار، وإن لم يكن من ماء جار فعمدوا بغيره، ولو لم تستطع البارد فبالساخن، وإن لم يكن من هذا ولا ذاك فصبوا ماء على الرأس ثلاث مرات"[1].

2) **الصوم:**

جاء في الديداكي: "لا تصوموا مع المرائين، المراؤون يصومون يوم الإثنين والخميس، أما أنتم فصوموا الأربعاء ويوم الجمعة"[2].

وهنا محاولة واضحة للابتعاد عن الدين اليهودي ومخالفة شرائعه ولو كان ذلك في أبسط الأمور، والمقصود بالمرائين هنا وعندما يتحدث عن الصلاة هم اليهود الفريسيون، وهذا اعتمادا على ماجاء في إنجيل مرقص ولوقا، حيث جاء في مرقص ما نصه: **"وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين صائمين، فأتاه بعض الناس وقالوا له: لماذا يصوم تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين، وتلاميذك لايصومون"**[3].

3) **الصلاة:**

يقول كاتب الديداكي عن الصلاة: **"لا تصلوا كما يصلي المراؤون بل كما أمر السيد بإنجيله"**[4]، ويضيف صيغة الصلاة التي تبتدئ بالصيغة الربية وتختتم بالمجدلة[5]: "أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا الجوهري أعطنا اليوم واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من

---

[1] الديداكي : 7، 1-3

[2] الديداكي: 8، 1.

[3] مرقص: 2، 18.

[4] الديداكي: 8، 2.

[5] كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري، والأب جوزيف العبسي البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 200.

الشرير، لأن لك القدرة والمجد إلى الأجيال"[1].

4) **الأفخريستيا:**

هناك عدة نصوص في الديداكي تتعلق بالأفخريستيا نذكر منها:

- ما جاء في **الكأس**: "أما عن الأفخريستا، فباركوا هكذا: أولا عن الكأس، نبارك يا أبانا من أجل كرامة فتاك داود المقدسة، التي كشفها لنا يسوع فتاك، لك المجد إلى الدهور"[2].
- ما جاء في **الخبز المكسور**: "نباركك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة اللتين كشفتهما لنا بيسوع فتاك لك المجد إلى الدهور"[3].

ج. النقد الإسلامي للطقوس المسيحية:

إن غاية كل الردود تقريبا التي وصلتها قبل نهاية القرن الرابع عشر ميلادي كما يقول عبد المجيد الشرفي تتعلق بإظهاد فساد عقائد النصارى في الثالوث وألوهية المسيح والصلب والفداء، ونسبة التحريف إليهم، والسعي إلى الترغيب في الإسلام عن طريق إثبات نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– وصحة الكتاب الذي جاء به[4]، أما فيما يخص النقد المتعلق بالأسرار المسيحية وأهمها التعميد والأفخريستيا، فتكاد لا تجد عنها شيئا في المؤلفات ما قبل القرن الخامس عشر ميلادي[5]، ما عدا ما ذكره عبد الجبار الهمداني في كتابه تثبيت دلائل النبوة حيث ذكر –رحمه الله– ما نصه: "ولهم أيام، أعني الذين ببلاد الشام، ينظرون فيما بعد صلاة العصر يحتسون الخمر في البيعة، وهو القربان عندهم وقد قال بولص: إن دم هذا الشراب هو دم الرب وهذا البرشان هو لحم الرب، فمن ارتاب في أن هذا لحم الرب ودمه فلا يأخذه ولا يذقه وإن ذلك لا يحل له، والبرشان هي أقراص تخبز وتحمل إلى البيعة

---

[1] الديداكي: 8، 2

[2] الديداكي: 9، 3.

[3] الديداكي: 9، 4

[4] الشرفي. عبد المجيد، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. دط، 1986، ص: 194-195.

[5] نفس المرجع، ص: 433.

وتثرد في الخمر وتؤكل تقربا"[1].

وكل ما ذكر حول الليتورجيا والطقوس المسيحية يتعلق بالتعليق على مظاهر العبادة الطقسية المسيحية من صوم وصلاة وسجود وتعظيم للصليب وأكل لحم الخنزير والأعياد والختان.

وسيأتي الحديث عن كل ذلك في الفصل الثاني المتعلق بالتعليم اللاهوتي للآباء الرسوليين، والكلام عمّا ورد في كتاباتهم من ذكر للصوم والصلاة ووتعقيب ونقد علماء الإسلام عن كل ذلك في كتاباتهم.

[1] الهمداني. عبد الجبار بن أحمد، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص: 164-165.

2: الآباء والحياة الروحية والسلوكية:

تعتبر كتابات آباء الكنيسة بصفة عامة وكتابات الآباء الرسوليين الذين نحن بصدد دراستهم مصدر الخبرات الروحية والسلوكية بالنسبة للديانة المسيحية، وهذا من خلال ما تضمنته كتبهم ورسائلهم من تعاليم لاهوتية حول الحياة الطقوسية والعقائدية والكنسية، حيث يعتبر المسيحيون تلك التوجيهات المبكرة مصدر إلهام لهم للعيش مع المسيح، يقول "**كاستن**" "**J.Quasten**"في معرض حديثه عن إغناطيوس الأنطاكي: "ليس من كاتب في الحقبة المسيحية الأولى في بلاغة إغناطيوس عندما كتب عن الإقتداء بالمسيح، إن أردنا أن نعيش حياة المسيح لزمنا قبول مبادئ الله والمسيح وسماتها"[1].

ويستلهم المسيحيون الجانب الروحي من كتابات الآباء الرسوليين من خلال مجموعة من الإشارات الواردة في كتاباتهم والتي نذكرها كالآتي:

أ. المحبة:

يدعي المسيحيون بأن ديانتهم هي ديانة الحب، الحب الذي يستهين بكل شيء، ويتخطّى كل الصعاب، ذلك أن إلههم هو الحب ذاته، جاء في إنجيل يوحنا ما نصه: "مَن لا يُحِبّ لم يَعرِفِ الله لأَنَّ اللّهَ مَحَبَّة"[2]،كما يدعي المسيحيون أن الميزة التي تميزهم عن غيرهم هي المحبة، "إذا أَحَبَّ بَعضُكُم بَعضاً عَرَف النَّاسُ جَميعاً أَنَّكُم تَلاميذي"[3]، لكن هذه الإدعاءات يتصادم بعضها مع بعض، ففي إنجيل متى نقرأ قول المسيح: " لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأَحمِلَ السَّلامَ إِلى الأَرض، ما جِئتُ لأَحمِلَ سَلاماً بل سَيفاً، جِئْتُ لأُفَرِّقَ بَينَ المرءِ وأَبيه والبِنْتِ وأُمِّها، والكَنَّةِ وحَماتِها فيكونُ أَعداءَ الإِنسانِ أَهلُ بَيتِه."[4].

وترتكز كل العقائد المسيحية على مسألة أن الله محبة، كما يستمدون من هذه المسألة القيم

---

[1] Questen. (J.) .Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. Trad: J. Lapotre. 7 éd. Les éditions du cerf. Paris. 1955. P : 70-71.

[2] رسالة يوحنا الأولى: 4، 8.

[3] يوحنا 13، 35.

[4] متى: 10، 34- 36.

الروحية السلوكية العامة، فنزول ابن الإله الوحيد لخلاص البشر من خطيئة أبيهم آدم الأولى كان تعبيرا عن إنزال الإله لحبه مخلِّصا إياهم من إثم لم يقترفوه بصلب ابنه وحبيبه وقتله على الصليب، ومن ثم يكون تذكر لحظة صلب المسيح دافعا روحيا للمضي قدما في الاقتداء بالمسيح والعمل بالمسيحية.

ولقد حفلت كتابات المسيحيين الأوائل بالإشارة إلى هذه النقطة والتعلق بها قصد التغذية الروحية والتهذيب السلوكي لحياة المسيحي، فيذكر "**إكليمونذس الروماني**" في رسالته من الفصل الثامن والأربعون إلى الفصل الثامن والخمسون حديثا متفرقا عن الحب ودوره في الحياة السوية عند المسيحيين، فيحث في بداية الفصل الثامن والأربعين المسيحيين على الإهتمام بالحب الأخوي "فلنسرع في إقصاء الشر عن نفوسنا ولنركع أمام أقدام المعلم نرجوه بدموع ليصالحنا فتعود المحبة الأخوية إلينا"[1]، لأن الحب عند إكليمونذس يقود إلى الأعالي التي لا يعلمها الناس: "العلو الذي تقود إليه المحبة لا يوصف ولا يخبر عنه"[2]، والحب هو الذي يزكي الإنسان ويصفيه من الشرور والآثام: "المحبة لا تعرف الكبرياء"[3]، "المحبة تلصقنا بالله"[4]، "المحبة تكمل مختاري الله..."[5]، بل إن المسيح إنما صلب وسال دمه للخلاص لأجل المحبة التي كان يكنّنا للبشر: "بالمحبة قبلنا السيد، بالمحبة التي لنا عنده أعطانا المسيح دمه بإرادة الله وأعطانا جسده من أجل أجسادنا وروحه من أجل روحنا"[6].

وفي رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي نجد حديثا عن المحبة الفاعلة في حياة المسيحي خاصة في الفصل الأول إلى السادس من الرسالة والذي يتضمن نصائح للمسيحيين[7]، والتأكيد على التشبث بالإيمان الذي هو طريق المحبة: "الذي وإن لم تروه تحبونه، ... هذا الإيمان يرغب كثيرون أن يصلوا

---

[1] رسالة إكليمونذس: 48، 1.

[2] رسالة إكليمونذس: 49، 5.

[3] رسالة إكليمونذس: 49، 6.

[4] رسالة إكليمونذس: 49، 6.

[5] رسالة إكليمونذس: 49، 6.

[6] رسالة إكليمونذس: 49، 7.

[7] رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي: من 1 إلى 5.

إليه"[1]، فيقول في مستهل الرسالة: "إني أهنئكم جدا بيسوع المسيح ربنا على استقبالكم لصور المحبة الحقيقة وعلى توديعكم"[2]، كما تعتبر المحبة عنده وسيلة للطهارة من الخطايا: "من كانت فيه المحبة فهو بعيد عن كل خطيئة"[3].

أما عن أستاذه إغناطيوس الأنطاكي فتكلم عن المحبة في معرض حديثه عن الوحدة المسيحية، فالانشقاقات هي عند إغناطيوس أصل كل الشرور، لذلك عندما كان في فيلادلفيا حذر أهلها من الانشقاقات وحثهم على الوحدة، لأنه بها يكون الاقتداء الحقيقي بالمسيح، «صرخت وأنا بينكم، وناديت بأعلى صوتي، بصوت الله....أحبوا **الوحدة**، تجنبوا الشقاقات، اقتدوا بيسوع المسيح اقتدائه بالله»[4].

وبالمقابل يصرح إغناطيوس أن المنشقين والمبتدعين الذين ينكرون نعم الله هم الذين يخرجون عن الوحدة المسيحية، ويتكبرون عليها وعلى الضعفاء، ولا يجتمعون مع المسيحيين في الكنيسة الواحدة التي يترأسها الأسقف: «لا يتكبرن أحد برتبته فالجوهر هو الإيمان **والمحبة** اللذان لا يفصلهما شيء، اعتبروا من يحمل فكرة مخالفة لنعمة يسوع المسيح التي حلت علينا مضادا لفكر الله، مثل هذا لا يهتم لا **بالمحبة** ولا بالأرملة، لا بالفقير ولا بالمضطهدين، لا بالأسرى ولا بالمعتقلين، لا بالجائع ولا بالعطشان» [5]، ويقول في موضع آخر: «حاولوا أن تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا في أفعالكم في الجسد والروح في الإيمان **والمحبة** ، في الآب والابن والروح القدس»[6].

ويأتي تعليم الديداكي فيما يخص المحبة الموصلة إلى الحياة في حديثها عن الطريقين في الوصية الأولى، فهناط طريق الحياة وطريق الموت، وطريق الحياة يكون بمحبة الرب والقريب، "أحبب الرب

---

[1] نفس الرسالة 1: 2- 3.

[2] نفس الرسالة 1: 1.

[3] نفس الرسالة 3: 3.

[4] فيلادلفيا: (7: 2)

[5] سميرنا: (6: 2)

[6] مغنيزيا: (13: 1).

الذي خلقك...أحبب قريبك كنفسك"[1]، والمحبة الحقيقة هي التي موجهة إلى الأعداء "أي فضل لكم إن أحببتم الذين يحبونكم، ألا تفعل الأمم ذلك؟ أما أنتم فأحبوا مبغضيكم"[2].

أما الراعي هارماس في كتابه تعرض للمحبة الموقدة للروح في المثل الثاني الذي أعطى فيه مثلا عن الكرمة المثمرة التي لا تستطيع أن تقوم من الأرض إلا بمساعدة غيرها وإلا يكون ثمرها على الأرض مما يؤدي إلى تلفه، وشجرة الدردار غير مثمرة التي لا تصلح إلا للخشب، ممثّلا بذلك عن العلاقة التي تجمع العبيد الأغنياء والفقراء، "... بينما كنت أمشي ... رأيت كرمة ودردارة، ... الكرمة تثمر أما الدردارة فلا، ... الكرمة التي تعلوا شجرة الدردار تعطي ثمرا جيدا وكثيرا، أما الذي تركت فوق الأرض فإنها تعطي ثمرا قليلا ومهترءا، .... هذا المثل ينطبق على خدام الله وعلى الفقير والغني، ..."[3].

[1] الديداكي: 1، 2.

[2] الديداكي: 1، 3.

[3] كتاب الراعي هارماس: المثل الثاني، 1- 10.

ب. الاقتداء بالمسيح:

إن الحديث عن الاقتداء بالمسيح في كتابات الآباء الرسوليين، ودورها في ترشيد الحياة الروحية والسلوكية للمسيحيين الأوائل، لم يتعرض له بالتفصيل والإسهاب إلا إغناطيوس الأنطاكي الذي يرى أن الوحدة مع المسيح والحياة فيه وفي الآب، لا يمكن الوصول إلها في نظره إلا من خلال تقليد المسيح ومحاكاته في كل مبادئه وخصاله، هذه الفكرة الأخيرة المتمثلة في تقليد المسيح هي من بين الأفكار التي يتميز بها القديس إغناطيوس عن غيره من الآباء والرسل، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس: «لا يستطيع الجسديون أن يفعلوا الروحيات، ولا الروحيون أن يفعلوا الجسديات،كما أن الإيمان لا يستطيع أن يتم الأفعال غير الإيمانية، وكذلك الأفعال غير إيمانية لا تتمم أفعال الإيمان، لكن الأفعال التي تفعلونها بحسب الجسد هي روحية لأنكم تفعلونها **باسم المسيح**»[1].

فعند إغناطيوس كما قلَّد المسيح أبوه فلا بد للمسحيين أن يقلدوا كذلك المسيح[2]: «اقتدوا بالمسيح كاقتدائه بالله»[3]، وهذا التقليد لا يشمل فقط عند إغناطيوس القانون الأخلاقي للمسيح يسوع، بل يتعداه للاقتداء بدمه وآلامه: «دعوني اقتدي بآلام ربي»[4]، ويقول في موضع آخر من رسالته إلى رومية: «إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا وقام أيضا من أجلنا»[5].

وتوجد إشارات إلى الإقتداء بالمسيح في رسالة بوليكارب الأزميري إلى أهل فيليبي عندما يتحدث عن المسيح فيقول: : "لقد تحمل كل شيء من أجلنا لنحيا نحن فيه، بلنتشبه بصبره ولنقدم له التمجيد إذا ما تألمنا ما أجل اسمه فقد أعطانا هو المثل ونحن آمنا به"[6]، وفي حديثه عن موت إغناطيوس يقول: "واثقين أن الجميع لم يسعوا باطلا بل بإيمان وعدل ووجدوا في المكان الذي استحقوه

---

[1] أفسس: (8: 2).

[2] Marcel Viller. La spiritualité des premiers siècles chrétiens. p : 13.

[3] فيلادلفيا: (7: 2).

[4] رومية: (6: 3).

[5] رومية: (6: 1).

[6] رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي: 8، 1-2.

عند الرب الذي شاركوه في الآلام ولم يحبوا العالم الحضر بل أحبوا من مات من أجلنا وقام"[1].

ج. الاستشهاد:

يعتبر الاستشهاد في المسيحية من أهم ركائز الفلسفة الروحية في القرون الأولى، خاصة التي عرفت موجة من الإضطهادات الشديدة إلى ما قبل دخول المسيحية في مرحلة جديدة وتحولها من ديانة الكنيسة والفرقة إلى ديانة الدولة بدخول الإمبراطور الروماني قسطنطين في الدين المسيحي وإقراره بأن المسيحية ديانة رسمية من ديانات التي تقر بها الإمبراطورية الرومانية[2].

لذا توجد بعض الإشارات في كتابات الآباء الرسوليين إلى موضوع الاستشهاد والموت في سبيل الدين والعقيدة المسيحية، مثلما جاء في رسالة إكليمونذس عندما يشيد بأولئك الذين قدموا أنفسهم في سبيل عقيدتهم: "إلى هؤلاء البشر الذين سلكوا مسلك القداسة انضم عدد كبير من المختارين الذين تحملوا كثيرا من العذابات والإهانات فصاروا لنا أمثلة رائعة"، كما يشيد بأولئك الذين يضحون في سبيل الوحدة ومحاربة الفرقة والانشقاقات: "هناك أمثلة كثيرة عند الوثنيين كثير من القواد والملوك أعطوا أنفسهم للموت في أيام الوباء من أجل خلاص شعبهم"[3].

وأكثر من أسهب في الحديث عن الاستشهاد والحث عليه من بين الآباء الرسوليين هو إغناطيوس الانطاكي، ففكرة مشابهة المسيح أو الاقتداء بالمسيح جعلته يوجه كل أفكاره نحو الموت من أجل المسيح، لأنه كان يرى في ذلك الاقتداء الأمثل والأكمل[4]، وبذلك يصبح تلميذا حقيقيا للمسيح، فالاقتداء الحقيقي عند القديس إغناطيوس هو أن تبقى دائما في استعداد من أجل أن تقدم حياتك من أجل المسيح[5]: «فإني لم أصل بعد إلى كماله، فما أن إلا مبتدئ بمدرسته وإذا ما خاطبتكم

---

[1] نفس الرسالة: 9، 2.

[2] ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ص: 228.

[3] رسالة إكليمونذس: 55، 1.

[4] القمص مينا ونيس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، ص: 31.

[5] J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. p : 83.

خاطبتكم فإنما أخاطبكم كرفقاء»[1]، فالموت من أجل المسيح هو التلمذة الحقيقية عليه: «حتى إذا ما مت لا أكون ثقلا على أحد إذاك أصبح تلميذا ليسوع المسيح»[2]، ويقول في نفس الرسالة معبرا عن هذا الشعور: «لقد ابتدأت أن أكون تلميذا للمسيح»[3].

إن فكرة الاقتداء بالمسيح أو الموت من أجل المسيح التي تميز بها كذلك إغناطيوس، تنبني على فكرة أخرى وهي: "إيجاد المسيح" أو "إيجاد الله"، "**Dieu Trouver**" أو " **Trouver le Christ**"[4]، فالموت يسمح للمسيحي بلقاء المسيح والاجتماع به، وكما هو واضح فإن هذا التفكير هو في أساسه مأخوذ من لاهوت القديس بولس الذي يقول في رسالته إلى أهل فيليبي: «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته»[5].

فالموت عند القديس إغناطيوس إذا كان من أجل المسيح فهو في حقيقة الأمر "الحياة الحقيقية" و"الميلاد الجديد" الذي يحرّر المسيحي ويسمح له بملاقاة المسيح: «قربت الساعة التي سأولد فيها»[6].

ولا يخفى التقارب بين هذه الفكرة الأخيرة التي تميز الفكر الديني المسيحي عامة، والمتمثلة في الوحدة مع المسيح والموت من أجله قصد التحرر والاجتماع بالمسيح، وبين الفكر الهيليني والغنوصي القائل بمذهب التحرر والتخلص من سلطة وسجن الأجساد، هذا النوع من التفكير الذي تميز به الفكر الصوفي البوذي خاصة، متمثلا في فكرة النارفانا[7]، وكما هو معلوم فإن التأثر بالفلسفات القديمة

---

[1] أفسس: (3: 1).

[2] رومية: (4: 2).

[3] رومية: (5: 3).

[4] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 29.

[5] بولس: فيليبي: (3: 10). وكذا رومية: (6: 5, 8: 17).

[6] رومية: (6: 2).

[7] محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند، الهندوسي والبوذية والجينية و السيخية وعلاقة التصوف بها، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 1417، 1997، ص: 133.

وينظر كذلك: أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، الهندوسية والجينية والبوذية مع ملحق عن قضية الألوهية كنموذج للمقارنة بين قضايا الأديان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1986، ص: 169.

القديمة قد بدأ مبكرا في التاريخ الديني المسيحي، وإنجيل يوحنا خير دليل على ذلك[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن لاهوت القديس إغناطيوس يعاكس لاهوت القديس بولس في هذه النقطة، أي الاتحاد بالمسيح أو الاجتماع به وإيجاده، لكن هذا التعاكس ليس في الغاية والمنتهى، وإنما في الوسيلة الموصلة إلى هذا الهدف، فلاهوت القديس إغناطيوس في هذه النقطة يُوصف بأنه لاهوت سلبي، أي ينطلق من الإيجاب ليصل إلى السلب، من الحياة إلى الموت، فلكي يصل القديس إغناطيوس إلى الاجتماع بالمسيح فلا بد من الموت من أجله والاقتداء بآلامه ودمه، فهذه الروحانية الإيجابية لا يتوصل إليها إلا بروحانية سلبية تتمثل في الهرب من هذا العالم والتملص منه عن طريق الموت[2]: «إني أكتب لكم بتمام عقلي مختارا الموت، إن رغبتي الأرضية قد صلبت ولم تبق فِيَّ أيُّ نار لأحب المادة، لا يوجد في غير ماء حيٍّ يدمدم في أعماقي ويقول تعالى إلى الآب»[3].

في حين نجد القديس بولس يرى أنَّ الاجتماع بالمسيح لا يكون إلا بالحلم بالاقتداء بآلام المسيح (روحانية سلبية)، الذي يولّد في المسيحي روحانية إيجابية تتمثل في العيش وليس الموت من أجل المسيح[4]: «لأن لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح، ولكن إن كانت الحياة في الجسد هي لي ثمر عملي فماذا أختار، لست أدري، فإني محصور من الاثنين، لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذلك أفضل جدا،ولكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم»[5].

فكلا القديسين يهدف إلى الاجتماع بالمسيح وملاقاته، فالطريق التي اختارها إغناطيوس كانت بالموت من أجل المسيح، في حين الطريق الذي اختارها بولس كانت بالحياة من أجل المسيح، فالغاية واحدة ولكن الطريق الموصلة إليها تختلف من إغناطيوس إلى بولس اختلافا تعاكسيا.

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 60.

[2] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 29.

[3] رومية: (7: 2 -3).

[4] L. Cerfaut. La Théologie de l'Eglise suivant saint Paul. 2 éd. Les éditons du Cerf. Paris. 1948. p : 166.

[5] بولس: فيليبي: (1: 21- 24).

وأخيرا تعتبر رسالة إغناطيوس إلى أهل رومية الشاهد الكبير على روحانية القديس وتعلقه الكبير بالاستشهاد والموت من أجل المسيح[1]، فالرسالة كما سبق وأن ذكرنا، إنما جاءت لغاية واحدة وهي التوسل للرومانيين بعدم الحيلولة بينه وبين الاستشهاد الذي طالما ما انتظره من أجل الوصول إلى المسيح والاشتراك به، فكل النصوص تقريبا الواردة فيها تدور حول هذه الحقيقة وتبين للقارئ بجلاء لاهوت إغناطيوس في الاقتداء بالمسيح، وفيما يأتي سرد لبعض النصوص الواردة في الرسالة إلى أهل رومية بخصوص موضوع الاستشهاد والاقتداء بموت المسيح:

«أرجوكم أن تتركوني وشأني، إني أعرف ما يوافقني، لقد ابتدأت أن أكون تلميذا للمسيح، لا يحاولن أحد من المنظورين أو غير المنظورين أن يمنعني من الحظوة بالمسيح، لا شيء يمنعني، فلتسقط النار، وليعملوا فِيَّ تمزيقا وليقطعوني قطعا وليشتتوا عظامي ويبتروا أعضائي وليطحنوا جسدي، ولتزحف قطعان الوحوش على وعذابات الشيطان الشريرة، لا شيء يمنعني عن المسيح، ما ذا تفيدني ملذات العالم؟ ما لي وفتنة ممالك هذا العالم؟ إني أفضل أن أموت مع المسيح من أنت أملك أطراف المسكونة، أني أطلب المسيح الذي مات من مات أجلنا وقام أيضا من أجلنا، قربت الساعة التي سأولد فيها،اغفروا لي يا إخوتي، دعوني أحيا، أتركوني أموت، إني أريد أن أكون له،لا تتركوني في العالم، لا تتركوني ومغريات الأرض، دعوني أصل إلى النور النقي، إذاك أصبح إنسانا حقيقيا[2]»، «لماذا أتفانى في سبيل الموت؟ لماذا أعطي نفسي للنار؟ والسيف والوحوش؟ القريب من السيف قريب من الله، أن تكون وسط الوحوش يعني أنك مع الله شرط أن يكون ذلك باسم المسيح، إني أتحمل كل شيء لكي أتألم معه، هو الذي يهبني القوة وهو الذي صار إنسانا كاملا»[3].

[1] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص: 98 -99.

[2] رومية: (5: 3, 6: 1 – 3).

[3] سميرنا: (4: 2). ينظر كذلك: رومية: (1: 2, 2: 1 – 2, 3: 3, 4: 1-2).

د. نقد علماء الإسلام للجانب الروحي والسلوكي في المسيحية:

تصدى علماء الإسلام منذ فجر الإسلام إلى دعاوى المسيحيين فيما يخص اهتمامهم بتنمية وتزكية الروح وتطهيرها من الخطايا، وسجلوا عليهم مجموعة من المآخذ التي تتعلق إما برجال الكنيسة أو بعوام المسيحيين، ولا تتعلق هذه المآخذ على المسيحيين بفترة زمنية معينة، بل كانت مأخوذة بالخصوص من الواقع المعيشي الذي كان سائدا في ذلك الوقت، وخاضعا للمرحلة الزمنية التي كتب فيها أيّ عالم من علماء الإسلام رده أو نقده للمسيحيين.

ولذا خلاصة ما وُجّه إليهم في هذه النقطة كان يدور حول مناقضة أقوالهم وإدعاءاتهم وكتاباتهم لمجمل أفعالهم، فيقول عبد الجبار الهمذاني: "وإذا اختلطت بهم وفتشتهم ودخلت بينهم ولابست الجثالقة والرهبان وجدت هناك من الكذب والجهل والحرص على الدنيا وطلب الرئاسة والجمع والمنع أمورا كثيرة..."[1]، وهذا ردا على من يدعي منهم استشهادا بالكتابات القديمة على أن الموت في سبيل العقيدة كان مُبتغى المسيحيين الأوائل، لأن الحرص على الدنيا هو ديدنهم على مرّ التاريخ.

لذا كل ما كُتب حول العفة والزهد والتسامح والعفو والمحبة هو ضرب من الزندقة كما روى ذلك الجاحظ: "وأنت إذا سمعت كلامهم في العفو الصفح .... ورغبتهم في أكل الحبوب وترك الحيوان وتزهيدهم في العفة وتركهم لطلب الولد .... علمت أنّ بين دينهم وبين الزندقة نسبا وأنهم يحنّون إلى ذلك المذهب"[2].

وفيما يخص دعاوى الرحمة والمحبة والوفاء للمسيح والاقتداء به فقد تصدى لها أوائل علماء الإسلام لما رأوه من عنف وممارسة لأساليب القمع والإكراه[3]، "والعيان والموجود في دين النصرانية وما عليه هذه الطوائف لهم القهر والغلبة والسيف **مذ كانت إلى هذه الغاية**، وما هاهنا سيف حمل بباطل

---

[1] عبد الجبار الهمذاني، المصدر السابق، ص: 175.

[2] الجاحظ. عثمان بن عمرو بن بحر، المختار في الرد على النصارى، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط: 1، 1991، ص: 20.

[3] عبد المجيد الشرفي، المرجع السابق، ص: 450.

إلا سيف النصرانية من أول أمرها إلى هذه الغاية"[1].

ويقول ابن حزم –رحمه الله–: "إن أول من تنصر من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح عليه السلام، فوالله ما قدر على إظهار النصرانية حتى رحل عن رومه مسيرة شهر، وبنى البيزنطة وهي القسطنطينية ثم أجبر الناس على النصرانية بالسيف والعطاء، وكان من عهوده المحفوظة ألا يولي ولاية إلا من تنصّر، والناس سُرَّاعٌ إلى الدنيا نافرون عن الأذى"[2].

ويضيف أبو عبيدة الخزرجي: ".... ها هو ذا إنجيلكم بين أيديكم ناطق مصرح كما قلت بالمسالمة، والتزام التواضع والمذلة «لا تقاوما الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا»[3] وأن تبتعدوا عن القتال والمنازعة غاية البعد إلى أن تقوم الساعة «ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا...»[4] ومع ذلك كله فإنا نراكم أشد الناس تكالبا وحرصا على القتل والقتال، ... تقتلون النفوس، وتلبسون الأموال، ..."[5].

[1] الهمذاني. عبد الجبار، المصدر السابق، ص: 92.

[2] ابن حزم، المصدر السابق، ص: 228.

[3] متى: 5، 39.

[4] متى: 5، 40- 44.

[5] الخزرجي. أبو عبيدة، مقامع هامات الصلبان، ص: 286- 287.

الفصل الثاني: التعليم اللاهوتي للآباء الرسوليين

المبحث الأول: تعاليم الآباء الرسوليين حول الصوم والصلاة.

المبحث الثاني: الكنيسة والحياة الليتورجية والروحية

المبحث الثالث: تعاليم الآباء عن المعمودية.

المبحث الرابع: تعاليم الآباء عن الأفخريستيا.

المبحث الأول: كتابات الآباء الرسوليين

المطلب الأول: الصوم في كتابات الآباء الرسوليين.

المطلب الثاني: الصلاة في كتابات الآباء الرسوليين.

الفصل الثاني: التعليم اللاهوتي للآباء الرسوليين

المبحث الأول: تعاليم الآباء الرسوليين حول الصوم والصلاة.

المطلب الأول: الصوم في كتابات الآباء الرسوليين:

1. الصوم في الشريعة اليهودية:

يكمن مغزى الصوم في التشريع اليهودي في تعذيب النفس الإنسانية، كي تنكسر وتطلب الرحمة من الرب، ويقصد بالصوم عند اليهود الامتناع عن الطعام والشراب من غروب الشمس إلى الغروب التالي[1]، وقد اعتاد اليهود على الصوم منذ القدم، فالعهد القديم يورد بعض القصص عن الصوم الذي قد يفرض في بعض الحالات، مثلما فعل صموئيل عندما ندم بنو إسرائيل على شرورهم: "فلاجتمعوا في المصفاة واسقوا ماء وصبوه أمام الرب وصاموا في ذلك اليوم وقالوا هناك: قد خطئنا إلى الرب وقضى صموئيل لبني إسرائيل في المصفاة"[2]، وعندما يكون الصوم جماعيا فهناك طقوس خاصة، وقد أكثر اليهود من الصوم خاصة بعد دمار الهيكل الثاني، كما اعتبر القباليون الصوم أحد الطرق لتوبة الآثمين والتكفير عن آثامهم[3].

ويذكر قاموس الكتاب المقدس أنه لم يكن في ناموس موسى إلا يوم واحد معين للصوم[4]، فقد جاء في سفر اللاويين ما نصه: "هذه تكون لكم فريضة أبدية في اليوم العاشر من الشهر السابع، تذللون أنفسكم ولا تعملون عملا..."[5]، ويسمى يوم الغفران (يوم كبور)، وهو عاشوراء اليهود، وما زال اليهود يفعلونه إلى اليوم[6]، لكن بعد السبي أصبح اليهود يصومون في الشهر الخامس والسابع:

---

[1] بوست. جورج، قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، المطبعة الامريكانية، بيروت، 1901 م، ص: 32.

[2] صموئيل الأول: 7، 6.

[3] الشامي. رشاد، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مكتبة المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002 م، ص: 256.

[4] بوست. جورج، المصدر السابق، ص: 31- 32.

[5] اللاوين: 16، 29.

[6] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، المرجع السابق، ص: 100.

"حين كنتم تصومون وتنوحون في الشهر الخامس والسابع وذلك في تلك السبعين سنة، هل كان صيامكم لي أنا؟"[1]، والذي يكون في العاشر هو تذكار لبدء حصار أورشليم، والسابع تذكار للاستلاء على المدينة.

ويتسع مفهوم الصوم عند اليهود في العهد القديم بسبب اجتهاداتهم في إيجاد أنواع كثيرة منه جلها مرتبط بالحدث التاريخي[2]، فنجد أنهم كانوا يصومون تذكارا لحصار أورشليم[3]، ورجوع الجواسيس[4]، وإحراق نبوخذنصر الهيكل[5]، وفي مدة الأسر أخذ الصوم طابع الحداد والحزن، وكان يلجأ يلجأ إليه عند الخطر، أو بعد نكبة وطنية[6]، ويؤديه الكاهن استعدادا للإلهام[7].

ويستحب اليهود صيام مجموعة من الأيام الأخرى المرتبطة هي كذلك بمجموعة من الأحداث التاريخية والتي نذكر منها:

- صيام أسابيع الحداد الثلاثة بين السابع عشر من تموز والتاسع من آب[8] باعتبارها الفترة التي نهب فيها الرومان الهيكل والقدس.
- أيام التكفير العشرة، بين عيد رأس السنة ويوم الغفران.
- أول يومي اثنين وخميس من كل أسبوع باعتبارهما أيام قراءة التوراة[1].

---

[1] زكريا: 7، 5.

[2] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، العبادات في الأديان السماوية، اليهودية-المسيحية-الإسلام، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، ط: 1، 2001 م، ص: 100.

[3] السعد. غازي كامل، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل، عمان، ط: 1، 1998، ص: 63.

[4] العدد: 13، 25.

[5] الملوك الثاني: 25، 1- 21.

[6] "فبكوا وصاموا وصلوا أمام الرب" باروك: 1، 5.

[7] "فسقط شاؤل في الحال بطوله على الأرض وخاف خوفا شديدا من كلام صموئيل ولم تعد به قوة لأنه لم يأكل كل يومه وليلته" صموئيل الأول: 28، 20.

[8] شهر تموز فيه 29 يوما ويقابل آخر شهر جوان مع جويلية، وشهر آب فيه 30 يوما ويقابل آخر جويلية مع أوت.
عن: ظاظا. الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971، ص: 196.

- خصصوا صيام أربعة أيام للحزن:

أ. اليوم العاشر من الشهر الخامس.

ب. اليوم العاشر من الشهر، يوم ابتداء حصار أورشليم.

ج. اليوم الثالث من الشهر السابع، وهو يوم استباحة نبوخذ نصر لأورشليم نهبا وقتلا.

د. اليوم التاسع من الشهر الرابع (آب) من كل سنة وهو يوم استلاء الكلدان على أورشليم[2]، وتخريب الهيكل الثاني "هيكل هيرودوس" الذي كان قد أقيم بعد العودة من السبي البابلي، تخريبا بلغ من الشدة أن ضاعت آثاره تماما[3].

هـ. صوم تموز، وهو يوم واحد يصومه اليهود في الثامن عشر من شهر تموز (جوان)، ويجعلون هذا الصوم حدادا على مجموعة من الحوادث أهمها: تحطيم ألواح التوراة، وإبطال القربان اليومي صباحا ومساء، إحراق التوراة في أورشليم على يد القائد الروماني المدعو بوستهوموس[4]، وهو ذكرى بداية هجوم "تيطوس" الروماني على أورشليم ثم دخولها سبتمبر من عام 70 م، وإضرام النار فيها، ثم هدم المعبد وإشعال النار في قدس الأقداس بقصد إبادلة اليهود في فلسطين[5].

---

[1] المسيري. عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، النسخة الأكترونية.

[2] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، المرجع السابق، ص: 104.

[3] مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، ج: 4، الحضارة: الحياة الدينية والاجتماعية والسياسيةوالإقتصادية والقضائية والعسكرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999 م، ص: 549.

[4] ظاظا. حسن، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، ص: 229.

[5] مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، ج: 4،ص: 549.

نصوص العهد القديم الدالة على إلزامية الصوم:

يصوم اليهود عدة أيام في السنة، لكن ما هو مفروضا عليهم لا يتعدى اليوم الواحد، فهم يدعون أن يوم الغفران هو وحده ما افترض عليهم، ويطلقون على ذلك اليوم يوم "**كبور**"، وما عداه فهو نفل ورغيبة، ومما يدل على فرضية الصوم على اليهود من نصوص التوراة ما يأتي:

- "الصلاة مع الصوم والصدقة مع البر خير من الغني مع الإثم التصدق خير من إدخار الذهب"[1].
- "فالآن يقول الرب: ارجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والانتحاب"[2].
- "هذه تكون لكم فريضة أبدية في اليوم العاشر من الشهر السابع، تذللون أنفسكم ولا تعملون عملا..."[3].

ومما سبق ذكره يتبن لنا أن الصيام عند اليهود معظمه لا يرجع إلى عهد النبي موسى –عليه السلام– بل كله تقريبا متعلق بأحداث تاريخية جاءت بعد وفاة نبي الله موسى –عليه السلام–، وتبلغ أعيادهم المرتبطة بالصيام نحو خمسة عشر عيدا أو تزيد، بعضها يقضي بصيام يوم وبعضها بسبعة أيام[4].

---

[1] طوبيا: 12، 8.

[2] يوئيل: 2، 12.

[3] اللاويين: 16، 29.

[4] الخطيب. علي، الصيام من البداية حتى الإسلام، ط: 1، 1980 م، ص: 122.

2. الصوم في الديانة المسيحية:

أهم العبادات عند المسيحيين الصوم والصلاة، ويرى كثير من المسيحيين أن الانتظام في الصوم والصلاة أمر اختياري لا إجباري[1]، ورغم هذا فقد اهتم شراح الكتاب المقدس بالصوم مع اعترافهم بعدم إلزاميته، بل هو في نظرهم إلى جانب الصلاة والصدقة أحد الأركان الأساسية للدين المسيحي[2]، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس أن العهد الجديد يترك أوقات الصوم لاستحسان الشخص[3].

ومعنى الصوم عند المسيحيين الامتناع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهار ثم تناول طعام خال من الدسم[4]، وأثناء الصوم كان المسيحيون الأوائل يدهنون رؤوسهم ويغسلون وجوههم كرد فعل لما كان يفعله اليهود في صيامهم من نثر الرماد على رؤوسهم وعدم غسل الوجه والملابس، جاء في إنجيل متى ما نصه: "أما انت فإذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك ..."[5].

وترد كلمة الصوم في العهد الجديد عشرين (20) مرة جميعها في الأناجيل الإزائية وأعمال الرسل، كما لها إشارة بتصريفاتها سبع مرات في مواضع أخرى، ثلاثا منها في أعمال الرسل وإنجيل لوقا ومرتين في رسائل بولس، ومرتين في كل من متى ومرقس[6].

والصوم الوارد عن المسيح –عليه السلام– في الإنجيل هو الصوم الذي كان قبل المؤامرة، والذي استمر أربعين يوما مستمرة: "فصام أربعين نهارا وأربعين ليلة وأخيرا جاع"[7]، أما غير هذا فلا يورد العهد العهد الجديد أن المسيح كان يصوم الأصوام القانونية التي كان اليهود يتقيدون بها[8]، وهذا ماجعل

---

[1] شلبي. أحمد، المسيحية، سلسلة مقارنة الأديان، 2، ط:10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998 م، ص: 235.

[2] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، العبادات في الأديان السماوية، ص: 181.

[3] بوست. جورج، قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، ص: 32.

[4] عبد المنعم. فؤاد، أبحاث في الشرائع، اليهودية والنصرانية والإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994 م، ص: 153.

[5] متى: 6، 17.

[6] فيرلين. د.فيربلوج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط: 1، 2007ص: 453.

[7] متى: 4، 1-2.

[8] بوست. جورج، قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، ص: 32.

المسيحيين لا يصومون هم كذلك إلا بعد رفع المسيح، "إننا خدام الله بثباتنا العظيم في الشدائد والمضايق والمشقات والجلد والسجن والفتن والسهر والصوم...."[1].

ومع ذلك فإننا نجد الكثير من النصوص في الأناجيل التي تنطق على لسان المسيح، والتي يوجه فيها أتباعه إلى الصيام، ولكن ليس بنفس الطريقة التي عهدها اليهود برياءهم، فيقول المسيح كما جاء في إنجيل متى: "ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يكحلون وجوههم ليظهروا للناس أنهم صائمين، الحق أقول لكم إنهم أخذوا أجرهم، أما أنت فإذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكيلا يُظهر للناس أنك صائم، بل لأبيك الذي في الخفية وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك".[2]

وهذا التوجيه من المسيح أدّى إلى انتقاد اليهود الفريسيين له، فقد اعترضوا عليه قائلين[3]: "لماذا "لماذا نصوم نحن والفريسيون وتلاميذك لا يصومون، فقال لهم يسوع أيستطيع أهل العرس أن يحزنوا ما دام العريس بينهم ولكن ستأتي أيام فيها يرفع العريس من بينهم فحينئذ يصومون"[4].

وبعد رفع المسيح وموت بولس بدأت مرحلة جديدة في التشريع المسيحي، حيث كان المسيحيون في بادئ أمرهم خاضعين للسلكة التشريعية اليهودية، ومع مجيء المسيح حلت عظاته على الجبل محل التشريع السائد، وبعد رفعه جاء دور بولس في التشريع الجديد حيث كان يشرح تارة ما روي عن المسيح، وتارة يقترح من عنده هو[5]، وبعد نهاية بولس جاء دور المجامع والكنائس في التشريع، وأصبح الصيام عندها شريعة كنائسية تكيّفها الكنيسة حسب مقتضيات الزمان والمكان[6].

وعلى هذا ومع مرور الزمن ظهرت أنواع من الصيام، منها ما فرض وأصبح لازم الصيام، ومنا ما وُضع واستحسن صيامه، ومن هذه الأصوام من يأتي بيانه:

---

[1] كورنثوس الثانية:6، 5.

[2] متى: 6، 16- 18.

[3] بباوي. وليم وهبه، دائرة المعارف الكتابية، ج: 5، ص: 70.

[4] متى: 9، 14.

[5] شلبي. أحمد، المسيحية، ص: 233.

[6] الخطيب. علي، الصيام من البداية حتى الإسلام، ص: 122.

- صوم يوم الكفارة، وهو ما يعرف بالصوم الكبير السابق لعيد الفصح، وهو اقتداء بصوم اليهود المعروف بصوم "كيبور"[1].

- صوم جمعة الآلام، وقد وضع وفرض في القرن الثاني وأصبح صوما شعبيا، لاعتقادهم أن المسيح صلب يوم الجمعة[2].

- صوم يوم الأربعاء[3] لاعتقادهم أنها يوم المؤامرة التي انتهت بالقبض على المسيح، وكما هو واضح فإن اليهود كما سبق الحديث عنهم كانوا يصومون يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع، فاستبدلهما التشريع المسيحي بيومي الأربعاء والجمعة، كمحاولة للفصل بين الديانتين وهو ما يناقض قول المسيح في الإنجيل: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل"[4].

- صوم الميلاد وعدده ثلاثة وأربعون يوما تنتهي بعيد الميلاد[5].

- الصوم المقدس وعدد أيامه خمسة وخمسون يوما هي عبارة عن الأربعين يوما التي صامها المسيح مضافا إليها أسبوعين، الأول قبل الأربعين، ويسمى بأسبوع الإستعداد، والثاني وهو أسبوع الآلام ويأتي بعد الأربعين وينتهي بأحد القيامة[6].

- صيام الرسل وعدد أيامه يزيد أو ينقص حسب الطوائف المسيحية ومدته تتراوح بين خمسة عشر وتسعة وأربعون يوما[7].

---

[1] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، العبادات في الأديان السماوية، ص: 182.

[2] القرافي. شهاب الدين أحمد بن إدريس، الأجوبة الفاخرة في الرد على المة الكافرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1986، ص: 127.

[3] الندوي. أبو الحسن، الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، دار الكتب الإسلامية، ص: 176.

[4] متى: 5، 17.

[5] عبد المنعم. فؤاد، أبحاث في الشرائع، ص: 153.

[6] أثناسيوس، فهمي جورج، رحلة الكنيسة في الصوم الكبير، ص: 11.

[7] شلبي. أحمد، المسيحية، ص: 235.

3. تعاليم الآباء الرسوليين حول الصوم:

إن حديث الآباء الرسوليين عن الصوم أو الإشارة إليه قليل جدّا، ولا توجد نصوص صريحة ولا أخرى يمكن تأويلها للاستشهاد على ما ابتدعه المسيحيون من أنواع كثيرة من أصوامهم، وهذا قد يفهم منه قلة اهتمامهم بهذه الشعيرة، أو عدم أهميتها بالنسبة إليهم في ذلك الوقت، وهذا ما ذكره إكليمونذس الروماني في الرسالة الثانية المنسوبة إليه، حيث جاء فيها ما نصه: "الصوم أفضل من الصلاة، أما الصدقة فأفضل من الاثنين.."[1].

ويمكن إجمال عدد مرات ذكر الصوم في كل كتابات الآباء الرسوليين في خمسة موضع، تشكل هي بدورها أربعة مواضيع كبيرة، فذكر في موضعين من الديداكي أو تعاليم الرسل الاثني عشر، حول موضوعين مختلفقين، ومرة في رسالة إكليمونذس الروماني، وعدة مرات في كتاب الراعي هارماس حول موضوع واحد، ومرتين عند برنابا حول موضوعين مختلفين كذلك، ولا نجد له ذكرا من قريب أو بعيد في كتابات إغناطيوس وبوليكارب.

الموضوع الأول: صوم الأربعاء والجمعة:

لقد سبق الحديث عن الصوم عند كل من اليهود والمسيحيين بصفة عامة، وقد ذكرنا أن اليهود كانوا يصومون يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع باعتبارهما أيام قراءة التوراة، لكن المسيحيين كما ذكرنا قد استبدلا هذين اليومين بوميون آخرين هما الأربعاء[2] والجمعة، باعتبار الأول اليوم الذي كانت فيه المؤامرة التي أدت إلى القبض على المسيح، والثاني باعتباره اليوم الذي صلب فيه المسيح[3].

وإذا جئنا إلى الديداكية فإنها الكتاب الوحيد من بين كتابات الآباء الرسوليين التي أعلنت صراحة صيام كل من يومي الأربعاء والجمعة، واستبدالهما بما كان سائدا عند اليهود من صيام الإثنين والخميس، ولا تتوقف الديداكية عند هذا الحد، بل تعتبر أن صيام الإثنين والخميس هو من قبيل صوم

---

[1] رسالة إكليمونذس الثانية: 16، 4.

[2] الندوي. أبو الحسن، الأركان الأربعة، ص: 176.

[3] القرافي، الأجوبة الفاخرة في الرد على المة الكافرة، ص: 127.

المرائين.

فنقرأ في الفصل الثامن من الديداكية: "لا تقيموا أصوامكم مع المرائين، فإنهم يصومون في يوم الإثنين والخميس، أما أنتم فصوموا اليوم الأربعاء ويوم الجمعة"[1].

وبمقارنة هذه الفقرة مع ما ورد بخصوص الصوم في إنجيل متى: "ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين، الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجورهم"[2]، يظهر أن المقصود بالمرائين الوارد ذكرهم في الديداكي هم اليهود، وبمقارنة نص الديداكي بما ورد في إنجيل مرقس: "وكان تلاميذ يوحنا والفريسيون صائمين فأتاه بعض الناس وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين وتلاميذك لا يصومون..."[3] يكون اليهود المقصودون هم الفريسيون أو تلاميذ يوحنا المعمداني.

ولذا يعتبر المسيحيون الديداكية أول شاهد على الممارسة المسيحية في صيام يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع[4]، كما يعتبرانها من بين الكتابات الأولى التي عُنِيت بمكافحة الاتجاه اليهودي في الديانة المسيحية، هذا بجانب كتابات إغناطيوس الأنطاكي الذي شنّ هجوما عنيفا على الناموس والشريعة اليهودية واعتبر من يدين بها لم يدخل بعد في الدين الذي جاء به المسيح: «لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد»[5]، ويقول في نفس الرسالة: «أولئك الذين عاشوا وفقا للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته»[6].

---

[1] الديداكية: 8: 1.

[2] متى: 6: 16.

[3] مرقس: 2، 18.

[4] راهب من الكنيسة القبطية، الديداكي أي تعاليم الرسل، مكتبة المنار، القاهرة، ط: 1، 2000 م، ص: 116.

[5] إغناطيوس إلى مغنيزيا: (8: 1).

[6] نفس الرسالة: (9: 1).

الموضوع الثاني: الصوم قبل المعمودية:

النوع الثاني الذي تذكره الديداكية من أنواع الصوم هو الصوم قبل إجراء سر التعميد[1]، وهي الوحيدة –أي تعاليم الرسل الاثني عشر– التي تشير إلى هذا الأمر: "على المعمَّد والمعمِّد أن يصوموا يوما أو يومين قبل المعمودية"[2].

فكان في بادئ الأمر عند المسيحيين أن يصوم المعمَّد يوما أو يومين قبل العماد استحباباً، ويصوم معه الكاهن الذي سيعمده، ومن استطاع أن يصوم معه[3].

الموضوع الثالث: الإشارة إلى صوم الأنبياء:

والمقصود هنا هو الإشارة إلى صوم موسى –عليه السلام– أربعين يوما قبل صعوده الجبل للقاء ربه، وقد ورد هذا عند كل من إكليمونذس وبرنابا في رسالتيهما، فيذكر إكليمونذس هذا الصوم بقوله مذكرا أهل رومية: "إنكم تعرفون وتدركون الكتب المقدسة جيدا، إنكم تعمقتم في دراستها، نكتب لكم ذلك لنذكرهم، عندما صعد موسى وصام أربعين يوما وليلة قال له الرب: يا موسى أسرع وانزل فقد فسد شعبك ..."[4].

وفي رسالة برنابا يأتي الحديث عن صوم موسى بنفس الطريقة التي أوردها إكليمونذس: "يقول الكتاب: إن موسى صام على الجبل أربعين يوما وأربعين ليلة وأعطي العهد من الله مكتوبا على ألواح حجرية بأصبع يد الرب"[5].

---

[1] القمص مينا ونيس ميخائيل، الآباء الرسوليون والمدافعون، ج: 2، ص: 41.

[2] الديداكية: 7، 4.

[3] الأنبا يآنس، الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، ط: 3، 1987 م، ص: 313.

[4] إكليمونذس: 53، 1.

[5] رسالة برنابا: 4، 7.

الموضوع الرابع: أنواع الصوم:

الإشارة الأخيرة إلى موضوع الصوم كانت في كتاب الراعي هارماس، والتي تدور حول أنواع الصوم، أو الصوم بمفهومه الحقيقي، فهو يعطي مفهومين للصوم، الأول منهما مادي وهو المعروف والسائد، وهو الإمتناع عن الأكل والشرب، والثاني روحي، وهو الكف عن اقتراف الشر وطاعة الوصايا والإيمان بالله[1].

وقد ورد هذا المفهوم للصوم في المثل الخامس من كتاب الراعي هارماس، ويبتدأ المثل بالحديث عن الرجل الذي قال للراعي إني صائم، فقال له الراعي: "الصوم الذي تصومه ليس بصوم، إني سأعلمك معنى الصيام الكامل المقبول لدى الرب"[2] وبعدها أعطاه المعنى الروحي والمفهوم الحقيقي حسبه للصوم، والذي يمكن أن نصطلح عليه وفق المفهوم الإسلامي بالصوم عن المعاصي.

الصوم الروحي:

ويكون أوَّلاً بالإبتعاد عن كل الشرور، يقول هارماس: "صم للرب هذا الصوم، لا تصنع الشر واعمل بقلب نقي وحافظ على وصايا الله وسر حسب أوامه ولا تدخلن إلى قلبك رغبة شريرة وآمن بالله فإذا فعلت ذلك وخشيت الله تكون قد صمت صياما عظيما مقبولا عند الله"[3].

ويكون ثانيا بفعل كل ما هو صالح وخير، يقول هارماس: "إذا حافظت على وصاياه وأضفت إليها أعمالا صالحة بتطبيقك لها فإنك تحقق لنفسك الغبطة، .... إن صومك جيد ما دمت تحافظ على وصايا الله"[4].

الصوم المادي (البيولوجي):

بعد حديثه عن الصوم الروحي وقوله: "إذا تبعت هذه الوصايا فصومك يكون كاملا"[5]، يشرع

---

[1] عبد المسيح. عادل فرج، موسوعة آباء الكنيسة، دار الثقافة، القاهرة، 2006 م ج1، ص: 211.

[2] هارماس: المثل 5: 1، 3.

[3] هارماس: المثل 5: 1، 5.

[4] هارماس: المثل 5: 3-5.

[5] هارماس: المثل 5: 3، 6.

في الحديث عن الصوم المادي أو البيولوجي، ويكون بحرمان النفس من الأكل والشرب وحتى المال، عدا الخبز والماء[1]، فيقول:"بعد أن تم ما هو مكتوب لا تأكل غير الخبز والماء في اليوم الذي تصومه واجمع في ذلك اليوم المال الذي وفرته بسبب صيامك واعطه إلى محتاجيه من الفقراء والأرامل، وهكذا تحرم نفسك من شيئ يستفيد منه الآخرون فيعيشون ويطلبون لك، إذا صمت كما أقول لك فتضحيتك تصبح مقبولة عند الله"[2].

وهذا المفهوم الذي صرح به الراعي هارماس في كتابه، هو المفهوم الذي أشار إليه برنابا في رسالته، حيث هو الآخر أعطى مفهوما روحيا للصوم غير الذي كان سائدا ومطبقا من طرف اليهود، الذين إذا صاموا أظهروا صومهم بنثر الرماد على رؤوسهم وعدم غسل وجوههم: "لماذا تصومون لي يقول الرب؟، لا تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم للعلاء؟، أمثل هذا يكون صوم اختاره يوما يذلل الإنسان فيه نفسه، يحني كالأسلة رأسه ويفرش تحته مسحا ورمادا، ... سبق فحذرنا حتى لا ننساق وراء ناموس اليهود"[3].

والأمر نفسه الذي أشارت إليه الديداكي من التحذير من صوم المرائين، والذين ذكرنا بأنه يقصد بهم اليهود: "لا تقيموا أصوامكم مع المرائين ...."[4].

والملاحظ في هذه النقطة أن المسيحية مع الآباء الرسوليين الذين تكلموا عن شريعة الصوم كانوا دوما حريصين على التفريق بين الشريعة اليهودية والدين الجديد، وجعل الديانة اليهودية ديانة شعائرية طقوسية، بمقابل الديانة المسيحية الروحية، وهذا ما يتضح في كل الشعائر والطقوس من صوم وصلاة ومعمودية وغيرها.

---

[1] رستم. أسد، آباء الكنيسة، الرسوليون والمناضلون، منشورات النور، ص:43.

[2] هارماس: المثل 5: 3، 7-8.

[3] برنابا: 3، 1-5.

[4] الديداكية: 8: 1.

4. النقد الإسلامي لعبادة الصوم عند المسيحيين:

على الرغم من كثرة الردود الإسلامية على المسيحيين خاصة في القرون الأولى، إلا أننا نجد قلة من علماء الإسلام من عُنِي بالرد على شرائع المسيحيين، وقلة منهم من ردّ على بطلان أصوامهم بهذه الطريقة التي تكلمنا عنها آنفا.

ومع هذا فإننا نجد بعضا من علماء الإسلام من تكفّل بالرد على شرائع النصارى، والتي منها الصوم، وبيّن بأن هذا الذي يفعله المسيحيون هو زائد وابتداع في الدين الذي جاء به عيسى –عليه السلام–، ومن هؤلاء العلماء نذكر الآتي أسماؤهم:

أ. رد عبد الجبار الهمذاني على صوم المسيحيين:

يذكر عبد الجبار الهمذاني في كتابه دلائل النبوة أن أصوام المسيحيين كلها لم يأت بها المسيح –عليه السلام–، ولم يفعل ولو واحدا منها في حياته، بل إنه عليه السلام كما يذكر عبد الجبار الهمذاني لم يصم إلا ما اليوم الذي صامه بنو إسرائيل، أما عدا ذلك فإنه منه براء، "وما صام هو وأصحابه إلى أن خرج من الدنيا إلا اليوم الذي صامه بنو إسرائيل"[1].

وفي هذا تأكيد منه –رحمه الله– على أن الأنواع الأخرى التي ذكرناها في صوم المسيحيين كلها باطلة، وابتداع في دين الله الذي لم يأت به المسيح –عليه السلام–، فالصوم المقدس الذي عدد أيامه خمسة وخمسون يوما، وصم يوم العذراء، وغيرها من الأصوام، لم يفعلها المسيح، "فأما هذه الخمسون يوما التي تصومها النصارى، وصوم نينوي، وصم العذارى، فما صام شيئا منها قط"[2].

كما أن ما يحرمه المسيحيون وما يحلونه من مأكل ومشرب في أيام صومهم، لم يرد عن المسيح –عليه السلام–، "ولا أكل في صومهم ما يأكلونه"[3].

ويضيف –رحمه الله– أن ما يفعله اليوم المسيحيون في أصوامهم هو تأثر واضح بالعادات

---

[1] الهمداني. عبد الجبار بن أحمد، تثبيت دلائل النبوة، ص: 149

[2] نفس المصدر، ص: 149

[3] نفس المصدر، ص: 149

والتقاليد الوثنية التي كانت محيطة بهم، وخاصة عادات الروم والصابئة، فيذكر عبد الجبار الهمذاني أن كلا من الروم والصابئة كانت لهم أيام يصومونها تقربا إلى الكواكب التي كانوا يعبدونها، ويمتنعون في تلك الأيام عن أكل اللحم، ولما صارت المسيحية إلى التثليث تأثرا بالأمم الأخرين أخذوا منها كذلك بعض أصوامها ومنها صوم الخمسين الذي تفعله الروم كذلك، "وكان للروم والصابئين أياما يصومونها تجري مجرى التقرب إلى الكواكب، يمسكون فيها عن أكل اللحم، فلما صاروا إلى القول بألوهية المسيح أقاموها ثم زادوا فيها من أشياء ونقصوا، وهم اليوم يصومونها خمسين يوما ... هكذا يصومون ببلاد الروم"[1].

ب. رد القرافي على صوم المسيحيين:

ينتقد القرافي في كتبه "الأجوبة الفاخرة في الرد على الملة الكافرة"الأصوام المستحدثة في دين المسيحيين، فيبتدئ بانتقاد صوم يوم الجمعة، أو جمعة الآلام التي يعتقد المسيحيون أن المسيحي صلب فيها، وأرجع القرافي صومهم ليوم الجمعة ليس لاعتقادهم بأن المسيح صلب في ذلك اليوم، وإنما صوموا تلك الجمعة لهرقل كفارة له على خطيئته في الاستلاء على بيت المقدس وقتل الفرس للمسيحيين، وقد أعانهم اليهود في ذلك، فصام المسيحيون ذلك اليوم شرط أن ينتقم هرقل لهم من اليهود، فأجابهم هرقل وفعل ما قالوا له، وأصبح صيام ذلك اليوم شريعة في دينهم.

"زاد النصارى في صومهم الكبير جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس، .... فلما دخل – أي هرقل– البيت المقدس شكا إليه النصارى ما لقوا من اليهود، وسألوه قتلهم، فاعتذر بالتأمين، فقالوا نحن نصوم عنك جمعة في أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك هذه وندع أكل اللحم في الصوم ما دامت النصرانية، ... فأجابهم وقتل اليهود وفعلوا ما قالوا"[2].

وهذا في نظر القرافي تلاعب بالدين وزيادة في قربات الله بما لم يأذن به.

ثم ينتقد –رحمه الله– الصوم المقدس والذي عدد أيامه خمسة وخمسون يوما، ويذكر أنهم

[1] الهمداني. عبد الجبار بن أحمد، المصدر السابق، ص: 164.

[2] القرافي. شهاب الدين أحمد بن إدريس، الأجوبة الفاخرة، ص: 127.

يصومون ستين يوما، "ثم إنهم التزموا ستين يوما" كانت في بادئ الأمر ثلاثين يوما يصومها اليهود كا هو في شريعتنا نحن المسليمن، "إنما أوجب على بني إسرائيل ثلاثين يوما شهر رمضان، وقد صرحت به شريعتنا المطهرة"[1]، لكن لما شق الصيام على اليهود في فصل الصيف، نقلوه إلى الشتاء وزادا عليه عشرة أيام، كي "تجبر صعوبة الحر بزيادة العدد"[2]، فلما انتهى اليهود والنصارى إلى صيام أربعين يوما ادعوا بأن هذه الأربعين هي التي صامها كلا من النبي موسى وعيسى –عليهما السلام–، "وقد قص القسيس حفص في كتبه وقد سأله سائل عن صيامهم الواجب فقال: من صام الأربعين يوما موسى بن عمران عليه السلام .... وصامها بعد ذلك المسيح"[3]، ثم زاد على الأربعين بولس وأحبارهم وعلماؤهم كل حسب زعمه ورغبته حتى أوصلوها إلى ستين يوما: "واتصلت الزيادة بزيادة بولس وغيره إلى ستين"[4].

ج. رد ابن القيم الجوزية على صوم المسيحيين:

ينصب نقد ابن القيم –رحمه الله– للصوم عند المسيحيين على مسألتين، الأولى أنهم صاموا أصواما لم يأت بها المسيح –عليه السلام–، والثانية أنهم أحلوا وحرموا في أصوامهم من المآكل والمشارب ما لم يأذن به الله، يقول –رحمة الله عليه–: "والمسيح ما شرع لهم هذا الصوم الذي يصومون قط ولا صامه في عمره مرة واحدة ولا أحد من أصحابه، لا صام صوم العذارى في عمره، ولا أكل في صومه ما يأكلونه ولا حرم فيه ما يحرمونه"[5].

---

[1] المصدر السابق، ص: 129.

[2] نفس المصدر، ص: 129.

[3] نفس المصدر، ص: 128.

[4] نفس المصدر، ص: 129.

[5] الجوزية. ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الريان للتراث، القاهرة، ص: 274.

المطلب الثاني: الصلاة في كتابات الآباء الرسوليين:

5. الصلاة في الشريعة اليهودية:

أ. ماهية الصلاة عند اليهود:

مفهوم الصلاة عند اليهود يعني الاتصال بالله، وتتضمن الشكر والحمد والاعتراف والابتهال والتضرع والتوسل[1]، وهي باللغة العبرية "**تْفيلا**" أي حديث المرء مع ربه سواء بالمدائح أو الشكر أو التقرب إليه[2]، وكلمة الصلاة جاء أصلها من اللغة الأرامية، ومادتها (ص.ل.ا) (صلا) ومعناها ركع وانحنى ثم استعملت عند اليهود للتعبير عن الصلاة بالمعنى الديني المعروف، فأصبحت اللفظة عبرانية أرامية، ثم دخلت الكلمة إلى اللغة العربية قبل الإسلام[3].

ب. هيئة الصلاة:

لا تهم هيئة الجسد سواء عند اليهود أو عند المسيحيين في أداء فريضة الصلاة، وهذا بخلاف ما هو معروف عند المسلمين من الأفعال الكثيرة في الصلاة من قيام وركوع وسجود وجلوس وغيرها، فيجوز لمن يصلي أن يركع أو يقف أو يخر على الأرض أو أن يغمض عينيه أو أن يرفعهما إلى السماء أو أن يبسط كفيه، أو أن يجمعهما[4].

وقد تغيرت حركات اليهود أثناء الصلاة عبر العصور، ففي الماضي كان اليهود يسجدون ويركعون في صلواتهم، ولكن الأغلبية العظمى تصلي اليوم جلوسا على الكراسي كما هو الحال في الكنائس المسيحية[5].

فقد تطورت الطقوس والعبادات اليهودية جنبا إلى جنب مع تطور العقائد، ففي بادئ الأمر كانت الصلاة كما جاء في العهد القديم تؤدى على شكل تقديم القرابين، كما فعل كلا من قابيل

---

[1] بباوي. وليم وهبه، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، ج: 5، ص: 37.

[2] الشامي. رشاد، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص: 310.

[3] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، العبادات في الأديان السماوية، ص: 74.

[4] بوست. جورج، قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، ص: 13.

[5] المسيري. عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، النسخة الإلكترونية.

وهابيل، "قدم قاين من ثمر الأرض تقدمة للرب، وقدم هابيل أيضا شيئا من أبكار غنمه ومن دهنها.."[1]، وبعد دمار الهيكل وسبي بني إسرائيل بطلت التقدمات والقرابين ووضعت مكانها الصلوات إلى يومنا هذا[2]، وقد ورد ذكر هذا صراحة في العهد القديم، حيث جاء فيه: "خذوا معكم كلاما وعودوا إلى الرب وقولوا له: ارفع كل ذنب واقبل الخير فننذر شفاهنا بدل عجولنا"[3].

والصلاة عند اليهود على نوعين، فردية ارتجالية تتلى حسب الظروف والإحتياجات الشخصية ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم، وهناك أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس على هذا النوع، مثل صلاة إبراهيم لخلاص سدوم[4]، وصلاة يعقوب من أجل النجاة من عيسو "يا إله أبي أبي إبراهيم وإله أبي إسحاق، ....أنقذني من يد أخي من يد عيسو .."[5]، وصلاة موسى لقومه، وغيرها من الأمثلة.

والنوع الثاني من الصلاة عندهم هو صلاة جماعية أو مشتركة، وهي صلوات تؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل، ويطلق عليها اصطلاح الجماعة "**المنيان**" ويردد الصلوات كل المشتركين في الصلاة، إلا أجزاء قليلة يرددها القائد بمفرده[6]، كما أنها تؤدى في أمكنة مخصصة ومواعيد معلومة حسب طقوس وقوانين مقررة من رؤساء الدين والكهنة[7].

ج. أوقات الصلاة:

تعد الصلاة من أهم الواجبات الدينية على اليهودي بعد إلغاء العبادة القربانية، فيلزم اليهودي المداومة عليها إلى حين إعادة تشييد الهيكل في اعتقادهم، وعدد الصلوات الواجب أداؤها يوما هو ثلاث صلوات، صلاة الصباح، وصلاة منتصف النهار، وصلاة المساء.

---

[1] التكوين: 4، 3-4.

[2] ظاظا. حسن، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 169.

[3] هوشع: 14، 3.

[4] التكوين: 18، 23-33.

[5] التكوين: 32، 9- 12

[6] السعد. غازي كامل، الأعياد والمناسبات والطقوس عند اليهود، ص: 61.

[7] الساموك. سعدون محمود، مقارنة الأديان، دار وائل للنشر، عمان، ط: 1، 2004 م، ص: 227.

- **صلاة الصباح**: وتسمى "**شحرين**" ووقتها من بزوغ الشمس إلى ارتفاع النهار، وهي من أهم الصلوات عندهم، وفيها يشكر اليهود الإله لأنه لم يخلقهم من الأغيار، ويقول حاخامات اليهود أن أول من أدى هذه الصلاة هو إبراهيم –عليه السلام–[1]، وهناك نصوص يستدلون بها على هذه الصلاة منها ما ورد في المزمور الثالث والستين: "اللهم أنت إلهي بكرت إليك، إليك ظمأت نفسي، وتاق جسدي...."[2]، وكذلك ما ورد في المزمور الخامس: "يا رب في الصباح تسمع صوتي وفي الصباح أتأهب لك وأترقب"[3].

- **صلاة الظهيرة**: ويطلقون عليها "**منحا**" ووقتها من انحراف الشمس من نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب بقليل، وتذكر الكتابات اليهودية إلى أن إسحاق –عليه السلام– هو من وضعها[4]، ويشير إلى هذه ما جاء في المزامير: في المساء والصباح وعند الظهيرة أشكوا وأئِنُّ بيسمع صوتي".

- **صلاة المساء**: ويطلق عليها اسم "**معاريف**"، ووقتها من غروب الشمس وراء الأفق حتى ظلمة الليل، ويقال أن يعقوب –عليه السلام– هو من وضعها[5]، ويستدلون عليها بما جاء في المزامير: "لتكن صلاة بخورا أمامك ورفع كفّي تقكة مساء"[6].

ويعتبر دانيال عند اليهود هو أول من أدى الصلاة ثلاث مرات في اليوم، وهذا حسبنا جاء في السفر المنسوب إليه: "فلما علم دانيال برسم الكتابة دخل إلى بيته، وكانت نوافذه مفتوحة في عليته جهة أرشليم، فكان يجثوا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم، ويصلي لله ويحمده، كما كان يفعل من قبل"[7].

---

[1] الشامي. رشاد، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص: 311.

[2] المزامير: 63، 1.

[3] المزامير: 5، 4.

[4] الشامي. رشاد، مرجع سابق، ص: 311.

[5] نفس المرجع، ص: 311.

[6] المزامير: 141، 2.

[7] دانيال: 6، 10.

6. الصلاة في الديانة المسيحية:

د. ماهية الصلاة عند المسيحين:

لا يمكن فهم التقاليد والتشريعات التي جاء بها المسيح –عليه السلام– بمعزل عن تشريعات الديانة اليهودية، فرسالته –عليه السلام– مكملة ومتممة لرسالة موسى –عليه السلام–، خاصة وأن زمن ظهور عيسى –عليه السلام– لم يكن بحاجة إلى تشريع جديد يسد أي نقص في الشريعة اليهودية، تلك الشريعة التي كانت مشبعة بالطقوس والعبادات والتشريعات المختلفة في شتى المجالات والميادين والتي منها الصلاة[1].

ولقد ذكر المولى عز وجل في كتابه العزيز أن عيسى –عليه السلام– كان كثير الصلاة، وهذا منذ أن كان صبيا، "قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا"[2].

والصلاة في المسيحية هي عبارة عن علاقة مع الإله، وهي العبادة والتسبيح والسجود والتوبة والشكر والهدوء في حضرة الإله، وهي الشركة مع الإله والجهاد الروحي[3].

ولم يضع المسيحيون شروطا معينة لإقامتها، سواء من ناحية الطهارة كما هو عند المسلمين، ولا من ناحية كيفيتها، فيجوز لمن يصلي كما جاء في قاموس الكتاب المقدس أن يركع أو يقف أو يخر على الأرض أو أن يغمض عينيه أو أن يرفعهما إلى السماء أو أن يبسط كفيه، أو أن يجمعهما[4].

وترتكز المسيحية على أهمية التوجه القلبي في الصلاة وأن تكون نابعة من الروح حتى تنال الاستجابة من الله، كما تعتبر الصلاة مناجاة حرة بدون شروط مع الله، في أي وقت من الأوقات، وعلى أي كيفية كانت، ولذا فإن الشرط الوحيد فيها أن يعيش المسيحي في جوها كما جاء في رسالة

---

[1] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، العبادات في الأديان السماوية، ص: 152.

[2] مريم: 30-31.

[3] بوست. جورج، قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، ص: 13.

[4] نفس المصدر، ص: 13.

بولس إلى أهل أفسس: " أَقيموا كُلَّ حينٍ أَنواعَ الصَّلاةِ والدُّعاءِ في الرُّوح"[1]، فالطهارة المقصودة عندهم هي الطهارة الروحية فقط، ولا معنى عندهم للطهارة الحسية أو الجسدية، وهذا ما نجده واردا في الإنجيل على لسان المسيح: "متى صليتم فلا تكونوا كالمرائين"[2].

أ. الصلاة الربانية:

اهتم المسيحيون بالصلاة أكثر منهم بالصوم، ولهم صلوات كثيرة لا علاقة لها لا بالوقت ولا بالكيفية، فهي مجموعة من الأدعية تختلف من مكان إلى آخر، "لا تكفوا عن الصلاة اشكروا على كل حال فتلك مشيئة الله لكم في المسيح يسوع"[3].

وأهم الصلوات في المسيحية هي الصلاة الربية أو الربانية[4]، ووردت هذه الصلاة مرتين في العهد الجديد، وفي مناسبتين مختلفتين، فيذكرها إنجيل متى كجزء من الموعظة على الجبل، مرتبطة بنقده المرائين بصلواتهم[5]، "فَصَلُّوا أَنتُم هذِهِ الصَّلاة: أَبانا الَّذي في السَّمَوات لِيُقَدَّسِ اسمُك، لِيَأتِ مَلَكوتُكَ لِيَكُنْ ما تَشاء في الأَرْضِ كما في السَّماء، أَرْزُقْنا اليومَ خُبْزَ يَومِنا، وأَعْفِنا مِمَّا علَينا فَقَد أَعْفَينا نَحْنُ أَيْضاً مَن لنا عَلَي، ولا تَترُكْنا نَتَعرَّضُ لِلتَّجربة بل نَجِّنا مِنَ الشِّرِّير"[6].

ويذكر لوقا الصلاة الربية بعد خدمة المسيح في الجليل جوابا لطلب واحد من تلاميذه حين قال: "يا رب علمنا أن نصلي كما علم أيضا يوحنا تلاميذه" فقل المسيح: "إِذا صَلَّيتُم فَقولوا: أَيُّها الآب لِيُقَدَّسِ اسمُكَ لِيأتِ مَلَكوتُكَ، أَرزُقْنا خُبزَنا كَفافَ يَومِنا، وأَعْفِنا مِن خَطايانا فإِنَّنا نُعْفي نَحنُ أَيضاً كُلَّ مَن لنا عليه ولا تَترُكْنا نَتَعرَّضُ لِلَّتجرِبَة"[7].

---

[1] أفسس: 6، 18.

[2] متى: 6، 5- 13.

[3] تسالونيكي الأولى: 5، 18.

[4] شلبي. أحمد، المسيحية، ص: 236.

[5] بباوي. وليم وهبه، دائرة المعارف الكتابية، ج: 4، ص: 49.

[6] متى: 6، 9-13.

[7] لوقا: 11، 2- 4.

ب. الصلاة الفعالة في المسيحية:

لكي تكون الصلاة عند المسيحيين مقبولة فعالة فلا بد وأن تتوفر على مجموعة من الشروط أهمها ما يأتي[1]:

- **الإخلاص**: "إِنَّ اللهَ رُوح فعَلَى العِبادِ أَن يَعبُدوهُ بِالرُّوحِ والحَقّ".[2]
- **الإيمان**: "فَكُلُّ شَيءٍ تَطلُبونَه وَأَنتُم تُصَلُّونَ بِإِيمانٍ تَنالونَه"[3].
- **المواظبة**: "كُونوا في الرَّجاءِ فَرِحين وفي الشِّدَّةِ صابِرين وعلى الصَّلاةِ مُواظِبين"[4].
- **حفظ وصايا الله**: "لا تَكونوا في هَمٍّ مِن أَيِّ شيءٍ كان، بل في كُلِّ شيَءٍ لِتُرفَعْ طَلِباتُكم إِلى اللهِ بِالصَّلاةِ والدُّعاءِ مع الشُّكْر"[5].
- **ارتباط الصلاة بالصوم**: "وهذا الجِنسُ مِنَ الشَّيطانِ لا يَخرُجُ إِلاَّ بالصَّلاةِ والصَّوم"[6].
- **الإلحاح والتكرار**: "فكانَ بُطرُسُ مَحفوظًا في السِّجْن، ولكِنَّ الصَّلاةَ كانت تَرتَفِعُ مِنَ الكَنيسةِ إِلى اللهِ بِلا انقِطاعٍ مِن أَجلِه"[7].

---

[1] درويش. هدى، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط: 1، 2006، ص: 144- 146.

[2] يوحنا: 4، 24.

[3] متى: 21، 22.

[4] رومية: 12، 12.

[5] فيليبي: 4، 6.

[6] متى: 17، 21.

[7] أعمال الرسل: 12، 5.

ج. **شروط الصلاة عند المسيحية:**

- **الطهارة**: والمقصود بها الطهارة الروحية كما تقدم آنفا، لأن الطهارة الحسية غير مطلوبة في الديانة المسيحية، "أَنتُمُ الآنَ أَطهار بِفَضْلِ الكَلامِ الَّذي قُلتُه لَكم"[1].

- **الاتجاه إلى القبلة**: يتجه المسيحي في أداء صلاته جهة المشرق[2]، وقد بدأت هذه العادة بعد رفع المسيح -عليه السلام- لأن الأدلة على هذا الأمر لا توجد إلا في كتابات الآباء المتأخرين عن العصر الرسولي أمثال إكليمونذس الاسكندري وترتليانوس وغيرهم[3]، أما البروتستانت فلا فلا توجد عندهم قبلة معينة، فلا يتجهون لا إلى جهة المشرق، ولا جهة البيت المقدس[4].

[1] يوحنا: 15، 3.

[2] صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم، مرجع سابق، ص: 162.

[3] الأنبا يؤانس، الكنيسة في عصر الرسل، ص: 339.

[4] درويش. هدى، مرجع سابق، ص: 152.

7. تعاليم الآباء الرسوليين حول الصلاة:

بعد الحديث عن الصلاة في كل من الشريعة اليهودية والمسيحية، ولو بشكل من الاقتضاب المقصود، لأن الهدف من العنصرين السابقين هو معرفة الكيفية التي كانت عليها هذه الشعيرة ومدى التطور الذي وقع عليها على مر التاريخ، وصولا إلى حقبة الآباء الرسوليين وما بعدها.

ثم إن الحديث عن الصلاة في كتابات الآباء الرسوليين سيكون مرتكزا عن الإشارات المختلفة التي وجدت في بعض الكتابات دون غيرها، ذلك أنه ليس كل الكتابات الرسولية تشير إلى هذه العبادة، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فإن الكتابات التي تحدثت عن الصلاة لم تفرد لها فصولا خاصة بها، ولم تتوسع في ذكر شروطا وأوقاتها وكيفيتها المعروفة اليوم، وهذا على الرغم من الأهمية الكبيرة التي تحتلها الصلاة في المسيحية اليوم، وكذا في حياة المسيح كما ذكرنا سابقا.

وغاية ما يوجد في كتابات الآباء الرسوليين حول الصلاة هو مجموعة من الإشارات المختلفة التي يمكن أن نخرج بها بمجموعة من النتائج والتحليلات والتي نذكرها كالآتي:

أ. الطهارة للصلاة:

إن المتأمل في النصوص القانونية للديانة المسيحية يلحظ بأن واضعيها بعد عيسى –عليه السلام– أرادوا لها الانفصال التام عن الشريعة اليهودية، لذا كانت كل تشريعاتهم المختلفة تحاول أن تعطي معان غير المعاني الحقيقية التي كانت منتشرة في المجتمع اليهودي، فالختان ليس هو الختان الحقيقي الذي كان منتشرا عند اليهود وإنما هو ختان الروح من الشرور، والعماد ليس هو الذي مارسه اليهود ويوحنا المعمداني وإنما هو طهارة روحية بها يدخال الإنسان إلى المسيحية، والصلاة ليست هي التي رأيناها عند اليهود وإنما هي خلاف ذلك، ونفس الأمر ينطبق على الطهارة، فليس المقصود منها الطهارة الحسية والجسمية، وإنما هي طهارة الروح من الشرور والآثام، وهذا ما وضعه وأشار إله بولس في رسالته إلى أفسس: "أقيموا كل حين أنواع الصلاة والدعاء في الروح"[1]، ورسخه يوحنا في إنجيله:

[1] أفسس: 6، 18.

"أنتم الآن أطهار بفضل الكلام الذي قلته لكم"[1].

وهذا التركيز على المعنى الروحي للطهارة نجده كذلك في كتابات الآباء الرسوليين وخاصة في إنجيل الديداكي أو تعليم الرسل الاثني عشر وكذا في رسالة برنابا، وكلاهما يعطي نفس المعنى للطهارة، وكأن واحدا منهم نقل عن الآخر[2]، فتذكر الديداكي هذا المعنى الروحي للصلاة أثناء حديثها عن الطريق المؤدي إلى الحياة، فتقول: "ولا تذهب إلى الصلاة بقلب شرير، هذا هو طريق الحياة"[3].

ومما يؤكد نقل واحد من الاثنين عن الآخر، نجد برنابا يذكر نفس المعنى الروحي للطهارة أثناء حديثه هو الآخر عن الطريقين الذين يطلق عليهما اسم طريق النور وطريق الظلمة، فيذكر في نهاية حديثه عن طريق النور: "لا تذهب إلى الصلاة بضمير شرير، هذا هو طريق النور"[4].

فطريق النور عند برنابا، وطريق الحياة في الديداكية، يقتضي من أن تكون الطهارة الواجبة للصلاة هي طهارة الروح والضمير والنفس من الشرور والآثام.

ب. الصلاة للآخرين:

من المفاهيم المنتشرة بكثرة عن الصلاة في العهد الجديد بأناجيله ورسائله، هو الصلاة من أجل الآخرين، فهناك نصوص كثيرة في الأناجيل تبين أن المسيح –عليه السلام– كان يصلي من أجل الآخرين، منها: " إِنِّي أَدعو لَهم ولا أَدعو لِلعالَمِ بل لِمنَ وَهبتَهم لي لأَنَّهم لَكَ"[5]، وأنه كان يدعوا حتى للأعداء والمتآمرين عليه: " ولما وَصَلوا إِلى المكانِ المعروفِ بالجُمجُمة، صَلَبوهُ فيهِ والمجرِمَيْن، أَحَدُهما عنِ اليَمينِ والآخَرُ عَنِ الشِّمال، فقالَ يسوع: ((يا أَبَتِ اغفِرْ لَهم، لِأَنَّهُم لا يَعلَمونَ ما يَفعَلون)) ثُمَّ اقتَسموا ثِيابَه مُقتَرِعينَ علَيها"[6]، ويأتي في إنجيل مرقس أنه –عليه السلام كان يدعوا ويصلي لأجل

---

[1] يوحنا: 15، 3.

[2] الديداكي، أي تعليم الرسل، ص: 63.

[3] الديداكية: 4، 14.

[4] برنابا: 19، 12.

[5] يوحنا: 17، 9.

[6] لوقا: 23، 34.

الأطفال: "دَعُوا الأَطفالَ يأتونَ إِليَّ، لا تَمنَعوهم، فَلِأَمثالِ هؤلاءِ مَلَكوتُ الله، الحَقَّ أَقولُ لَكم: مَن لم يَقبَلْ مَلكوتَ اللهِ مِثْلَ الطِّفل، لا يَدخُلْه، ثُمَّ ضَمَّهم إِلى صدرِهِ ووَضَعَ يَديهِ علَيهِم فبارَكَهم"[1].

- **الصلاة للجميع:**

وإذا جئنا إلى كتابات الآباء الرسوليين نجدهم هم بدورهم يركزون على هذا المعنى للصلاة، ويدعون للصلاة من أجل الآخرين في أكثر من موضع، خاصة في رسائل إغناطيوس الأنطاكي، وفي إنجيل الديداكي.

ففي رسائل إغناطيوس الأنطاكي يدعو للصلاة لأجل الآخرين في معرض حديثه عن دعوة الناس إلى دين المسيح، ليتوبوا من خطيئاتهم، وأن الصلاة لأجلهم يكون مقابل أخلاقهم السيئة تجاه المسيحيين، فهم يقابلون تبجحهم بالدعة، وشتائمهم بالدعاء لهم، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس: "صلوا بلا انقطاع من أجل الآخرين لأنكم تقودونهم إلى الرب على رجاء التوبة، ... واجهوا غضبهم بالوداعة، وتبجحهم بالدعة، وشتائمهم بالصلاة، ... ولا تردوا لهم شرهم بشر"[2].

وفي هذا النص لإغناطيوس إشارة إلى الصلاة بلا انقطاع، وهي الوصية التي نجدها في كلام كل من المسيح وبولس في العهد الجديد، فيوصي بولس أهل رومية بقوله: "كُونوا في الرَّجاءِ فَرِحين وفي الشِّدَّةِ صابِرين وعلى الصَّلاةِ مُواظِبين"[3]، أما عن المسيح فيتحدث العهد الجديد أن المسيح –عليه السلام– قضى الليل كله في الصلاة من أجل اختيار تلاميذه الاثني عشر[4]: " وفي تِلكَ الأَيَّامِ ذَهَبَ إِلى الجَبَلِ لِيُصَلِّي، فأَحْيا اللَّيلَ كُلَّه في الصَّلاةِ لله"[5].

أما الصلاة للجميع في الديداكي فأتت في معرض الحديث عن الطريق المؤدي للحياة، وفي الوصايا الواجب اجتنابها، والتي ختمها بالحث على عدم البغض والصلاة للجميع ومحبة الآخر أكثر

---

[1] مرقس: 10، 14- 16.

[2] إغناطيوس إلى أهل أفسس: 10، 1- 2.

[3] رومية: 12، 12.

[4] بباوي. وليم وهبه دائرة المعارف الكتابية، ج: 5، ص: 39.

[5] لوقا: 6، 12.

من النفس: "لا تكره أحدا، وبخ البعض وارحم البعض، وصلي من أجل الجميع، أحبب الآخرين أكثر من نفسك"[1].

- **الصلاة للأعداء:**

يأتي ذكر الصلاة من أجل الأعداء كما فعل المسيح –حسب المعتقد المسيحي- وهو على الصليب من أجل المتآمرين عليه، في الديداكي فقط، وذلك في: "باركوا لاعنيكم، صلوا من أجل أعدائكم"[2].

وهذا النص من الديداكي له تأثير واضح بما ورد في إنجيل متى، ودعوة المسيح إلى الصلاة من أجل الآخرين، بل وإلى محبتهم كمحبة الأقرباء والأصدقاء: "سَمِعتُم أَنَّه قِيل: أَحْبِبْ قَرِيبَك وأَبْغِضْ عَدُوَّك أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: أَحِبُّوا أَعداءَكم وصَلُّوا مِن أَجلِ مُضطَهِديكُم"[3]، كما جاء في إنجيل لوقا دعوة المسيح إلى محبة الأعداء والصلاة لأجلهم: "وأَمَّا أَنتُم أَيُّها السَّامِعون، فأَقولُ لَكم: أَحِبُّوا أَعداءكم، وأَحسِنوا إِلى مُبغِضيكُم، وبارِكوا لاعِنيكُم، وصلُّوا مِن أَجْلِ المفتَرِينَ الكَذِبَ علَيكُم"[4].

ج. كيفية الصلاة:

لقد سبق الكلام إلى أن المسيحيين لم يشترطوا كيفية معينة في الصلاة، وتركوا ذلك من باب الخيار والحرية[5]، وهذا ما نلتمسه في كتابات الآباء الرسوليين، الذين لم يشيروا من قريب ولا من بعيد إلى كيفية الصلاة، والشيء الوحيد الذي تكلموا عنه في الكيفية هو كيفية أدائها من ناحية الانفراد والاشتراك، ومع من تؤدى.

- **الصلاة جماعة:**

الوحيد من ضمن الآباء الرسوليين الذين يشر إلى جماعية أداء الصلاة هو إغناطيوس

---

[1] الديداكي، 2، 7.

[2] الديداكي: 1، 3.

[3] متى: 5، 43- 44.

[4] لوقا: 6، 27- 28.

[5] بوست. جورج، قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، ص: 13.

الأنطاكي، وهذا راجع إلى الخصائص التي تميز رسائله عن غيرها، فلقد عاش إغناطيوس في منتصف القرن الأول وبداية القرن الثاني، وكتب رسائله في السنوات الأولى من القرن الثاني، وهذه الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرن الأول إلى القرن الثاني، إلى ما بعدهما، عرفت في أيام الرسل ومن جاء بعدهم من الآباء حركة فكرية متنوعة ومتضادة فيما يخص النظر إلى شخصية المسيح، فلقد ظهرت خلال هذه الفترة تعاليم مختلفة ومتنوعة كانت نتيجة حتمية لعقيدتين هامتين ومتناقضتين هما:

1/ **العقيدة الأولى**: عقيدة الذين يرون في شخص المسيح –عليه السلام– إنسانا وإنسانا فقط، هو ابن مريم ويوسف، ولقد رفعه الله بسبب تقواه إلى درجة الكرامة، وهذه الجماعة تسمى بالأبيونيين **EBIONISTES**.

2/ **العقيدة الثانية**: هي عقيدة جماعة عَلَّمت بأنَّ المسيح لم يتجسد بصورة حقيقية، إذ أن تجسده الذي كان يظهر به أمام الناس لم يكن إلا خيالا، لأن الجسد مادة، وكل مادة رديئة، وهذه الجماعة هي التي عرفت فيما بعد بالدوناتيين **DONATISTES**.[1]

وأثناء رحلة إغناطيوس إلى روما رأى هذا الخطر الذي كان يهدِّدُ كنائس آسيا الصغرى بالخصوص، ومن ثم ركَّز إغناطيوس كل تعاليمه تقريبا على دحض هذه العقائد، مدافعا عن ألوهية المسيح ضدَّ اليهود وكذا الأبيونيين من جهة، ومن جهة أخرى مدافعا عن بشريته وتجسده الحقيقي ضد الدوناتيين، لذا نجده في طيَّات رسائله لم يتوقف عند دحض عقائد هؤلاء المنحرفين في نظره، وإنما انتقل إلى دور الحماية والوقاية من الانشقاقات والانقسامات والتأثر بالآراء الغريبة عن تعاليم الكنيسة الأولى، فنراه في رسائله يحثُّ على الوحدة والتمسك القوي بالجماعة المسيحية[2].

فيقول في معرض الحث على الصلاة جماعة والعمل مع الأسقف داخل الكنيسة: "لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف والكهنة ولا تحاولوا أن تفاخروا بما تقومون به مستقلين إذ لا شيء حسن إلا إذا

[1] سيأتي الكلام عن هاتين العقيدتين بالتفصيل مع مقاومة إغناطيوس لهما ولغيرهما من العقائد التي يطلق عليهم التقليد اسم البدع والهرطقات.

[2] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles. p :35

كان صادرا عنكم مجتمعين، صلاة واحدة، وطلبة واحدة، ..."[1]، كما يوجه إغناطيوس نفس الدعوة إلى أهل ترالليان بالمحافظة على الألفة والصلاة المشتركة فيقول: "ترجوكم بأن تحافظوا على الألفة والصلوات المشتركة"[2].

وهذه الدعوة من إغناطيوس للصلاة جماعة لها مثيلاتها الكثيرة في العهد الجديد، ففي إنجيل متى نجد الحث على الصلاة جماعة في قوله: "إذا اتَّفَقَ اثنانِ مِنكم في الأَرضِ على طَلَبِ أَيِّ حاجةٍ كانت، حَصلا علَيها مِن أَبي الَّذي في السَّمَوات. فَحَيثُما اجتَمَعَ اثنانِ أَو ثلاثةٌ بِاسمِي، كُنتُ هُناكَ بَينَهم"[3].

ويحث بولس المسيحيين على الصلاة جماعة في رسالته إلى العبرانيين: "ولا تَنقَطِعوا عنِ اجتِماعاتِنا كَما اعْتادَ بَعضُكم أَن يَفعَل، بل حُثُّوا بَعضُكم بَعضًا وزِيدوا مِن ذلِك على قَدْرِ ما تَرَونَ أَنَّ اليَومَ يَقتَرِب"[4].

- **الصلاة مع الأسقف:**

وكما يحث إغناطيوس على الصلاة المشتركة، يحث كذلك على الصلاة المشتركة مع الأسقف داخل الكنيسة، لأن فاعلية الصلاة لا تكون إلا إذا كانت جماعية ومع حضرة الأسقف داخل الكنيسة، "إذا كانت لصلاة إنسان أو إنسانين مجتمعين هذه الفعالية فما قولكم بصلاة الأسقف وكل الكنيسة"[5].

وهذه الدعوة إلى الشركة مع الأسقف لها مثيل في سفر أعمال الرسل، وذلك حينما ودع بولس أهل أفسس ودعاهم للصلاة مع جميع القديسين: " والآنَ أَستَودِعُكُمُ اللهَ وكَلِمَةَ نِعمَتِه وهُو القَادِرُ على أَن يَشيدَ البُنْيان ويَجعَلَ لَكمُ الميراثَ مع جَميعِ المقَدَّسين"[6].

---

[1] إغناطيوس إلى مغنيزيا: 7، 1.

[2] إغناطيوس إلى ترالليان: 12، 2.

[3] متى: 18، 19- 20.

[4] العبرانيين: 10، 25.

[5] إغناطيوس إلى أفسس: 5، 2.

[6] أعمال الرسل: 20، 32.

د. الصلاة والهرطقة:

من أهم الأمور التي فيها إشارات حول الصلاة في كتابات الآباء الرسوليين، هو علاقة الصلاة بالهرقطة، وإذا كنا إلى حد الساعة لم نرى الحديث عن الصلاة إلا في رسائل إغناطيوس وإنجيل الديداكي وإشارة واحدة في راسلة برنابا، فإن الحديث عن علاقة الصلاة بمكافحة الهرطقة تدخل فيها رسالة بوليكارب إلى أهل أزمير.

- **التحذير من صلاة المرائين:**

جاء التحذير من صلاة المرائين في إنجيل الديداكي، والمقصود بالمرائين هم اليهود الفريسيين كما سبق الحديث عن هذا[1]،وقد أوردت الديداكي هذا التحذير مقرونا بالتحذير من صوم اليهود الذين يصومون يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، فحذت من صيامهم وضرورة مخالفتهم، كما حذرت من صلاتهم وبينت الكيفية التي تكون بها الصلاة: "لا تصوموا مع المرائين، ...، لا تصلوا كما يصلي المراؤون"[2].

- **التحذير من الظاهريين:**

جاء التحذير من جماعة الظاهريين، أو ما يطلق عليهم اسم الأبيونيين EBIONISTES، في رسائل كل من إغناطيوس وبوليكارب، لكن بوليكارب لم يشر إليهم بصريح العبارة، وإنما يفهم هذا من خلال كلامه فقط، ففي معرض حديثه عن الذين لا يعترفون بصلب المسيح وقيامته ودينونته، حث المسيحيين على ضرورة أداء الصلاة بيقظة وحذر، فيقول: "من لا يعترف بشهادة الصليب هو من الشيطان، ... وهكذا يجب أن نترك الخطب البطالة والتعاليم الخداعة ولنعد إلى التعليم الذي نقل إلينا منذ البدء، لنكن يقظين في الصلاة [3]والصيامات...".

وإذا رجعنا إلى إغناطيوس فقد حارب كما ذكرنا سلفا الأبيونيين واليهود المتنصرين والمحافظين

---

[1] دراسات في علم الآباء، ج: 2، ص: 41.

[2] الديداكي، 8، 2.

[3] بوليكارب إلى أزمير: 7، 1- 2.

على يهوديتهم على حد سواء، وذلك لاشتراكم في إنكار ألوهية المسيح وحقيقة التجسد، فكِلا الفريقين كان يرى في المسيح مجرّد إنسان مختار من قبل الله، كما حارب كذلك الدوناتيين القائلين بألوهية المسيح والمنكرين في نفس الوقت لبشريته، وهذا ما لا يتوافق مع مذهب إغناطيوس الذي يرى في المسيح ما ورثه عن بولس ويوحنا[1].

ولذا في حديثه عن الصلاة لا يفتؤ يحذر من الذين ينكرون الطبيعة الإلهية في المسيح، والذين يبتعدون عن سر الشكر لاعتقادهم ببطلانه، فيصفهم إغناطيوس بأن كل من يبتعد عن الصلاة وسر الشكر فهو خارج عن الدين المسيحي، "يبتعد عن الصلاة وسر الشكر حتى لا يقر بأن سر الشكر هو جسد مخلصنا يسوع المسيح..."[2].

هـ. الصلاة الربانية (الربية):

يعتقد المسيحيون أن المسيح كان رجل صلاة[3] فكان يصلي على انفراد وعلانية، وأحيانا يقضي الليل كله في الصلاة، وأنه هو الذي أعطاهم ما يسمى عندهم بالصلاة الربانية[4]، والتي وردت صيغتها في إنجيلي كل من متى ولوقا[5].

- **الصلاة الربية في الديداكية:**

وردت صيغة الصلاة الربانية في إنجيل الديداكية في الفصل الثامن، وهذا بعد التحذير من صلاة وصوم المرائين، ثم بيان الطريقة المثلى في الصلاة، وعدد أوقاتها.

"لا تصلوا كما يصلي المراؤون، بل كما أمر السيد بإنجيله، فصلوا هكذا: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا

---

[1] Adalbert Hamman. Pour lire les pères de l'église. p : 21.

[2] إغناطيوس إلى أزمير: 7، 1.

[3] وهذا ما يعتقده المسلمون في عيسى بن مريم –عليه السلام– الذي وصبه الله تعالى بأنه رجل صلاة منذ أن كان صبيا "وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا" مريم: 31.

[4] بباوي. وليم وهبه دائرة المعارف الكتابية، ج: 4، ص: 48.

[5] متى: 6، 9- 13. ولوقا: 11، 2- 4.

الجوهري أعطنا اليوم واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه ولا تدخلنا في تجربة لكن نجكنا من الشرير، لأن لك القدرة والمجد إلى الأجيال صلوا هكذا ثلاث مرات في اليوم"[1].

- **الصلاة الربية بين الديداكية والأناجيل:**

إن مقارنة نص الديداكية بما جاء في إنجيل متى ولوقا يوضح التقارب الكبير بين النصوص الثلاثة وهذا مال يوضحه الجدول الآتي:

إنجيل متى	إنجيل لوقا	الديداكية
أَبانا الَّذي في السَّمَوات لِيُقَدَّسِ اسمُكَ لِيَأتِ مَلَكوتُكَ لِيَكُنْ ما تَشاء في الأَرْضِ كما في السَّماء، أَرْزُقْنا اليومَ خُبْزَ يَومِنا وأَعْفِنا مِمَّا علَينا فَقَد أَعْفَينا نَحْنُ أَيْضاً مَن لنا عَلَيه ولا تَتْرُكْنا نَتَعرَّضُ لِلتَّجربة بل نَجِّنا مِنَ الشِّرِّير	أَيُّها الآب لِيُقَدَّسِ اسمُكَ لِيأتِ مَلَكوتُكَ أَرزُقْنا خُبزَنا كَفافَ يَومِنا وأَعْفِنا مِن خَطايانا فإِنَّنا نُعْفي نَحنُ أَيضاً كُلَّ مَن لنا عليه ولا تَترُكْنا نَتَعرَّضُ لِلَّتجرِبَة	أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا الجوهري أعطنا اليوم واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه ولا تدخلنا في تجربة لكن نجكنا من الشرير، لأن لك القدرة والمجد إلى الأجيال.

[1] الديداكي، 8: 2- 3.

8. النقد الإسلامي لعبادة الصلاة عند المسيحيين:

فيما يخص نقد علماء الإسلام الأوائل لعبادة الصلاة عند المسيحيين فقد تمحور نقدهم لهذه العبادة في النقاط الآتي ذكرها:

أ. **الطهارة:**

توجهت سهام نقد علماء الإسلام لعبادة الصلاة عند المسيحيين انطلاقا من شروط صحتها عند المسلمين، فلا تصح الصلاة عند المسلمين بدون طهارة كاملة صغرى وكبرى، لذا كان النقاد المسلمون يعيبون على المسيحيين عدم تقيدهم بالطهارة، وعدم اشتراطها لصحة صلاتهم، فالطهارة عندهم هي طهارة الروح لا الجسد" أَقيموا كُلَّ حينٍ أَنواعَ الصَّلاةِ والدُّعاءِ في الرُّوح"[1].

فيذكر ابن القيم –رحمه الله في كتابه "هداية الحيارى" أن المسيحيين بدلوا وغيروا في دينهم، ذلك أن المسيح –عليه السلام- كان إذا قام إلى صلاته تطهر ثم صلى، لأنه كان على شريعة موسى –عليه الاسلام- الذي كان يدين بالطهارة، "إن المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة، ويغتسل من الجنابة، ويوجب غسل الحائض، وطوائف النصارى عندهم أن ذلك كله غير واجب"[2].

ثم يعيب ابن القيم عليهم أنهم يفعلون كل شيء يخالف الطهارة ثم يقومون إلى صلاتهم ومناجاة ربهم دونما حرج ولا استحياء: "وأن الإنسان يقوم من على بطن المرأة يبول ويتغوط ولا يمس ماء ولا يستجمر، والبول والنجو ينحدر على ساقه وفخذه ويصلي كذلك وصلاته صحيحة تامة عنده،.... ويقولون إن الصلاة بالجنابة والبول واغائط أفضل من الصلاة بالطهارة..."[3].

وفي تعييبهم بعدم الطهارة يقول الجاحظ واصفا إياهم: "لا يغتسل من الجنابة ويأكل لحم

---

[1] أفسس: 6، 18.

[2] الجوزية. ابن القيم، المصدر السابق، ص: 273.

[3] نفس المصدر، ص: 273.

الخنزير، وامرأته جنب لا تطهر من الحيض، ولا من النفاس،..."[1].

ويضيف تقي الدين الجعفري أن المسيحيين استبدلوا شرائع الأنبياء بأمور قبيحة، فهم: "لا يرون وجوب الاستنجاء، فيبول أحدهم ويغوط ويقوم من فوره إلى مصلاه، وهو متمضخ ببوله، وذلك مما أحدثوه بعد المسيح، وإلا فشرائع الأنبياء –عليهم السلام– قد وردت أن العبد لا يقوم إلى الصلاة إلا وهو على أكمل أحواله، فيجتمع لهم في الصلاة أمور قبيحة، منها أن يقوموا بغير طهارة،..."[2].

وهذا ما يؤكد عليه شيخ الإسلام في رده على عبادة الصلاة عندهم: "وتركهم طهارة الحدث والخبث، فلا يوجبون غسل جنابة ولا وضوء، ولا يوجبون اجتناب شيء من الخبائث في صلاتهم لا عذرة ولا بولا ولا غير ذلك من الخبائث إلى غير ذلك"[3].

أما عبد الجبار الهمذاني فيذكر أنهم لم يكتفوا بمخالفة أصول الشرائع بل تعدومها إلى مخالفة فروعها: "فإن قال قائل أن هذه الطوائف قد خالفت المسيح في الأصول والفروع ... فمن أين لكم أنهم خالفوه في الفروع؟ قيل له: كان المسيح يتدين بالطهارة، وبغسل الجنابة، وبوجوب غسل الحائض، وهذه الطوائف لا تختلف بأن ذلك ليس بواجب، وأن للإنسان أن يصلي وهو غير مطهر وغير مستنج، ويصلي وهو جنب، ولا يختلفون أن الجنابة والبول والغائط وغير ذلك لا يقطع الصلاة، ... وكل هذا خلاف صلاة المسيح"[4].

ب. **الصلاة:**

إن مجمل ما جاء في نقد علماء الإسلام للصلاة المسيحية في حد ذاتها تمحور حول القراءة التي يرددها المسيحيون في صلاتهم، وكذا في كيفية الصلاة بصفة عامة، فهذه الصلاة التي يقوم بها

---

[1] الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر، المختار في الرد على النصارى، ص: 68.

[2] الجعفري. تقي الدين، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، دراسة وتقديم: خالد محمد عبدو، مكتبة النافذة، 2005، ص: 342.

[3] ابن تيمبية. تقي الدين، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: مجموعة من الدكاترة، دار العاصمة، المملكة العربية السعودي، ط: 2، 1999 م، ج: 1، ص: 361.

[4] الهمداني. عبد الجبار بن أحمد، تثبيت دلائل النبوة، ص: 148.

المسيحيون اليوم هي نظر علماء الإسلام ليست الصلاة التي كان يؤديها المسيح –عليه السلام–، هذا بخلاف الأغاني والآلات الموسيقية التي استحدثها المسيحيون.

فيذكر كل من ابن القيم الجوزية وعبد الجبار الهمذاني أن المسيح لم يقرأ في صلاته إلا ما كان يقرؤه أنبياء بني إسرائيل: "والمسيح كان يقرأ في صلاته ما كان الأنبياء وبنو إسرائيل يقرأونه في صلاتهم من التوراة والزبور،وطوائف النصارى إنما يقرؤون في صلاتهم كلاما قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم، يجري مجرى النوح والأغاني،..."[1].

ونفس الكلام تقريبا نجده في كتاب عبد الجبار الهمذاني الذي يقول: "وكان المسيح يقرأ في صلاته ما كان الأنبياء وبنو إسرائيل قبله وفي زمانه يقرؤون من كلام الله ومن قول الله من التوراة ومن زبور داود، وهذه الطوائف من النصارى إنما تقول في صلاتها كلاما قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم، فجرى مجرى النوح والأغاني..."[2].

وهذا ما يؤكده ابن تيمية –رحمه الله– حينما يقول بأن كل هذه الصلوات غير منقولة عن المسيح –عليه السلام–: "فليست الصلوات التي يصلونها منقولة عن المسيح –عليه السلام–"[3].

ويعلق تقي الدين الجعفري على صلواتهم وما يقرؤونه فيها بأنه تشويه لما جاء به المسيح –عليه السلام–، وإفساد قام به مشائخهم، حيث أنهم استبدلوا الصلوات الحقيقية بقراءات فيها دعاوى التثليث وتأليه المسيح وتقديس لأمه، فيقول –رحمة الله عليه–: "وفي ذلك رد على النصارى، وتشويش لأمانتهم وإفساد لصلواتهم، وتكذيب لمشائخ دينهم، إذ يقرءون في صلاة الساعة الأولى من صلواتهم، «المسيح الإله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعي الكل إلى الخلاص» ... ويقرءون في صلاة الساعة الثالثة «يا والدة الإله مريم العذراء افتحي لنا أبواب الرحمة»[4]".

---

[1] الجوزية. ابن القيم، المصدر السابق، ص: 273.

[2] الهمداني. عبد الجبار بن أحمد، تثبيت دلائل النبوة، ص: 148- 149.

[3] ابن تيمبية. تقي الدين، المصدر السابق، ج: 1، ص: 364.

[4] الجعفري. تقي الدين، المصدر السابق، ص: 29.

ويفصل القرافي في كتابه **"الأجوبة الفاخرة"** الكلام في أنواع الصلوات المسيحية وما يقرءونه في كل صلاة، ثم يعلق عليها بقوله: "فهذه ثماني صلوات لهم مشتملة على البهت والكفر والفجر، وسوء الأدب مع الله تعالى، وعلى المسيح –عليه السلام–، وهم فيها متضمخون بالعذرات ملابسون للقاذورات، ...."[1].

ويعيب كل من ابن القيم الجوزية والقرطبي استفتاح صلاتهم بالتصليب، ويعلق عليه ابن القيم بأن هذا السلوك هو استهزاء بالصلاة، ومن ثم يستحيل أن يكون قد مارس هذا الأمر المسيح نفسه: "ويستفتح الصلاة بالتصليب بين عينيه، وهذه الصلاة رب العاليمن بريء منها، وكذلك المسيح وسائر النبيئين، فإن هذه بالاستهزاء أشبه منها بالعبادة، وحاش المسيح أن تكون هذه صلاته أو صلاة أحد من الحواريين"[2].

ويقول القرطبي تعليقا على التصليب في الصلاة: "ثم نقول لهم:هذه الصلاة التي يصلب فيها على الوجه أفضل أم الصلاة التي لا يصلب فيها؟ فإن قالوا: الصلاة التي يصلب فيها، فيلزمكم على هذا أن تكون صلاتكم أفضل من صلاة المسيح، وكفى هذا شناعة وحماقة"[3].

ج. **القبلة:**

الأمر الثالث الذي عابه علماء الإسلام على صلاة المسيحيين هو اتجاههم جهة المشرق في صلاتهم، وهو الأمر الذي اعتقده علماء الإسلام مخالف لما جاء به المسيح –عليه السلام–، والذي كان يصلي جهة بيت المقدس[4]، فيقول القرافي: "النصارى يصلون للشرق ويتحرون مطلع الشمس قبلتهم، حيث كانوا والمسيح عليه السلام طول مقامه يصلي لبيت المقدس، وكذلك موسى –عليه السلام– وجميع النبيئين واعتذروا عن هذه الزلة العظيمة والبدعة الشنيعة بأنها الجهة التي صلب إليها

---

[1] القرافي. شهاب الدين، المصدر السابق، ص: 141.

[2] ابن القيم، المصدر السابق، ص: 273.

[3] الإمام القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلاموإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980 م، ج: 1، ص: 432.

[4] الألوسي. نعمان خير الدين الأفندي، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، لاهور، ط:1، 1303 هـ، ص: 308.

إلههم"[1].

ويرى تقي الدين الجعفري أن عيسى –عليه السلام– لم يكن ليرضى لتغيير قبلة الأنبياء قبله لأنه ما جاء لينقض الناموس بل جاء ليكمل، "قد كان المسيح طول مقامه يصلي إلى قبلة بيت المقدس قبلة موسى بن عمران والأنبياء وقال«إني لم آت لأنقض التوراة بل لأكملها» غير أن النصارى خالفوا المسيح والأنبياء واعتذروا في توجههم إلى المشرق بأنه الجهة التي صلب إليها ربهم..."[2].

[1] القرافي، المصدر السابق، ص: 126.

ينظر كذلك:

- الهمداني. عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، ص: 74.
- الجوزية. ابن القيم، هداية الحيارى، ص: 264.

[2] الجعفري. تقي الدين، المصدر السابق، ص: 341.

المبحث الثاني: الكنيسة والحياة الليتورجية والروحية

المطلب الأول: الكنيسة في اللاهوت المسيحي والفكر الإسلامي

المطلب الثاني: الكنيسة في فكر إكليمونذس الروماني

المطلب الثالث: الكنيسة في إنجيل الديداكي

المطلب الرابع: الكنيسة في فكر إغناطيوس الأنطاكي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: الكنيسة والحياة الليتورجية والروحية

تعتبر الكنيسة بوصفها المكان الأساسي لممارسة العبادة في الديانة المسيحية من أهم المعالم في اللاهوت والإكليروس المسيحي، ظهرت كمؤسسة دينية ممثلة للديانة المسيحية في القرن الأول ميلادي، ثم تطورت فيما بعد إلى نظام متكامل ومعقد، فرضته ظروف كثيرة من اختلاف المسيحيين أنفسهم في العقيدة، والإضطهادات المختلفة التي لحقت بهم، وتأثرهم بالأوضاع المحيطة من أحوال الرومان في سياسة أحوال دينهم، ومع مرور الوقت أصبحت الكنيسة مركز نشاط ديني واجتماعي، فازدادت قوتها وكثرت طقوسها المقدسة، وإذا رجعنا إلى ما يقره علماء الأديان وجدنا أن المسيح –عليه السلام– لم يأمر في حياته ببناء مثل هذه المؤسسة الدينية التي نشأت في ربوع العالم اليوناني بعيدا عن البيئة التي بشّر فيها المسيح برسالته[1]، ومع هذا فإن تاريخ الفكر المسيحي منذ البدايات المبكرة له حافلٌ بالإشادة بهذه المؤسسة، سواءً من حيث تكوينها، أو تنظيمها، أو الدفاع عنها والحث على التمسك والالتحام حولها، ومن هذه الكتابات ما تركه آباء القرن الأول والثاني المعروفون باسم الآباء الرسوليون، الذين كانت ساهمت كتاباتهم بشكل كبير في التأسيس المبكر للكنيسة وتنظيمها وفق الشكل الموجودة عليه اليوم.

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 202.

المطلب الأول: الكنيسة في اللاهوت المسيحي:

قبل الحديث عن الكنسية ونظام الأسقفية في الرسائل المنسوبة إلى بعض الآباء الرسوليين، فإنه من المهم أن نرى وجهة نظر المسيحيين في نشأة الكنيسة الأولى، وهل أسّس المسيح عيسى—عليه السلام- كنيسة بالمفهوم المتداول اليوم ؟ وإلى من يعود تأسيس النظام الكنسي المثلث؟ إلى عيسى — عليه السلام-؟ أم هو من ابتداع من جاء بعد المسيح —عليه السلام-؟.

يقول اللاهوت المسيحي بأن الكنيسة إنما ولدت ووجدت على وجه الأرض بتجسد ابن الله، الكلمة الأزلي، ودخوله الزمن والتاريخ، وميلاد المسيح في جوٍّ من الفاقة والكدح هو إيذان للكنيسة بأن تكون أوّلا ملاذا للفقراء والمساكين، ويقول المسيحيون أيضا بأن سِرَّ الكنيسة كان يجول في إرادة الله السرمدية التي بها يريد خلاص العالم، ولهذا أرسل ابنه الأزلي الذي فيه اختار المسيحيين قبل تكوين العالم على حد قول بولس الرسول[1]: «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة في المسيح»[2].

كما يعتقد المسيحيون بأن المسيح أسس الكنيسة لما بدأ باختيار تلاميذه، وقد انتقى منهم اثني عشر شخصا دعاهم رسلا فرزهم عن الناس وعُنِيَ بتثقيفهم ليؤازروه ببشارة الخلاص ثم ليخلفوه في العمل: «أنتم الذين تبعتموني في جيل التجديد، متى جلس ابن البشر على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا وتدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[3].

ويستند المسيحيون في أقوالهم هذه على ما ورد في إنجيل متى من أن المسيح أشار إلى الكنيسة بصفتها بناء على الأرض في أقواله المدونة في الأناجيل: «ولما جاء المسيح إلى نواحي قيصرية فيليبس سأل تلاميذه قائلا من يقول أني أنا ابن الإنسان، فقالوا قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليّا، وآخرون إرميا، أو واحد من الأنبياء، قال لهم وأنتم من تقولون أني أنا، فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو

---

[1] الأب بولس إلياس اليسوعي، خلاصة الدين المسيحي، ص: 91 و95.

[2] أفسس: (1: 4).

[3] متى: (19: 28).

المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان ابن يونا، إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم»[1].

فالمسيح في اللاهوت المسيحي هو الباني الحقيقي للكنيسة «على هذه الصخرة أبني كنيستي»، فالمسيح هو الباني الوحيد للكنيسة ولو اشتغل في هذا البناء حسب المسيحيين بعض الخدام كبطرس وبولس وغيرهم، ومما تجدر ملاحظته في نص متى: «أبني كنيستي» هو أن المسيحيين يقولون بأن هذا البناء لم يكن قد وُجد في زمن المسيح فالبناء الذي يريده المسيح هو في المستقبل[2].

هذا فيما يخص التأسيس الأول للكنيسة المسيحية الذي يرجعه اللاهوت المسيحي إلى المسيح نفسه، أما فيما يخص النظام الإكليريكي* في الكنيسة فيقول المسيحيون أيضا بأن المسيح الذي أقام الكنيسة التي تعتبر بمثابة جسده، هو الذي أقامها أيضا على نظام يرعى علاقات أعضاء هذا الجسد، كما أن المسيح في نظرهم هو أوّل من مارس المهام الكنسية المختلفة ومنحه فيما بعد لرسله وخلفائهم من بعد، فالمسيح عندهم كان كاهنا يقدس النفوس، وراعيا يدبّرها بحكمة وديعة ونبيًّا يهديها إلى سبل الحياة[3].

كما يعتبر المسيح عندهم أول من أسس سياسة الأساقفة وتعيينهم على الكنائس، وذلك بإقامته لبطرس رئيسا على كنيسته يسوسها ويدبّرها باسمه هو، ويتضح هذا الإجراء من قوله له في قيصرية فيلبس: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم، وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما

---

[1] متى: (16: 13-18).

[2] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، شركة الطباعة المصرية، مصر، ط 4، 2003. ص: 18-19.

* المقصود بالنظام أو السلطة الإكليريكية في الكنيسة هو النظام أو الترتيب الكنسي للمهام والأدوار التي تتوزع على القائمين بإدارة شؤون الكنيسة الروحية والمادية.

[3] الأب بولس إلياس اليسوعي، مرجع سابق، ص: 112.

حللته على الأرض يكون محلولا في السماوات»[1].

وأخيرا يعتبر اللاهوت المسيحي بأن المسيح إنما أسس كنيسة واحدة، ولذا فإن الكنيسة الحقيقية عندهم لا بد وأن تتوفر فيها مجموعة من المواصفات لكي تكون كنيسة للمسيح، هذه المواصفات هي: أن تكون واحدة، جامعة، مقدسة ورسولية.

واحدة: أي أن لها وحدة في الإيمان والتعليم ووحدة في التدبير والعبادة.

جامعة: أو كاثوليكية أي أنها تهدف إلى جمع البشر حول المسيح، وتوفير سبل الخلاص لهم مهما كانت أجناسهم وألوانهم.

مقدسة: لأن مؤسسها هو المسيح وهو قدوس عندهم، كما أن الأسرار التي تقام فيها مقدسة، والعاملين فيها يدعون قديسين.

رسولية: تُدعى رسولية لأنها تتصل ببطرس وسائر الرسل مؤسسيها.[2]

[1] متى: (16: 13-18).

[2] الأب بولس إلياس اليسوعي، مرجع سابق، ص: 116 إلى 118..

المطلب الثاني: الكنيسة عند المسلمين:

إن المتتبع للأناجيل وما أُلحق بها من رسائل، يتبيّن له أنها لم تنسب للمسيح –عليه السلام– تعبيرا يثبت قطعا قيامه ببناء كنيسة مما تعارف عليه المسيحيون اليوم، بأنها مكان للعبادة، وبالتالي فلم يتعبد المسيح طيلة أيام حياته في أية كنيسة من هذه الكنائس، بل الثابت عنه في الأناجيل أنه كان يعلن ويبلغ دعوته في مجامع ومعابد اليهود: «وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب»[1].

كما كان يضطر أحيانا إلى إلقاء تعاليمه على الجبل، وينبه مستمعيه أنه لم يأت لينقض شريعة موسى –عليه السلام–، بل جاء ليكمل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»[2].

ويؤكد عيسى –عليه السلام– حين كان يرسل تلامذته إبلاغ دعوته بأنها خاصة باليهود فقط، يقول متى عنه في إنجيله: «ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف ... هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»[3].

ولما أراد عيسى –عليه السلام– الانتقال من الجليل إلى أورشليم لإعلام كهنتها بدعوته ورسالته، دخل إلى هيكل عبادة اليهود، وقال لهم كما جاء هذا في إنجيل متى: «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع: هذا يسوع النبي، الذي من ناصرة الجليل، ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة

---

[1] متى: (4: 23).

[2] متى: (5: 17-18).

[3] متى: (10: 1، 5، 6).

الحمام وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص»[1]

ومما تقدم من النصوص وما شابهها، يتبين أن المسيح –عليه السلام– لم ينشأ أية كنيسة، بل إن المسيح كان رسولا إلى بني إسرائيل، خاضعا تمام الخضوع لشريعة اليهود الدينية، لهذا كان لابد من الإيقان بأنه لم يكن ليُعمِل فكره لحظة واحدة في رسم خطوط ما يسمّى بالكنيسة[2].

أما الزعم بأن المسيح أعطى لحواريه سلطة ما، فهذا محل جدل إلى اليوم، وعلى افتراض احتماله –لا ثبوته– فإنه لا يتعدى أن يكون المسيح قد منحهم بعض ما أوتي من سلطان التبشير بالتوبة، وبحلول مملكة الله، لكنه البتّة لم يصنع لهم أساقفة أو قساوسة، حيث لم يكن هو في حاجة إلى هذا إطلاقا، جاء في إنجيل مرقص ما نصه: «ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل، فقال لهم قد أعطي لكم أن تعرفوا سرّ ملكوت الله»[3]، كما ورد في إنجيل لوقا قوله: «وعلى إثر ذلك كان يسير في كل مدينة وقرية يكرّز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر»[4].

أما ما يتعلق بالنص الذي أورده متّى في إنجيله بخصوص المناقشة التي دارت بين المسيح وبطرس: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم»[5]، فإن المتأمّل فيه يجد أن المسيح كأنه تنكر لرسالته التي جاء بها بني إسرائيل، لأن رسالته كانت التبشير بقرب حلول مملكة الله، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن النص يفيد أن المسيح سيبني كنيسة، وقد انتهى المسيح –عليه السلام– من هذه الأرض ولم يبن تلك الكنيسة على الإطلاق، مما يؤكد شذوذ النص المشار إليه وتعارضه مع رسالة المسيح، يضاف إلى ذلك أن لفظ الكنيسة لفظ يوناني لأنها نشأت أساسا في ربوع العالم اليوناني، والمسيح لم يظهر في بلاد اليونان،ولم يتكلم اللغة اليونانية[6].

---

[1] متى: (21: 10-13).

[2] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 202.

[3] مرقص: (4: 10-11).

[4] لوقا: (8: 1).

[5] متى: (16: 18).

[6] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 204.

كما يقرّر علماء الأديان أن فكرة إنشاء كنيسة بوظائفها في الكهنوت والإكليروس إنما نشأت في ربوع العالم اليوناني بعيدا عن أرض فلسطين التي نشأ فيها المسيح وبشّر فيها بلغته الأرامية، بل إن هذه الفكرة المتمثلة في إنشاء الكنائس كانت من ابتداع بولس الذي كان دائب السعي والطواف يؤسّس الجمعيات المسيحية في صورة خلايا سرية يطلق عليها لفظا يونانيا هو"**Elecklesia**" أي الكنيسة "**Eglise**" ويضع على رأس كل جمعية أو خلية سرية مراقبا، ويعني باللغة اليونانية "**Episkopos**" أي أسقف "**Evêque**"[1].

أما ما يقال عن "**كنيسة القدس**" بأنها أوّل كنيسة مسيحية، فإن أتباع المسيح –عليه السلام– الأوائل تكتّلوا في جماعة دينية شبه مستقلة في القدس، ولكنهم لم يشكلوا كنيسة بالمعنى الذي نفهمه اليوم، ولذا فإن عبارة "كنيسة القدس" ليست سوى استعارة لفظية من زمن مسيحي متأخر إذ كانت الكنائس كما قلنا أول ما أنشئت خارج فلسطين وبتأثير من فكر بولس المسيحي الهلنستي، ولم يكن المسيحيون ومن ضمنهم الحواريون يعرفون الكهنوت المسيحي ذي السلطات الضخمة والذي نشأ متأخرا ضمن إطار كنيسة بولس المسيحية[2].

ونخلص مما سبق أن فكرة بناء الكنائس ليس لها أي أساس عقدي في المسيحية، بل هي من ابتداع بولس الذي لم ير المسيح ولم يؤمن به إلا متأخرا.

يقول الدكتور شارل جينيبير "إن فكرة الكنيسة انطوت على فكرة الاجتماع الأخوي وفي هذه الحالة سمّى أتباع المسيح أنفسهم بالقديسين وظلت الكنيسة في نشأتها بهذا المفهوم الذي لم يتعد طور الأخوة بين المؤمنين المحليين بالمسيح دون أن يظهر ما يسمى بكنيسة الله في كيان مادي ملموس"[3].

كما يقول أندرو ملر: "لقد نشأ النظام الإكليركي وتقدم شيئا فشيئا، وإذ أدخل في الكنيسة المسيحية، بدَّل شكلها وغيّر حالتها كل التغيير، وبالإجمال قد صاغها في قالب الديانة اليهودية،

---

[1] نفس المرجع، ص: 205.

[2] محمد فروق فارس الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص: 113.

[3] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 132.

فتعدّدت الوظائف الكنسية ووضعت الفوارق والمميزات بين الرتب المختلفة، ومهما كان من الصعب أن نتتبع الكثير من تفاصيل نظام الإكليروس، إلاّ أنّه لا ريب في أنه مأخوذ من نظام المجمع اليهودي"[1].

[1] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 118.

المطلب الثاني: الكنيسة في فكر إكليمونذس الروماني.

1: الكنيسة من خلال أقسام رسالة إكليمونذس

ينسب المسيحيون إلى هذا الأب رسالتين، إحداهما تصنف ضمن الكتب المنحولة، أما الرسالة المعترف بنسبتها إلى إكليمونذس الروماني فقد تضمنت ذكرا للكنيسة وهذا بسبب ما يروى في التاريخ المسيحي بأن بعض الشبان من كورنثوس قاموا بحركة تمرد على كنيستهم، وطردوا الكثير من ممثليها، لذا قام إكليمونذس بالإسراع إلى محاولة إصلاح الوضع، وبعث إليهم برسالة ضمنها الكثير من العظات ودواعي المحبة، واعتمد فيها على كثرة الاقتباس من نصوص العهد القديم والجديد على حد سواء.

وتخصص رسالة إكليمونذس بمجموعة من الخصائص منها أنها وثيقة ليتورجية، وهذا من خلال ذكر التجمع المسيحي في تقديم القرابين، وذكر الرتب الكنسية، ووصف المسيح بالكاهن العلي.

وإذا رجعنا إلى أقسام الرسالة المنسوبة على إكليمونذس وجدناها لا تخرج تقريبا عن الحديث عن الكنيسة المسيحية وهذا من خلال تصفح أقسام الرسالة التي جاءت كالآتي:

- ✓ **افتتاحية:**

وفيها إشارة إلى الإشادة بكنيسة روما وعظمة كرسيها، ووصفها بالإغتراب نتيجة ما كانت تعيشه المسيحية من إضطهاد على يد الإمبراطورية الرومانية وقت حكم نيرون.

- ✓ **جمال الكنيسة قبل الإنقسام[1]:**

حيث يشرح في هذين الفصلين كيف كانوا يعيشون كجماعة مسيحية واحدة في كورنثوس، حيث كانت روح الاتفاق طاغية على الأجواء وغيرة الإصلاح هي السائدة.

- ✓ **ملامح الكنيسة بعد الإنقسام[2]:**

في هذا الفصل شرح لما خلفه الخلاف والشقاق فيما بينهم، وأن الفوضى والإضراب كله بسبب الخلاف الحاصل فيما بينهم.

---

[1] رسالة إكليمونذس الروماني (من الفصل 1 إلى الفصل 2

[2] الفصل رقم 03

✓ **أسباب الإنقسام[1]:**

يتنقل في هذه الفصول إلى بيان أن أسباب الإنقسام، ويجعلها اثنان، الأول هو الغيرة، والثاني هو الحسد، ويعطي أمثلة من العهد القديم والجديد وسير المسيحيين المعاصرين لهم في ذلك الوقت عن ما يمكن للغيرة والحسد أن يفعلوه داخل المجتمع الواحد، فيعطي مثالا عن ما حدث بين قابيل وهابيل، وموسى وفرعون، واستبعاد هارون ومريم خارج الخيمة، وإصابة داود بكراهية من الغرباء، وما حدث مع بولس وبطرس، وغيرها من الأمثلة.

✓ **علاج الحسد والغيرة[2]:**

في هذه الفصول يأتي إكليمونذس لعلاج أساب الإنقسام المتمثلة في الغيرة والحسد، ويذكر عدم أمور تساهم في القضاء على هذه الأمراض ومما يذكره:

- التوبة والإيمان والعمل: من الفصل 7 إلى 8.
- الطاعة: من الفصل 9 إلى 12.
- التواضع: من الفصل 13 إلى 21.
- تذكر الدينونة وقيامة الأموات: من الفصل 22 إلى 29.
- الجهاد وتحمل المشاق: من الفصل 30 إلى 36.
- الخضوع لنظام الكنيسة وترتيبه: من الفصل 37 إلى 47.
- المحبة: من الفصل 48 إلى 58.

✓ **ابتهال لله[3]:**

وهو عبارة عن مجموعة من الدعوات والتضرعات أن يصلح الإله أمور الكنيسة ويرفع عنها ما تعيشه من إنقسامات.

---

[1] الفصل من 4 إلى الفصل رقم: 6

[2] من الفصل رقم 7 إلى الفصل رقم 58.

[3] من الفصل 59 إلى الفصل رقم 61.

المطلب الثالث: :الكنيسة في إنجيل الديداكي:

1: الكنيسة من خلال أقسام الديداكية

تعتبر الديداكية من أهم الأعمال في تاريخ الكنيسة، ولذا نجد Quasten يقول: "بين أيدينا ملخّص لتوجيهات تعطينا صورة رائعة للحياة المسيحيّة في القرن الثاني، في الحقيقة نجد هنا أقدم نظام كنسي، نموذجًا قيِّمًا لكل التجمّعات القديمة الخاصة بالنظم والقوانين الرسوليّة؛ هذا النموذج هو بداية القانون الكنسي شرقًا وغربًا"[1]

ولذا فإن علماء المسيحية لا يقولون بأن الديداكية هي عمل واحد لمؤلف واحد، وإنما هي تجميع حاول صاحبه –وهو مجهول– أن يربط أجزاءها فلم يستطع، فقدم لنا ثلاثة أعمال مع خاتمة هي:

- **القسم الأول:**

و يمثّل الحياة العمليّة السلوكيّة، ويمتد من الفصل الأول إلى الفصل السادس.

- **القسم الثاني:**

ويمثّل الحياة الليتورچيّة والسرائريّة، ويتكلم عن كل من المعمودية، والصوم والصلاة، والأفخريستيا، وسر الإعتراف، وغيرها، ويمتد من الفصل السابع إلى الفصل العاشر الفقرة الرابعة عشر.

- **القسم الثالث:**

ويمثّل الترتيبات الكنسيّة، وفيه حديث مطول عن الإدارة الكنسيّة: من الرسل والأنبياء والمعلّمين والأساقفة والشمامسة، ويمتد من الفصل الحادي عشر إلى الفصل الخامس عشر.

[1] Quasten: Patrology, vol. 1, p: 30

2: وظائف الكلام في الديداكية:

حسب الديداكي يوجد ثلاثة أنواع من الوظائف الكلامية، هي: أوّلا وظيفة الرسل، وثانيا وظيفة الأنبياء، وثالثا وظيفة المعلمين، والمتأمل في هذه الوظائف الثلاث يجدها تعود بحذافيرها إلى الأنواع التي وضعها بولس أثناء تشييده للكنائس، وذلك على حسب ما جاء في رسالته الأولى إلى أهل كورنثيوس: «فوضع الله أناسا في الكنيسة أوّلا رسلا وثانيا أنبياء وثالثا معلمين»[1]، والصفة المميزة لأولئك الوعاظ هي التجول الدائم، فهم دائمي التِرحال والتنقل من مدينة إلى أخرى[2].

أ: الرسل Les Apôtres:

إنّ أول مهمة أو وظيفة في الكنيسة يذكرها بولس ومن ثم الديداكي، هي مهمة الرسل، والرسول هو المبعوث، وهذا اللفظ يطلق في الكتاب المقدس ويراد به أحد المعنين:

أ/ شخص يرسل في مهمة خاصة[3]، وهذا مثل ما ورد في سفر صموئيل الأول عندما أخذ صموئيل شاول ليسمعه كلام الله: «وإذا أتت هذه الآيات عليك فافعل ما وجدته يدك لأن الله معك»[4]، كما ورد هذا المعنى في إنجيل يوحنا، حيث جاء فيه ما نصه: «الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله»[5].

ب/ ويطلق هذا الاسم بصفة خاصة على تلاميذ المسيح الاثني عشر[6]، «ثم دعا تلاميذه الاثني

---

[1] 1 كورنثيوس: (12: 28).

[2] إشراف جمال مدبك، موسوعة الأديان في العالم، ج:6، المسيحية، **Edito Creps, INT**، د. ن، بيروت، 2000، ص: 41.

[3] بطرس عبد الملك، جون الكساندر طمسن، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13، دار مكتبة العائلة، القاهرة، 2000. ص: 403.

[4] 1 صموئيل: (11: 07).

[5] يوحنا: (13: 16).

[6] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 403.

عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف»[1]، هؤلاء التلاميذ الاثني عشر هم الذين وردتهم الإشارة إليهم في إنجيل متى في قوله: «وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه: الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه، فيلبس وبرثولماوس، توما ومتى العشار، ويعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تدّاوس، سمعان القانويُّ ويهوذا الأسخريوطي الذي أسلمه»[2].

هؤلاء الرسل يضطلعون في الكنيسة بمهمتين، الأولى تتمثل في تشييد الكنائس، والثانية في رعايتها، فالرسول حسب الديداكي هو "المبعوث من الله"[3] وهو الذي يكون دائما في مهمة ولا يتوقف في الكنائس التي يمر بها إلا يوما أو يومين للضرورة، وإذا توقف ثلاثة أيام فهو رسول كاذب[4]، كما أنه لا يطلب شيئا إلا مؤونته من الخبز، أما إذا طلب النقود فهو كاذب[5].

والرسل حسب التقليد المسيحي هم الذين أقاموا الشمامسة بعد أن طغت عليهم الأعباء، فأرادوا أن يحفظوا أهمّها بتعيين معاونين معهم داخل الكنيسة[6].

ب: الأنبياء Les Prophètes:

النبي هو من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه[7].

---

[1] متى: (10: 1).

[2] متى: (10: 2).

[3] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : 87.

[4] الديداكي: (11: 5). «إلا أنه لا ينبغي أن يبقى أكثر من يوم واحد إلا إذا كانت هناك ضرورة لبقائه يوما آخر إذا بقي ثلاثة أيام فهو نبي كاذب».

[5] الديدكي: (11: 6). «لا يجوز أن يأخذ الرسول شيئا إلا ما يكفيه من الخبز كزاد لطريقه، إذا طلب فضة فهو نبي كاذب».

[6] موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، ج: 8، ص: 71-72.

[7] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 949.

فبعد الرسل يأتي الأنبياء، وهم الذين تحدث عنهم بولس في الاجتماع المسيحي في الإصحاح الرابع من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس[1]، كما نجد أن سفر أعمال الرسل قد سمى أهم أنبياء كنيسة أنطاكية، حيث جاء فيه ما نصه: «وكان في أنطاكية في الكنيسة أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر ولوكيوس القيراواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول»[2].

فهؤلاء الأنبياء هم مثل أنبياء العهد القديم يتكلمون بالروح القدس ويحدثون الناس بأمور غيبية[3]، كما أن الأنبياء يختلفون عن الرسل، إذ ليس الناس هم الذين يقيمونهم، إنما الروح القدس هو الذي يلهمهم، وهم يقومون بعمل مهم داخل الكنائس[4].

وهناك من يفرق بين وظيفتي النبي والكاهن داخل الكنيسة بقوله بأن النبي هو الوسيط بين الله والناس، أما الكاهن فهو الوسيط بين الناس والله، والنبي صاحب رؤيا يخبر عن الأمور الغيبية، والكاهن هو صاحب تقديم القرابين والذبائح وإقامة الصلوات نيابة عن الناس إلى الإله[5].

وإذا رجعنا إلى الديداكي فإننا نجدها تضع مجموعة من المواصفات التي يتميز بها أصحاب هذه الوظيفة الكلامية عن غيرهم والتي منها[6]:

- **الأنبياء يتكلمون بالروح القدس** لذا لا ينبغي إيذاؤهم والتعرض إليهم: «لا تنتقدوا ولا تجربوا نبيا يتكلم بالروح كل خطيئة تغفر إلا هذه الخطيئة»[7].
- **الأنبياء هم الكهنة الكبار:** «فلتكن باكورة عصيرك وبذرك ومواليد أبكارك وأغنامك

---

[1] 1 كورنثوس: (14: 1-40).

[2] أعمال الرسل: (13: 1).

[3] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : p : 88.

[4] موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، ج: 8، ص: 72.

[5] ع. م. جمال الدين شرقاوي، قضايا مثيرة في الإسلام والمسيحية، مكتبة النافذة، ط1، 2006، ص: 262.

[6] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apôtres. Epitre Epitre de Barnabé. p : LV-LVII.

[7] الديداكي: (11: 7).

للأنبياء لأنهم رؤساء كهنتكم»[1].

- **للأنبياء الحق في إقامة سر الأفخريستيا وأداء الشكر:** «للأنبياء الحق في أن يشكروا كما يريدون»[2].

- **الأنبياء المسيحيون هم امتداد للأنبياء العهد القديم:** «كل نبي مجرب حقيقي يتمِّم الأسرار الكنسية في الأرض ولا يعلم الآخرين أن يتموها لا يجوز أن يدان فدينونته من الله، لقد فعل الأنبياء الأقدمون ذلك»[3].

- ليس النبي الذي يتكلم بالروح فقط بل النبي الذي يسلك مسلك الرب كذلك: «ليس كل من يتكلم بالروح نبيا بل الذي يسلك مسلك الرب، المسلك يميز بين النبي الحقيقي والنبي الكاذب»[4]. الكاذب»[4].

ج: المعلمين Les Docteurs:

المعلم هي الوظيفة الكنسية الثالثة التي يذكرها القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس في النص الذي أوردناه آنفا، كما تشير الديداكي مرتين إلى وظيفة المعلم[5].

والمعلم حسب الديداكي يقوم بوظيفة التعليم كما هو واضح من اسمه، وهو في هذا قريب جدا من الأنبياء، لذا تقرن الديداكي بينهما في الذكر: «لا تحقروهم لأنهم رجال مكرومون مع الأنبياء والمعلمين» [6]، كما يقرن بينهما كذلك سفر أعمال الرسل: «وكان في أنطاكية في الكنيسة أنبياء

---

[1] الديداكي: (13: 3).

[2] الديداكي: (10: 7).

[3] الديداكي: (11: 11).

[4] الديداكي: (11: 7).

[5] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : p : 89.

[6] الديداكي: (15: 2).

ومعلمون»[1].

المطلب الخامس: الكنيسة في فكر إغناطيوس الأنطاكي:

وإذا جئنا إلى كتابات الآباء الأوائل فإننا نجد بأن إغناطيوس الأنطاكي يعتبر في الفكر المسيحي من مؤسّسي النظام الكنسي المثلث الدرجات، حيث أنه لا يوجد أحد من الآباء الأوائل من فَصَّل القول في هذه المسألة مثله، فهو أول من أشار إلى الرتب الكنسية بالتفصيل بأسمائها المعروفة اليوم، كما حدّد وظائفها بالتدقيق وذلك على ما كان سائدا في وقته، فهو يشير إلى هذه الرتب الثلاثة بأسمائها المعروفة والمتداولة اليوم، أسقف وكهنة وشمامسة، في حين لا نجد فيها ذكر للوظائف الكلامية، أو وظائف الوعظ التي جاء ذكرها في الديداكي[2].

وهذا ما يثير التساؤل فعلا عن صحة الرسائل المنسوبة إليه، ذلك أنه كتب تلك الرسائل في بداية القرن الثاني ومع ذلك يشير إلى الوظائف الكنسية باللفظ الصريح، وهذا ما يقبله العقل السليم.

1- الرتب الكنسية:

مع أن هناك تقاربا بين زمن تأليف القديس إغناطيوس لرسائله وبين زمن تأليف الديداكي، إلا أننا نجد بينهما اختلافا في ذكر الرتب والمهام الكنسية، فوظائف الكلام أو الوعظ التي تحدثنا عنها قبل قليل لا نجد لها أي ذكر في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، فهو لا يشير لا إلى الأنبياء ولا إلى الرسل ولا إلى المعلمين الذين وردت الإشارة إليهم في الديداكي وفي سفر أعمال الرسل والرسالة الأولى لبولس إلى أهل كورنثوس[3].

إن رسائل إغناطيوس على العكس من الديداكي وغيرها من الكتابات الأولى للآباء الكنسيين، تضع أمامنا جدولا مكتمل المعالم للنظام الكنسي ورتبه بدءً من الأسقف وما يحيط به معاونين[4]، كما

---

[1] سفر أعمال الرسل: (13: 1).

[2] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : 86.

[3] الديداكي: (الوصية: 11 و12 و13)، أعمال الرسل: (13: 1)، 1كورنثوس: (12: 28).

[4] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : p : 78.

أن الأسقفية التي تحدث عنها إغناطيوس تنطبق كما يبدو من رسائله على جميع الكنائس في القرون الأولى للمسيحية[1]، لذلك اعتبر إغناطيوس بطل الأسقفية الملكية، فرسائله تميز بوضوح بين الرتب الكنسية الثلاث المعروفة اليوم، والتي هي الأسقف والكهنة والشمامسة[2].

وتجدر الإشارة هنا أن النظام أو الترتيب الكنسي أكثر ما يظهر في الرسائل الست التي أرسلها إغناطيوس إلى آسيا الصغرى، أي الرسالة إلى أفسس ومغنيزيا وترواليا وفيلادلفيا وسميرنا وإلى القديس بوليكارب، وفيما يأتي تفصيل القول في هذه الرتب الثلاث التي تكلم عنها إغناطيوس الأنطاكي في رسائله.

أ: الأسقف (Episkopos):

إنّ أوّل وظيفة كنسية يذكرها القديس في رسائله هي وظيفة الأسقف، وكلمة الأسقف هي لفظة معربة عن الكلمة اليونانية "**أبيسكوبوس**" "**EPISCOPOS**" والكلمة مركبة من "**EPI**" أي على و"**SCOPEIN**" أي **لاحظ** أو **راقب**[3]، ومعنى الكلمة عموما هو "**مشرف**" أو "**رقيب**" أو "**الناظر**"[4]، والكلمة مأخوذة من المؤسسات الإدارية اليونانية والتي تعني القيام بوظائف مدنية تتمثل في المراقبة والتفتيش، فكانت تستعمل هذه الكلمة أحيانا لدى الجماعات الوثنية كمرادف لكلمة "**إيبيميليتس**" أي "**مندوب**" أو "**وكيل**" أو "**مدير**"[5]، ثم أنيطت هذه الوظيفة بواحد من عمال الكنيسة هو الأسقف[6].

---

[1] M. l'Abbé Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque. p :378.

[2] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p: xix.

[3] ط. ب. مفرج، موسوعة عالم الأديان، ج: 8، ص: 72.

[4] Mx. L'Abbé Bernier. Théologie portative. p : 111.

[5] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 174.

[6] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : p : 90.

ولم تستعمل هذه الكلمة في العهد الجديد إلا خمس مرّات في المواضع الآتي ذكرها[1]:

- «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه»[2].
- «وبولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيليبي مع أساقفة وشمامسة»[3].
- «صادقة هي الكلمة إن ابتغى احد الأسقفية فيشتهي عملا صالحا، فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحيا عاقلا محتشما مضيفا للغرباء صالحا للتعليم غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح القبيح بل حليما غير مخاصم ولا محب للمال، يدبر بيته حسنا له أولاد في الخضوع بكل وقار، وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله، غير حديث الإيمان لئلا يتلصّف فيسقط في دينونة إبليس، ويجب أيضا أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط في تعيير وفخّ إبليس»[4].
- «...لأنه لا بد أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع في الربح القبيح...»[5]
- «لكنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها»[6].

وإذا كان العهد الجديد بأناجيله ورسائله لا يشير إلى الأسقفية بصفة عامة إلا نادرا وباقتضاب شديد، فإن رسائل القديس إغناطيوس تحتفل بالأسقف احتفالا خاصا، فلا تكاد تخلوا رسالة من

---

[1] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 72-73.

[2] أعمال الرسل: (20: 28).

[3] فيليبي: (1: 1).

[4] 1 تيموثاوس: (3: 1-7).

[5] تيطس: (1: 5-9).

[6] 1 بطرس: (2: 25).

الرسائل الستّ التي أرسلها إلى كنائس آسيا الصغرى من الإشارة إلى الأسقف والإشادة به[1].

فالقديس إغناطيوس يصوّر لنا الأسقف في رسائله بصُوَرٍ عِدَّة منها:

- الأسقف هو تجسيد للكنيسة: «قد رأيت في وحدة بوليفيوس كل كنيستكم»[2].
- تتجسد في الأسقف كمال قوة الله: «عليكم أن تحترموا فيه كمال قوة الله»[3].
- الأسقف هو الممثل عن الله: «إني لأرجوا أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله»[4].
- خشية الأسقف هي من خشية الله: «علينا أن ننظر إلى الأسقف نظرنا للسيد»[5].
- طاعة الأسقف هي طاعة لله: «فلنحترس من مقاومة الأسقف إذا كنا نريد أن نحافظ على طاعتنا لله»[6].
- طاعة الأسقف سبيل نحو التقديس والطهارة: «بطاعتكم للأسقف والمتقدمين تصبحون مقدسين»[7].
- المقبول عند الله هو الذي يوافق عليه الأسقف: «ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله، وكل ما يفعله يكون شريعا»[8].
- كل الأمور تقام بعلم الأسقف:«إن الروح يقول لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف»[9].

---

[1] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 27.

[2] ترالیا: (1: 1).

[3] مغنيزيا: (3: 1).

[4] مغنيزيا: (6: 1).

[5] أفسس: (6: 1).

[6] أفسس: (5: 3).

[7] أفسس: (2: 2).

[8] سميرنا: (8: 2).

[9] فيلادلفيا: (7: 2).

- يجب طاعة الأسقف حتى ولو كان شابا: «لا يجب أن تكون فترة شباب أسقفكم سببا لكثير من الأخذ عليه بل عليكم أن تحترموا في كمال قوة الله»[1].

ب: الكهنة (Presbyteros):

إن ثاني وظيفة أسقفية يتعرض إغناطيوس للحديث عنها هي وظيفة الكهنة داخل الكنيسة، والكاهن هو خادم الدين، وهو في اصطلاح الكتاب المقدس الشخص المخصّص لتقديم الذبائح والقرابين[2]، وإقامة الصلوات نيابة عن الناس إلى الإله[3]، والكهنة هم الذين أقامهم بولس للاضطلاع بأعباء الكنائس أثناء غيابه[4].

كما يبدو أنّ أصل نشأة درجة الكهنة داخل الكنيسة يرجع إلى نظام "**مجلس القدماء**" (**سانهيدريم**)، في المعبد اليهود، كانوا يشكلون في بادئ الأمر مجلس الجماعة الذي يدير أمورها في الواقع، ثم اقتصرت وظائفهم تدريجيا في المجال الروحي، وأصبحوا بعد قيام الأسقفية الملكية مندوبين للأسقف، أو إذا اقتضت الضرورة نوابا عنه في بعض الوظائف الخاصة بالمسائل الروحية، ولذا فهم يعتبرون أنفسهم أعلى مرتبة من "الدياكونوس" أي الشمامسة الذين كانت صلاحيتهم محدّدة في البداية بالأعمال الإدارية المادية[5].

والكهنة عند إغناطيوس يأتون في المرتبة الثانية بعد لأساقفة ويوصفون في رسائله بمجموعة من الصفات منها:

- مجلس الكهنة هو بمثابة مجلس الرسل: «والكهنة كرمز لمجلس الرسل»[6].

---

[1] مغنيزيا: (3: 1).

[2] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 791.

[3] ع. م. جمال الدين شرقاوي، قضايا مثيرة في الإسلام والمسيحية، ص: 262.

[4] ط. ب. مفرج، موسوعة عالم الأديان، ج: 8، ص: 72.

[5] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 181-182.

[6] مغنيزيا: (6: 1).

- الكهنة هم إكليل ثمين: «الاتفاق مع أسقفكم ومع الإكليل الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم»[1].
- من واجبات الكهنة تقوية الأسقف: «على كل واحد منكم وخصوصا الكهنة أن يعزي الأسقف لمجد الآب ويسوع المسيح والرسل»[2].
- كل الأمور في الكنيسة تقام بالأسقف والكهنة: «لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف أو الكاهن»[3].
- احترام الكهنة للأساقفة: «إنّ شيوخكم القديسين يقفون من أسقفكم موقف الإجلال»[4]

ج: الشمامسة (Diakonos):

الشماس جمعها شمامسة وهي رتبة إكليروسية دون الكاهن أو القسيس، والكلمة من السريانية ومعناها خادم، والكلمة اليونانية هي: "**دياكونوس**" وجمعها: "**دياكونوي**"، والكلمة "**دياكونوس**" هي نفسها المترجمة "خادم" في إنجيل متى[5]: «فلا يكون فيكم هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما»[6]، كما أن الكلمة نفسها تستخدم للمسيح: «وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء»[7]، وتستخدم أيضا عموما لخدمة الدين: «فمن هو بولس ومن هو أبلوس، بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد»[8].

---

[1] مغنيزيا: (13: 1).
[2] ترالليا: (12: 2).
[3] مغنيزيا: (7: 1).
[4] مغنيزيا: (3: 1).
[5] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 519.
[6] متى: (20: 26).
[7] بولس: رو: (15: 8).
[8] 1 كور: (3: 5).

ثم أصبحت هذه الكلمة تطلق خصّيصا على أولئك الذين تعيَّنوا لخدمة الموائد والقيام بالوظائف المادية،[1] لكن المتأمل في كتابات العهد الجديد يجد أن هذه الكلمة لا تطلق فقط على أولئك الذين نذروا أنفسهم للخدمة المادية في الكنائس، وإنّما تطلق كذلك على أولئك الذين يختصّون بخدمات روحية داخل الكنيسة، وهذا ما يظهر من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، والتي جاء فيها ما نصّه: «كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح، ولهم سر الإيمان بضمير طاهر، وإنما هؤلاء أيضا ليختبروا أولا ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم»[2]، كما كان كل من إستفانوس وفيليبس شمّاسين واعظين بإنجيل المسيح، وفي كنيسة فيليبي كان عدد ليس بقليل يشاركون الأساقفة في خدمة الكنسية: «وبولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيليبي مع أساقفة وشمامسة»[3].

هذا عن الشماس في كتابات العهد الجديد بصفة عامة، أمّا إذا رجعنا إلى نصوص إغناطيوس فإننا نجد فيها إشارات متعدّدة إلى الشّماس، فالشّماس في رسائل إغناطيوس هو:

- صورة للمسيح نفسه: «على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع»[4]
- الشمامسة هم مؤتمنون على خدمة المسيح: «والشمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح»[5]
- الشمامسة ليسوا بخدام شراب ومأكل فقط، بل هم خدام المسيح نفسه: «علينا أيضا أن نرضي الشمامسة الذين هم خدام المسيح أيضا، ليس الشمامسة بخدمة شراب ومأكل بل خدمة كنيسة الله، يجب أن يجتنبوا كل ما يلامون عليه تجنب النار»[6].

---

[1] شارل جينيبير، مرجع سابق، ص: 172-173.

[2] 1تي (3: 8-10).

[3] في: (1: 1).

[4] ترالیا: (1: 3).

[5] مغنيزيا: (6: 1).

[6] ترالیا: (2: 3).

- الشمامسة مع الكهنة هم بمثابة الإكليل الثمين: «الاتفاق مع أسقفكم ومع الإكليل الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم»[1].
- كل الأمور تقام بالأسقف والكهنة والشمامسة: «من عمل خارج إرادة الأسقف والكهنة والشماس فهو سيئ الوجدان»[2].
- توجد إشارة واحدة إلى علاقة الشماس بالكهنة: «حبذا لو نعمت بالشماس زوتيون، إنه يخضع للأسقف كخضوعه لنعمة الله، وللكهنة كخضوعه لناموس المسيح»[3]

وفي الأخير نشير إلى أن إغناطيوس لم يشر في رسائله إلى الشماسات، وهذا بخلاف كتابات العهد الجديد، حيث جاء في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ما نصه[4]: «كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار غير ثالبات صاحيات أمينات في كل شيء»[5].

[1] مغنيزيا: (13: 1).
[2] ترواليا: (7: 2).
[3] مغنيزيا: (2).
[4] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 520.
[5] 1 تي: (3: 11).

2- التنظيم الكنسية المثلث:

مما سبق يتبين لنا بوضوح أن إغناطيوس تحدث عما يعرف الآن بالأسقفية الملكية بكل وضوح، كما سمّى الدرجات الثلاث في الكنيسة بأسمائها المعروفة بها اليوم، وكثيرا ما كان يقرِن إغناطيوس في رسائله في النص الواحد ما بين هذه الرتب الثلاث[1]، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «إني لأرجوا أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله، والكهنة كرمز لمجمع الرسل، والشمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح»[2]، كما يقول في رسالته إلى أهل ترالليا: «من عمل خارج إرادة الأسقف والكهنة والشماس فهو سيّئ الوجدان»[3].

وفي نفس الرسالة يقول إغناطيوس : «على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع، والأسقف كصورة للآب، والكهنة كمجلس الله ومصفّ الرسل»[4].

فإغناطيوس إذن يمثل عند المسيحيين الشهادة الحية على الترتيب الكنسي الثلاثي: أسقف، كهنة، وشمامسة، وهو يميز بين هذه الرتب بوضوح كبير، كما يشير إغناطيوس أنه خارج هذا التنظيم فإن المسيحيين ليسوا إلا قطيع شكلي ومائع[5]: «بدون هؤلاء لا توجد كنيسة»[6]، كما أن الشيء الملاحظ هو أن إغناطيوس كما قلنا آنفا يهمل في رسائله الإشارة إلى دور الرسل المتجولين الذين تحدث عنهم بولس في رسائله، كما ورد ذكرهم أيضا في الديداكي[7].

---

[1] Monseigneur Freppel. Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles. p: 36.

[2] مغنيزيا: (6: 1).

[3] ترالليا: (7: 2).

[4] ترالليا: (1: 3).

[5] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 34.

[6] ترالليا: (3: 1).

[7] الديداكي: (الوصية: 11 و12 و13)، أعمال الرسل: (13: 1)، 1كورنثوس: (12: 28).

3- الوظائف الأسقفية:

إنّ المهام الأسقفية التي تتحدّث عنها الرسائل الإغناطوسية يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم يدخل في إطار الواجبات التي يجب أن يقوم بها الأسقف، والتي في مجملها تمثل المهام الكبرى للأسقف عند إغناطيوس، والقسم الثاني يشكل مجموعة من التوجيهات الرعوية التي ينبغي للأسقف أن يتخلق بها وهو يؤدي عمله الرعوي.

القسم الأول:

يتمثل هذا القسم الأول من المهام في تحديد مجموعة من الواجبات والتوجيهات التي ينبغي أن يقوم بها الأسقف، والتي لا يجوز أن تقام بدون علمه، ومن بين هذه الواجبات ما يأتي:

- ينبغي للأسقف أن يكون حريصا على أن يتمّ كل شيء في الكنيسة بعلمه وتحت أمره: «لا شيء يجب أن يتم بدونك»[1].

- الأسقف هو المشرف الأول على إقامة سرّ الأفخريستيا، بحيث لا يجوز إقامة هذا السرّ إلاّ بعمله أو بإذنه: «لا يفعلنّ أحد منكم شيئا يتعلّق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف، وسرّ الاستحالة هو السرّ الذي يتمّمه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك»[2].

- الأسقف هو المشرف كذلك على سرّي العماد والأغابي: «بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة»[3].

- الأسقف هو الذي يقيم عقود الزواج: «على الرجال والنّساء الذين تزوّجوا أن يكون اتّحادهم على يد الأسقف».[4]

---

[1] بوليكارب: (4: 1).

[2] سميرنا: (8: 1).

[3] سميرنا: (8: 2).

[4] بوليكارب: (5: 2).

- الأسقف هو الذي يصلي في الكنيسة مع الناس: «إذا كانت لصلاة إنسان أو إنسانين مجتمعين هذه الفعالية، فما قولكم بصلاة الأسقف وجميع الكنيسة»[1].

القسم الثاني:

يتمثل القسم الثاني في مجموعة من التوجيهات الرعوية، وهي التي وردت في رسالة إغناطيوس إلى بوليكارب، و يمكن إجمالها فيما يأتي[2]:

- بالمحبة والاحتمال يحفظ الأسقف الوحدة العقدية والإيمانية للمسيحيين «اهتم بالوحدة التي تسموا على كل الخيرات، احتمل الجميع كاحتمال الرب لك، واحملهم بمحبة كما تفعل».[3]

- على الأسقف أن يثبت ضد البدع والهرطقات التي تهدد الكنيسة والمسيحيين ثبات السندان تحت ضربات المطرقة: «لا يقلقنك أولئك الذين يعلمون الضلال، فليسوا أهلا للثقة غلا بالظاهر، كن ثابتا كالسندان تحت المطرقة»[4].

- على الأسقف أن يصبر ويجالد في طريقه إلى الله، وأن يكون كالقبطان الذي يصارع الرياح في البحر من أجل الوصول إلى الميناء: «كما أن الربان يستدعي الرياح وكما أنّ من ضربته العاصفة يتنفس الصعداء عندما يصل إلى الميناء، هكذا يدعوك الزمان لتذهب إلى الله».[5]

- على الأسقف أن يكون حليمًا ووديعًا، يتعامل بالحكمة حتى مع أولئك الذين يكنون له العداء والشرّ: «روض الأشرار وأخضعهم بالوداعة...كن حكيمًا كالحيّة ووديعًا كالحمام»[6].

---

[1] أفسس: (5: 2).

[2] M. l'Abbé Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque. p : 407-408.

[3] بوليكارب: (1: 2- 3).

[4] بوليكارب: (3: 1).

[5] بوليكارب: (2: 3).

[6] بوليكارب: (2: 1).

- على الأسقف أن يتخلّق بالتحمّل والصبر على أذى الآخرين من أجل أن يتحمّله الله هو أيضا: «المصارع العظيم هو الذي رغم ثقل الضربات يغلب، يجب علينا أن نتحمل كل شيء من أجل الله حتى يتحملنا هو»[1].

- على الأسقف أن يكون رؤوفا عطوفا بأولئك الذين حرموا من السعادة والحنان من الأرامل والفقراء والعبيد: «لا تهمل الأرامل، إنك مدعوا بعد المخلص للاعتناء بهم، ...لا تحتقر العبيد لا رجالا ولا نساء».[2]

- ينصح إغناطيوس الأسقف بالبتولية ولا يلزمه بها[3]، «فمن تمكن أن يبقى عفيفا احتراما لجسد المخلص فليفعل ذلك بدون كبرياء»[4].

هذه جملة ما وَدَ في الرسائل الإغناطوسية من الإشارات إلى المهام الأسقفية وإلى التوجيهات الرعوية التي ينبغي للأسقف أن يتخلّق بها أثناء القيام بوظيفته الرعائية.

---

[1] بوليكارب: (3: 1- 2).

[2] بوليكارب: (4: 1 و 3).

[3] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I, p : 139.

[4] بوليكارب: (5: 2).

المبحث الرابع:
تعاليم الآباء عن المعمودية.

المطلب الأول: طقس المعمودية عند الآباء الروسليين:

المطلب الثاني: تعليم العهد الجديد عن المعمودية

المبحث الثالث: تعاليم الآباء عن المعمودية

مقدمة:

سنتناول في هذا المبحث كل ما قاله آباء الكنيسة عن المعمودية، والقصد من ذلك أن يطلع القارئ لهذه الرسالة على دقائق المعمودية وتعاليمها من مصادرها مباشرة، فقدمناها في معظمها كنصوص وردت في تعاليمهم.

وهناك حقيقة هامة ينبغي أن يعرفها القارئ وهي أنه حتى القرن الخامس كانت المعمودية تمارس كقانون بواسطة الأسقف أو على الأقل في حضوره، وبعد ذلك صار الكاهن يقوم بعمل الأسقف في العماد في غياب الأسقف، على أن التثبيت كان يجرى بيد الأسقف.

وسوف يتضح لنا أن طقس المعمودية الذي سوف نتحث عنه في الصفحات الآتية، هو من الأسرار المهمة في المسيحية، لأن المعطى في سر المعمودية أشياء تفوق العقل وتتعلق رسميا بذات المسيح وجسده وعمل الله المباشر لاختيار شعبه.

فإن كان الختان علامة العهد القديم، فالمعمودية هي علامة العهد الجديد، وإن كان الختان يدخل اليهودي في شعب الله المختار بمواريثه، فالمعمودية تدخل المسيحي الشعب المختار في المسيح وشركة ميراثه.

وفي الآتي أقوال وأفكار الآباء وهي أفكار وأقوال دقيقة وثمينة من الناحية المعرفية واللاهوتية:

أ. **المطلب الأول: طقس المعمودية عند الآباء:**

1. كليمندس الروماني (سنة 96م):

أسقف روما، كان يظن أنه ثالث أسقف بعد القديس، وبالتحقيق قيل إنه خلف القديس بطرس مباشرة – ويعتقد أنه هو الذي أشار إليه بولس في رسالته إلى أهل فيليبي والتي كتبت روما "وأَسأَلُكَ أَنتَ أَيضًا، أَيُّها الصَّاحِبُ المخلِص، أَن تُساعِدَهما لأَنَّهما جاهَدَتا معي في سَبيلِ البِشارة ومع إِقْليمَنْضُس وسائِرِ مُعاوِنِيَّ الَّذينَ كُتِبَت أَسْماؤُهم في سِفْرِ الحَياة"[1].

والقديس كليمندس في رسالته الأولى يشير إلى **"انسكاب روح النعمة الواحد"**[2] وهذه إشارة إلى إعطاء الروح القدس في المعمودية.

كما توجد إشارة واضحة في رسالته إلى نجاة نوح والذين معه من الغرق والهلاك واصفا هذه النجاة بأنها **"ولادة ثانية Regénération"**. "ونوحا الذي كان مؤمنا صار مبشرا في العالم للبعث وقد اعتنق السيد بواسطته الكائنات الحية التي دخلت باتفاق إلى الفلك"[3].

وله أيضا في نفس الرسالة الأولى عبارة تشير إلى سر المعمودية والتي يقول فيها: "**به انفتحت أعين قلوبنا لذلك أشرق ذهننا أمام عجب نوره**"[4].

وكلمة **"عجب نوره"** جاءت في رسالة بولس إلى العبرانيين فالَّذينَ تلقَّوُا النُّورَ مَرَّةً وذاقوا الهِبَةَ السَّماوِيَّة وصاروا مُشارِكينَ في الرُّوحِ القُدُس"[5] وهنا إشارة إلى المعمودية ودورها في حياة المسيحي، وهذه الصفة خاصة بالمعمودية، وهكذا نجد في هذه الرسالة إشارة من بعيد إلى التجديد والاستنارة وهما من خصائص المعمودية، لأنه يقول خرج إلى النور وليس اصطلاح الاستنارة.

وللقديس كليمندس رسالة ثانية منسوبة لأهل كورنثوس وهي عظة لها تاريخ لا يعرف بالتحقيق

---

[1] رسالة بولس إل فيليبي: 4، 3.

[2] إكليمونذس: 46، 5.

[3] إكليمونذس: 9، 4.

[4] إكليمونذس: 36، 2.

[5] رسالة بولس إلى العبرانيين: 6، 4.

صاحبها، ولكنها تسمى بالرسالة الثانية لإكليموندس، وفي الإصحاح السادس توجد إشارة إلى ضرورة حفظ نعمة المعمودية بلا دنس حتى ندخل بها الملكوت، **"ولا نعطي القدس للكلاب ولا نطرح دررنا قدام الخنازير بل نسبح الله بكل إنكار ذات ممكن وكل تمييز وكل مخافة الله وغيرة ذهن"**[1].

وفي الإصحاح السابع والثامن يكرر نفس التحذير مشيرا للمعمودية بأنها ختم، "لنفس السبب حري بنا أن نرى كثيرين من الرجال وقد أمضوا حياتهم في كمال أعمال الطهارة بلا لوم حتى النهاية"[2].

وهذا يتفق مع ما جاء في رسائل بولس الرسول أنها ختم الروح " وفيه أَنتُم أَيضاً سَمِعتُم كَلِمَةَ الحَقّ أَي بِشارَةَ خَلاصِكم وفِيه آمنتُم فخُتِمتُم بِالرُّوحِ الموعود، الرُّوحِ القُدُس"[3]. وتقول الرسالة الثانية إن المعمودية التي تطبع الجسد المائت الذي للمؤمن بختم هي علامة له أنه من خاصة الرب، وعليه أن يحفظ هذا الختم مصونا غير متثلم بالسلوك الصالح !

[1] إكليمونذس الثانية: 6، 9.

[2] إكليمونذس الثانية: 7، 6.

[3] بولس إلى أفسس: 1، 13.

2. إغناطيوس الأنطاكي (سنة 107م):

لم يتكلم كثيرا إغناطيوس الأنطاكي عن المعمودية كثيرا وهذا رغم كثرة رسائله على غرار الآباء الآخرين، وهذا ما يطرح السؤال كبيرا لماذا لم يتحذث إغناطيوس وغيره من الآباء الرسوليين عن سر المعمودية بإسهاب على الرغم من القيمة اللاهوتية الكبيرة لهذا السر؟

والجواب قد يكون بكل بساطة أن هذا السر المسيحي لم يتطور ويتحول إلى سر ورمز من رموز المسيحية إلا بعد قرون من رفع المسيح –عليه السلام–، وكل الإشارات الموجودة في كتابات الآباء قد تكون مدسوسة ومضافة، هذا إذا سلمنا بصحة هذه الرسائل المنسوبة إلى هؤلاء الآباء.

ومن النصوص الواردة في كتابات إغناطيوس الأنطاكي المشيرة إلى سر المعمودية ما يأتي:

- **"لقد تعمد الرب لكي كل بر مكملا بواسطته"**[1]
- **"وولد –أي المسيح– واعتمد لينقي بآلامه يطهر ويقدس الماء"**[2]

ومعنى هذا القول أن معمودية الرب متصلة بآلامه على الصليب وهذه تطهر وتقدس ماء المعمودية، وهكذا يحسب إغناطيوس أنه أعطى وصفا لماء المعمودية لم يرد في الكتاب المقدس، بقوله إن معمودية المسيح أعطت ماء المعمودية قداسة سرية كقوة أو طاقة، وقد ظهر هذا التعليم بعد ذلك عند الآباء.

وحيث إن المعمودية هي الطقس الذي يهيئ الدخول إلى الكنيسة، لذلك لا ينبغي أن يمارس بدون أسقف:

---

[1] رسالة إغناطيوس إلى سميرنيا: 1.

[2] إغناطيوس إلى أفسس: 18، 2.

- **"لا يفعلن أحد شيئا في الكنيسة بدون الأسقف ... غير مسموح لأحد أن يعمد بدون الأسقف ولا أن يقيم مائدة محبة. بل كل ما يستحسنه الأسقف هذا يكون مرضيا عند الله"**[1].

3. الديداخي: وهي تعاليم الرسل الاثني عشر:

بالرغم من أن الديداخي تعرف عادة كعمل من بكور القرن الثاني، ولكن قامت دراسات كثيرة بخصوص تاريخها وكل عباراتها وقد جمعها العالم F.E Vokes في كتاب أسماه: **"لغز الديداخي"**[2] وانتهى إلى أنها تتبع ما قبل نيقية وهي تعطي صورة عن بكور جماعة المسيحيين في الكنيسة في القرن الأول.

والديداخي تصف ممارسة المعمودية على الوجه الآتي:

"بعدما تتلون كل محفوظات الطقس (أي طريق الحياة والموت): عمد باسم الأب والابن والروح القدس في مياه جارية (مياه حية)، فإذا لم تكن هناك مياه جارية ففي مياه أخرى. وإذا لم يكن بمياه باردة فبمياه دافئة، فإذا لم يكن هذا ولا ذاك، فاسكب المياه ثلاثا على رأس المعمد باسم الأب والابن والروح القدس[3]**، وقبل المعمودية ليت المعمد والمعمد يصومان أولا، والمعمد عليه أن يصوم يوما أو اثنين قبل العماد"**[4].

وهنا تضيف الديداكية أمورا ليتورجية لم يتطرق إليها كل من إكليمونذس وإغناطيوس وهي:

- التعميد يكون بمياه جارية فإن لم تكن فبغيرها.
- التعميد يكون بمياه باردة فإن لم تكن فبمياه دافئة.
- إن لم تكون هناك المياه الباردة ولا الدافئة يكون التعميد بسكب الماء على الرأس ثلاثا.

---

[1] إغناطيوس إلى سميرنا: 8.

[2] F.E Vokes, the Riddle of the of the Didache, S.P.C.K, 1938.

[3] وفي موضع آخر توصي الديداخي في أن يتم العماد "باسم الرب" (5:9) (أي باسم المسيح) ومن هذا يظهر أن الصيغتين (أي باسم الثالوث أو باسم الرب يسوع) كانتا مستعملتين وكان لهما مغزى واحد ومفعول واحد.

[4] الديداكية: 7.

- ذكر صيغة التثليث عند التعميد
- الصوم قبل العماد.

4. هرماس الراعي (سنة 140م):

محسوب أنه واحد من الآباء الرسوليين، وقد امتدح كتاباته القديس أثناسيوس، يحكي عن رؤية رأى فيها الكنيسة كبرج مبني على الصخر، والذين يلبسون الروح يدخلون إلى البرج لأن الاسم وحده لا يخلص[1]، وجميع الذين يدخلون إلى البرج يلبسون ثيابا بيضاء كالثلج[2] لأنهم قد لبسوا اسم ابن الله[3].

اللباس الذي يلبسه المعمدون هو الروح القدس[4] الذي ينعم به على المعمد ويتحتم حفظه سليما لا يمس[5]. وجميع الذين يقبلون الختم يصير لهم معرفة واحدة وفكر واحد ويكون لجميعهم إيمان واحد ومحبة واحدة[6].

وبواسطة المعمودية ينقلون من الموت إلى الحياة، والذين رقدوا في الرب منهم يدخلون ملكوت الله. لأنه قبل أن ينال المعمد اسم المسيح يكون ميتا، ولما يقبل الختم يترك موته ويستسلم الحياة ثانية. فالختم هو الماء، والذين ينزلون إلى المعمودية أمواتا يصعدون منها أحياء[7].

فالمعمودية ترى أنها تعطى لأناس بلغوا سن المعرفة لأنهم يوعظون عن الختم[8]، ومفهوم جيدا أن أن المؤمنين يدفنون ويقومون إلى جدة الحياة، والتوبة هي الشرط سابقا على المعمودية، وغفران الخطايا

---

[1] هارماس: الرؤيا 9، 13.
[2] نفس المصدر: 8.
[3] نفس المصدر: 9، 13. 9، 16.
[4] نفس المصدر: 9، 24.
[5] نفس المصدر: 9، 32..
[6] نفس المصدر: 9، 17..
[7] نفس المصدر: 9، 16.
[8] نفس المصدر 9، 16.

والحياة المقدسة من نتائجها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني:ملخص تعاليم العهد الجديد عن المعمودية:

المعمودية جاءت في سفر الأعمال 21 مرة كمجرد إجراء عملي، وفي إنجيل ورسالة يوحنا 13 مرة.

1: في سفر الأعمال:

- طقس المعمودية بالماء يحوي تعاليم الرسل التي يقابلها رد فعل الإنسان إزاء رسالة الخلاص.
- فالذين يسمعون ويتوبون ويؤمنون يعمدون باسم يسوع المسيح فيتحدون في جماعة المسيحيين.
- منذ بدء المسيحية أخذت المعمودية معناها من إنجيل الخلاص في المسيح مصلوبا وقائما من الأموات.
- المعمودية مربوطة بغفران الخطايا، والمعمودية مربوطة بالروح القدس وبوضع اليد.

2: في رسائل بولس:

- المعمودية تحوي كل المعروف إنجيليا منذ بدء التعليم المسيحي، لذلك فالقديس بولس يرابط بين المعمودية وموت المسيح وقيامته وبذلك تتحقق الكريجما، أي تعليم الرسل الأساسي.
- والخلاص يعني الاشتراك بواسطة المعمودية في موت الرب وقيامته، المعبر عنه بالإيمان[1] وهو في نفس الوقت معنى المعمودية[2].
- المعمودية هي لبس المسيح والحصول على التبني كنتيجة للإيمان[3].
- ثمر المعمودية هو التجديد الأخلاقي كنتيجة لعطية الروح القدس المربوطة بالمعمودية، حيث المحبة تفوق التكلم بالألسن.

---

[1] رسالة بولس إلى غلاطية: 20:2.

[2] رسالة بولس إلى رومية: 3:6 و4.

[3] رسالة بولس إلى غلاطية: 26:3 و27.

- المعمودية اتحاد في جسد المسيح والباب المؤدي إلى مخصصات العهد الجديد في اسم يسوع المسيح وعمل الآب، الذي أقام المسيح من الأموات والذي يقيم المؤمن من الموت، وحاليا ينقله إلى حياة جديدة أخلاقيا[1] والمعمودية قائمة أساسا على الإيمان[2]، وبها يصير المعمد "في المسيح"[3]، ويتحد بجسد المسيح[4]، والكنيسة تصير إسرائيل الجديدة[5].

3: في إنجيل متى:

في نهاية إنجيل متى، أصل التقليد الكنسي بالنسبة للمعمودية وله صدى في إنجيل ق.مرقس، يفيد على أية حال أن المعمودية تأسست وصارت بدايتها ببداية الكنيسة ذاتها كصفة خاصة جدا لها ومميزة، كواسطة للالتحاق بالجماعة المسيحية الأولى بسلطان قيامة المسيح:

"فتقدم يسوع وكلمهم قائلا: دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين"[6].

- هنا النص يوفر بنا البرهان على أن تأسيس المعمودية هو من عمل المسيح.
- والبرهان الذي يوفر لنا أيضا أصالة وجود هذا النص هو ما قاله بولس الرسول عن إرساليته الرسولية قائلا: "لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر"[7]، يفهم من هذا فورا أن باقي الرسل الرسل أرسلوا ليعمدوا بأمر الله والمسيح ! وأن المعمودية هي تأسيس صادق من المسيح نفسه.

---

[1] (1كو6:14، رو 6:4، كو2:12 و13، أف 4:6).

[2] (غل3:24-26، 1كو12:9، رو 6:8، كو 2:12، أف 1:13 و4:5)

[3] (غل 3:26، رو 6:11، كو 2:10).

[4] (غل 3:28، 1كو12:12 و13، أف 3:4-6)

[5] (غل 3:29، 1كو6:9 و10، كو2:11، أف1:14)

[6] متى 28:18-20

[7] (1 كو1:17).

4: **في كتابات القديس يوحنا الرسول:**

- المعمودية تتم ظاهريا بالماء وداخليا بالروح لكنها ولادة من فوق !
- هي ولادة من فوق تؤهل مباشرة لدخول ملكوت الله.
- المعمودية المسيحية في الكنيسة هي المثيل المقابل لمعمودية المسيح في الأردن وعلى الصليب بالدم.
- وهكذا أصبح نوال البنوية لله في المعمودية أمر استحقاق كمثيل للمثيل، خاصة بعد قبول الروح القدس.
- القديس يوحنا يعي تماما علاقة المعمودية بموت المسيح واستوفاها بعبارة: "هذا هو الذي أتى بماء ودم"، ويرمي بهذا الاصطلاح إلى قول المسيح أن له معمودية (صبغة) ينبغي أن يصطبغ بها.

5: في رسائل بطرس الرسول:

"فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكي يقربنا إلى الله، مماتا في الجسد ولكن محيي في الروح، الذي فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن، إذ عصت قديما، حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح، إذ كان الفلك يبنى، الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء. الذي مثاله يخلصنا نحن الآن، أي المعمودية، لا إزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله، بقيامة يسوع المسيح"[1].

- هنا يؤسس ق.بطرس الحياة الجديدة بعد المعمودية على ضمير صالح على أساس قيامة يسوع المسيح من الأموات، ليس بجهد ذاتي من الإنسان بل بالله الآب الذي أقام ابنه يسوع المسيح من الأموات لكي يلدنا جديدا[2] لحياة جديدة، هو العامل فيها بقوته، التي أقام بها ابنه من الأموات.

---

[1] 1بط 3:18-21

[2] 1بط 1:3.

- إن المعمودية المسيحية تعتمد أساسا في قوتها وفعلها على قيامة المسيح من الأموات، فالمسيح الذي دخل إلى راحته في الأمجاد السماوية هو الذي يعطي الحياة الجديدة للإنسان لأنه هو نفسه دخل إلى مثلها.
- كما يذكر بطرس الرسول أن القيامة والحياة الجديدة المطهرة من كل عيب تقوم على قوة الروح "مماتا في الجسد ولكن محيي في الروح". أي على موت المسيح وعلى الروح !

6: إشارات عن المعمودية في مواضع أخرى من العهد الجديد:

- غسيل المعمودية يعني داخليا محو الخطية، الأمر الذي يكشف عن أن غسل الخطية قد تم بذبيحة المسيح.

" فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقا كرسه لنا حديثا حيا، بالحجاب، أي جسده، وكاهن عظيم على بيت الله، لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي"[1].

هنا المفهوم عمليا أن يسوع المسيح بكونه طاهنا عظيما على رتبة ملكي صادق بذبيحة نفسه للموت قد فتح لنا طريقا حيا حديثا. هنا الحي الحديث يشير إلى الذبيحة الحديثة فهي نظرة حادة إلى الأصل الذي انبثق منه سر العماد كطريق نقترب به إلى الله، بشجاعة الإيمان بناء على شركة معه غير محدودة. هذا يقوله صاحب السفر لتشجيع القلوب المطهرة من ضمير يشتغل بالشر بسبب اغتسال اجسادنا، وهي لغة تكريس في القديم حيث رش الدم هو من الذبيحة المقدسة، والاغتسال والتطهير بالماء طبقها المؤلف على المعمودية مثل ما قاله ق.بطرس: "وهي رَمْزٌ لِلمَعْمودِيَّةِ الَّتي تُنَجِّيكُمُ الآنَ أَنتم أَيضًا، إِذ لَيسَ المرادُ بِها إِزالَةَ أَقْذارِ الجَسَد، بل مُعاهَدةُ اللهِ بضميرٍ صالِح، بِفَضْلِ قِيَامَةِ يسوعَ المسيح"[2]، حيث الاغتسال بالماء يشمل فعلا سرا متعمقا في كيان المعمد أي نفسه، وذلك بسبب أن الذبيحة

[1] عب 10:19-22

[2] 1بط 3:21

هي ذبيحة المسيح، ورش دم المسيح يطهر كما يقول ق.بولس حتى الضمائر من الأعمال الميتة[1].

1. هنا واضح أن سفر العبرانيين يعطي المعمودية معناها على أساس موت المسيح على الصليب كذبيحة حية !

2. ولكن الملاحظ في سفر العبرانيين أنه ينتحي ناحية جديدة في ربط المعمودية بموت المسيح تخالف الذي علم به بولس فالقديس بولس جعل الانغمار في ماء المعمودية، بينما سفر العبرانيين يؤسسه على رش الدم كطقس خيمة الاجتماع في تكريس أي تقديس الكهنة.

- **الاستنارة صفة المعمودية:**

– "لأن الذين استنيروا مرة، وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس، وسقطوا، لا يمكن تجديدهم أيضا للتوبة".[2]

– **"ولكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أنرتم صبرتم على مجاهدة آلام كثيرة"**[3].

وهكذا نرى أن تسمية المعودية بالاستنارة قديمة قدم الإنجيل والرسائل.

- **المعمودية تعني الميلاد الثاني وتحقق التجديد بقوة الروح القدس:**

– **"ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه –لابأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته– خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس، الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيخ مخلصنا. حتى إذا تبررنا بنعمته، نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية".**[4]

1. هذا يثبت أن التغيير الحادث لهم من حياة شريرة منحلة إلى حياة بر هو من عمل قوة الله المخلصة بلطف الله وإحسانه أي محبته للبشر التي فجأة أظهرت للعالم في المسيح، ليس بجهد

---

[1] عب14:9.

[2] بولس إلى العبرانيين 4:6-6.

[3] بولس إلى العبرانيين 32:10

[4] بولس إلى تيموثاوس: 4:3-7

بشري بل بسبب طبيعة الله الرحومة التي أنعمت بغسل الميلاد الثاني Regénération والروح القدس.

2. جعل "غسل الميلاد الثاني والروح" مبادرة سماوية "انسكبت" في جملتها مرة واحدة كما "انسكب" الروح القدس يوم الخمسين، بقصد "تبرير الإنسان" بنعمة الله.

3. غاية الغسل للميلاد الثاني والروح هو: "فإذ قد تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية".

4. وعليه يبدأ يعيش الآن الإنسان هنا على رجاء الحياة الأبدية الآتية.

5. هكذا تربط هذه الرسالة بين المعمودية والروح القدس. كما رأينا سابقا في (1كو 11:6-13، 2كو 22:1، أف 13:1 و 4:4و5).

6. والملاحظ أنه هنا يذكر الله كمخلص، ووصف المعمودية بالميلاد الجديد، ووصف عمل الروح القدس بالتجديد، هذه أمور جديدة ليس بالألفاظ والمعاني ولكن من واقع السر.

7. وصف عمل الله في المعمودية بأنه "سكب علينا بغنى بيسوع المسيح" يعتبر تعبيرا جديدا.

8. في الرسائل السابقة كانت النعمة والتبرير هي حاصل موت المسيح، ولكن هنا تعود إلى صلاح الله وإحسانه.

9. نلاحظ هنا في الرسالة إلى تيطس أن "موت المسيح" لا يتصدر عمل المعمودية ولكنه موجود.

10. هنا عمل المعمودية معتبر كغسل كما سبق أن رأينا في (أف 26:5): " لِيُقَدِّسَهَا مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغُسْلِ الْمَاءِ وَكَلِمَةٍ تَصْحَبُهُ".

وأخيرا، نستخلص من تعليم العهد الجديد عن المعمودية:

- أن التبني وعطية الروح القدس وفعله في المعمودية في العهد الجديد هذه كلها مثيل لمعمودية المسيح.
- كل التعاليم الواردة في العهد الجديد تكشف عن مدى أهمية المعمودية ووهبتها والتجديد الأخلاقي فيها لا يعلل إلا كنتيجة لعمل الله والمسيح والروح القدس.
- في كل أمثلة المعمودية في العهد الجديد هي في الحقيقة طقس له معناه ومبناه وقيامه الثابت في أساس نمو الكنيسة ووجودها.
- الأساس الروحي اللاهوتي لقيام المعمودية وأصولها الأولى قائم في موت المسيح وقيامته، وفي الخلاص الذي تم بهذا الموت وهذه القيامة، حيث فعل الموت والقيامة متجدد في المعمودية، فهو واسطة خلاص بالدرجة الأولى.
- لذلك فشكل الطقس خارجيا لا يعبر إطلاقا عن مضمونها الرهيب كسر الأسرار.
- إن تطور المعمودية بمرور الزمن لتصبح من نصيب الصغار حتى إلى 8 أيام جعل المعمودية غائبة عن فكر الناس جميعا. ولكن الحقيقة هي أن الإنسان المسيحي مهما بلغ من العمر فالمعمودية هي أمه التي لم تفارق رحمها. لذلك فشكل المعمودية وواقعها يستحيل فصلهما لأنهما معا في كيان الإنسان وحدة واحدة لا تنفصل.
- المعمودية تحيا مع الإنسان إلى النهاية وتستمر من جيل إلى جيل طالما استمرت الحياة المسيحية، لأنها في مصدرها الأول كانت أمرا إلهيا صدر من المسيح بعد قيامته كما هو وارد في إنجيل متى : "فَدَنا يسوعُ وكَلَّمَهم قال: ((إِنِّي أُوليتُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماءِ والأَرض، فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوحَ القُدُس، وعَلِّموهم أَن يَحفَظوا كُلَّ ما أَوصَيتُكُم به، وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إِلى نِهايةِ العالَم))"[1]. فكما قال الله ليكن نور فكان وهو قائم حتى اليوم كيوم

[1] متى: 28:18-20

خلقته، كذلك المعمودية أصل الاستنارة للإنسان الجديد فهي امتداد لخلقة النور، ولكن على مستوى السماء وقلب الإنسان.

- والمعمودية ستظل مرتبطة –كيوم ما أمر بها المسيح– بالتلمذة بكل معناها، فطالما كانت هناك تلمذة جديدة فهناك معمودية حتما "تلمذوا ... وعمدوهم".[1]
- لهذا اعتبرت المعمودية سر المسيحية !!
- فن كان سر المسيحية الأعظم هو المسيح، فالسر الذي ربط المسيح بالإنسان المسيحي هو المعمودية.

[1] متى: 19:28

المبحث الرابع:

تعليم الآباء عن الأفخرستيا

المطلب الأول: صورة الإفخارستيا في القرنين الأول والثاني

المطلب الثاني: صورة للإفخارستيا في كتابات بعض المدافعين:

المطلب الثالث: الصـــــورة العامـــــة للإفخارستيا بحسب كتابات الآباء الرسوليين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: تعاليم الآباء عن الأفخريستيا.

المطلب الأول: صورة للإفخارستيا في القرنين الأول والثاني

1: صورة للإفخارستيا في رسالة إكليمونذس الروماني:

الاصطلاحات الإفخارستية الواردة في رسالة القديس كليمندس الروماني وذلك من واقع رسالته إلى أهل كورنثوس التي كتبت في خريف سنة 96م في نهاية اضصهاد الإمبراطور دوميتيان، أي أواخر القرن الأول.

في الفصلين 40 و 41:

1. "وإنه يليق بنا أن نعمل كل شيء حسب الترتيب المعين له، كما أوصى الرب بذلك، فالرب حدد أوقاتا معينة بخصوص تقدمة الصعائد وتأدية الخدمة الخاصة به، وليس كأنها بدون اهتمام أو نظام، ولكن في حدودها المعينة وساعاتها المحددة. كما أوصى بمن يقوم بمثل هذه، وأين تقام، فإنه هو بنفسه قام بتحديدها بإرادته الأعظم، حتى إذا تمت تأدية هذه الأمور بتقوى وبحسب مسيرته الصالحة تكون مقبولة أمامه، وكذلك الذين يقدمون قرابينهم في أوقاتها المعينة ويصيرون مباركين ومقبولين، فطالما هم يتبعون وصايا الرب لا يخطئون.

لأن (الرب) أوصى بخدمته الخاصة (ترؤس الليتورجية) لتكون من نصيب كبير الكهنة (الأسقف)، وللقسوس عين لهم مواضعهم، وعلى (اللاويين) الشمامسة ألقى (دياكونية) خدمات خاصة بهم. أما العلماني (الذي من الشعب) فيتبع القانون الموضوع للعلمانيين (الشعب).

وعلى كل واحد منكم، أيها الإخوة، كل بحسب ترتيبه أن يؤدي الإفخارستيا (يشترك في تقديم صلوات الشكر) لله بضمير صالح، ولا يتعدى حدود قانون خدمته (ليتورجيته)"[1].

يستشهد المسيحيون بهذه النصوص على قدم وأصالة الخدمة داخل الكنيسة ودقة ترتيب الرتب الكنسية وأصول الخدمة ذاتها باعتبار أنها تسليم من الرب يسوع نفسه، فيما يختص بإقامة الإفخارستيا وليتورجيتها.

[1] رسالة إكليمونذس: 40, 41 .

وتجدر هنا الإشارة إلى النص الوارد في إفخارستيا الشهيد بوستين، والمشابه في معناه لما جاء هنا على لسان القديس كليمندس الروماني، حيث يقول يوستين الشهيد:

"وعندما يفرغ الرئيس من تقديم صلوات الشكر (الإفخارستيا) وكذلك الشعب من التعبير عن تقديم موافقتهم (آمين) يبدأ من ندعوهم شمامسة يوزعون ...إلخ"[1].

"لذلك ونحن نتهم بخطيئة ليست بصغيرة إذا كنا نرفض (أو نطرد) أشخاصا أتقياء سبق أن قدموا الصعائد المختصة بخدمة الأسقف ..."[2].

هنا يؤكد العلامة **Lightfoot** أن هذه إشارة إلى تقدمة القرابين في الإفخارستيا باعتبار أن من يشترك في تقدمة القرابين يتقدس ضمنا، فما بالك إذا كان هو مقدمها.

"وينبغي أن نلتفت إلى كل جماعة ملائكية كيف يقفون باستعداد خدمة مشيئته، يقول الكتاب: "ألوف ألوف قيام حوله وربوات ربوات يقدمون له الخدمة. يصرخون قائلين قدوس قدوس رب الصباؤوت، الخليقة كلها ممتلئة من مجده" وهكذا ليتنا نجتمع معا بانتباه قلبي وباتفاق الأصوات ولجاجة نصرخ نحوه باشتياق يفم واحد حتى نؤهل لشركة مواعيده العظمى والثمينة".

يلاحظ هنا أن إكليموندس الروماني يبدو أنه يقتبس من سفر دانيال: " ومِن أَمامِه يَجْري وَيخرُج نَهرٌ مِن نار وتَخدُمه أُلوفُ أُلوف وتَقِفُ بَينَ يَدَيه رِبْواتُ رِبْوات. فجَلَسَ أَهلُ القَضاء وفُتِحَت أَسْفار "[3] وشفر إشعياء: "وكانَ هذا يُنادي ذاكَ ويَقول: ((قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوس، رَبُّ القُوَّات، الأَرضُ كُلُّها مَملوءَةٌ مِن مَجدِه))"[4] معا عن خدمة تقديس الملائكة في التسبحة الشاروبيمية. ولكن في الحقيقة وهو يردد جزءا من صميم خدمة الليتورجية في زمانه المسماه **Sanctus** أي الثلاث تقديسات، وهي بنفسها التي وردت بعد ذلك تواترا في إفخارستيات لاحقة، وبالأخص في الليتورجيات القبطية.

---

[1] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, V: I, Justin Martyr, First Apology, LXV.

[2] إكليمونذس الروماني: 40.

[3] سفر دانيال: 10:7.

[4] سفر أشعيا: 3:6.

ومن الملاحظات الهامة جدا اكتشاف بعض الاصطلاحات هنا ذات المدلول الغني في التعبيرات الليتورجية المستخدمة في أقوال كليمندس الروماني لأول مرة، والتي دخلت في استعمال الكنيسة بصفة عامة ورسمية بعد ذلك، مثل:

أ. **سيناكسيس**، أي "اجتماع" المؤمنين لأداء الليتورجيا.

ب. "**اللجاجة**" وتعني "بغيرة"، "بحرارة"، "بلجاجة"، وقد وردت عدة مرات في قداس القديس يعقوب الرسول (وهو أصل القداس المدون في الكتاب الثامن من قوانين الرسل) وذلك بمعنى (فيما يختص بالصلاة أو التسبيح وخاصة في الثلاث التقديسات).

ج. **من فم واحد** (تعني الهارموني في التسبيح للتشبه بالملائكة). وقد وردت عدة مرات في قداس القديس باسيليوس الطقس البيزنطي

د. تعبيرات أخرى ليتورجية مستخدمة الآن، وقد جاءت في صلاة إكليموندس (فصل 61:38): "**حصن الذين في المخاطر، خلاص الذين في اليأس ... لأنك أنت يا رب معين لنا وناصر، خلص الذين في الشدائد، المنسحقين أشفق عليهم، أقم الساقطين، الذين في بؤس الحاجة ساعدهم، المرضى اشفهم، رد الضالين من شعبك، أشبع الجياع، حل المأسورين، أقم الضعفاء، غز صغيري القلوب**".

"**افتح عيون قلوبنا ...، ميناء الذين في العاصف ...، يتعجب منك بالمجد، ... رؤوف رحيم.**"

وهنا يبدو واضحا أن القديس كليمندس الروماني يردد مع كلماته بعض الصلوات المحفوظة من صلوات الخدمة.

وفي نهاية صلواته يقول القديس كليمندس:

"**كل نفس دعي عليها اسمك العظيم القدوس**".[1]

[1] إكليمونذس: الفصل 64.

هنا يشير القديس كليمندس إلى الدعاء باسم الله على الإنسان المعمد، والأقباط يستعملون هذا الاصطلاح كثيرا في القداس القبطي، وخاصة في مرد الكاهن المساعد على الكاهن الخديم بعد قراءة المجمع في قداس القديس مرقس الرسول:

"كن غافرا لآثامنا لأجل طلباتهم المقدسة ولأجل اسمك المبارك الذي دعي علينا".

2: صورة للإفخارستيا في رسالة إغناطيوس الأنطاكي:

- "إن بقي أحد خارج حدود المذبح، فإنه لا ينال من الخبز الإلهي"[1].
- "اجتهدوا أن تجتمعوا معا كثيرا وباستمرار لتقديم الإفخارستيا وتمجيد الله"[2].
- "اجتمعوا واشتركوا معا كل في دوره (طقسه) ... لتكسروا الخبز الواحد الذي هو دواء الخلود وترياق عدم الموت، لكي نحيا إلى الأبد في المسيح يسوع"[3].
- "اسمحوا لكي أنسكب سكيبا ذبيحة الله طالما يوجد الآن مذبح قائم مستعد، حتى يكون لكم وأنتم في خوروس محبتكم تسبحة (من جهتي) للآب في المسيح يسوع"[4].
- "إني أشتهي خبز الله الذي هو جسد المسيح الذي كان من نسل داود، كما أشتهي دمه شرابا الذي هو هو الحب غير الفاسد"[5].
- "اهتموا إذا لكي تحفظوا إفخارستية واحدة لأن لربنا يسوع المسيح جسدا واحدا، وكأسا واحدا للشركة في دمه، ويوجد مذبح واحد، كما يوجد أسقف واحد مع القسوس والشمامسة رفاقي في الخدمة"[6].

رسائل القديس إغناطيوس (30-107م) تحوي أيضا بعض نصوص واصطلاحات

---

[1] رسالة إغناطيوس إلى أفسس 5.

[2] نفس المصدر: 8.

[3] نفس المصدر: 20.

[4] إغناطيوس إلى رومية: 2.

[5] نفس المصدر: 7.

[6] إغناطيوس إلى فيلادلفيا: 4.

إفخارستية، وهي تعطينا صورة لممارسة الإفخارستيا في أوائل القرن الثاني:

1. نلاحظ أن القديس إغناطيوس هو أول من أشار إلى عشاء الرب السري بكلمة "إفخارستيا"[1] ذات كأس للشركة في الدم بصورة واضحة محددة ومستمرة، وقد أوضح أنها هي المعروفة بـ "كسر الخبز"[2].

وهنا يقطع القديس إغناطيوس خط الرجعة على العلماء الذين طالما تشككوا في أن اصطلاح "كسر الخبز" كان يعني ممارسة سر العشاء بدون خمر، ولكن نقول ونكرر القول إن "السر" كان يسمى "كسر الخبز" عندما كان يبتدئ بـ "كسر الخبز"، فلما انتقل كسر الخبز بعد صلاة الإفخارستيا على الكأس وتصدرت الإفخارستيا السر صار يسمى سر الإفخارستيا.

2. كذلك فإن القديس إغناطيوس هو أول من أكد بشدة على حتمية **"الإفخارستيا الواحدة"**[3]، أي لا تكرر (في يوم تقديمها) بالنسبة لمقدمها وهو الأسقف، أو بالنسبة للمتناولين منها، وذلك إشارة إلى وحدة الجسد (الخبزة الواحدة والكأس الواحد) والمسيح الواحد (الذي يمثله الأسقف) والمذبح الواحد (المؤمنين).

3. الإفخارستيا لا يمكن أن يقيمها أحد إلا الأسقف أو من يعينه الأسقف[4].

4. الإفخارستيا هي خدمة عامة يشترك فيها كل الشعب، وفيها تصلي الكنيسة بأكملها[5].

5. المؤمنون المجتمعون مع الأسقف في الإفخارستيا يكونون **"مذبحا"** مقدسا روحيا[6].

6. إن كل الذبائح الروحانية في الكنيسة تتمركز في الإفخارستيا، والإفخارستيا هي وليمة عيد بالشركة في جسد المسيح ودمه[1] !

---

[1] أفسس: 13، مغنيزيا: 6، فيلادلفيا: 4.

[2] أفسس: 20.

[3] مغنيزيا: 8، فيلاديلفيا: 4.

[4] مغنيزيا: 8.

[5] مغنيزيا: 7، سميرنيا 6، أفسس: 5، 13.

[6] مغنيزيا: 7، فيلادفيا: 4، ترواليا: 7، أفسس: 5.

المطلب الثاني: صورة للإفخارستيا سنة 150م:

1: يوستين الشهيد سنة 150م:

أولا: خدمة يوم الأحد بحسب القديس يوستين:

- في اليوم الذي يقال له "الأحد" لنا اجتماع عام يحضره المواطنون سواء كانوا في المدينة أو في قرية.
- تقرأ ميامر الرسل (وهي الأناجيل بحسب توضيح يوستينوس الشهيد في احتجاجه الأول فصل (6)، أو كتابات الأنبياء بقدر ما يتسع الوقت وعندما ينتهي القارئ:
- يقوم الرئيس بالوعظ داعيا إلى اقتفاء أثر هذه الأمثلة وبعد ذلك:
- يقوم جميعا واقفين وتقدم الصلوات، وبعد أن الانتهاء من الصلاة:
- يقدم (للرئيس) الخبز والخمر والماء،
- والذي يترأس الجماعة يقدم أيضا صلوات طلبات وصلوات شكر على قدر استطاعته.
- الشعب يعبر عن موافقته بكلمة "آمين".
- توزع الإفخارستيا ("خبز الإفخارستيا"، و "خمر الإفخارسيتا") ويشترك فيها كل الحاضرين.
- الغائبون يرسل لهم نصيبهم (من الإفخارستيا) بواسطة الشمامسة (انقطع هذا الطقس وحرم بواسطة المجامع).
- يتبرع الأغنياء بما يريدون، حسب رغبتهم.
- يحفظ ما يجمع في حوزة الرئيس."[2]

---

[1] رومية: 7، أفسس: 20، سميرنيا: 6، فيلادلفيا: 4.

[2] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, Justin Martyr, Apology I, 67, ,V: I, P186.

تعقيبات و ملاحظات:

1. ارتباط الإفخارستيا بيوم الأحد.
2. ارتباط الإفخارستيا "باجتماع عام" هو المعروف بلغة الليتورجيا باسم سيناكسيس Synaxis، وأول من ذكر هذا الاسم هو القديس كليمندس الروماني.
3. ليتورجيا الكلمة: فصول من العهد الجديد والعهد القديم.
4. عظة على الفصول المقروءة.
5. صلوات المؤمنين (مثل صلاة الصلح وبقية الصلوات حتى كلمة "أخذ خبزا على يديه").
6. تقديم (الخبز والخمر): Offertory (على المذبح)، وليس قدام الهيكل كما هو حاصل الآن.
7. صلوات الشكر للرئيس (الأسقف) على الخبز والخمر (صلوات البركة وما يتبعها).
8. الاشتراك في تناول الإفخارستيا.
9. جمع تبرعات (الأسبوع) الاحد.

ثانيا: خدمة الإفخارستيا للمعمدين في أيام يوستين الشهيد:

يقول يوستين في دفاعه معبرا عن كيفية تقديم الأفخرستيا للمعمدين الجدد:

"1. أما بخصوصنا نحن، فعندما نعمد الشخص الذي يكون قد آمن نضمه إلينا، ثم نقوده إلى المكان الذي تكون فيه الجماعة التي تسمى "الإخوة" مجتمعين.

2. ثم نصلي بلجاجة معا من أجل نفوسنا، ومن أجل المعمد، ومن أجل كل الآخرين في كل مكان، لكي نستحق معرفة الحق لكي بعمل الصلاح وبحفظ الوصايا نحصل على خلاصنا الأبدي.

3. وبعد هذه الصلوات نعطي بعضنا بعضا قبلة السلام.

4. ثم يحضر الخبز وكأس الخمر الممزوج بالماء إلى رئيس جماعة الإخوة.

5. فيأخذها ويعطي التسبيح والمجد لأب الخليقة باسم الابن والروح القدس.

6. ويقدم الصلاة الشكر طويلة من أجل البركات التي تفضل الله ومنحها لنا.

7. وعندما ينتهي من الصلوات وصلاة الشكر، يوافق كل الشعب الحاضر بقولهم "آمين"،

وكلمة "آمين" هي عبرية تعني "هكذا يكون".

8. فعندما يشكر الرئيس ويجاوب الشعب "آمين"، يقوم الذين ندعوهم شمامسة بتوزيع جزء من كل من الخبز والخمر الإفخارستي الممزوج بالماء على كل الحاضرين، ويحملون ذلك أيضا إلى الذين تغيبوا."[1]

أ. الإصطلاحات الإفخارستية في دفاع القديس يوستين الشهيد، وحواره الأول ضد تريفو اليهودي:

ولكي نعطي تسلسلا للتقليد الإفخارستي، يلزمنا أن نستخلص كل العبارات والاصطلاحات التي استخدمها يوستين الشهيد في دفاعه عن الإيمان وفي حواره الأول مع تريفو، لأنها تكمل لنا الصورة التي قدمها هذا الأب عن طقس إقامة الإفخارستيا –طبعا بدون أن يذكر ما هي الصلوات أو العبارات التي كانت تستخدم في إقامة الإفخارستيا.

فهنا في دفاعه وحواره نستطيع أن نجمع الشيء الكثير والمهم جدا من تقليد الإفخارستيا وصلواتها واصطلاحاتها وشرحها، الذي كان يحفظه هذا الأب كميراث إيماني ولاهوتي من وجهة نظر مسيحية.

فهذا الميراث الإفخارستي المتوارث عند الأب يوستين سنة 150م، نجده يتنقل بجمله وكلماته ونفس تركيبه ليصبح بعد ذلك جزءا من الليتورجية التي يقدمها هيبوليتس سنة 215م.

[1]Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, Justin, Apol, I, 65, 1-5, P185.

ثالثا: اللغة الإفخارستيا في دفاع وحوار القديس يوستين الشهيد:

1. "الرئيس يرسل إلى فوق التسبيح والمجد (لله) لأب الخليقة باسم الابن والروح القدس"[1].

2. " (إننا بعملنا الإفخارستيا) هو لكي نقدم الشكر لله، في نفس الوقت، من أجل خلقة العالم وكل ما فيه، ومن أجل الإنسان، ولأنه خلصنا من الشر (آلام الخطية التي ولدنا فيها)، ولأنه حل (رباط) القوات والسلاطين –سحقهم سحقا كاملا بكونه خضع للآلام بإرادته وحده."[2]

هذا النص وارد بنفس كلماته في قداس التقليد الرسولي لهيبوليتس[3].

3. "لأنه كما أن بكلمة الله قد صار يسوع المسيح مخلصنا جسدا، وأخذ جسدا ودما من أجل خلاصنا، هكذا تسلمنا (علمونا) أن هذا الطعام "خبز وخمر الإفخارستيا) الذي قدم عليه الشكر بواسطة "صلاة الكلمة" التي انحدرت إلينا منه (من الرب) ... هو جسد ودم يسوع الذي صار جسدا. لأن الرسل في كلماتهم أو في ميامرهم التي كتبوها، التي تدعى الأناجيل، سجلوا أنه هكذا قد أمروا أن يعملوا هذا أن يسوع أخذ خبزا وشكر وقال: اصنعوا هذا لذكري، هذا هو جسدي، وهكذا أيضا أخذ الكأس وشكر وقال: هذا هو دمي"[4].

4. "إن تقدمة الدقيق بحسب أمر العهد القديم من أجل الذين يتطهرون من البرص كانت مثالا لخبز الإفخارستيا الذي أمر يسوع المسيح ربنا أن نصنعه (أو نقدسه) لذكر آلامه التي تحملها من أجل البشر الذي به تتطهر نفوسهم (أرواحهم) من كل إثم. حتى وبسبب ذلك نعطي الله الشكر

---

[1] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, Justin, Apol, I, 65, 1-5, P185.

[2] Ibid, Justin, Dialogue 41, p :215.

[3] Apostolic Tradition, X, cited by Lucien Deiss, Early sources of the Liturgy, p39.

[4] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, Justin, Apology 1.66, V: I, P185.

أيضا كونه خلق العالم وكل ما فيه من أجل الإنسان، ولأنه خلصنا من الشقاء الذي كنا فيه، وحل رباط السلاطين والقوات وحطمهم تماما بآلامه التي قبلها بإرادته وحده"[1].

5. "إن الذبائح التي نقدمها لله نحن الأمم في كل مكان، التي هي خبز الإفخارستيا والكأس الذي للإفخارستيا أيضا"[2].

6. "(إن الأساقفة) يرفون هذه الإفخارستيا لأننا صرنا مستحقين لهذا أمامه"[3].

7. "إن رئيس الكهنة الأعظم صلب عنا نحن المسيحيين جنس الكهنوت الأعظم لله بالحق ... لذلك فإن الله لا يقبل الذبائح من أي أحد إلا من أيدي كهنته"[4].

ويلاحظ هنا أن كل ما جاء في دفاع وحوار القديس يوستين هو من صميم لغة الليتورجيا، وهذا يوضح لنا كيف كانت الليتورجيا مصدر معرفة وإلهام وشرح لكل اللاهوت.

ملاحظات هامة عن الليتورجيا والإفخارستيا في زمن القديس يوستين، ومقدار تطابقها الشديد على ما هو قائم اليوم في الكنيسة:

يلاحظ أنه يوجد تمييز واضح جدا بين خدمتين أساسيتين في إقامة الإفخارستيا، سواء في وضعها العام يوم الأحد أو في وضعها الخاص بمناسبة وجود معمدين، هاتان الخدمتان هما خدمة ليتورجية (قداس) الكلمة بالقراءة والوعظ، وخدمة تقديم الصعيدة بالخبز والخمر. ولكل من الخدمتين صلوات خاصة وترتيب معين:

أولا: خدمة (قداس الكلمة) والمسمى الآن بقداس الموعوظين:

أ. يشتمل أولا على القراءة من الأناجيل والرسائل التي يسميها القديس يوستين الشهيد "ميامر الرسل)، وكذلك قراءة من العهد القديم التي يسميها "الأنبياء".

---

[1]Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, Justin, Dialogue 41, V: I, p215.

[2] Ibid, 41.

[3]Ibid, Justin, Apology .I.65, V: I, p: 185.

[4]Ibid, Justin, Dialogue 116, V :I, p: 257.

ب. مدة القراءة غير محددة وبالتالي كميات القراءة.

ج. الوعظ ينصب على موضوع القراءات.

د. بعد القراءة نقدم صلوات (طلبات) بحرارة:

1. من أجل مقدمي القرابين (من أجل أنفسنا).
2. من أجل المعمدين (والموعوظين).
3. من أجل كل الآخرين في كل مكان.

هـ. بعد هذه الطلبات (والأواشي) نعطي بعضنا البعض قبلة السلام. هنا تنتهي خدمة أو ليتورجية القراءة والوعظ بحضور الموعوظين.

ثانيا: خدمة أو ليتورجية (قداس) تقديم الصعيدة:

أ. يقدم الخبز والخمر (تقديم الحمل وهذا هو وضعه الصحيح الأول).

ب. يأخذه (رئيس الجماعة) ويعطي "التسبيح والمجد" للآب والابن والروح القدس. (التي يقابلها الآن ما يقوله الكاهن وقت تقديم الحمل "مجدا وإكراما". إكراما ومجدا للثالوث الكلي الآب والابن والروح القدس).

ج. الصلوات الطويلة التي تسبق التناول (وتشمل الآن: من صلاة الصلح والحتى التوزيع):

1. صلاة شكر طويلة من اجل خلقة العالم –والبركات التي تفضل الله ومنحها لنا.
2. الشكر من أجل خلاص الإنسان.
3. الشكر من أجل حل رباط الشيطان وسحق قوته، وذلك بالصليب.
4. صلاة الرب التي قالها على الخبز والخمر بكلماتها المحددة المسلمة كأمر صادر من الرب نفسه: "اصنعوا هذا لذكري".
5. تقديس الخبز –(لذكر آلام الرب التي تحملها)– الذي به تتطهر النفوس من كل خطية.
6. يوافق الشعب بعد نهاية الصلوات بكلمة "آمين" التي تعبر عن شركة واتحاد في الذبيحة والإيمان.
7. توزيع الخبز والخمر (الجسد والدم) على الحاضرين والغائبين.

2: الإفخارستيا في كتابات القديس إيرينيئوس سنة 180م

1. الأسماء التي أطلقها على الإفخارستيا:

- الإفخارستيا[1].
- صعيدة الكنيسة[2].
- الصعيدة الجديدة التي للعهد الجديد[3].
- الذبيحة الطاهرة.
- تقديم "باكورة الخلائق" من أجل "تقديس الخليقة".

2. خطورة تقديم الذبيحة بدون استعداد داخلي ومصالحة كاملة مع الآخرين:

"لأنه إذا كان إنسان يجتهد في تقديم ذبيحة بحسب أصول مظاهرها فقط، فمهما كان من أمر مراعاة نظامها وتطبيق واجباتها، بينما يكون في داخل نفسه غير متوافق مع قريبه من جهة حقوق الزمالة وأوصلها، ولا هو تحت مخافة الله، فمثل هذا الذي يحتفظ بخطيئته سرا لا يظن أن بإمكانه أن يخدع الله بتقديمه هذه الذبيحة تقديما صحيحا بحسب الظاهر، فهذه الصعيدة لن تفيده شيئا، إلا إذا رفع الشر الذي حبل به في بطنه، وإلا فإن هذه الخطيئة ستتسبب بالأكثر، بسبب الرياء، في قتله نفسه"[4].

"وهكذا إذا قدمت الكنيسة ذبيحتها بفكر واحد متحد، فإن تقدمتها تحسب بحق أنها طاهرة أمام الله"[5].

3. أثر التناول على جسد الإنسان في القيامة، وعقيدة "الاستدعاء" و"التحول":

---

[1] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, Irenaeus, Adv. Haer, V, 2,2-3, vol: I, p: 528.

[2] Ibid, p: 484.

[3] Ibid, p: 484. Fragment XXXVII, ANF, V: I, p: 574.

[4] Ibid, Adv, Haer. IV, 18,3 ; V: I, p: 485

[5] Ibid, p: 485.

"كيف يقولون إن جسم الإنسان بعدما يتغذى بجسد الرب ودمه يؤول إلى الفساد ولا يكون له شركة في الحياة؟ (إيرينيئوس يخاطب الذين لا يؤمنون بقيامة الأجساد).

"وأما فكرنا نحن فهو مطابق للإفخارستيا، والإفخارستيا بالتالي هي التي تؤسس فكرنا، لأننا نقول إننا نقدم الله من الذي هو له، ونعلن هذا بشركتنا واتحادنا معترفين بقيامة الجسد والروح.

لأنه كما أن الخبز الذي يخرج من الأرض حينما يقبل استدعاء الله (الدعاء باسم الله) فهو لا يعود مجرد خبز ساذج، ولكن يصير إفخارستيا مكونا من حقيقتين سماوية وأرضية، هكذا أيضا أجسادنا نتناول الإفخارستيا لا تعود للفساد بل يكون لها رجاء القيامة للحياة الأبدية"[1].

"لأن الخبز الذي تعمل الإفخارستيا عليه هو جسد الرب"[2].

يلاحظ هنا أن القديس إيرينيئوس يستخدم هنا كلمة "عمل الإفخارستيا" بدل "الاستدعاء".

4. إقامة الإفخارستيا، المذبح السمائي، الخدمة باستمرار بلا انقطاع:

"هكذا أعطى اللوغس "الكلمة" للإنسان نفس هذا المفهوم لتقديم التقدمات له، فالبرغم من أنه ليس هو بذاته في حاجة إليها، ولكن لكي يتعلموا كيف يخدمون الله.

وهذا هو الأمر من جهة مشيئته من نحونا لكي نقدم القرابين على مذبحه، باستمرار وبلا انقطاع ... أما المذبح فهو في السماء –لأنه نحو هذا المكان نحن نوجه كل صلواتنا وتقدماتنا، والهيكل أيضا –هناك– كما يقول القديس يوحنا الرائي في سرف الرؤيا: "وانفتح هيكل الله ... هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم" (رؤ 19:11 و 3:21)[3].

5. خلاص الأجساد وتجديدها لعدم الفساد وقيامتها في الحياة الأبدية:

فإذا كانت أجسادنا لن تبلغ الخلاص حقا، فإنه لا يكون الرب قد فدانا بدمه، ولا تكون "كأس الإفخارستيا" هي شركة دمه، ولا يكون الخبز الذي نكسره شركة جسده ... إنه أكد أن

---

[1] Ibid, IV,18,5 , p: 486.

[2] Ibid, IV, 18,6 ; p: 486.

[3] Ibid, IV, 18,6 ; p: 486.

الكأس هي دمه الخاص الذي به يغذي دماءنا، وأنن الخبز أسسه جسدا له خاصا الذي به ينمي أجسادنا: وأن كلا من الكأس "الممزوج" والخبز المخبوز عندما يتقبل "كلمة (لوغوس) الله"، فتصير الإفخارستيا دم وجسد المسيح التي منها تنمو أجسادنا وتتقوم، كيف بعد ذلك يقولون إن جسدنا لا يكون قابلا للحصول على نعمة الله التي هي الحياة الأبدية"[1].

6. الإفخارستيا خدمة روحية، استدعاء الروح القدس، إظهار الخبز جسدا والكأس دما:

"إن تقدمة (صعيدة) الإفخارستيا ليست جسدية ولكنها روحية، ولهذا الاعتبار هي طاهرة. لأننا نحن نقدم الصعيدة لله من الخبز ومن كأس البركة مقدمين الشكر له كونه أمر الأرض أن تخرج هذه الثمار من أجل إطعامنا. وعندما نستكمل تقديم الصعيدة. نستدعي الروح القدس حتى يظهر (يستعلن) هذه الذبيحة: الخبز جسدا للمسيح، والكأس دما للمسيح، حتى لكي يحصل المتناولون منها على مغفرة الخطايا والحياة الأبدية.

أما هؤلاء الذين يكملون هذه الصعائد (كل المشتركين فيها) ذكرا (أو تذكارا) للرب ... فإنما يكملون خدمة بحسب الروح، وهم يدعون أبناء الحكمة"[2].

[1] Ibid, V, 2,3, p: 528.

[2] Ibid, Fragm. XXXVII , p574.

المطلب الثالث: الصورة العامة للإفخارستيا بحسب كتابات الآباء الرسوليين

1. الإفخارستيا والرتب الكنسية:

أ. يعطينا القديس كليمندس الروماني (سنة 95م) أول صورة للعلاقة الجوهرية بين الإفخارستيا والرتب الكنسية المنوط بها إقامة الليتورجيا، حيث ينص بتحديد قاطع على مسؤولية الأساقفة والشمامسة في إقامة الإفخارستيا حيث يدعوهم معا في مواضع رسالته (بالقسوس أو الشيوخ)، وذلك في "**أنتم يا من كنتم سببا في للفوضى اخضعوا لشيوخكم...**"[1]. ويشير إلى أن أهم وظيفة لهم في الكنيسة في إقامة الإفخارستيا: "إنه لمن الخطايا الكبرى أن نبعد عن الأسقفية أولئك الذين يحملون كل فضائلها بقداسة ونقاوة"[2].

ب. كما يعطينا القديس كليمندس الروماني أيضا أول صورة للتحديد القاطع بين الرئاسات الكنسية وطغمة العلمانيين أو الشعب، وذلك بصورة عملية أثناء الليتورجيا في إقامة الإفخارستيا، فبعد أن يحدد مسؤوليات الرئاسات الكنسية ومواقعها في الخدمة، يعود في النهاية ويبرز دور العلمانيين الأساسي في إقامة الليتورجيا (القداس)، أي خدمة الإفخارستيا، حيث يوضح أن للشعب وظيفة أساسية ودورا قانونيا في الخدمة هكذا:

"وأما العلماني فهو مرتبط بالقوانين الموضوعة للعلمانيين"[3].

ثم يعود في موضع آخر ويشدد على هذه الحقيقة:

"لا يتعدى أحد قانون ليتورجيته"[4].

---

[1] رسالة إكليمونذس: 57، 1.

[2] نفس المصدر: 44، 4.

[3] رسالة إكليمونذس: 5:40

[4] نفس المصدر: 1:41

ج. و يأتي القديس إغناطيوس (سنة 110م)، ويرفع جدا من مستوى الرئاسات الكنسية ويربطها بالإفخارستيا، ويربط الإفخارستيا بها في وضع إلهي، إلى درجة تجعل الأسقف وسط شعبه "كالله الآب"، والقسوس بمثابة الرسل، والشمامسة بمثابة خدام المسيح **"إن طاعتكم لا توجه إليه بل إلى الله الأسقف الجامعي إلى آب يسوع المسيح .... فإذا خذعنا الاسقف فإننا نكذب على الأسقف غير المنظور..."**[1].

وحينما يقف الأسقف ليقدم الإفخارستيا، فهو "الكاهن الأعظم"، "خادم سرائر الله"، فلا الإفخارستيا ولا المعمودية ولا الأغابي يصح أن تقوم بدونه[2]

[1] رسالة إغاطيوس إلى مغنيسيا 1:3

[2] رسالة إغانطوي إلى سميرنا 2:8

2. ميعاد اجتماعات الشعب للإفخارستيا:

أما الاجتماع للخدمة فقد أسماه كليمندس ولأول مرة (سيناكسيس)[1]. ونلاحظ أن الإفخارستيا تحدد لها منذ البدء يوم رسمي، هو أول الأسبوع "**كيرياكي**"، أي يوم الرب. نقرأه في سفر الرؤيا (سنة 95م)، وفي الديداخي (سنة 100م)، ويشير إليه بليني (سنة 112م)، ويوستين الشهيد (سنة 150م).

كما يتضح لنا بعد ذلك و من تسجيلات بليني أن الميعاد الذي كانت تجتمع فيه الكنيسة يوم الأحد هو الفجر والظلام باق، أي قبل بزوغ النور !

فاليوم والميعاد كانا أمرين ثابتين Statu quo منذ البدء، وبانتظام شديد وصارم كعهد قاطع تأخذه كل نفس على ذاتها.

هذا بخلاف أوقات أخرى كانت تقام فيها الإفخارستيا مع الأغابي في المساء، لتأخذ صورة "عشاء الرب" حرفيا، كما في الديداخي. ومثل هذه الاجتماعات كانت لا حدود لها:

"اجتهدوا أن تجتمعوا معا كثيرا وباستمرار لتقديم الإفخارستيا (الشكر) وتمجيد الله ... اجتمعوا واشتركوا معا كل بدوره ... لتكسروا الخبز الواحد)[2].

ولكن بسبب الضجة الكبيرة التي كانت تحدثها هذه الاجتماعات الكثيرة أثناء الليل وما يلازمها من صلوات وتسابيح علنية، صدر أمر في زمن الإمبراطور تراجان سنة 112م بإبطال هذه الاجتماعات الليلية، فكانت تؤدى بعد ذلك سرا.

[1] وقد صار هذا هو اسم القداس في الكتب الطقسية القبطية. انظر مثلا كتاب القطمارس القبطي.

[2] رسالة إغناطيوس إلى أفسس 8:5.

الفصل الثالث: عقيدة الألوهية في فكر الآباء الرسوليين

المبحث الأول: المسيح في لاهوت الآباء الرسوليين

المبحث الثاني: لاهوت الروح القدس

المبحث الثالث: عقيدة التثليث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: المسيح في لاهوت الآباء الرسوليين

المطلب الأول: طبيعة المسيح.

المطلب الثاني: التجسد.

المطلب الثالث: الصلب ونتائجه العقدية:

المبحث الأول: المسيح في لاهوت الآباء الرسوليين:

إن أهم ما يميز دراسة فكر الآباء الرسوليين المسيحيين هو آراؤهم حول عقيدة الألوهية، ذلك أن هذه الأخيرة هي صلب الديانة المسيحية، ومحور دوران كل العقائد والشعائر الأخرى، وما يلفت النظر عند دراسة هذه العقيدة في عند الآباء الرسوليين في هذه المرحلة الزمنية المتقدمة هو وجود بعض الآراء في كتابات الآباء الأوائل المؤيدة لما يدين به المسيحيون اليوم، وهو ما يعطي أحد التفسيرات:

الأول وهو أن هذه الرسائل غير صحيحة النسبة إلى هؤلاء الأباء.

والثاني إن هذه الآراء فيما يخص العقائد المسيحية هي دخيلة على ما تركه هؤلاء الآباء، بمعنى أنها مضافة إليها في زمن متأخر.

والثالث أن التحريف في الديانة المسيحية قد بدأ يخط طريقه منذ رفع المسيح –عليه السلام–، وهو ما يفسر وجود هذه الآراء في كتابات الآباء الرسوليين.

وبغض النظر عن التفسير الصحيح، فإن دراستنا وتتبعنا لعقيدة الألوهية في كتابات الآباء الرسوليين ستكون مبنية على ما هو موجود في هذه الرسائل، سواء أكانت صحيحة أم منحولة، والهدف هو نقدها وبيان بأنها مثل مثيلاتها من الأناجيل والرسائل الأخرى التي تفتري على الله الكذب وتنسب لذات الله ما هو منزه عنه ومتعالٍ.

والمنهج الذي سنتبعه في هذا الفصل عموما هو المنهج التحليلي، الذي سنعتمده من أجل تتبع آراء الآباء الرسوليين فيما يخص كل ما يتعلق بالألوهية المسيحية، بدءا من طبيعة المسيح والتجسد والفداء والصلب، إلى دراسة طبيعة الروح القدس وعلاقته بأقنوم الآب والابن، وصولا إلى الحديث عن التثليث وما جاء عنه في هذه الرسائل.

ولأن التحليل دوما يقتضي النقد، فإننا سنردف كل عنصر من عناصر هذا الفصل بنقد وتعقيب لبيان ما في تلك الآاء من تهافت وافتراء على الله وعلى نبيه عيسى عليه السلام.

وسيدور الحديث في المبحث الأول عن المسيح –عليه السلام– ومجمل الآراء التي ذكرت في كتابات الآباء الرسوليين حول طبيعته، وتجسده، وصلبه من أجل فداء البشر، وأخيرا صفاته التي تعطيه مشاركة الآب في الألوهية، وسيعقب كل عنصر من هذه العناصر نقد وتعقيب.

المطلب الأول: طبيعة المسيح:

ينسب الفكر المسيحي لعيسى –عليه السلام– طبيعتين مختلفتين، الأولى طبيعة بشرية يتقاسم فيما المسيح كل ما تقتضيه هذه الطبيعة من مأكل ومشرب وألم مع البشر، وأخرى إلهية يتقاسم فيها الأولهية والربوبية بنفس القدر مع الآب، وهذا ما يحاول الفكر المسيحي إثباته من خلال العودة إلى التاريخ القديم ونبش كتابات الآباء الأوائل من أجل إثبات صحة هذا المعتقد.

لقد سبق الحديث عن اقتصارنا في دراسة كتابات الآباء الرسوليين عن ستة منهم، وهم أهم ما في تلك المرحلة، وإذا رجعنا إلى كتابات الستة فيما يخص تعليمهم حول طبيعة المسيح وجدنا أن أربعة منهم فقط تكلموا عن هذا الموضوع، وهم: إكليمونذس وإغناطيوس وبوليكاب وبرنابا، في حين نجد أن كلا من الديداكي والراعي هارماس لم يشرا من قريب أو بعيد إلى موضوع طبيعتي المسيح، وهذا ما يطرح سؤالا كبيرا حول عدم تعرضهما لهذا الأمر مع ما له من أهمية حسب المعتقد المسيحي، الأمر الذي يطرح أكثر من تفسير.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن حديث الأربعة عن طبيعتي المسيح لم يكن هو بدوره بنفس الحجم والاهتمام، فلا نجد إلا نصا واحد في رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي، وخمس إشارات في رسالة برنابا، وثمانٍ في رسالة إكليمونذس، أما إغناطيوس الأنطاكي فهو أكثر الآباء تعرضا لهذا الموضوع[1]، حيث تزيد النصوص المتعلقة بطبيعتي المسيح عن عشرين نصا وهذا راجع إلى محورية المسيح في فكر هذا الأخير[2].

[1] عبد المسيح. عادل فرج، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 1، ص: 226.

[2] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 17.

1. الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح:

أ- طبيعة المسيح البشرية:

ما يلفت النظر عند دراسة طبيعة المسيح البشرية في رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين هو قلة النصوص المتعلقة بهذا الموضوع، فمجمل النصوص الصريحة حول طبيعة المسيح البشرية لا يزيد عن عشرة نصوص، هذا بغض النظر عن النصوص الأخرى التي تتحدث عن موضوع الصلب وفداء البشر وخلاصهم.

ويأخذ دوما إغناطيوس الأنطاكي حصة الأسد من حيث عدد النصوص، وهذا راجع إلى كثرة رسائله مقارنة بغيره من الآباء الرسوليين، فإذا كان عدد النصوص جملة هو عشرة نصوص، فالوارد منها عن إغناطيوس هو خمسة نصوص جاءت موزعة في كل من رسالته إلى أهل سميرنا وترواليا.

ومن خلال استقراء كل النصوص الواردة حول طبيعة المسيح البشرية يمكن أن نصنفها في المحاور الآتية:

- **المسيح رسول من الله:**

هناك ما يزيد عن اثني عشرة رسالة منسوبة إلى الآباء الرسوليين، تتحدث عن مواضيع مختلفة، لكن محور اهتمامها هو المسيح –عليه السلام–، واللافت للاهتمام أن النصوص التي تشير إلى بشرية المسيح الهدف منها هو بيان وتأكيد الطبيعين المختلفتين للمسيح، إلا أننا وجدنا نصا واحدا في رسالة إكليمونذس يتحدث صراحة عن بشرية المسيح وكونه رسولا من عند الله، مما يرجح كفة كون الرسائل التي نحن بصدد دراستها رسائل قد تكون صحيحة النسبة إلى هؤلاء الآباء، إلا أن حركة التحريف التي مست الإنجيل الذي جاء به –عيسى عليه السلام– قد مست هذه الرسائل كذلك، وبثت فيها أفكار التثليث والتأليه والإفتراء على الله بما هو منزه عنه تعالى.

يأتي النص الذي يصرح ببشرية المسيح –عليه السلام– وكونه رسول من الله لا يفعل إلا ما يرده الله تعالى في رسالة إكليمونذس إلى أهل كورنثس حينما يقول لهم: "**الرسل بشرونا بيسوع المسيح أرسله الله، المسيح من الله والرسل من المسيح وكلاهما ينبعان من إرادة الله بترتيب**

منظم"[1].

ونلاحظ أن إكليمونذس يبين صراحة أن المسيح –عليه السلام– رسول من عند الله قد سبقت البشارة به من قبل الرسل، فهو من الله ولا يفعل إلا ما يريده الله تبارك وتعالى.

وهناك الكثير من النصوص الإنجيلية التي تأكد هذا الاعتقاد في المسيح، والتي لم تصل إليها يد التحريف بعدُ، ففي إنجيل متى يقول المسيح لتلامذته: **"من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني"**[2].

وهذا النص موافق لقوله تعالى الدال على أن طاعة الرسل واتباعهم هو من طاعة الله واتباع دينه الذي أمر به: **"من يطع الرسول فقد أطاع الله"**[3].

كما نقرأ في إنجيل يوحنا الطافح بالنصوص المألهة للمسيح قوله: "لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله..."[4]، وهذا النص يصرح بأن عيسى –عليه السلام– هو رسول من عند الله وأنه لا يتكلم إلا بما أوحى الله إليه من كلام.

ومن خلال ما سبق وما سيأتي بيانه في النصوص الأخرى المبينة لبشرية المسيح –عليه السلام– في رسائل الآباء الرسوليين، يمكننا القول بأن النص الوحيد الموجود في رسالة إكليمونذس هو العلامة الصحيحة والدليل البين على أن المسيح بشر ورسول من عند الله تعالى، أما بقية النصوص فكلها تحاول بيان بشرية المسيح من أجل البرهنة على أنه ذو طبيعتين مختلفتين واحدة بشرية والأخرى إلهية.

- **الصلب وتحمل الآلام:**

يحتل موضوع الصلب والفداء وتحمل الآلام من أجل الخلاص البشري حيزا لا بأس به في رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين، وهذا من أجل تأكيد أمرين هامين في المعتقد المسيحي:

---

[1] إكليمونذس: 42: 1- 2.

[2] متى: 10، 40.

[3] النساء: 80.

[4] يوحنا: 3، 34.

الأول: وهو تأكيد حيقية الصلب الذي ينبني عليها تحمل الإله للآلام من أجل خلاص البشر من خطيئة أبيهم آدم.

والثاني: وهو تأكيد الطبيعة البشرية للإله المتجسد، فالصلب قد وقع حسب المعتقد المسيحي على الطبيعة البشرية للمسيح، مما يؤكد حسبهم على أنه ذا طبيعة بشرية وأخرى إلهية.

والنصوص الوادة في موضوع الصلب والفداء في رسائل الآباء الرسوليين كثيرة جدا، إلا أن الوارد منها في موضوع تأكيد الطبيعة البشرية للمسيح لا يتعدى أربعة نصوص فقط، نصان في رسالة برنابا، وآخران في رسائل إغناطيوس.

فالظهور بالجسد عند برنابا وتحمل الآلام دليل على بشريته وألوهيته، فهو قد ظهر بالجسد وتعذب على الصليب وتحمل الآلام من أجل أن يبرهن على حقيقة الموت والقيامة في نفس الوقت، "**إن الأنبياء بالنعمة التي أعطوها من عنده تنبؤوا عنه، ولكي يعطل الموت ويبرهن عن القيامة من الأموات ظهر بالجسد واحتمل الآلام**"[1]، فتحمل الألم لا يمكن أن يقع حسب برنابا إلا على الجسد مما يؤكد على الطبيعة البشرية للمسيح.

ويضيف برنابا أن المجيء بالجسد دليل على الطبيعة البشرية للإله، لأن الإله حسبه لا يمكن أن يجيء إلى الأرض ويخلص البشر إلا إذا تجسد وأخذ شكل البشر، "**لو لم يأت بالجسد لما استطاع البشر أن ينظروا خلاصهم، إذا كانوا لا يستطيعون أن ينظروا إلى الشمس التي هي من أعمال يديه فهل يمكنهم أن يحدقوا إليه لو جاءهم بغير الجسد**"[2].

وهنا نسأل كاتب رسالة برنابا لماذا كان على هذا الإله أن يتحمل مشقة التجسد والنزول إلى الأرض وتحمل الآلام من أجل أن يخلص البشر من خطإ لم يرتكبوه، وهو القادر على أن يخلصهم منه دون اللجوء إلى هذه القصة الدارمية الأليمة[3].

---

[1] برنابا: 5: 6.

[2] برنابا: 5، 10.

[3] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 219.

وإذا رجعنا إلى إغناطيوس وجدناه يلخص مذهبه حول المسيح فيما كتبه إلى أهل أفسس وذلك في كلمات موجزة يبين فيها أن المسيح إله وبشر، ويستعمل عدة كلمات تدل على بشريته ومنها أنه صلب وتحمل الآلام، كما أن الصلب والألم قد وقع على طبيعته البشرية، لأنه الآن غير متألم: «**لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا**»[1]، ففي هذه الكلمات يصرح إغناطيوس بألوهية المسيح كما يصرح ببشريته "جسدي وروحي"، "متألم وغير متألم"، وتجدر الإشارة هنا إلى أن القديس إغناطيوس يستعمل لفظة "الروح" في حق المسيح ويقصد بها المكون الإلهي في طبيعة المسيح.

وفي رسالته إلى أهل سميرنا يُعبّر إغناطيوس عن بشرية المسيح بألفاظ واضحة، تفصح عن تأثره باللغة اللاهوتية الإنجيلية وتأثره الكبير بمعلمه بولس[2]: «لقد أدركت أنّكم قد بنيتم بإيمان لا يتزعزع كأنكم مسمّرون على صليب يسوع المسيح **بالجسد والروح** وثابتون بقوة في المحبة **بدم المسيح** ..... **وسمّر من أجلنا** على عهد بيلاطس البنطي وهيرودس رئيس الربع وبثمرة **صليبه وآلامه المقدسة** وجدنا الحياة»[3].

فهنا يستعمل إغناطيوس ألفاظ الصلب والألم والفداء والخلاص من أجل البرهنة على حقيقة الطبيعة البشرية للمسيح التي توجد جنبا إلى جنب مع الطبيعة الإلهية له.

- **نسب المسيح البشري:**

يأتي ذكر نسب المسيح البشري للبرهنة على الطبيعة البشرية له في رسالة كل من برنابا وإغناطيوس إلى أهل سميرنا.

فيذكر برنابا في الفصل الثاني عشر أن المسيح هو نسل داود –عليهما السلام–، وأن داود – عليه السلام– قد تنبأ بمجيء المسيح فيقول كاتب رسالة برنابا: "**للمرة الثانية يظهر يسوع لا كابن**

---

[1] أفسس (7: 2).

[2] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 417.

[3] سميرنا: (1: 1-2).

للبشر بل كابن لله ظهر بشكل جسدي وبما أنه سيقال أن المسيح هو ابن داود فإن داود يسرع ويتنبأ قائلا: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك"[1].

فبرنابا يذكر نسب المسيح الذي هو من نسل داود لبرهن على أن الإله جاء بالجسد البشري الحقيقي، ويذكر نبوءة داود التي وردت في العهد القديم.

والملاحظ أن النص الذي استشهد به برنابا من العهد القديم، وبالضبط من المزمور العشرين بعد المائة فيه خطأ في النقل، حيث يقول برنابا ناقلا من المزمور قول داود –عليه السلام– :**"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك"**، وهذا خطأ جليّ، ذلك أننا حينما نرجع إلى النص الموجود اليوم في المزمور السالف الذكر نجده بخلاف ما ذكره برنابا، فنقرأفيه قول داود –عليه السلام–: «**قالَ الرَّبُّ لِسَيِّدي**: "**اِجلِسْ عن يَميني حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ**».

وواضح من خلال النصين الاختلاف الواضح حيث يستبدل كاتب رسالة برنابا كلمة "**سيدي**" بكلمة "**ربي**" من أجل الجمع بين طبيعتي المسيح المفتراة البشرية والإلهية.

أما إغناطيوس الأنطاكي فيتعرض لهذا الأمر في رسالته إلى أهل سميرنا، حيث يُعبّر إغناطيوس عن بشرية المسيح بذكر نسب المسيح الذي هو من نسل داود، والذي ولد حقيقة من مريم العذراء، فيثبت له الولادة البشرية والنسبة لأمه ولنسل داود من أجل تأكيد الطبيعة البشرية للإله المتجسد، وهو في كل هذا يبين تأثره الكبير بمذهب بولس في المسيح[2]: «أمجّد يسوع المسيح **الإله** الذي جعلكم حكماء، لقد أدركت أنّكم قد بنيتم بإيمان لا يتزعزع كأنكم مسمّرون على صليب يسوع المسيح **بالجسد والروح** وثابتون بقوة في المحبة **بدم المسيح** الذي هو حقيقة **من نسل داود بالجسد، وولد حقيقة من العذراء واعتمد من يوحنا** "لتتم به كل عدالة"، **وسمّر من أجلنا** على عهد بيلاطس

[1] برنابا: 12، 10.

[2] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 417.

البنطي وهيرودس رئيس الربع وبثمرة **صليبه وآلامه المقدسة** وجدنا الحياة»[1].

ونفس هذا الكلام عن بشرية المسيح والبرهنة على أنه من نسل داود حسب الجسد نجده عند القديس بولس في رسالته إلى أهل رومية مما يُبين تأثر إغناطيوس بتعاليم بولس الكريستولوجية، واقتباسه من اللغة اللاهوتية الإنجيلية كذلك، يقول بولس: «عن ابنه الذي صار من **نسل داود من جهة الجسد**، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا»[2].

- **مكافحة الهرطقات:**

شهد القرن الأول والثاني ظهور الكثير من الآراء المسيحية المتناقضة، والتي يعبر كل واحد منها عن وجهة نظره فيما يخص المسيح وأمه بخلاف الآخر، وفي كثير من الأحيان يصل الخلاف بين هذه الآراء إلى حد التضاد والتصادم.

وعند دراسة رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين المعترف بها خاصة في الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية، نجد البعض منها مليئا بالدفاع والرد عما قننته الكنيسة المسيحية من آراء اعتقادية خاصة حول طبيعة المسيح –عليه السلام–، خاصة تلك الآراء التي تعتبر حسب المعتقد المسيحي هرطقة وخروجا عن المعتقد السليم.

ففي رسالة كل من بوليكارب إلى أهل فيليبي ورسائل إغناطيوس السبع، نجد دفاعا عن طبيعة المسيح البشرية في وجه كل من اليهود الذين أنكروا التجسد الحقيقي للإله في جسد بشري، والدوناتيين الذين أنكروا الوجود الجسدي البشري الحقيقي للمسيح.

- **إغناطيوس والدفاع عن الطبيعة البشرية للمسيح:**

لقد حارب إغناطيوس في رسائله السبع الأبيونيين واليهود المتنصرين والمحافظين على يهوديتهم على حد سواء، وذلك لاشتراكهم في إنكار ألوهية المسيح وحقيقة التجسد، فكِلا الفريقين كان يرى في المسيح مجرّد إنسان مختار من قبل الله، كما حارب كذلك الدوناتيين القائلين بألوهية المسيح والمنكرين

[1] سميرنا: (1: 1-2).

[2] بولس: رو: (1: 3-4).

في نفس الوقت لبشريته، وهذا ما لا يتوافق مع مذهب إغناطيوس الذي يرى في المسيح ما ورثه عن بولس ويوحنا[1].

لقد وجد القديس إغناطيوس نفسه أثناء رحلته من أنطاكية إلى رومية أمام مذهبين متضادين في رؤيتهما للمسيح، مذهب يؤلّه المسيح وينفي عنه الطبيعة البشرية، وهؤلاء هم الدوناتيون[2]، والمذهب الثاني يجعل من المسيح مجرد بشر وينفي عنه الطبيعة الإلهية، وهؤلاء هم الأبيونيون واليهود المتنصرين[3]، ومن هنا كانت الرسائل الخمس الأولى التي أرسلها القديس إغناطيوس إلى كنائس آسيا الصغرى تدور حور موضوع الردّ على كلا الفريقين في محاولة لإثبات ألوهية المسيح وبشريته في نفس الوقت.

ولهذا نستطيع أن نصنف رسائل إغناطيوس إلى نوعين وذلك بحسب الهرطقة أو البدعة التي واجهتها: فالرسالتان اللتان وجّههما القديس إغناطيوس إلى مغنيزيا وفيلادلفيا تحدّث فيهما القديس عن مذهب القائلين ببشرية المسيح والمنكرين لأهوليته ولحقيقة التجسّد، بينما كانت الرسائل إلى أهل أفسس وترواليا وسميرنا ذات طابع مضاد لفكر الدوناتيين المنكرين للطبيعة البشرية للمسيح.

فبتلك الكلمات يلخّص إغناطيوس العقيدة المسيحية في المسيح، فهو يُعلّم بحقيقة معاناة المسيح على الصليب وهذا ما يردّ به على الدوناتيين الذين كانوا يرون في موته مجرد خيال، فالدوناتيون حسب إغناطيوس يفسدون عقيدة التضحية على الصليب ومن ثم عقيدة الفداء، لذا فهم يذهبون إلى إبطال سر الأفخريستيا لأنهم لا يؤمنون بأن فيه تجسد للمسيح بجسده الحقيقي[4]: «يبتعد عن الصلاة وعن سر التناول حتى لا يقر بأن هذا السر هو **جسد مخلصنا** يسوع المسيح، **الجسد الذي تألم من**

---

[1] Adalbert Hamman. Pour lire les pères de l'église. p : 21.

[2] نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط: 2، 2004، 1425، ص: 78.

[3] M. L'Abbé G. Bardy et M. L'Abbé Tricot. Le Christ encyclopédie populaire des connaissances christologiques. p : 396.

[4] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 29.

أجل خطايانا والذي أقامه الله الآب بصلاحه»[1]

فإغناطيوس يشهد على الحضور الحقيقي للمسيح بجسده في سر الأفخريستيا، وبذلك يردّ على منكري الطبيعة البشرية في المسيح، الذين أنكروا في المسيح كل الأفعال التي تصدر حسب الجسد من أكل وشرب وألم وغيرها، ولهذا أرسل إغناطيوس إلى أهل ترواليا يقول لهم: «صمّوا آذانكم عندما تسمعون كلاما لا يكون عن المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقّا وأكل وشرب واحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي، ومات على الصليب أمام السماء والأرض وما تحت الأرض وقام من بين الأموات»[2].

كما يُصعّد إغناطيوس من ردّه على الدوناتيين المنكرين لبشرية المسيح، وذلك بدفعهم إلى الميثالية المطلقة حيث يقول في نفس الرسالة: «إذا كان المسيح قد تألم ظاهريا كما يقول البعض من الملحدين، وما هؤلاء إلا مظهر، فما معنى القيود التي أحملها؟ لماذا تأكلني رغبة في الصراع ضد الوحوش؟ في مثل هذه الحالة يكون موتي عبثا وما أقوله عن المخلص خرافة»[3].

وفي ردّ إغناطيوس هذا على المنكرين تأثر واضح بأسلوب القديس بولس في الرد كذلك على أولئك الذين ينكرون موت المسيح وقيامته، فكما يربط إغناطيوس نكران بشرية المسيح ببطلان اندفاعه الشديد نحو الموت من أجله، فنجد كذلك القديس بولس يربط بين جحود قيامة المسيح من بين الأموات وبين بطلان إيمانه وكرازته بالإنجيل، يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم، ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون»[4].

---

[1] سميرنا: (7: 1).

[2] ترواليا: (9: 1-2).

[3] ترواليا: (10).

[4] بولس: 1 كورنثوس: (15: 14-15).

- **بوليكارب والدفاع عن الطبيعة البشرية للمسيح:**

لقد حاول بوليكارب معالجة عدة مواضيع في رسالته إلى أهل فيليبي، ومن تلك المواضيع مفهومه حول المسيح، ولقد اتبع بوليكارب آثار خطوات معلمه يوحنا الإنجيلي، فلقد كتب يوحنا إنجيله من أجل الدفاع عن لاهوت وناسوت المسيح، وتتبعا لأفكار يوحنا كتب بوليكارب رسالته مدافعا عن مسيحه البشري والإلهي في وجه كل من الدونتيين والأبيونيين على حد سواء[1]، فيقول: "**كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء بالجسد هو ضد المسيح، من لا يعترف بشهادة الصليب هو من الشيطان**"[2].

ومن خلال النص يتضح أن بوليكارب يدافع عن ناسوت ولاهوت المسيح في وجه المنكرين لهما، خاصة الدوناتيين الذين ينكرون الوجود الجسدي الحقيقي للمسيح، فبوليكارب يؤكد حقيقة الجسد البشري للمسيح من خلال إثبات الصلب الذي دانت به الكنيسة في القرون الأولى لها[3]، وإصرار على سري التجسد والصلب اللذان يبرهنان على الوجود البشري للإله المتجسد[4].

[1] Alexander Roberts and James Donaldson. The Ante-Nicene Fathers, translations of the writing of the fathers down to 325, V: I, The Apostolic Fathers- Justin- Irenaeus, American reprint of the Edinburgh Edition, New York, 1903, p: 31.

[2] بوليكارب: 7، 1.

[3] الأنبا يوآنس، الكنيسة في عصر الرسل، ص: 266.

[4] رسم. أسد، آباء الكنيسة، 1 الرسوليون والمناضلون، ص: 33.

ب- **طبيعة المسيح الإلهية:**

إن موضوع طبيعة المسيح يحتلّ مكانة كبيرة في رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين، كما أنه يشغل حيّزا لا بأس به من النّصوص التي خصّصوها للبرهنة على ألوهية وبشرية المسيح، وعندما نقرأ رسائلهم فيما يتعلق بهذه النقطة، نشعر كما لو أنّنا ندرس رسائل بولس أو يوحنا، فهم يتحدثون عن المسيح ويقدموه كما قدّمه أيضا بولس ويوحنا[1].

فالمسيح عند الآباء الرسوليين"**إله**" حقّا، فهم يعطون المسيح اسم "**الله**" وكذا اسم "**الرب**"، وينادونه بعضهم بعبارات مثل: "**ربي**"، و"**ربنا**" و"**إلهنا**"، وهي عبارات وأسماء مقصودة من أجل البرهنة والتدليل على ألوهية المسيح، وهو أيضا "**إنسان**" حقّا، وله "**جسد**" حقيقي، ويتّصف بما يتصف به البشر من الأكل والشرب والنوم والألم وغيرها.

وعند استقراء رسائل الآباء الرسوليين يمكن تقسيم النصوص التي تدلي بألوهية المسيح إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو الذي يصرح بألوهية المسيح من خلال مناداته بأفاظ الألوهية الصريحة، مثل "إله"، "رب"، إلهنا"، "ربنا"، وغيرها.

القسم الثاني: وهو الذي يجعل من المسيح –عليه السلام- ابنا لله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

القسم الثالث: وهو الذي يعطي للمسيح أوصافا إلهية، مثل: "**المخلص**"، **كلمة الله**"، "**الوسيط**"، وغيرها.

[1] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 417.

ألوهية المسيح:

إن نصوص رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين كما علمنا قد ألفت في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، ولذا فإن وجود النصوص الصريحة التي فيها تأليه للمسيح من الأمور التي تدعوا إلى الاستغراب والسؤال في نفس الوقت، ولا يمكن تفسير حدوثها إلا من طريقين:

الأول وهو أن هذه النصوص المألهة للمسيح –عليه السلام– دخيلة على الرسائل الحقيقية للآباء الرسوليين من أجل تأكيد العقيدة المسيحية وقدمها، والبرهنة على أن تأليه المسيح لم يكن نتاج القرن الرابع في مجمع نيقية.

والثاني وهو الانحراف في الديني المسيحي قد بدأ مبكرا بعد رفع المسيح –عليه السلام–، وأن المجامع التالية خاصة في القرن الرابع والخامس، إنما كانت تتويج لما وصلت إليه المسيحية من التدني في حلقات التحريف والخروج عن الدين القويم الذي جاء به عيسى –عليه السلام– من عند ربه تعالى.

وما يزيد من استشكال الموضوع هو خلو بعض الرسائل خاصة "**الديداكية**" وكتاب "**الراعي هارماس**" من أي نص صريح يفيد ألوهية المسيح –عليه السلام–، مع أنهما كانا الأكثر انتشارا في الأوساط المسيحية الأولى من غيرها من الرسائل والكتب[1].

أما بقية الرسائل الأخرى المنسوبة إلى إكليمونذس وإغناطيوس بوليكارب وبرنابا ففيها الكثير من النصوص المصرحة بألوهية المسيح، وتذكر كل رسالة عددا لا بأس به من النصوص المألهة للمسيح وذلك حسب الجداول الآتي:

[1] الديداكي أي تعليم الرسل، ص: 57.

عدد النصوص المألهة للمسيح في رسائل الآباء الرسوليين					
	إكليمونذس	إغناطيوس	بوليكارب	برنابا	هارماس	الديداكية
عدد النصوص	06	11	02	02	00	00

النصوص التي فيها تأليه صريح في رسالة إكليمونذس	
النص 01	"إن صولجان عظمة الله الرب يسوع المسيح لم يأت بقطار العجرفة والكبرياء..."[1]
النص 03	"...فإذا كان الرب قد تواضع فما هو المطلوب منا.."[2]
النص 04	"لنخجلن من الرب يسوع الذي أعطى لنا دمه..."[3]
النص 05	"...هذا التطويب هو لمختاري الله بيسوع المسيح ربنا...."[4]
النص 06	"فليعط الله الذي يراقب كل شيء .... الذي اختار ربنا يسوع المسيح...."[5]
النص 07	"نعمة ربنا يسوع المسيح لتكن معكم...."[6]

النصوص التي فيها تأليه صريح في رسائل إغناطيوس	
النص 01	«بإرادة الآب ويسوع المسيح إلهنا»[7].

[1] إكليمونذس: 16: 2.
[2] إكليمونذس: 16: 17.
[3] إكليمونذس: 21: 6.
[4] إكليمونذس: 50: 6.
[5] إكليمونذس: 64: 1.
[6] إكليمونذس: 65: 2.
[7] أفسس: (المقدمة).

النص 02	«وبتشبهكم بالله والتهابكم بالدم الحقيقي»[1].
النص 03	«لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي ....، يسوع المسيح ربنا»[2].
النص 04	«لا شيء يخفى على الرب حتى خفايانا قريبة منه، لتكن أعمالنا كأن الروح قاطن فينا لنصير له هياكل ويصير إلها الساكن فينا ويظهر أمام أعيننا بالمحبة الحقيقية التي أحببناه»[3].
النص 05	«إن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود..»[4].
النص 06	«ولقد ظهر لله متأنسا ليحقق النظام الجديد»[5].
النص 07	«.... وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح»[6]، «بمحبة يسوع إلهنا»[7].
النص 08	«إن إلهنا يسوع المسيح يصبح وهو في الآب منظورا على الأرض»[8].
النص 09	«أتركوني أقتدي بآلام ربي»[9].
النص 10	«أشكر إلهي»[10].
النص 11	«أرجوا يسوع المسيح إلهنا أن يمنحكم كل قوة وشجاعة»[11].

[1] أفسس: (1: 1).
[2] أفسس (7: 2).
[3] أفسس: (15: 3).
[4] أفسس: (18: 2).
[5] أفسس: (19: 2).
[6] ترالیا: (7: 1).
[7] رومية: (التحية).
[8] رومية: (3: 3).
[9] رومية: (6: 3).
[10] فيلادلفيا: (6: 3).
[11] بوليكارب: (8: 3).

	النصوص التي فيها تأليه صريح في رسالة بوليكارب
النص 01	"إنني أهنئكم جدا بيسوع المسيح ربنا..."[1].
النص 02	"الله الآب أبو ربنا يوسع المسيح..."[2].

	النصوص التي فيها تأليه صريح في رسالة برنابا
النص 01	"قد احتمل أن يتألم من أجلنا وهو رب المسكونة..."[3]
النص 02	"يقول الرب أيضا: حينما يظهر لي إلهيأكون ممجدا.."[4]

ومن خلال النصوص المألهة للمسيح في رسائل بعض الآباء الرسوليين يتبين لنا –في حالة ما إذا اعتبرنا هذه الرسائل صحيحة النسبة إلى هؤلاء الآباء– أن فكرة تأليه المسيح من الأفكار الخاطئة والمنحرفة الأولى التي دخلت إلى الدين المسيحي، وهذا راجع إلى الفهم الخاطأ لنصوص الإنجيل ورسالة عيسى –عليه السلام– والمعجزات التي سبقت بعثته كميلاده من غير أب بشري[5].

وما يشير إلى تأليه المسيح في رسائل الآباء الرسوليين هو الألفاظ الصريحة التي تنسب إلى المسيح الألوهية والربوبية على حد سواء، فكل من إغناطيوس وإكليمونذس وبوليكارب وبرنابا ينادون المسيح بألفاظ مثل "**الرب**" و"**الإله**" وما يتصرف منهما أكثر من مرة، وهو ما يشير إلى تأثرهم بفكر من كان قبلهم خاصة يوحنا وبولس اللذان يصرحان بألوهية المسيح بخلاف غيرهم من كتبة الأناجيل[6].

---

[1] بوليكارب: 1: 1.

[2] يوليكارب: 12: 2.

[3] برنابا: 5: 5.

[4] برنابا: 6: 16.

[5] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص: 230.

الأناجيل[1].

فالمتأمل في النصوص المألهة للمسيح في رسائل الآباء الرسوليين يلحظ بوضوح مذهب بولس ويوحنا متجليا في رسائلهم، ولنا أن نقارن ما جاء في رسائل الآباء الرسوليين بما ورد عند بولس ويوحنا فيما يتعلق بألوهية المسيح:

فالمسيح عند القديس يوحنا هو كلمة الله الأزلية وهو من نفس جوهر الآب: «**في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله**»[2]، كما أنه أيضا ابن الله الوحيد: «**نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية**»[3]، «**والكلمة صار جسدا وحل بيننا**»[4]، وهو الإله الذي ظهر في الجسد من أجل خلاص البشر: «**كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله**»[5].

ولا تختلف رؤية يوحنا للمسيح عن رؤية بولس، فالمسيح عند بولس في رسالته مثلا إلى أهل رومية هو "**ابن الله**": «**وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا**»[6] و"**ديان العالم**": «**في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح**»[7] و"**إلها**": «**الكائن على الكلّ إلهاً مباركاً إلى الأبد**»[8] و"**واهب الحياة الأبدية**": **الأبدية**": «**هكذا تملك بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا**»[9].*

---

[1] M. l'Abbé Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque. p :371.

[2] يوحنا: 1: 1

[3] 1يو: 5: 20

[4] يوحنا: 1: 14

[5] 1يو: 4: 2

[6] بولس: رو: 1: 4

[7] بولس: رو: 2: 16.

[8] بولس: رو: 9: 5.

[9] بولس: رو: 5: 21.

* يمكن الرجوع كذلك إلى النصوص التالية: (1كو 1: 2)، (1كو 1: 4-9، 30، 31)، (1كو 2: 8)، (في 1تي 6:

فكريستولوجية الآباء الرسوليين –إذا سلمنا بصحة رسائلهم- مأخوذة في كليتها من تعاليم بولس ويوحنا، فهم يقولون بمذهب الطبيعتين، فالمسيح عندهم إله كامل يتمتع بالأزلية والخلود وكل صفات الألوهية والربوبية، وإنسان كامل كذلك يشارك سائر البشر في كل الصفات التي يتميزون بها ككائنات بشرية[1].

14 و2تي 1: 10 و4: 1، 8 و2تس 2: 8)، يو (1:1 و20: 28 وأع 10: 36 و20: 28 ورو 9: 5 و1كو 2: 8 وتي 2: 13 وعب 1: 8 و1يو 5: 20 ورؤ 1: 17 و19: 16 و22: 13).

[1] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 417.

- **الرد على ألوهية المسيح:**

إن المسيح –عليه السلام– ما بشَّر إلا بعقيدة التوحيد وعبادة الإله الواحد، وأنه بشر فقط، لكنه بعد ذهابه من هذا العالم لقي المؤمنون به صنوفا من الاضطهادات المدمرة على يد اليهود والرومان الوثنيون قرابة ما يزيد على ثلاثة قرون، وهذا ما أدّى خصوصا إلى فقدان إنجيل المسيح نفسه، كما قضي على كثير من أتباع المسيحية الحقيقيين، ففقدت المسيحية طابعها البسيط السهل وامتلأت –نتيجة أفكار بولس وما شابهها– بالكثير من المعتقدات الممزوجة بالثقافات المحيطة التي كانت تسود الشعوب التي دخلت في المسيحية خصوصا ما اتصل بالمسيح نفسه[1].

فبينما كان يراه البعض رسولا مثله مثل سائر الأنبياء والمرسلين، رآه آخرون إلها، ورأى فريق ثالث أنه ابن الله له صفة القدم والدوام، وهكذا تباينت نحل وفرق المسيحية في شخص المسيح منذ البدايات الأولى، وكل واحدة منها تدعي أنها المسيحية الحقة[2].

ويعلق على هذا الدكتور **أحمد شلبي** بقوله: "وهكذا وضع بولس بذرة ألوهية المسيح، وصادفت البذرة أرضا خصبة في عقول أولئك الذين لهم معرفة بالفلسفات والاتجاهات التي سبقت ظهور المسيحية، وساعد على نمو هذه الأفكار ما صادفه المسيحيون الأوائل من الاضطهادات التي التهمت كثيرا من مراجعهم وقضت على أتباع المسيحية الحقيقيين أو كادت...وفي خلال هذه القرون فقدت المسيحية طابعها العقائدي البسيط من كثرة ما تأثرت بالفلسفات المختلفة بل بالخرافات المتعددة، وخرجت إلى الناس بعد هذه المدة وبعد تلك الأجيال، وفيها تناقض ظاهر في تعاليمها، وأشد أنواع التناقض قائم فيما اتصل بالمسيح نفسه، فقد كان بعضهم يراه رسولا ككل الرسل، ورآه آخرون إلها، ....."[3].

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 132.

[2] محمد سيد أحمد المسير، أصول النصرانية في الميزان، دم، دن، 1998، ص: 14.

[3] أحمد شلبي، كتاب مقارنة الأديان، المسيحية، ط 8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج: 2، 1988، ص: 120-121

ويعلق الأستاذ "**شارل جينيبير**" على هذه التصورات التي نشأت حول المسيح بقوله: " إن هذه النظريات ... في شخص عيسى تهدف إلى نتيجة واحدة هي الخروج بالمسيح عن نطاق البشرية بتقريبه من الله"[1].

والمسيحيون أنفسهم لا يتفقون في شخص المسيح وطبيعته، فهو عند بعضهم طبيعة واحدة، وعند آخرين طبيعتان ناسوتية ولاهوتية[2]، وهذا الاختلاف في حد ذاته دليل قاطع على الافتراء على الله وعلى نبيه عيسى –عليه السلام–، إذ كيف يعقل وقوع الاختلاف حول طبيعة الإله المعبود.

وإذا رجعنا إلى الأناجيل نفسها فإنها أحيانا تنسب إلى المسيح الطبيعة الإلهية، وأحيانا أخرى تجعل منه بشرا ونبيا مرسلا من الله تعالى، ففي إنجيل يوحنا نقرأ قول المسيح: "**وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**"[3]، فهذا إقرار بأنه رجل يؤدي ما سمع فقط[4].

كما أورد متى في إنجيله نصا ينفي فيه المسيح عن نفسه الصلاح ويثبته لله تعالى فقط، وهو ما يدل على أن الإله الواحد هو الله تعالى فقط، وأن المسيح ما هو بشر كسائر البشر، " وإذا بِرَجُلٍ يَدنو فَيقولُ له: ((يا مُعلِّم، ماذا أَعمَلُ مِن صالِحٍ لأَنالَ الحَياةَ الأَبَدِيَّة ؟، فقالَ له: ((لماذا تَسأَلُني عَنِ الصَّالِح؟ إِنَّما الصَّالِحُ واحِد. فإِذا أَرَدتَ أَن تَدخُلَ الحَياة، فَاحفَظِ الوَصايا))"[5]، وهذا غاية التواضع منه –عليه السلام– والتأدب مع ربه وخالقه، فكيف يدّعي له شريكا في الألوهية؟[6].

وقد ذهب بعض علماء الإسلام إلى القول بأن النصوص التي فيها نسبة الألوهية للمسيح، بوصفه ربا أو إلها، إنما هي نصوص مجازية لا حقيقية، لأن لفظ الرب والإله في اللغة يطلقان على الله

---

[1] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988. ص:150.

[2] ابن حزم. محمد علي بن محمد، المصدر السابق، ج: 1، ص: 128.

[3] يوحنا: 8: 40.

[4] ابن حزم. محمد علي بن محمد، المصدر السابق، ج: 2، ص: 191.

[5] متى: 19: 16- 17.

[6] الترجمان. عبد الله، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: حمح علي حماية، ط: 3، دار المعارف، القاهرة، ص: 106.

وعلى غير الله، وهذا ما ورد في العديد من نصوص العهد القديم والجديد على حد سواء، فقد جاء في إنجيل يوحنا: " أَلَمَ يُكتَبْ في شَريعتِكم: قُلتُ إِنَّكُم **آلِهَة؟**"[1]، وفي سفر الخروج وصف الله موسى – عليه السلام- بأنه ربا لفرعون: " فقالَ الرَّبُّ لِموسى: ((أُنظُرْ! قد جَعَلتُكَ **إلهاً** لِفِرعَون، وهارونُ أَخوكَ يَكونُ نَبيَّكَ"[2].

فلفظ الرب والإله يطلقان في العهد القديم والجديد على الله وعلى غيره ممن لا يستحق أن يكون معبودا[3]، فلم يزل كثير من أسماء الله عز وجل تقع على غيره عند جميع الأمم وفي سائر الكتب[4].

وعلى الرغم من أهمية ألوهية المسيح في الدين المسيحي إلا أنه لا يوجد شيء في جميع الأديان أغمض وأبهم من قول المسيحيين في المسيح ومحاولة جعله إلها مساويا لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وفي هذا يقول الجاحظ ملخصا جميع انتقدات المسلمين للمسيحيين في ألوهية المسيح: "ولو جهدت كل عقلك ان تفهم قولهم في المسيح لم قدرت عليه، ... وخاصة قولهم في الألوهية، وكيف تقدر على ذلك؟ وأنت لو خلوت ونصرانيا نسطوري مثله فسألته عن المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده..."[5].

وخير كلام في الرد على ألوهية المسيح عند المسيحيين عامة وعند الآباء الرسوليين بصفة خاصة هو ما قاله المولى عز وجل ردا عليهم في سورة النساء، قال تعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي

---

[1] يوحنا: 10، 34.

[2] الخروج: 7، 1.

[3] الغزالي. أبي حامد محمد بن محمد، الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق: أبو عبد الله بن مثير آل زهوي، المكتبة العصرية بيروت، 1420، ص: 70.

[4] الجوزية. ابن القيم، المصدر السابق، ص: 294.

[5] الجاحظ. المصدر السابق، ص: 21- 22.

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (171) لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً (172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً (173)»[1].

[1] النساء: (171-173).

بنوة المسيح:

الأمر الثاني الذي يشير إلى ألوهية المسيح في رسائل الآباء الرسوليين بعد التصريح بألوهيته ومناداته بألفظ الألوهية والربوبية هو بنوة المسيح، والذي يعتبر في الدين المسيحي من أهم ركائز العقيدة، فالقول به هو الذي يبرر نزول الإله، وسر التجسد، والصلب والفداء، وعقيدة الخلاص، والقيامة والصعود إلى السماء، والجلوس على يمين أقنوم الآب، وهو ما يعطي للمسيح حق دينونة البشر.

فبنوة المسيح من أهم ما في العقيدة المسيحية، لذا كان القول بها ومحالة تبريرها بالنصوص الكثيرة من الأناجيل وأقوال آباء الكنيسة عبر التاريخ من أهم الأعمال اللاهوتية في التاريخ المسيحي، ولولا وجود الإشارات الصريحة لها في رسائل الآباء الرسوليين لما تم قبولها وتزكيتها، بل كان رفضها ونعتها بالكتب المنحولة هو الأقرب كما حدث لغيرها من الكتب.

وقبل الحديث عن بنوة المسيح في رسائل الآباء الرسوليين، نذكر عدد النصوص المصرحة ببنوة المسيح في كل رسالة من تلك الرسائل وهذا حسب الجدول الآتي:

	عدد النصوص المصرحة ببنوة المسيح في رسائل الآباء الرسوليين					
	إكليمونذس	**إغناطيوس**	**بوليكارب**	**برنابا**	**هارماس**	**الديداكية**
عدد النصوص	02	05	01	03	نصوص كثيرة	02

وعلى الرغم من قلة النصوص التي تصرح ببنوة المسيح في رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين، إلا أنها تعطي معنى البنوة الإلهية الحقيقة للمسيح، مما يضفي عليه طبيعة إلهية مساوية للطبيعة الإلهية لأقنوم الآب

وفيما يأتي إحصاء للنصوص التي تقول ببنوة المسيح في رسائل الآباء الرسوليين:

	النصوص التي فيها صريح ببنوة المسيح في رسالة إكليمونذس
النص 01	"وقال الرب عن ابنه: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك اسألني فأجعلك وارثا للأمم وأملكك أقاصي الأرض"[1].
النص 02	"في ابنه يسوع المسيح المحبوب جدا الذي به دعانا من الظلمة إلى النور ومن الجهل إلى معرفة اسمه الممجد"[2]

	النصوص التي فيها صريح ببنوة المسيح في رسائل إغناطيوس
النص 01	«ترتلون بصوت واحد بيسوع المسيح المدائح للآب الذي سيسمعكم ويعرفكم من أعمالكم الصالحة أنك أعضاء في ابنه»[3].
النص 02	«ابن الإنسان وابن الله»[4].
النص 03	«مسمرون على صليب يسوع المسيح بالجسد والروح وثابتون بقوة في المحبة بدم المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد ابن الله حسب إرادة وقوة الله»[5].
النص 04	« لا يوجد غير طبيب واحد جسدي، مولود وغير مولود، إله متجسد وفي الموت حياة حقيقية، ولد من العذراء ومن الله، وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[6].

[1] إكليمونذس: 36: 4

[2] إكليمونذس: 59: 2.

[3] أفسس: (4: 2).

[4] أفسس: (20: 2).

[5] سميرنا: (1: 1).

[6] أفسس (7: 2).

النص 05	«إلى الكنيسة المغمورة بعظمة رحمة الله العلي الآب وبيسوع المسيح ابنه الوحيد.. . التي أصافحها بيسوع المسيح ابن الآب»[1].

	النصوص التي فيها صريح ببنوة المسيح في رسالة بوليكارب
النص 01	"الله الآب أبو ربنا يسوع المسيح ويسوع المسيح رئيس الكهنة الأزلي ابن الله ...."[2]

	النصوص التي فيها صريح ببنوة المسيح في رسالة برنابا
النص 01	"للمرة الثانية يظهر يسوع لا كابن للبشر بل كابن لله ظهر بشكل جسدي..."[3].
النص 02	"فإذا كان ابن الله السيد العتيد أن يدين الأحياء والاموات قد تألم ليحيينا بجراحه فلنؤمن أن ابن الله لم يتألم إلا من أجلنا"[4].
النص 03	"لذلك أظهر نفسه أنه ابن الله"[5].
النص 04	"إن أيام حياتنا كلها وإيماننا لا يفيدان شيئا إذا لم نقاوم كأبناء لله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم..."[6]

[1] رومية: (المقدمة).
[2] بوليكارب: 12، 2.
[3] برنابا: 12، 10.
[4] برنابا: 7: 2.
[5] برنابا: 5، 9.
[6] برنابا: 4: 9.

	النصوص التي فيها صريح ببنوة المسيح في الديداكية
النص 01	"نشكرك يا أبانا لكرمة داود ابنك المقدسة التي عرفتنا بابنك يسوع فلك المجد إلى الأبد"[1]
النص 02	"نشكرك يا أبانا للحياة والمعرفة التي وهلبتنا بيسوع ابنك فلك المجد إلى الأجيال"[2]

من خلال هذا الاستقراء في نصوص الآباء الرسوليين يمكن لنا أن نخرج بمجموعة من النتائج فيما يخص بنوة المسيح في رسائلهم، والتي نعرضها كالآتي:

النتيجة 01:

ما يلفت الانتباه عند دراسة رسائل الآباء الرسوليين خاصة في موضوع بنوة المسيح هو الاختلاف الكبير حول معنى البنوة عند الآباء المسيحيين الأوائل، فهارماس مع أنه يكثر من استعمال هذا المصطلح –ابن الإله– إلا أنه لا يعني به بالضرورة المسيح نفسه، فتارة يقصد به المسيح وهو الغالب في الاستعمال خاصة في المثل التاسع، وتارة يقصد به **ناموس الله ودينه وشريعته** التي أمر البشر باتباعها، وتارة ثالثة يقصد بابن الإله **الروح القدس**.

فنجد في المثل الثامن تشبيه شريعة الله بالصفصافة التي يستظل تحتها من استمع إلى كلام الله واتبع المسيح –عليه السلام– ولم ينكره، فيقول الراعي هارماس في كتابه: "**هذه الشجرة العظيمة التي تغطي السهول والجبال وكل الأرض هي ناموس الرب الذي أعطي لكل البشر، الناموس هذا هو ابن الرب الذي أعلن عنه في كل الأرض...**"[3].

فابن الرب عند هارماس هو ناموس الله وشريعته التي أمر البشر باتباعها، هذا الناموس الذي يغطي جميع ما في الأرض.

---

[1] الديداكية: 9: 2.

[2] الديداكية: 9، 3.

[3] كتاب الراعي هارماس: المثل 8: 3، 2.

كما أن ابن الرب عند هارماس هو الروح القدس كذلك، فهو يعتبر في كتابه أن الروح القدس هو ابن الرب وليس المسيح، وذلك في أكثر من موضع، مما جعل المسيحيين يعتبرون هارماس مؤمن تقي لكنه غير مدرب في أمور العقيدة، كما أن أسلوبه عقيم خال من الحذاقة[1].

ومما يستوجب الملاحظة أن كتاب الراعي هارماس كان من أكثر الكتب رواجا في بداية القرن الثاني[2]، ومع ذلك نجد فيه هذا الخلط كما يسميه المسيحيون بين المسيح ابن الرب، والروح القدس ابن الرب، فأيهما أصح؟.

يقول هارماس في حق الروح القدس: **"أريد أن أريك كل ما أراك الروح القدس الذي خاطبك تحت شكل الكنيسة، هذا الروح هو ابن الله"**[3].

ومما يزيد في الخلط عند هارماس في موضوع البنوة، ومما يدلّل على براءة المسيح –عليه السلام– مما ينسب له، فإن هارماس لا يدعو المسيح صراحة بأنه ابن لله، فلا يوجد نص صريح في كل كتابه يصف المسيح باسمه وينسب له البنوة لله، فهو لا يقول أبدا في كتابه **"المسيح يسوع ابن الله"**، وإنما غاية ما يقول **"السيد ابن الله"**[4]، والسيد لا تعني بالضرورة المسيح، لأنه يطلق لفظ السيد غالبا على الله الخالق، أو ما يسمى عند المسيحيين بـ "أقنوم الآب"، يقول هارماس ناعتا الله بالسيد: **"ستحافظ عليها إذا ارتفع قلبك نحو السيد، ومن ينقي قلبه من رغبات العالم البطال يعيش لله"**[5].

فالنتيجة الأولى أن الابن عند هارماس ليس هو المسيح، فهاماس أحيانا يجعل الابن هو الناموس، وأحيانا هو الروح القدس، وأحيانا ثالثة السيد هو ابن الله، ولذلك يمكن القول بأن بنوة المسيح لا أثر لها صراحة في كتاب هارماس الذائع الانتشار في القرن الثاني.

---

[1] رستم. أسد، آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، ص: 42.

[2] تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 93.

[3] كتاب الراعي هارماس: المثل 9: 1، 1.

[4] J.N.D Kelly, Early Christian Doctrines, A & C Black, London, 5 th Edition, p : 93- 94 .

[5] كتاب الراعي هارماس: الوصية 12: 6، 5.

النتيجة 02:

على الرغم من اعتبار المسيحيين إكليمونذس الروماني المتتبع الجيد لآثار بولس الكريستولوجية[1]، إلا أننا عندما نطلع رسالته بخصوص بنوة المسيح لا نجد لها من أثر إلا في نصين اثنين، بل بالأحرى لا نجدى صريحة إلا في نص واحد فقط[2].

فهو يذكر موضوع البنوة في نصين، الأول منهما منقول من المزامير داود، حينما يقول: "**أُعلِنُ حُكمَ الرَّبّ: قالَ لي: أَنتَ اْبني وأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ. سَلْني فأُعطيَكَ الأُمَمَ ميراثًا وأَقاصِيَ الأَرض مِلْكًا**"[3]، والنص واضح أنه من كلام داود في المزمور الثاني، إلا أن المسيحيين يؤولون هذا الكلام ويجعلون نبوءة في حق المسيح كما جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: " **ترنم داود بتتويج المسيح ترنما نبويا، فملك المسيح الموصوف هنا، بدأ بعد صلبه وقيامته، وسيتحقق عندما يأتي ثانية لإقامة ملكوته على الأرض**".

أما النص الوحيد الذي يشير إلى بنوة المسيح نوعا ما صراحة فهو الموجود في الفصل التاسع والخمسون، والذي جاء فيه قول إكليمونذس: "**في ابنه يسوع المسيح المحبوب جدا الذي به دعانا من الظلمة إلى النور ومن الجهل إلى معرفة اسمه الممجد**"[4]، والمتأمل في هذا النص يلحظ بأن ما نُسب للمسيح –عليه السلام– من وظائف تجعل منه رسولا أكثر منه إلها، فهو وسيلة الله لدعوة الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى معرفة الله تعالى، وبهذا يصبح النص دليلا على بشرية المسيح ورسالته، وليس دليلا على البنوة كما يقول المسيحيون، ولا يفهم من البنوة التي في النص إلى البنوة الروحية التي كثيرا ما يشير إليها العهد القديم والعهد الجديد ويصفان بها الكثير من الناس سواء أكانوا أنبياء أم لا[5].

---

[1] حنا الخضري، المرجع السابق، ج: 1، ص: 424.

[2] Les Pères Apostoliques, II, Clément de Rome, p: XLIX.

[3] مزامير: 2، 7- 8.

[4] إكليمونذس: 59: 2.

[5] على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في حق يعقوب عليه السلام أنه ابن لله، "هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر، فقلت

هذه البنوة الروحية هي التي نجدها كذلك في رسالة برنابا التي تصف من يتعلق بالإيمان ويقاوم ضد أعداء الله بابن الله، والمقصود بالعبارة عبدا حقيقيا لله: **"إن أيام حياتنا كلها وإيماننا لا يفيدان شيئا إذا لم نقاوم كأبناء لله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم..."**[1]

النتيجة 03:

تعتبر الديداكي من أقدم النصوص المسيحية التي كانت تلقى رواجا كبيرا في الأوساط المسيحية في القرن الأول للميلاد، ومع هذا لا يوجد فيها نص صريح يدل على بنوة المسيح التي تعطيه تبعا طبيعة إلهية، وكل ما يوجد في الديداكية نصان يصرحان ببنوة المسيح، لكنهما في الوقت نفسه يعطيان داود –عليه السلام– كذلك صفة البنوة، مما يدل على أن الديداكية تستعمل لفظ البنوة استعمالا روحيا يدل على الصلاح والقرب من الله كما كان مستعملا عند اليهود خاصة في العهد القديم.

ومما يزيد في تأكيد هذا الرأي هو إذا علمنا أن أغلب الآراء المسيحية المتعلقة بمؤلف الديداكية تقول بأنه يهودي متنصر[2]، أي أنه متشبع بالثقافة اليهودية الدينية[3].

والنصان اللذان يجعلان من داود وعيسى –عليهما السلام– ابنين لله هما: **"نشكرك يا أبانا لكرمة داود ابنك المقدسة التي عرفتنا بابنك يسوع فلك المجد إلى الأبد"** و**"نشكرك يا أبانا للحياة والمعرفة التي وهلبتنا بيسوع ابنك فلك المجد إلى الأجيال"**، والنصان جاءا في الفصل التاسع في الفقرة الثانية والثالثة، وهما يساويان بين داود والمسيح –عليهما السلام– ويجعلان من كل واحد منهما ابنا لله، أي عبدا مطيعا كما عهدته نصوص العهد القديم.

ومما يزيد في تقوية هذا الرأي أننا إذا رجعنا إلى النصوص الأولى للديداكية خاصة ما جمعه

فقلت له اطلق ابني ليعبدني" (الخروج 4: 22– 23)، كما أطلق الإنجيل لفظ الابن على العباد الصالحين: "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعَون" (متى 5: 9).

[1] برنابا: 4: 9.

[2] الديداكي أي تعليم الرسل، ص: 91.

[3] Les Pères Apostoliques, I-II, Doctrine des Apotres, Epitre de Barnabé, p : xxxi.

"**Lightfoot**" في كتابه "**Apostolic Fathers**" وموسوعة آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية "**The Anti Nicene Fathers**" وجدنا أن الديداكية لا تستعمل أصلا لفظ "**الابن**" في حق المسيح –عليه السلام–، وإنما تستعمل لفظة أخرى لا تدل بتاتا على بنوة المسيح عليه السلام، هذه اللفظة التي كانت أكثر استعمالا في الكتابات المسيحية الأولى هي لفظه "**فتى**" التي لا تفيد شيئا يتعلق بالألوهية، ومع مرور الوقت اختفى هذا المصطلح وحل محله مصطلح آخر هو "**ابن**"[1] الذي وُضع خصيصا ليؤكد فكرة ألوهية المسيح.

ما يزيد من إشاكلية موضوع البنوة في الديداكية، ويؤكد في الوقت نفسه أن التحريف قد دخل على النصوص الأصلية من أجل تأكيد عقيدة المسيحيين في المسيح، هو أن النصوص اليونانية للديداكية لا تذكر أبدا أن المسيح هو ابن لله، بل تسميه بفتى الله التي تقابل عندنا نحن المسلمين عبد الله، وهذا نجده عندما نرجع إلى كتاب "**Lightfoot**" والذي نقرأ فيه النص باللغة اليونانية كالآتي[2]:

"9:1 Περι δε της ευχαριστιας ουτως ευχαριστησατε 9:2 πρωτον περι του ποτηριου: Ευχαριστουμεν σοι πατερ ημων υπερ της αγιας αμπελου Δαυειδ του **παιδος** σου ης εγνωρισας ημιν δια Ιησου του παιδος σου: σοι η δοξα εις τους αιωνας . 9:3 περι δε του κλασματος: Ευχαριστουμεν σοι πατερ ημων υπερ της ζωης και γνωσεως ης εγνωρισας ημιν δια Ιησου του **παιδος**

[1] الديداكي أي تعليم الرسل، ص: 123.

[2] الأمر نفسه نجده عندما نرجع إلى كتاب " **Les Pères Apostoliques**, **I–II**, **Doctrine des Apotres**, **Epitre de Barnabé**" لكل من "**Hippolyte Hemmer**" و"**Gabriel Oger**" واللذان يوردان النص اليوناني بلفظة "فتاك" **παιδος** وليس "ابنك" **υιος** "، كما يترجم اللفظة اليونانية إلى اللغة الفرنسية بلفظة " **ton serviteur**" ص: 16- 17.

σου: σοι η δοξα εις τους αιωνας[1]" .

وترجمة النص هي: "9: 1: أما عن الشكر فاشكروا هكذا، 9: 2 أولا عن الكأس. نشكرك يا أبانا لكرمة داود **فتاك** المقدسة التي عرفتنا بفتاك يسوع فلك المجد إلى الأبد. 9: 3 وحول كسر الخبز نشكرك يا أبانا للحياة والمعرفة التي وهلبتنا بيسوع **فتاك**. فلك المجد إلى الأجيال"[2].

والملاحظ على النص اليوناني الذي يورده "**لايتفوت**" هو أنه لا ينسب إلى المسيح البنوة لله، وإنما يجعله هو داود –عليهما السلام– فتًى لله تعالى، والفتى هنا معناها العبد، فكل من داود وعيسى –عليهما السلام– عبد لله تعالى.

وما يؤكد هذا الرأي كذلك هو ما نجده في موسوعة كتابات آباء الكنيسة ما قبل مجمع نيقية، "**The Anti Nicene Fathers**" حيث يورد هذا النص من الديداكية ويترجم اللفظة اليونانية **παιδος** إلى اللغة الإنجيزية بـ "**Thy Servant**" أي "**عبدك**".

"9: 2 First, concerning the cup: We thank thee, our Father, for the holy vine of **David Thy servant**, which Thou madest known to us through **Jesus Thy Servant**; to Thee be the glory for ever. 9 : 3 And concerning the broken *bread:* We thank Thee, our Father, for the life and knowledge which Thou madest known to us through Jesus **Thy Servant**; to Thee be the glory for ever"[3].

وما يلفت الانتباه أن "**لاتفوت**" عندما رجع إلى هذا النص وترجمه إلى اللغة الإنجليزية، أخطأ في الترجمة أو تعمد الخطأ، حيث استبدل لفظة "**παιδος**" التي تعني "**فتاك**" أو "**عبدك**" بلفظة

[1] Lightfoot, Apostolic Fathers, p : 221 .

[2] الديداكية: 9: 1- 3.

[3] The Anti Nicene Fathers, V : VII, p : 380.

"**Thy Son**" التي تعني بالإنجليزية "**ابنك**"، وهذا من تأكيد المعتقد المسيحي بخصوص المسيح.

" 9 : 2 First as regards the cup : we give thee thanks, O our Fathers, for the holy vine of **Thy Son David**, Which Thou madest known unto us through **Thy Son Jesus**;.....9: 3 Then as regards the broken bread; We give Thee thanks, O our Fathers, for the life and knowledge which Thou didst make known unto us through **Thy Son Jesus**....."[1].

وخلاصة النتيجة الثالثة أن الديداكية بريئة من وصف المسيح –عليه السلام– بالبنوة لله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنما الترجمة المتكررة للنصوص المسيحية هي أكبر الأسباب في تحريف النصوص وليِّها حتى تتناسب والمعتقد المسيحي.

النتيجة 4:

النصوص الصريحة في رسائل الآباء الرسوليين المسيحيين التي تقول ببنوة المسيح لا توجد إلا في رسائل كل من إغناطيوس بوليكارب وبرنابا، حيث يورد إغناطيوس خمسة نصوص وبوليكارب نصا واحدا وبرنابا ثلاثة نصوص.

والغريب في الأمر أن مقارنة ما ينص عليه إنجيل برنابا غير معترف به في الكنيسة المسيحية بما ينسبه المسيحيون في هذه الرسالة إلى برنابا يبيّن الاختلاف الكبير بين الإنجيل المرفوض والرسالة المقبولة في نظر المسيحيين.

فإذا كانت الرسالة تقول ببنوة المسيح وألوهيته، فإن إنجيل برنابا لم يقبل وصُنف ضمن كتب الأبوكريفا لأنه يعتبر المسيح بشر ولد من مريم –عليها السلام– وهو عبد ورسول لله تعالى، حيث جاء فيه ردا على النصوص الثلاثة التي تجعل منه ابنا لله[2]: "أيها الرب الإله القدير الغيور ... إلعن إلى الأبد

[1] Lightfoot, Apostolic Fathers, p : 232 .

[2] النصوص التي تقول ببنوة المسيح في رسالة برنابا هي:

كل من يفسد إنجيلي الذي أعطيتني عندما يكتبون أني ابنك، لأني أنا الطين والتراب خادم خدمك، ولم أحسب نفسي قط خادما صالحا لك"[1].

النتيجة 5:

لا أحد من الآباء الرسوليين يؤكد على بنوة المسيح بألفاظ مختلفة مثل إغناطيوس الأنطاكي وتلميذه بوليكارب الأزميري، وإن كان بوليكارب لا يتطرق إلى هذا الموضوع في رسالته إلا مرة واحدة، وذلك عندما يقول: "**الله الآب أبو ربنا يسوع المسيح ويسوع المسيح رئيس الكهنة الأزلي ابن الله** ....."[2].

لكن إغناطيوس ومن خلال النصوص الكثيرة التي أوردناها آنفا، والتي يذكر فيها موضوع البنوة بالتفصيل، يطرح التساؤل بخصوص انفراده عن غيره من آباء زمانه بالتدقيق في بنوة المسيح.

فكل النصوص التي يذكرها إغناطيوس تؤكد بوضوح علاقات البنوة التي تربط المسيح بأبيه، وكما يقول إغناطيوس فإن هناك نوعين من البنوة: **بنوة بشرية** "من مريم العذراء" و**بنوة إلهية** "من الآب"، فالمسيح هو مولود وغير مولود، ولد من مريم ومن الإله[3].

والبنوة الإلهية عند إغناطيوس هي سابقة للتجسّد[4]، وهذا ما يظهر من النص الذي في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «**وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع المسيح**»[5]، فظهور الآب عند إغناطيوس كان بابنه يسوع الذي أرسله إلى هذا العالم بعد التجسد.

- "للمرة الثانية يظهر يسوع لا كابن للبشر بل كابن لله ظهر بشكل جسدي..." برنابا: 12، 10.
- "فإذا كان ابن الله السيد العتيد ..... فلنؤمن أن ابن الله لم يتألم إلا من أجلنا" برنابا: 7: 2.
- "لذلك أظهر نفسه أنه ابن الله" برنابا: 5، 9.

[1] إنجيل برنابا: 212: 5- 6.

[2] بوليكارب: 12، 2.

[3] J.-A Moehler. La Patrologie, p : 124.

[4] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 317.

[5] مغنيزيا: (8: 2).

وفي إرسال الابن من طرف الآب إلى هذا العالم نلاحظ مباشرة لاهوت كل من بولس ويوحنا، اللذان يقولان بهذه العقيدة أيضا، أي عقيدة بنوة المسيح الإلهية وإرساله من طرف الآب إلى هذا العالم، ممّا يبين لنا تأثر إغناطيوس بهما كذلك في هذه المسألة، والجدول الآتي يبين لنا تقارب النصوص:

القديس إغناطيوس	القديس بولس	القديس يوحنا
«وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع المسيح كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة»[1]،	«فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد»[2]. «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة تحت الناموس»[3]	«الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد هو في حضن الآب هو خبّر»[4]، «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»[5]

وفي رسالة إغناطيوس إلى أهل سميرنا يقول: «أمجد يسوع المسيح ربنا لقد أدركت أنكم بنيتم بإيمان لا يتزعزع مسمرون على صليب يسوع المسيح بالجسد والروح وثابتون بقوة في المحبة بدم المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد ابن الله حسب إرادة وقوة الله، وولد حقيقة من العذراء،

[1] مغنيزيا: (8: 2).
[2] بولس: رومية: (8: 3).
[3] بولس: غلاطية: (4: 4).
[4] يوحنا: (1: 18).
[5] يوحنا: (17: 3).

واعتمد من يوحنا»[1]، وفي هذا النص الذي يجمع فيه إغناطيوس بين الولادة البشرية والولادة الإلهية، نجد ما يماثله تقريبا حرفيا في رسالة بولس إلى أهل رومية، والتي جاء فيها ما نصّه: «عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات»[2].

وهنا القديس بولس يتمعن في البنوة الإلهية للمسيح والتي ظهرت بجلاء في قيامته من الأموات كعمل للقوة والإرادة الإلهية، وهي نفس الفكرة التي نجدها عند إغناطيوس، فالمسيح حسب الجسد ما هو إلا منحدر من نسل داود، ولكن من ناحية القوة الإلهية فهو يظهر كابن للإله الأزلي[3].

[1] سميرنا: (1: 1).

[2] بولس: رومية : (1: 3-4).

[3] Joseph Schevane. Histoire des dogmes. T : I. p : 59-60.

- **الرد على بنوة المسيح:**

بالإضافة إلى ما سبق بيانه، فقد انبرى علماء الإسلام بالرد على دعاوى بنوة المسيح لله، وذلك من عدة وجوه منها:

أ. أن إطلاق لفظ الابن لم يقتصر في الأناجيل على المسيح وحده، وكذلك لفظ الآب الذي لم يعبر في الأناجيل على العلاقة الخاصة بين المسيح والله وحدهما، وهذا على الرغم من كثرة النصوص التي تصف المسيح بالابن والله بالآب، سواء في الأناجيل أو في كتابات الآباء الرسوليين أو في الكتابات المسيحية بصفة عامة.

فلفظ الآب في الأناجيل أو حتى في العهد القديم إنما جاء ليعبر عن علاقة المؤمنين جميعا بالله تعالى، فهو يعادل لفظ "**الرب**" في الكثير من الأحيان[1]، وما يدل على ذلك ما جاء في إنجيل متى: "**ويمجدوا أباكم الذي في السماوات**"[2]، وكذلك قول المسيح: "**فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات كامل**"[3].

كما أطلق العهد الجديد لفظ الابن على غير المسيح في أكثر من موضع، ومنها: "**ولكِن أَحِبُّوا أَعداءَكم، وأَحِسِنوا وأَقرِضوا غَيرَ راجينَ عِوَضاً، فيَكونَ أَجرُكم عَظيماً وتكونوا أَبناءَ العَلِيّ، لِأَنَّهُ هو يَلطُفُ بِناكِري الجَميلِ والأَشرار**"[4]، وجاء في رسالة يوحنا معبرا عن البنوة والأبوة في غير المسيح: " **كُلُّ مَن آمَنَ بِأَنَّ يسوعَ هو المسيح فهو مَولودٌ لله وكُلُّ مَن أَحَبَّ الوالِد أَحَبَّ المَولودَ لَه أَيضًا.**"[5].

---

[1] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص: 252.

[2] متى: 5، 16

[3] متى: 5: 48.

[4] لوقا: 6، 35- 36.

[5] رسالة يوحنا 1: 5، 1.

ومن هذا يتبن أن إطلاق لفظ البنوة على المسيح لا يفهم منه خصوصية تذهب للمسيح وتميزه عن غيره[1]، وهو ما أساء فهمه المسيحيون، وجعلوا منه طريقا لتأليه المسيح –عليه السلام–، فقد وردت لفظو "**الابن**" و"**الآب**" في حق غير المسيح نحو خمس وعشرين مرة في الأناجيل الأربعة، كما وردت في حق المسيح نحوا من مائة وتسعة عشر مرة مضافة وغير مضافة[2].

ب. التعبير عن علاقة المؤمنين بالله تعالى بلفظ الأبوة والبنوة أمر شائع عند اليهود قبل مجيء المسيح –عليه السلام–، فلغة اليهود في ذلك الوقت تسمي الولي "**ابنا**" والمربي "**أبا**" ويعبرون عن ذلك بأبوة النعمة، وبنوة الخدمة[3]، ومن ذاك ما جاء في سفر الخروج: **"وتَقولُ لِفِرعَون: كَذا قالَ الرَّبّ: إِسْرائيلُ هو آبنِيَ البِكْر قُلتُ لَكَ: أَطلِقِ اَبني لِيَعبُدَني، وإِن أَبَيتَ أَن تُطلِقَه فهاءَنذا قاتِلٌ آبنَكَ البِكْر"**[4].

وإذا تأملنا نصوص العهد القديم وجدنا أن لفظ البنوة عادة ما يقترن بالعبودية والتعبد لله تعالى[5]، ومثال هذا ما جاء في سفر الخروج: **"أَطلِقِ اَبني لِيَعبُدَني"**[6]، وما جاء في المزامير: **" قالَ لي: لي: أَنتَ اْبني وأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ. سَلْني فأُعطيَكَ الأُمَمَ ميراثًا وأَقاصِيَ الأَرض مِلْكًا"**[7].

ولهذا فإن النصوص التي تجعل من المسيح ابنا لله لا يمكن فهمها إلا من هذا القبيل، فقول الأنجيل: "**هذا ابني**" يريد هذا عبدي وحبيبي، لأن المقصود بالنوة هنا هو العبودية والاجتهاد في

---

[1] الغزالي. إبي حامد، المصدر السابق، ص: 74.

[2] عبد الشكور محمد أمان عبد الكريم، الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية، رسالة ماجستير، إشراف: د. عوض الله جاد حجازي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، مكة، 1976، ص: 46.

[3] الجعفري. تقي الدين، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ص: 113.

[4] الخروج: 4، 22- 23.

[5] الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ص: 114.

[6] الخروج: 4، 24.

[7] المزامير: 2، 7- 8.

الخدمة[1]، وكما قال الجاحظ –رحمه الله–: **"فإذا كان الله قد اتخذ عبدا من عباده خليلا، فهل يجوز أن يتخذ عبدا من عباده ولدا، يريد بذلك إظهار رحمته ومحبته إياه وحسن تربيته وتأديبه، ولطف منزلته منه، كما سمى عبدا من عباده خليلا، وهو يريد تشريفه وتعظيمه والدلالة على خالص حاله عنده"**[2].

ج. وكما سمى العهد الجديد المسيح "**ابن الله**" سماه كذلك "**ابن الإنسان**"، وكما رأينا بأن البنوة في الكتاب المقدس ترتبط بالعبودية والقرب من الله، جاء وصف المسيح في الإناجيل بأنه "**ابن الإنسان البار**"[3].

د. ولقد رد الله سبحان وتعالى على دعاوي البنوة في القرآن الكريم بقوله في حق كل من اليهود والنصارى الذين ادعوا البنوة بمفهوم القرب والمحبة، فأبطلها الله تعالى بقوله: **"وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير"**[4].

كما نفى سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن نفسه "**الوالدية والولدية**" سواء أكانت حقيقة أم مجازا، فقال تعالى: **"لم يلد ولم يولد"**[5].

وقال: **"ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون"**[6].

وقال: **"وقالوا اتخذ الرحمان ولدا لقد جئتم شيئا إدًّا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا، أن ادعوا للرحمان ولدا، وما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولدا"**[7].

---

[1] الجعفري، الرد على النصارى، ص: 61.

[2] الجاحظ، الرد على النصارى، ص: 28- 29.

[3] مرقس: 15، 9.

[4] سورة المائدة: 18.

[5] سورة الإخلاص: 3.

[6] سورة مريم: 35.

[7] سورة مريم: 88- 93.

وقال: "**وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون**"[1].

[1] سورة التوبة: 30.

3: صفات المسيح ومناقشتها:

الأمر الثالث الذي يشير إلى ألوهية المسيح في رسائل الآباء الرسوليين بعد التصريح بألوهيته ومناداته بألفظ الألوهية والربوبية ثم جعله ابنا للإله، هو نسبة بعض الصفات التي تجعل منه إلهً مساويا في الجوهر والطبيعة للإله الآب، وهذه الصفات يمكن أن نحصرها في الآتي وهذا بعد استقراء كل رسائل الآباء الرسوليين:

أ. المخلص:

الصفة الأولى التي تنسب إلى المسيح لتأكيد طبيعته الإلهية هي صفة المخلص، والتي هي نادرة الذكر بالأفاظ الصريحة في كتابات الآباء الرسوليين، إلا أن الإشارات إليها في موضوع الخلاص وتحمل الآلام والفداء كثيرة جدا، وسيأتي الحديث عنها لاحقا في هذا المبحث.

وقبل التفصيل في هذه الصفة نسجل عدد النصوص التي تذكر المسيح بوصفه مخلصا:

صفة المخلص في رسائل الآباء الرسوليين						
	إكليمونذس	إغناطيوس	بوليكارب	برنابا	الديداكية	هارماس
عدد النصوص	02	00	00	01	00	04

1. **"فلنخلص جسدنا بيسوع المسيح وليطع كل واحد قريبه حسب الموهبة التي أعطيت له"**[1].
2. **"تشتمون اسم المخلص وتجلبون الأخطار إلى نفوسكم"**[2].
3. **"ولا تكن قلقا ولا تحمل اسم المخلص عبثا"**[3].
4. **"لأنهم أخطأوا إلى المخلص وإليكم أنتم أقاربهم"**[1].

---

[1] إلكيمونذس: 38: 1.

[2] إكليمونذس: 47: 7.

[3] برنابا: 19: 5.

5. **"عندما وصلت إلى هناك وأخذت أصلي للمخلص وأمجد اسمه ..."**[2].
6. **"إن أولادك يا هارماس أخطأوا ضد الله وشتموا المخلص..."**[3].
7. **"حلف الرب بابنه أن الذين ينكرون المخلص بعد الآن يتجاهلهم ويحرمهم من الحياة... "**[4].

ومن خلال هذه النصوص والجدول يمكن أن نسجل الملاحظات الآتية:

الملاحظة 1:

أول ملاحظة في هذه الصفة أن إغناطيوس الأنطاكي الذي هو أكثير الآباء الرسوليين احتفالا بألوهية المسيح[5]، لا يشير إلى هذه الصفة صراحة قطُّ، وهذا من الأمور النادرة الحدوث في رسائل إغناطيوس التي كتبها خصيصا لتأكيد ألوهية المسيح وبشريته على حد سواء.

وبما أن إغناطيوس لا يتعرض لهذه الصفة فلا عجب أن نجد تلميذه كذلك بوليكارب لا يصف المسيح بهذه الصفة في رسالته إلى أهل فليبي.

الملاحظة 2:

ما يلفت النظر أن الديداكية التي هي من أقدم النصوص وأوسعها انتشارا في الأوساط المسيحية في القرن الأول والثاني[6] كما ذكرنا آنفا لا تصف المسيح بالمخلص صراحة في نصوصها، وإن كانت تشير إلى موضوع الخلاص والفداء وأن المسيح جاء من أجل خلاص البشرية.

الملاحظة 3:

إكثار هارماس من استعمال صفة "**المخلص**" في حق المسيح –عليه السلام–، وهذا راجع

---

[1] هارماس: رؤيا 1: 3، 1.

[2] هارماس: رؤيا 2: 1، 2.

[3] هارماس: رؤيا 2: 2، 2.

[4] هارماس: رؤيا 2: 8،2.

[5] J.N.D Kelly, Early Christian Doctrines, p : 92.

[6] الديداكي أي تعليم الرسل، ص: 57.

كما سبق ذكره أن هارماس لم يعتبر المسيح ابن الرب بل الروح القدس، ولذلك فصيغة التثليث عنده كما سيأتي الحديث عنها متكونة من الله الخالق والروح القدس ابن الرب، والمسيح المخلص، وما يؤكد هذا قوله في الرؤيا الثانية: "**حلف الرب بابنه–أي الروح القدس– أن الذين ينكرون المخلص –أي المسيح– بعد الآن يتجاهلهم ويحرمهم من الحياة...** "[1].

الملاحظة 4:

يذكر برنابا في الرسالة المنسوبة إليه هذا الوصف مرة واحدة وذلك حينما يقول: "**ولا تكن قلقا ولا تحمل اسم المخلص عبثا**"[2]، وهذا يتعارض مع ما جاء في الإنجيل المنسوب إليه والذي ترفضه الكنيسة المسيحية، والذي ينفي فكرة الصلب التي تنبني عليها عقيدة الخلاص المسيحية، فيقول برنابا في إنجيله متحدثا بلسان المسيح الذي ينفي فكرة الصلب والخلاص: "**أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة..**"[3].

[1] هارماس: رؤيا 2: 2،8.

[2] برنابا: 19: 5.

[3] إنجيل برنابا: 220، 19- 20.

ب. الوسيط:

المسيح في اللاهوت المسيحي عموما هو الوسيط بين الآب والمسيحيين[1]، يقول يوحنا في نجيله: «**كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا**»[2]، ويقول أيضا في مكان آخر: «**كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضا**»[3]، فهذا الدور الوسائطي للمسيح بين الآب والمسيحيين كما نجده عند يوحنا نجده كذلك عند كل الآباء الرسوليين تقريبا، حيث نسجل الكثير من النصوص التي تصف المسيح بالوسيط بين الله وعباده، والجدول الآتي يبين لنا عدد مرات تردد هذا الوصف في كتابات الآباء الرسوليين:

	صفة الوسيط في رسائل الآباء **الرسوليين**					
	إكليمونذس	**إغناطيوس**	**بوليكارب**	**برنابا**	**الديداكية**	**هارماس**
عدد النصوص	02	05	01	01	02	00

فالخلاص عند بوليكارب هو من عند الله بواسطة المسيح: "**بإرادة الله بيسوع المسيح مخلصون**"[4]، كما أن الخلاص من الآثام يكون من عند الله وبإرادته، فهو الذي يغفر الذنوب، ولكن بواسطة المسيح: "**كل ذلك بأمر الخالق العظيم وسيد الكائنات وبسلام وتضامن يحسن للجميع وخصوصا لنا نحن الملتجئين إلى غفرانه بيسوع المسيح**"[5].

حتى أن الرجاء في الله والطمع فيه لا يكون إلا من باب المسيح: "**تعلموا الرجاء بالمسيح**

[1] L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. p : 428.

[2] يوحنا: (15: 9).

[3] يوحنا: (20: 21).

[4] بوليكارب:1: 3.

[5] إكليمونذس: 20: 11.

الذي سيظهر لكم بالجسد"[1]، والمعرفة والإيمان والخلود وإن كانت من عند الله فهي لا تتحقق للإنسان إلا بالمسيح: "**من أجل المعرفة والإيمان والخلود الذي عرفتنا بواسطة يسوع ابنك** "[2].

وأكثر الآباء ذكرا لهذا الوصف هو إغناطيوس الذي يقول في رسالته إلى أهل سميرنا: «**اتبعوا جميعا الأسقف كإتباع يسوع للآب**»[3] ويقول في رسالته إلى أهل أفسس: «**كارتباط الكنيسة بالمسيح والمسيح يسوع بالآب**»[4]، ويؤكد هذا الدور للمسيح بقوله في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «**أطيعوا أسقفكم كما أطاع المسيح بالجسد الآب**»[5]، وفي رسالته إلى أهل فيلادلفيا يقول إغناطيوس: «**اقتدوا بالمسيح كاقتدائه بالله**»[6].

وأهم نص في رسائل الآباء الرسوليين الذي يجعل من المسيح وسيطا بين الله وعباده، ولا يقبل شيء بدونه هو الذي ورد في رسالة إغناطيوس إلى أهل فيلادلفيا: «مكرومون هم متقدِّمو الكهنة ولكن رئيس الكهنة أسمى كرامة لأنه مؤتمن على قدس الأقداس وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، **إنه باب الرب** الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود إلى الوحدة مع الله»[7]، فهذا النص يوضّح بجلاء الدور الوسائطي للمسيح، فهو عند إغناطيوس فوق كل الكهنة الذين كانوا يتكلمون عن الله، فهو الآن المؤتمن الوحيد على أسرار الله وهو باب الله الوحيد الذي دخل منه الأنبياء من قبل، ويدخل منه جميع الناس اليوم[8].

---

[1] برنابا: 6: 9.

[2] الديداكية: 10: 2.

[3] سميرنا: (8: 1).

[4] أفسس: (5: 1).

[5] مغنيزيا: (13: 2).

[6] فيلادلفيا: (7: 2).

[7] فيلادلفيا: (9: 1).

[8] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 293.

ج. **السيد:**

من الصفات التي ينسبها الآباء الرسوليون إلى المسيح، قصد تأكيد الطبيعة الإلهية له هي صفة "السيد"، والتي وردت في رسائل الآباء الرسوليين سبع مرات كما هو مدون في الجدول الآتي:

	صفة السيد في رسائل الآباء الرسوليين			
	إكليمونذس	**بوليكارب**	**برنابا**	**الديداكية**
عدد النصوص	03	01	02	01

1. "لا تصلوا كما يصلي مراؤون بل كما أمر السيد بأنجيله"[1]
2. "إن السيد تحمل تسليم جسده إلى الفساد"[2]
3. "إذا كان السيد قد احتمل أن يتألم من أجل نفوسنا وهو رب المسكونة".[3]
4. "فلنع أيها الأخوة كيف يظهر لنا السيد باستمرار القيامة العتيدة التي أعطانا خطوطها الأولى بقيامته من بين الأموات"[4].
5. "علينا أن نتذكر الكلام الذي قاله له السيد المسيح لعلمنا الوداعة وطول الأناة"[5].
6. "بالمحبة قبلنا السيد"[6].
7. "إن الجذور الراسخة لإيمانكم ما زالت تثمر بيسوع المسيح سيدنا الذي تحمل الموت من أجلنا"[7].

---

[1] الديداكية: 8: 2.

[2] برنابا: 5: 1.

[3] برنابا: 5: 5.

[4] إكليمونذس: 24: 1.

[5] إكليمونذس: 13: 1.

[6] إكليمونذس: 49: 6.

[7] بوليكارب: 1: 2.

وعند مقارنة الترجمة العربية لهذه النصوص بالترجمة الفرنسية والإنجليزية، ومقانة الكل بالنص اليوناني، يتبن لنا مدى الخلط والزيادة والنقصان الذي تتعرض له النصوص المسيحية بصفة عامة، والنصوص التي نحن بصدد دراستها بصفة خاصة.

فلفظة "**السيد**" في حد ذاتها لا تفيد شيئا، وهو تطلق على كل الناس ولا تفيد أبدا الألوهية، إلاّ إذا كانت صفة لله تعالى، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم حيث جعل من أوصاف يحي –عليه السلام– أنه "**سيد**" وذلك حين بشر به زكرياء –عليه السلام–، "هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّآءُ رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾"[1].

فعامل الترجمة هو الذي أخرج النصوص عن معانيها وجعلها في تناقض وتعارض، فـ"**السيد**" في اللغة هو غير "**الرب**"، ولذا نجد الترجمة العربية لنصوص الآباء الرسوليين تورد النصوص السابقة بلفظة "**السيد**"[2]، أما النسخة الفرنسية[3] فتترجم الكلمة اليونانية "**κυριου**" بلفظة "**Seigneur**" أي

[1] سورة: آل عمران، 29.

[2] الآباء الرسوليون، عربه عن اليونانية إلياس الرابع، ط: 2، منشورات النور، 1982.

[3] Hippolyte Hemmer, Auguste Lelong et Gabriel Oger

- Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé. Textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.
- Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. Epitre aux Corinthiens. Homélie du II siècles. textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.
- Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. Textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1967.

أي "**رب**"، أما الترجمة الإنجليزية لنصوص الآباء الرسوليين سواء التي أوردها "**لاتفوت**" في كتابه "**Apostolic Fathers**"[1] أو التي جاءت في المجموعة الكبيرة لآباء الكنيسة "**Anti-Nicene Fathers**"[2] فتترجم اللفظة اليونانية بلفظة "**Lord**" والتي من معانيها في اللغة العربية "**السيد**" أو "**الرب**".

ومهما يكن من اختلاف في ترجمة اللفظة اليونانية "**κυριου** " والتي تعني باللغة العربية "**السيد**"، فإن المسيحيين يفضلون في ترجمة اللفظة اليونانية كلمة "**رب**" على "**السيد**" خاصة في الترجمات غير عربية، وهذا من أجل التأكيد على الطبيعة الإلهية للمسيح، وما يؤكد هذا الرأي ما أوده متى في إنجيله في الإصحاح الثامن، حيث نقرأ اللفظة في الترجمة الكاثوليكية "**رب**": "وإِذا أَبَرصُ يَدنو منهُ فيَسجُدُ لَه ويقول:يا **رَبّ**، إن شِئتَ فأَنتَ قادِرٌ على أن تُبرِئَني"[3] وفي الترجمة الحياة "**سيد**": "وَإِذَا رَجُلٌ مُصَابٌ بِالْبَرَصِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: **يَاسَيِّدُ**، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ، فَأَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تُطَهِّرَنِي!"[4] وهو ما يبن التلاعب بالنصوص والاختلاف الواضح بينها من أجل تأكيد المعتقدات المسيحية: "

[1] Lightfoot, Apostolic Fathers

[2] The Anti Nicene Fathers, V : 1, 2 et 7

[3] متى: 8: 2. النسخة الكاثوليكية من البرنامج الإلكتروني **e-Sword**

[4] متى: 8: 2. نسخة كتاب الحياة من البرنامج الإلكتروني **e-Sword**

د. المعلم:

لم يرد هذا الوصف إلا مرتين فقط في رسالة إكليمونذس وذلك في:

1. **"فلنسرع في إقصاء الشر عن نفوسنا ولنركع أما أقدام المعلم بدموع ليصالحنا.."**[1].
2. **"أيها الإخوة إن معلم المسكونة مجرد من المنافع"**[2].

وعندما نقرأ سياق النصين يتضح لنا أنهما جاءا لوصف الله وليس المسيح، وإن كان من وظائف المسيح الرسولية هو التعليم، لكن النصين هنا يشيرا إلى الله تعالى بأنه المعلم وليس المسيح – عليه السلام–.

[1] إكليمونذس: 48: 1.

[2] إكليمونذس: 52: 1

هـ. كلمة الله:

لم لم ترد هذه الصفة إلا مرة واحد في كل رسائل الآباء الرسوليين، وذلك في رسالة إغناطيوس إلى مغنيزيا، فالمسيح عند القديس إغناطيوس هو وسيط الآب وابنه الوحيد الذي أرسله إلى البشر، وهو أيضا كلمة الله[1]: «**إن الله واحد وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة**»[2].

والملاحظة الأولى التي نلاحظها هنا هو الضيق الدلالي بين مصطلح الابن ومصطلح الكلمة عند إغناطيوس، وهذا التقارب في المدلول والمعنى هو نفسه الذي نجده عند يوحنا في بداية إنجيله حيث يقول: «**والكلمة صار جسدا وحل بيننا، ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا، يوحنا شهد له ونادى قائلا هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي صار قدّامي لأنه كان قبلي، ومن ملئه نحن جميعا أخذنا نعمة فوق نعمة لأنّ الناموس بموسى أعطي أمّا النّعمة والحقّ فبيسوع المسيح صارا، الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر**»[3].

فهذا التقارب بين اللفظين عند إغناطيوس ليس غريبا إذا علمنا كما قرّرنا سابقا بأن إغناطيوس يعتبر تلميذ يوحنا الأول[4]، فالمسيح هو كلمة الله، وهو ابن الله، هو هذا وذاك بفضل طبيعته الإلهية[5].

إنّ المسيح عند إغناطيوس هو "**الكلمة الذي خرج من الصمت**"[6]« **عندما أرسله أبوه إلى هذا العالم،** وهو«**الفم الذي لا يعرف الكذب والذي تكلم به الآب حقا**»[7]، وقبل هذا الكلام

---

[1] الدكتور القس حنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 1، ص: 418.

[2] مغنيزيا: (8: 2).

[3] يوحنا: (1: 14-18).

[4] محمد عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص: 106.

[5] J.-A Moehler. La Patrologie, p : 122-124.

[6] Jean Lyon. Les 50 mots-clés de la théologie moderne. p : 85.

[7] رومية: (8: 2)

كان المسيح فعالا أيضا، لقد ترجاه الأنبياء وبشروا به: « **لنحب الأنبياء لأنهم هم أيضا بشروا بالإنجيل ووضعوا كل رجائهم بيسوع وانتظروه باعتقاد هؤلاء بالمسيح خلصوا وبقوا في وحدته قديسين جديرين بالمحبة والإعجاب وحازوا على شهادة الرب يسوع وأخلصوا في الإنجيل رجاؤنا المشترك**»[1].

فالكلمة عند إغناطيوس تظهر ككاشفة للآب، وهذا المذهب له وجه آخر وهو كلام الخالق الكاشف، وهو قبل هذا كله هو فكر الله كما يقول هذا إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس[2]: «يسوع المسيح مبدأ حياتنا هو نفسه فكر الله»[3].

[1] فيلادلفيا: (5: 2).

[2] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 318.

[3] أفسس: (3: 2).

و. رئيس الكهنة:

يذكر كل من إكليمونذس وإغناطيوس وبوليكارب هذه الصفة للمسيح وذلك حسب الجدول الآتي:

	صفة رئيس الكهنة في رسائل الآباء الرسوليين		
	إكليمونذس	**إغناطيوس**	**بوليكارب**
عدد النصوص	03	01	01

ويربط إكليمونذس بين هذه الصفة والشفاعة، فرئيس الكهنة الذي هو المسيح هو الذي ترجى شفاعته: **"بواسطة رئيس الكهنة شفيعنا يسوع المسيح.."**[1]، كما أن رئيس الكهنة هو الذي يحمي البشر حسب إكليمنذس: "**إننا نعترف لك بواسطة رئيس الكهنة وحامي نفوسنا يسوع المسييح**"[2]، وفي النص الأخير الذي يورده إكليمونذس يذكر الوظيفة الكهنوتية للمسيح باعتباره الكاهن الأكبر، وعمله الكهنوتي حسب المعتقد المسيحي هو عمل شخصي سري، فهو يقدم على المذبح السماوي تقدمة كفارة على البشرية[3]: "**هذه هي الطريق التي نجد فيها خلاصنا يسوع المسيح رئيس كهنة تقدماتنا**"[4].

أما بوليكارب فيربط بين صفة كهانة المسيح بوصفه رئيس الكهنة وأزليته، وبذلك يضيف صفة أخرى لتأكيد طبيعته الإلهية: **"يسوع المسيح رئيس الكهنة الأزلي"**[5]، وأزلية المسيح لا تتعارض عند المسيحيين مع ميلاده البشري، لأن له ميلاد في الزمان من أمه البشرية وميلاد قبل الزمان من أبيه

[1] إكليمونذس: 64: 1.
[2] إكليمونذس: 61: 3.
[3] الآباء الرسوليون والمدافعون، ج: 1، ص: 15.
[4] إكليمونذس: 36: 1.
[5] بوليكارب: 12: 2.

السماوي[1]، ولا يخفى التعارض في اتفسير الأزلية، إذ الحدوث لا يتماشى أبدلا مع الأزلية والأبدية.

ويربط إغناطيوس بين صفة رئيس الكهنة وصفة الكلمة، وبذلك يصبح المسيح عند إغناطيوس هو:«**رئيس الكهنة** أسمى كرامة لأنه مؤتمن على قدس الأقداس وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، إنه **باب الرب** الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود إلى الوحدة مع الله»[2].

فابن الله وكلمة الله هو باب الرب الذي به يتوصل إلى الآب عند القديس إغناطيوس، وهذا ما نجده أيضا عند القديس يوحنا في إنجيله حيث يقول: «فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم أني **أنا باب** الخراف، جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم، **أنا هو الباب** إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى»[3].

ونفس الكلام نجده كذلك عند القديس إكليمونذس الروماني في رسالته إلى أهل كورنثوس حيث جاء فيها: «هذا هو **باب الرب** والصدّيقون يدخلون فيه، بينما تُفتح أبواب كثيرة، لكن باب البرّ هو باب المسيح، طوبى للذين يدخلون فيه، يوجههم (الرب) فيسلكون طريقهم في قداسة وبر، صانعين كل شيء بترتيب»[4].

---

[1] الأنبا يؤانس، عقيدة المسيحيين في المسيح، مطرانية الاقباط الأرثوذكس، 1985، ص: 79.

[2] فيلادلفيا: (9: 1).

[3] يوحنا: (10: 7-9).

[4] إكليمونذس: كورنثوس: (48: 3-4).

- **الرد صفات المسيح:**

بالإضافة إلى ما سبق بيانه عند ذكر صفات المسيح عند الآباء الرسوليين، فإن المتأمل للصفات التي يصف بها الآباء الرسوليون المسيح عيسى ابن مريم –عليه السلام– يجدها كلها مأخوذة من اللغة الإنجيلية ليوحنا وبولس، فهم كما سبق بيانه متأثرون بالفكر اللاهوتي لكل من بولس ويوحنا ويصفون المسيح –عليه السلام– بنفس الصفات التي وصفاه بها، فهو عندهم ابن الله، وابن الإنسان، وكلمة الله، والواسطة بين الله والعباد، ووسيلة الخلاص، وعلاوة على كل هذا هو الله والرب –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا–.

ويمكن لنا مقارنة صفات المسيح في رسائل الآباء الرسوليين بما وصف به المولى عز وجل عيسى –عليه السلام– ليتبن لنا التحريف والضلال الذي وقع فيه، أو أوقع فيه المسيحيون هؤلاء الآباء الأوائل، والجدول الآتي يبين لنا هذا الاختلاف في الوجهتين الإسلامية والمسيحية:

القرآن الكريم:	رسائل الآباء الرسوليين:
1) **عيسى رسول.** "إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ"[1]	1. **المسيح رسول.** "الرسل بشرونا بيسوع المسيح أرسله الله، المسيح من الله والرسل من المسيح وكلاهما ينبعان من إرادة الله بترتيب منظم"[2].
2) **المسيح بشر:** ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن	2. **المسيح الإله:** - "إن صولجان عظمة الله الرب يسوع المسيح لم يأت بقطار العجرفة والكبرياء..."[1]

[1] سورة النساء: الآية: 171.

[2] إكليمونذس: 42: 1- 2.

فَيَكُونُ ﴿٥٨﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٥٩﴾".[1]	- «بإرادة الآب ويسوع المسيح إلهنا»[3]. - "الله الآب أبو ربنا يوسع المسيح...". - "قد احتمل أن يتألم من أجلنا وهو رب المسكونة...".
3) المسيح كلمة الله وروح منه. "وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ[4]"	**3. المسيح كلمة الله وفكر الله.** «إن الله واحد وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة»[5].
4) المسيح ابن الإنسان. « لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا	**4. المسيح ابن الإنسان.** «صمّوا آذانكم عندما تسمعون كلاما لا يكون عن المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقّا وأكل وشرب....»[1].

[2] إكليمونذس: 16: 2.

[1] آل عمران: 58- 59.

[3] أفسس: (المقدمة).

[4] سورة النساء: الآية: 171.

[5] مغنيزيا: (8: 2).

يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾»[1]	
5) عيسى ابن مريم العذراء. إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾"[3].	**5. المسيح ابن مريم.** المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد، وولد حقيقة من العذراء واعتمد من يوحنا....»[4].
6) المسيح عبد الله: لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾".[5]	**6. المسيح ابن الرب** - "وقال الرب عن ابنه: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك اسألني فأجعلك وارثا للأمم وأملكك أقاصي الأرض"[6]. - «ابن الإنسان وابن الله» . - "الله الآب أبو ربنا يسوع المسيح ويسوع المسيح رئيس الكهنة الأزلي ابن الله ....". - "للمرة الثانية يظهر يسوع لا كابن للبشر بل كابن لله ظهر بشكل جسدي..." .

[2] ترالیا: (9: 1-2).
[1] سورة المائدة: الآية: 17.
[3] سورة آل عمران: 45.
[4] سميرنا: (1: 1-2).
[5] سورة المائدة 74.
[6] إكليمونذس: 36: 4

	– "نشكرك يا أبانا للحياة والمعرفة التي وهلبتنا بيسوع ابنك فلك المجد إلى الأجيال"[1]
7) المسيح شهيد على قومه: "مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنُ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٩﴾".[2]	**7. المسيح وسيط الله.** – "كل ذلك بأمر الخالق العظيم وسيد الكائنات وبسلام وتضامن يحسن للجميع وخصوصا لنا نحن الملتجئين إلى غفرانه بيسوع المسيح"[3]. – «مكرومون هم متقدِّمو الكهنة ولكن رئيس الكهنة أسمى كرامة لأنه مؤتمن على قدس الأقداس وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، **إنه** باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود إلى الوحدة مع الله»[4]
8) المسيح لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا: وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن	**8. المسيح المخلص:** – "فلنخلص جسدنا بيسوع المسيح وليطع كل واحد قريبه حسب الموهبة التي أعطيت له"[6]. – "تشتمون اسم المخلص وتجلبون الأخطار إلى نفوسكم"[1].

[1] الديداكية: 9، 3.
[2] سورة المائدة: 119
[3] إكليمونذس: 20: 11.
[4] فيلادلفيا: (9: 1).
[6] إلكيمونذس: 38: 1.

دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٨﴾ ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾﴾.[1]	- "ولا تكن قلقا ولا تحمل اسم المخلص عبثا"[4]. - "لأنهم أخطأوا إلى المخلص وإليكم أنتم أقاربهم"[5].

[3] إكليمونذس: 47: 7.

[1] سورة المائدة 19.

[4] برنابا: 19: 5.

[5] هارماس: رؤيا 1: 3، 1.

المطلب الثاني: التجسد.

1: حقيقة التجسد.

أ. تعريف التجسد:

تدل هذه الكلمة في المعتقد المسيحي على سر الله الذي صار إنسانا، أو على الساعة التي اتخذ فيها كلمة الله جسدا في أحشاء مريم العذراء[1]، فالتجسد في علم اللاهوت المسيحي يقصد به أن المسيح ابن الإله قد صار جسدا أو كما قال يوحنا في إنجيله، قد صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده[2]، فالنصارى كما يقول عبد الله الترجمان يعتقدون أن الله عاقب آدم وذريته بجهنم من أجل خطيئة آدم، ثم إن الله حنّ عليهم بأن بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى فصار إنسانا من جوهر أمه وإلها من جوهر أبيه[3].

والتجسد في المفهوم المسيحي معناه أن يظهر الله للبشر في صورة كائن من الكائنات، وقد بدأ هذا التجسد مع إبراهيم –عليه السلام– حينما ظهر له الرب مع اثنين من الملائكة وهو جالس على باب خيمته[4]، وظهر لزوجته هاجر في البرية على صورة ملاك[5]، كما ظهر لإبراهيم على صورة ملاك حينما همّ بذبح ابنه إسماعيل –عليه السلام–، وظهر ليعقوب في بيت خاله[6]، ولموسى –عليه

---

[1] صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص: 138.

[2] "والكَلِمَةُ صارَ بَشَراً فسَكَنَ بَيْنَنا فرأَينا مَجْدَه مَجداً مِن لَدُنِ الآبِ لابنٍ وَحيد مِلؤُه النِّعمَةُ والحَقّ". (يوحنا: 1، 14).

[3] عبد الله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: محمد علي حماية، ط: 3، دار المعارف، القاهرة، ص: 88.

[4] "وتَراءى الرَّبُّ لَه عِندَ بَلُّوطِ مَمْرا، وهو جالِسٌ بِبابِ الخَيمَة، عِندَ آحتِدادِ النَّهار. فرفَعَ عَينَيه ونَظَر، فإذا ثَلاثَةُ رِجالٍ واقِفونَ بِالقُربِ مِنه. فلَمَّا رَآهُم، بادرَ إِلى لِقائِهِم مِن بابِ الخَيمَة وسَجَدَ إِلى الأَرض". (التكوين: 18، 1– 2).

[5] فوجَدَها مَلاكُ الرَّبِّ عِندَ عَين ماءٍ في البَرِّيَّة، عَينِ الماءِ الَّتي في طَريقِ شور. فقال: ((يا هاجَر، خادِمَةَ ساراي، مِن أَينَ جِئتِ وإِلى أَينَ تَذهَبين؟)). قالت: ((إِنِّي هارِبَةٌ مِن وَجهِ سارايَ سَيِّدَتي)). فقالَ لَها مَلاكُ الرَّبّ:((اِرْجِعي إِلى سَيِّدَتِكِ وتَذَلَّلي تَحتَ يَدَيها)). وقالَ لَها مَلاكُ الرَّبّ: ((لأُكَثِّرَنَّ نَسلَكِ تَكْثيرًا حتَّى لا يُحْصى لِكَثرَتِه)). وقالَ لَها مَلاكُ الرَّبّ: ((ها أَنتِ حامِلٌ وستَلِدينَ آبنًا وتُسَمِّينَه إِسْماعيل لأَنَّ الرَّبَّ قد سَمِعَ صَوتَ شَقائِكِ" (التكوين: 16، 7– 11)

[6] "فقالَ لي ملاكُ اللهِ في الحُلْم: يا يَعْقوب. قُلتُ: هاءَنذا. قال: اِرفَعْ عَينَيكَ وأَنظُرْ: جَميعُ التُّيوسِ النَّازِيةِ على الغَنَمِ مُخَطَّطةٌ

السلام- وهو يرعى الغنم في البرية على صورة ملاك[1]، وعند خروج بني إسرائيل من مصر كان الرب يسير أمامهم، وحين اتبعهم فرعون سار وراءهم.

هذه التجسدات كلها في نظر المسيحيين ما هي إلا ظهور للابن للأنبياء متجسدا في هذه الصور، وقد بلغت هذه التجسدات ذروتها بظهور الإله متجسدا في المسيح الابن[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ورَقْطاءُ ونَمْراء، فإنِّي قد رَأَيتُ كُلَّ ما يَصنَعُه لابانُ بِكَ. أَنا الإلهُ الَّذي تَراءى لَك في بَيتَ إيل حَيثُ مَسَحتَ النُّصُبَ بِالزَّيت ونَذَرتَ لي نَذْرًا. والآن قُمْ فاخرُجْ مِن هَذه الأَرض وارجِعْ إلى مَسقَطِ رَأسِكَ". (31: 11- 13).

[1] وكانَ موسى يَرْعى غَنَمَ يِثْرُوَ حَمِيه، كاهِنِ مِدْيَن ... فتَراءى لَه مَلاكُ الرَّبِّ في لَهيبِ نارٍ مِن وَسَطِ عُلَّيقَة. فنَظَرَ فإذا العُلَّيقَةُ تَشتَعِلُ بِالنَّارِ وهيَ لا تَحتَرِق.... فناداه اللهُ مِن وَسَطِ العُلَّيقَةِ وقال: ((موسى موسى)). قال: ((هاءَنذا)). قال: ((لا تَدْنُ إلى هٰهُنا. اِخلَعْ نَعلَيكَ مِن رِجلَيكَ.... فستَرَ موسى وَجهَه لأَنَّه خافَ أَن يَنظُرَ إلى الله." (الخروج: 3، 1- 6).

[2] عبد الشطور محمد أمان، الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية، ص: 17.

ب. التجسد في المسيحية:

تعتبر عقيدة التجسد من أهم العقائد المسيحية، وهذا ما جعل أحد مؤلفي كتاب "أسطورة تجسد الإله في المسيح" وهو "**موريس وايلز**" "**Maurice wiles**" إلى القول بأن الديانة المسيحية ولأهمية عقيدة التجسد فيها، أصبحت توصف بـ "**ديانة التجسد**"[1].

وتبرز أهمية عقيدة التجسد في المسيحية كونها أساس العقائد الأخرى، من تأليه المسيح، وتقرير بنوته، والاعتراف بأقنومه مع أقنومي الآب والروح القدس، ونزله، وصلبه وفداء البشر من خطيئة أبيهم آدم، وموته على الصليب من أجل خلاص البشر، وقيامته وصعوده إلى السماء، وجلوسه على يمين أبيه، ومحاسبته للناس يوم الدينونة.

- **أسبابه:**

وهناك مجموعة من الأسباب أو المبررات التي جعلت المسيحيين يقولون بالتجسد، أهمها ما يأتي:

1) التجسد من أجل الخلاص:

السبب الأول لتجسد الإله في صورة بشر عند المسيحيين هو خلاصهم من خطيئة أبيهم آدم، فالمسيح الإله تجسد ثم صلب كفارة للذنوب، ومفغرة لخطايا الناس من خطيئة لم يرتكبوها، فمن أجل الخطيئة الأولى جاءت كلمة الإله الخالي من الجسد إلى عالم البشر، واتخذ جسدا من العذراء مريم، ثم بذل جسده للموت عوضا عن الجميع[2].

2) التجسد من أجل إعلان الإله عن نفسه:

والسبب الثاني هو التجسد من أجل إعلان الإله عن نفسه ومحبته للبشر وللمعاني الحقيقية للأبوة والبنوة والأخوة، يقول الأب بولس إلياس اليسوعي: "أما البواعث التي حدت الكلمة ابن الله

---

[1] موريس وايلز وآخرون، أسطورة تجسد الإله في المسيح، ص: 27.

[2] محمد إبراهيم كركور، تطور المسيحية بين عيسى –عليه السلام– وبولس، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2006، ص: 135.

على التجسد فيمكننا أن نجملها بكلمة واحدة هي المحبة، فالمحبة هي التي حملته على التجسد ليظهر في شخصية أبوة الله وأخوة البشر فيعطيهم مثالا يتحذونه وليفتديهم من عبودية الخطيئة "[1].

- **أدلته:**

يستدل المسيحيون على عقيدة التجسد بعدة نصوص من العهدين القديم والجديد، وقد سبق وأن ذكرنا بعض النصوص من العهد القديم، وفي الآتي أهم النصوص من العهد الجديد:

1. "في البَدءِ كانَ الكَلِمَة والكَلِمَةُ كانَ لَدى الله والكَلِمَةُ هوَ الله"[2].
2. "والكَلِمَةُ صارَ بَشَراً فسكَنَ بَينَنا فرأَينا مَجدَه مَجداً مِن لَدُنِ الآبِ لابنٍ وَحيد مِلؤُه النِّعمَةُ والحَقّ"[3].
3. "فلَمَّا تَمَّ الزَّمان، أَرسَلَ اللهُ ابنَه مَولودًا لامرَأَةٍ ، مَولودًا في حُكْمِ الشَّريعةْ لِيَفتَدِيَ الَّذينَ هم في حُكْمِ الشَّريعة، فنَحْظى بِالتَّبَنِّي"[4].
4. "ولا خِلافَ أَنَّ سِرَّ التَّقْوى عَظيم: ((قد أُظهِرَ في الجَسَد وأُعلِنَ بارّاً في الرُّوح وتَراءَى لِلمَلائِكَة وبُشِّرَ به عِندَ الوَثَنِيِّين وأُومِنَ بِه في العالَم ورُفِعَ في المجْد"[5].
5. "فلَمَّا كانَ الأَبناءُ شُرَكاءَ في الدَّمِ واللَّحْم، شارَكَهُم هو أَيضًا فيهِما مُشارَكةً تامّة لِيَكسِرَ بِمَوتِه شَوكَةَ ذاكَ الَّذي لَه القُدرَةُ على الموت، أَي إِبليس"[6].
6. "ذاكَ الَّذي كانَ مُنذُ البَدْء ذاكَ الَّذي سَمِعناه ذاكَ الَّذي رَأَيناهُ بِعَينَينا ذاكَ الَّذي تَأَمَّلناه ولَمَستْه يَدانا مِن كَلِمَةِ الحَياة, لأَنَّ الحَياةَ ظَهَرَت فرَأَينا ونَشهَد ونُبَشِّرُكم بِتلكَ الحَياةِ الأَبدِيَّةِ الَّتي

---

[1] شنودة الثالث، التجسد والمساواة مع المسيح والآب، اللاهوت المقارن، 7، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، القاهرة، ط: 3، 2004م، ص: 65.

[2] يوحنا: 1، 1.

[3] يوحنا: 1، 14.

[4] بولس إلى أهل غلاطية: 4، 4- 5.

[5] بولس الأولى إلى تيموثاوس: 3، 16.

[6] بولس إلى العبرانيين: 2، 14.

كانَت لَدى الآب فتَجلَّت لَنا الَّذي رَأَيناه وسَمِعناه ,نُبَشِّرُكم بِه أَنتم أَيضًا لِتَكونَ لَكَم أَيضًا مُشارَكَةٌ معَنا ومُشارَكَتُنا هي مُشارَكةٌ لِلآب ولاَبنِه يسوعَ المسيح"[1].

7. "قالَ له يسوع: ((إِنِّي معَكم مُنذُ وَقتٍ طَويل، أَفلا تَعرِفُني، يا فيلِبُّس؟ مَن رآني رأَى الآب. فكَيفَ تَقولُ: أَرِنا الآب؟ أَلا تُؤمِنُ بِأَنِّي في الآبِ وأَنَّ الآبَ فيَّ؟"[2].

[1] يوحنا الأولى: 4، 1- 3.

[2] يوحنا: 14، 9- 10.

ج. التجسد في الأديان الوضعية:

تعتبر عقيدة التجسد التي يقول بها المسيحيون من أغرب العقائد الشركية على عقيدة التوحيد، ومن أبشع العقائد التي شوهت صورة المسيح –عليه السلام–، ومن أغرب الأسرار حتى على التفكير اليهودي زمن المسيح وبعده، ولذلك رفض اليهود فكرة بنوة المسيح منذ بدء نشأتها عند المسيحيين، واتهموا المسيح نتيجة ذلك بأنه يجدّف[1]: " فقالَ له يسوع: ((هو ما تقول، وأَنا أَقولُ لكم: سَتَرونَ بعدَ اليومِ ابنَ الإنسانِ جالِساً عن يَمينِ القَدير وآتِياً على غَمامِ السَّماء)). فشَقَّ عظيمُ الكَهَنَةِ ثِيابَه وقال: ((لقد جَدَّف، فما حاجَتُنا بَعدَ ذلك إِلى الشُّهود؟ ها قد سَمِعتُمُ التَّجْديف"[2].

وإذا كانت فكرة التجسد فكرة غريبة عن التوحيد والفكر العقدي اليهودي، فإن التفكير الوثني قد عهِد القول بنزول الآلهة وتجسدها وصراعها وموتها، والتاريخ الوثني في جلِّ الأديان الوضعية حافل بالقول بهذه العقيدة التي وجدت طريقها إلى الدين المسيحي عن طريق الفكر اليوناني ومقولاته في الروح والجسد[3]، وفي ما يأتي عرض لأهم الديانات الوضعية التي عرفت فكرة تجسد الآلهة:

1. التجسد عند الهنود:

تعتبر عقيدة تجسد الآلهة عند الهنود من أكثر العقائد انتشارا، فقد نالت هذه العقيدة شهرة كبيرة في الهند وغطت شهرتها جميع العقائد والاتجاهات[4]، ومن بين أشهر الآلهة المتجسدة عندهم "**الإله كرشنا**" الذي تجسد وظهر في صورة بشرية، فالتقى فيه اللاهوت بالناسوت، فأصبح من بين أعظم الأسرار عند الهنود، وهو ما يفسر ما جاء في أحد الكتب الدينية عندهم: **"وإنه لسر عجيب كيف أن الإله تكيف بجسد إنسان"**[5].

---

[1] أندريه نايتون وآخرون، الأصول الوثني للمسيحية، سلسلة من أجل الحقيقة 4، منشوورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص: 31.

[2] متى: 26،64- 65.

[3] أندريه نايتون وآخرون، مرجع سابق، ص: 33.

[4] محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، 1970، ص: 110.

[5] نقلا عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص: 57.

2. التجسد في الديانة البوذية:

بعد موت بوذا اعتقد البوذيون أنه إله متجسد، وأنه ظهر في الناسوت وجاء للعالم البشري ليعلم الناس ويبين لهم طريق السلام، والمقارنة بين ما يقوله المسيحيون عن المسيح –عليه السلام– والبوذيون عن بوذا، يبين مدى التقارب في المقولات وصحة التأثر المسيحي بالديانات الوضعية، وهذا ما أثبته "**محمد بن طاهر**" في كتابه "**العقائد الوثنية في الديانة النصرانية**" عندما قام بمقابلة النصوص المسيحية والبوذية فيما يخص كلا من المسيح وبوذا ليبين مدى التقارب في النصوص الدعاوي خاصة فيما يخص عقيدة التجسد[1].

فالله في الفكر البوذي يجعل من بوذا شخصية ثنائية لاهوتية ناسوتية، وإن الشخصية اللاهوتية حلت بالناسوت، وهذا ما يشبه عقيدة الحلول والتجسد التي يقول بها المسيحيون[2].

3. التجسد في الديانة المصرية القديمة:

شاع في أديان مصر القديمة أن الملوك والفراعنة كائنات إلهية، في حقيقتها بشر، لكن الآلهة ساكنة ومتجسدة فيها، وهذا ما ذكره القرآن الكريم على لسان فرعون موسى –عليه السلام– عندما قال: " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ"[3].

ويقرر "**ول ديورنت**" هذه الحقيقة القرآنية مأكدا حقيقة التجسد عند المصريين بقوله في "**قصة الحضارة**": "وكان الفرعون لا يحكم مصر بحقه الإلهي فحسب، بل يحكمها أيضا بحق مولده الإلهي، فهو إله رضي بأن تكون الأرض موطنا له"[4].

---

[1] محمد بن طاهرالتنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار عمران، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط: 1، 1993، ص: 211.

[2] شليب. أحمد، أديان الهند الكبرى، الهندوسية. الجينية. البوذية، مقارنة الأديان 4، ط: 11، 2000، مكتبة النهضة المصرية، القهرة، ص: 161.

[3] سورة القصص: 38.

[4] ول ديورنت، قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، تحقيق: زكي نجيب محمود، دار الجيل، مج: 1، 161.

4. التجسد عند اليونان:

عرف اليونان تأليه ملوكهم وأباطرتهم وأبطال حروبهم، كما عرف المصريون القدامى تأليه فراعنتهم وملوكهم، وجعلوا من أباطرتهم وأبطالهم آلهة تجسدت في صور بشرية، كما جعلوا من أبطال حروبهم أبناء للآلهة التي اتصلت جنسيا مع نساء البشر فولدت بطلا ابنا للإله[1].

[1] أحمد علي عجيمة. تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 1، 2006، ص: 395.

2: التجسد في كتابات الآباء الرسوليين:

أ. التجسد عند إغناطيوس:

من أهم القضايا التي شغلت فكر إغناطيوس بعد حديثه عن طبيعتي المسيح اللاهوتية والناسوتية، هو عقيدة التجسد، أي تجسد الإله في شخص المسيح، فالمسيح عند إغناطيوس هو إله متجسد، إله له جسد بشري[1]، فالطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية هما في وحدة في شخص المسيح ابن الله[2]، ولذا نجده يقول: «**الذي صار إنسانا كاملا**»[3]، ويقول أيضا: «**الذي اتخذ جسدا**»[4]، ويقول في رسالته إلى أهل أفسس: «**يسوع المسيح ابن داود حسب الجسد، ابن الإنسان وابن الله**»[5].

وهكذا يظهر فكر القديس يوحنا وبولس مرّة أخرى في رسائل القديس إغناطيوس، فإغناطيوس يأخذ مباشرة من فكر هاذين الرجلين اللذان علّما هما أيضا بتجسّد الكلمة والإله في الجسد[6]، والفكر المسيحي عموما يقول بتجسد الكلمة، "**الإله المتجسد**"، فاللاهوت والناسوت متحدان في المسيح اتحادا تاما في الجوهر، وفي الأقنوم، وفي الطبيعة[7]، يقول يوحنا في إنجيله: «**والكلمة صار جسدا وحل بيننا**»[8]، أما القديس بولس فيقول: «**هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا الذي إذ كان في صورة الله**»[9].

أما النص الذي يستعمله القديس إغناطيوس في التدليل على حقيقة التجسد، والذي هو أكثر

---

[1] الأب فرانسوا ڤاريّون اليسوعي، فرح الإيمان بهجة الحياة، ص: 131.

[2] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : p : 77.

[3] سميرنا: (4: 2).

[4] سميرنا: (5: 2).

[5] أفسس: (20: 2).

[6] برنار سيسبويه، الإنجيل الحي في الكنيسة، -دراسات لاهوتية-، ت: الأب جرجس المارديني، دار المشرق ش م م، بيروت، لبنان، 1987، ص: 40.

[7] المتنيح الأنبا غريغوريوس، اللاهوت المقارن، ص: 230.

[8] يوحنا: (1: 14).

[9] بولس: فيليبي: (2: 5-6)

بيانا لمذهب الرجل في هذه القضية هو النص الذي جاء في رسالته إلى أهل أفسس، والذي جاء فيه ما يأتي: «**لا يوجد غير طبيب واحد جسدي، مولود وغير مولود،إله متجسد وفي الموت حياة حقيقية، ولد من العذراء ومن الله، وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا**»[1].

إن هذا النص الذي بين أيدينا فيه إحصاء من القديس إغناطيوس للصفات الإلهية والصفات البشرية للمسيح، والتي هي في وحدة معبِّرة عن تجسد الإلهي في البشري، ويمكن لنا أن نرتّب هذه الخصائص الإلهية والبشرية للمعبرة عن التجسد الحقيقي في خانتين متوازيتين:

خصائص الطبيعة البشرية	خصائص الطبيعة الإلهية
جسدي	روحي
مولود	غير مولود
إله متجسد	إله
في الموت	حياة حقيقية
ولد من العذراء	ولد من الله
كان قابلا للآلام	الآن غير متألم
يسوع المسيح "الإله"[2]	

ومن المهم أن نلاحظ هنا من خلال هذا النص أن ألوهية المسيح تجسدت في قيامته بصفة نهائية وواضحة، فهو قبل القيامة كان قابلا للآلام أما بعدها فهو غير قابل لها، ففي الموت حياة حقيقية، فالقيامة عند إغناطيوس كما عند الرسل من قبله هي التمظهر الأعلى والنهائي لألوهية

[1] أفسس (7: 2).

[2] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité des origines au concile de Nicée. De St Clément à St Irénée. 4 éd. Gabriel Beauchesne Editeur. Paris. 1928. T : II. p : 294.

المسيح[1]، وهنا نذكر بكرازة بطرس في أورشليم عندما قال: «فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا»[2]، كما يقول القديس بولس في رسالته إلى أهل رومية: «عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا»[3]، وهذا لا يعني حسب المسيحيين أن ألوهية المسيح لم تبدأ إلا بقيامته، ولكنها لم تظهر كاملة وقطعية للرسل إلا بشهادة الأب لابنه.

[1] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 24.

[2] أعمال الرسل: (2: 36).

[3] بولس: رو: (1: 3-4).

ب. التجسد عند بوليكارب:

إن الزمن الذي كتب فيه بوليكارب رسالته إلى أهل فيليبي هو نفس الزمن الذي كتب فيه إغناطيوس رسائله السبع، وهذا معناه أنهما حاولا مواجهة الفكر الذي يعارض تعليمهما حول شخص المسيح، خاصة الأفكار القريبة من التوحيد، والتي تنكر ألوهية المسيح، أو ناسوته، أو سر التجسد، ومن بين تلك الأفكار التي كتب ضدها بوليكارب ما كانت يعلم به الدوناتيون[1] الذين أنكروا في المسيح الطبيعة البشرية[2]، فهذه الفرقة ترى أن المسيح لم يوجد على الأرض ولم يصلب ويتألم إلا مظهرا أي خيالا، كما أنكرت أن يكون المسيح قد أكل وشرب وتألم حقيقة[3]، ولم تقف عند نكران الطبيعة البشرية للمسيح بل تعدتها لإنكار واقع التجسد الذي يعتبر من أهم العقائد التي ينبني عليها الدين المسيحي[4].

كما كتب بوليكارب ضد الأفكار التي كانت تنكر ألوهية المسيح، وترى فيه مجرد بشر، مثل ما فعل الأبيونيين الذي يرون في المسيح أنه مجرد إنسان عادي بل هو أقل منزلة من موسي[5]، وهذا يعني أنهم ينكرون ألوهية المسيح وبنوته الأزلية[6].

---

[1] الدوناتية أو الدوسيتية أو الظاهرية كلها مترادفات وترجمات متقاربة لمصطلح **Docétisme** وهو اسم مشتق من الفعل "**doke,w**" اليوناني والذي يعني "ظهر"، وهي فرقة مسيحية تعود للقرون الأولى، تصنف عند المسيحيين ضمن البدع والهرطقات التي واجهت الكنيسة في القرون الأولى. نقلا عن:

L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963. p : 328.

[2] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث. ص: 200.

[3] Pluquet. Dictionnaire des hérésies. T : I. p : 645.

[4] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 29.

[5] سعدون محمد السامك، مقارنة الأديان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص: 179.

[6] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église des origines chrétiennes. p : 191.

لقد حاول بوليكارب معالجة عدة مواضيع في رسالته إلى أهل فيليبي، لكن الشيء الذي كان يركز عليه هو تقرير المفهوم الذي ورثه عن يوحنا وبولس في شخص المسيح، فالقارئ لرسالة بوليكارب يلحظ ذلك التتبع الدقيق من بوليكارب لتعاليم يوحنا الإنجيلي[1]، فإذا كان يوحنا قد كتب إنجيله مدافعا عن لاهوت وناسوت المسيح[2]، فإن بوليكارب أتم ما فعل معلمه بالدفاع عن طبيعتي المسيح وإصراره على القول بسر التجسد[3]، والهجوم على كل المخالفين من أبيونيين ودوناتيين وغيرهم.

وعلى الرغم من كل هذا التأثر بيوحنا فإنه لا يوجد إلا نص وحيد في رسالته يصرح بسر التجسد والقول به[4]، وهو الذي جاء في الفصل السابع: "**كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد قد جاء بالجسد هو ضد المسيح**، من لا يعترف بشهادة الصليب هو من الشيطان، من يسخر الله وفقا لرغباته بنكرانه القيامة والدينونة هو بكر إبليس".[5]

وفي النص تأثر واضح بتعاليم يوحنا وبولس وإغناطيوس، والجدل الآتي بين ذلك:

يوحنا	«**والكلمة صار جسدا وحل بيننا**»[6].
بولس	«**هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا الذي إذ كان في صورة الله**»[7].
إغناطيوس	«**الذي صار إنسانا كاملا**»[8].
بوليكارب	**كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء بالجسد هو ضد المسيح**»[9]

[1] The Anti-Nicene Fathers, V : I, p: 31.

[2] حنا. الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 1، ص: 429.

[3] رستم. أسد، آباء الكنيسة الرسوليون والمدافعون، ص: 33.

[4] Auguste Lelong.Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe, p : LXII

[5] بوليكارب: 7، 1.

[6] يوحنا: (1: 14).

[7] بولس: فيليبي: (2: 5-6)

[8] سميرنا: (4: 2).

[9] بوليكارب: 7، 1.

ج. التجسد عند برنابا:

على العكس من بوليكارب فإن الرسالة المنسوبة إلى برنابا تذكر ثلاثة نصوص بخصوص موضوع تجسد الإله واتحاد اللاهوت بالناسوت، وخلافا للغرض الذي من أجله كتب كل من إغاطيوس وبوليكارب وهو تقرير ألوهية المسيح ومكافحة الفكر المخالف لهما، فإن الرسالة المنسوبة إلى برنابا تذكر موضوع التجسد من أجل تقرير أمرين اثنين:

الأول: التجسد من أجل الخلاص:

لقد سبق وذكرنا أن من أهم أسباب تجسد الإله في شخص المسيح واتحاد اللاهوت بالناسوت عند المسيحيين هو تحقيق خلاص البشر الذي لم تستطع ذبائح العهد القديم تحقيقه والوفاء بالعهد الإلهي، لذا كان لابد في المعتقد المسيحي أن يأتي الإله المسيح المخلص ويأخذ لنفسه جسدا قابلا للموت حتى يقدم نفسه مذبحة نيابة عن البشر[1].

وفي هذا السبب يقول صاحب رسالة برنابا: **"لو لم يأت بالجسد لما استطاع البشر أن ينظروا إلى خلاصهم، إذ كانوا لا يستطيعون أن ينظروا إلى الشمس التي هي من أعمال يديه فهل يمكنهم أن يحدقوا إليه لو جاءهم بغير الجسد"**[2].

وهذا الكلام مطابق لما جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين عندا يقول: **"لِذلِكَ قالَ المسيحُ عِندَ دُخولِه العالَم: ((لم تَشَأْ ذَبيحَةً ولا قُرْبانًا ولكِنَّكَ أَعدَدتَ لي جَسَدًا لم تَرتَضِ المُحرَقاتِ ولا الذَّبائِحَ عن الخَطايا،ا فقُلتُ حينَئذٍ (وقَد كانَ الكَلامُ عَلَيَّ في طَيِّ الكِتاب): هاءَنَذا آتٍ، أَللَّهُمَّ لأَعمَلَ بمَشيئَتِكَ)). فقَد قالَ أَوَّلا: ((ذَبائِحُ وقَرابينُ ومُحرَقاتٌ وذَبائِحُ كَفَّارَةٌ لِلخَطايا لم تَشَأْها ولَم تَرتَضِها)) (معَ أَنَّها تُقَرَّبُ كَما تَقْضي الشَّريعَة). ثُمَّ قالَ: ((هاءَنَذا آتٍ لأعمَلَ**

[1] مطرانية الأقباط الأرثوذكس. مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، مراجعة وتقديم: الأنبا ديوماديوس والأنبا موسى، ص: 94.

[2] برنابا: 5، 10.

بِمَشيئَتِكَ)). فقَد أَبطَلَ العِبادةَ الأُولى لِيُقيمَ العِبادةَ الأُخْرى."[1].

وتضيف رسالة برنابا مؤكدة الغرض الخلاصي من وراء التجسد: **"من أراد أن يخلص لا ينظر إلى الإنسان بل ينظر إلى الساكن فيه والمتكلم خوفا من أن يكون قد صرف آذانه عن سماع كلماته التي نطق بها المبشرون، هذا ما يعنيه الهيكل الروحاي الذي بناه الله"[2].**

الثاني: التجسد من أجل إعلان بنوة وألوهية المسيح:

الغرض الثاني للتجسد هو إعلان الإله عن نفسه للبشر لتعليمهم الفضيلة والكمال[3]، وهذا كله في نظر المسيحيين من أجل أن يعرف الإنسان الإله[4]، وفي هذا يقول بولس: **"فإِنَّ اللّهَ الَّذي قال: ((لِيُشرِقْ مِنَ الظُّلمَةِ نُور)) هو الَّذي أَشرَقَ في قُلوبِنا لِيَشُعَّ نورُ مَعرِفَةِ مَجْدِ اللّه، ذلِكَ المَجْدِ الَّذي على وَجْهِ المسيح"[5].**

وفي نفس السياق تقول رسالة برنابا: **"للمرة الثانية يظهر يسوع لا كابن للبشر بل كابن لله ظهر بشكل جسدي وبما أنه سيقال أن المسيح هو ابن داود فإن داود يسرع ويتنبأ قائلا: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطئا لقدميك"[6].**

---

[1] بولس إلى العبرانيين: 10، 5- 9.

[2] برنابا: 16، 10.

[3] القس. بيشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ط: 1، 2007، دار نوبار للطباعة، ص: 206.

[4] مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، ص: 95.

[5] بولس، الرسالة الثانية إلى كورنثوس: 4، 6.

[6] برنابا: 12، 10.

3: الرد على عقيدة التجسد:

يقول "**ميكائيل غولدر**"* بأن النظرة المسيحية التي تقول بتجسد أقنوم الله في المسيح، هي نظرة قُدِّست في الكتب الدينية مع كل مشاكلها، وهي تضمّ متناقضات لا يمكن حلها، ويضيف قائلا:«إنّ إنجيل يوحنا هو الذي أرسى هذا التقليد في المسيحية، وأعطى لموضوع التجسد قيمة»، ويؤكّد "غولدر" رأيه هذا بقوله: «إن العمل الكامل في تأليه المسيح يقع عبئه على كتف يوحنا»[1].

لقد سبق الحديث عن عقيدة التجسد عند المسيحيين بصفة عامة وعند الآباء الرسوليين بصفة خاصة، ورأينا كيف حاول الفكر المسيحي تقرير هذه العقيدة والاستدلال عليها من العهد القديم والجديد بالإضافة إلى كتابات الآباء الأوائل، وقد ذكرنا هذا دون التعرض للنقد والمناقشة إلا قليلا، وفي الآتي نقاش ونقد لهذا المعتقد وما استند عليه من مبررات ودلائل، أولا من نصوص العهد القديم، وثانيا من خلال ما تناوله علماء الإسلام الأوائل من إبطال لهذا الافتراء على الله تعالى وعلى نبيه عيسى – عليه السلام–.

* ميكائيل غولدر: أستاذ محاضر في اللاهوت في جامعة بيرمنغهام في بريطانيا.

[1] مجموعة من المؤلفين، أسطورة تجسد الله في السيد المسيح، أشرف على التحرير: بروفيسور جون هك، ت: دكتور: نبيل صبحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1405، 1985. ص: 12-13.

أ- الرد بالنصوص الكتابية:

إنّ الله عز وجل كما تُقرّر ذلك أسفار الكتاب المقدس نفسها لا يمكن أن يكون إنسانا مطلقا، لأن صفة الألوهية يستحيل أن تجتمع في إنسان مطلقا[1]، ومن بين النصوص التي تقرر هذا ما يأتي:

أولا: ورد في سفر هوشع قوله عن الله: «**لأني الله لا إنسان**»[2].

ثانيا: جاء في سفر صموئيل الأول قوله: «**إنه ليس إنسانا ليندم**»[3].

ثالثا: جاء في سفر العدد: «**إن الله ليس إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم**»[4].

رابعا: جاء في سفر أيوب: «**إِنَّه لَيسَ بِإِنْسانٍ مِثْلي فارع فأُجاوِبَه حَتَّى نَمثُلَ كِلانا أَمامَ القَضاء**»[5].

خامسا: جاء في سفر الخروج جواب الله تعالى لموسى –عليه السلام- لما طلب رؤيته بقوله: «**أَمَّا وَجْهي فلا تَستَطيعُ أَن تَراه لأَنَّه لا يَراني الإِنْسانُ وَيحْيا**»[6].

وهذا النص موافق لما جاء ذكره في القرآن الكريم لما طلب موسى –عليه السلام- أن يرى وجه الله تعالى: "**وَلَمَّا جَآءَ مُوسىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرِ إِلَيْكَ**"[7] فأجابه المولى عز وجل بقوله: "**لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرِ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ**

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، النصرانية في الميزان، دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليها النصرانية، دار القلم دمشق، 1995، ص: **364**.

[2] سفر هوشع: (11: 9).

[3] سفر صموئيل 1: (15: 29).

[4] سفر العدد: (23: 19).

[5] سفر أيوب: 9، 32.

[6] الخروج: 33، 20.

[7] سورة الأعراف: 143.

تَرِينِيٓ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾"[1].

وغيرها من النصوص الكثيرة الموجودة في العهد القديم والتي تنفي عن الله سبحانه وتعالى صفات البشرية وتنزهه عن المثيل والشبيه.

أما ما استدل به المسيحيون على عقيدة التجسد من نصوص من العهد القديم، فكلها باطلة، لأنهم أساءوا استعمال النصوص بما يخدم اعتقادهم في تجسد المسيح، وفيما يأتي مناقشة للنصوص التي استدلوا بها من العهد القديم على تجسد الإله لأنبيائه قبل المسيح.

أولا: ما استدلوا به على الرب تجسد في صورة ملاك عندما ظهر لهاجر زوجة إبراهيم –عليه السلام– وهي في البرية مع ابنها إسماعيل –عليه السلام–، فهذا النص لا يدل على تجسد الإله مطلقا، لأنه يقول في أكثر من مرة **"ملاك الرب"**[2]، أي أن الذي ظهر لها وتحدث معها هو ملاك الرب وليس الرب في حد ذاته، وعبارة "ملاك الرب متكررة أربع مرات في النص، مما يدل على أن الله بعث لها الملاك ليبشرها، فهو نص لا يدل لا من قريب ولا من بعيد على التجسد.

ثانيا: ما استدلوا به على التجسد من أن الرب تراءى لإبراهيم –عليه السلام– ومعه ثلاثة من الرجال فقدم لهم خبزا ولبنا وعجلا مشويا[3]، فلا شيء يبطل هذا الاستدلال مما ذكره الله في هذه القصة، وتقريره بأن الذين جاءو إلى إبراهيم –عليه السلام– هم الملائكة وليس الإله تعالى الله عن ذلك علوا كبيران يقول تعالى: **"وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾"**[4].

---

[1] سورة الأعراف: 143.

[2] التكوين: 16، 7- 11

[3] التكوين: 18، 1- 8.

[4] سورة هود: 98.

ثالثا: أما استدلالهم على التجسد بما حدث ليعقوب –عليه السلام– في المنام[1]، ولموسى –عليه السلام– وهو يرعى الغنم[2]، فكله باطل بدلالة النص في حد ذاته، فكلا النصين يقرران أن الذي جاء ليعقوب في المنام أو الذي تجلى لموسى وهو يرعى الغنم **هو "ملاك الرب"** وليس"**الرب**"، وهو واضح وجلي من خلال النص، ولا داعي لتأويله أو حمله على غير ما يدل عليه صراحة.

ومن خلال ما سبق يتبن أن عقيدة التجسد والاتحاد عقيدة غريبة، لم يقل بها اليهود قبل المسيح، ولا المسيحيون أيام المسيح، فضلا على نجد لها دليلا واحدا من نصوص العهد القديم، وكل المحاولات المسيحية للاستشهاد بالعهد القديم على عقيدة التجسد إنما هو لَيٌّ للنصوص وتأويل خاطئ لها، لذا تعتبر هذه العقيدة غريبة عن الفكر اليهودي، بل تعتبر إدانة وتدنيسا للفكر اليهودي كما يقول "**أندريه نايتون**"[3].

---

[1] 31: 11- 13.

[2] الخروج: 3، 1- 6.

[3] أندريه نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، ص: 31.

ب- رد علماء الإسلام:

أضفى القرآن الكريم على حقيقة الذات الإلهية من الصفات وأضاف إليها من النعوت ما يميزها عن سائر الموجودات، جعلها في متناول الإدراكات الإنسانية وفي دائرة ما يعرف بالعقل والوجدان، بل جعلها أسمى ما يعرف وأجَلُّ ما يُعلم لذوي الفطر السليمة والعقول المستقيمة، وهو الذي يرفض في نفس الوقت فكرة المشبهة والمجسمة كلية، فالإله لا حاجة له أن يلبس جسد البشر، كما أنه منزه عن صفات البشر وأخصّها التجسد[1].

ويشير القرآن في سورة الإخلاص إلى جانب التنزيه بقوله: «**قل هو الله أحد**»[2]، فهذه الأحادية تقتضي التفرد والتنزيه عن المشابهة والمماثلة للحوادث، والآية التالية تنقض عقيدة التجسد بشكل مباشر، وهي قوله تعالى: «**لقد كفر الذين قالوا إن إله هو المسيح ابن مريم**»[3].

لقد انبرى علماء الإسلام تأسيا بالقرآن الكريم للرد على شناعة عقيدة التجسد، التي تجعل من الإله إنسانا، ومن الإنسان إلها، ذلك من عدة وجوه، منها:

أولا: التجسد يناقض القول بالطبيعتين:

إن التعليم المسيحي بخصوص عقيدة التجسد والاتحاد باطل من كل الوجوه التي يحاول المسيحيون تثبيتها والتعلل بها، ذلك أن التجسد عقلا يقتضي اتحاد جسم بجسم، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى إلغاء أحدهما وبقاء الآخر، أي ذهاب اللاهوت وبقاء الناسوت أو العكس، وهو ما يلزم منه أن المسيح ما هو بالإله ولا بالإنسان، أو ذهاب كليهما ونشوء جسم ثالث، لا هو بالناسوت ولا باللاهوت، وهو ما يبطل كذلك القول بالتجسد والاتحاد، وفي هذا يقول الإمام الألوسي البغدادي -رحمه الله-: "فالمتحد والمتحد به، إن كانا موجودين بعد الاتحاد، فلا اتحاد بلقاء الكثرة على حالها، وإن كانا معدومين فلم يكن ذلك اتحادا، بل إعداما، ويلزم ألا يكون المسيح إلها ولا إنسانا، فضلا عن

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 216.

[2] سورة الإخلاص: الآية: 1

[3] سورة المائدة: الآية: 17.

أن يكون إلها وإنسانا، وإن كان أحدهما موجودا والآخر معدوما لا يكون نفس الموجود وبالعكس، ...."[1].

ثانيا: التجسد يناقض القول بالطبيعة الواحدة:

التجسد يناقض القول بالطبيعة الواحدة كما يؤمن بهذا الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية[2]، إذ كيف يُعقل القول بأن في المسيح طبيعة واحدة، وكلا من اللاهوت والناسوت على حاله لم يتغير ولم يمتزج بالآخر، يقول القرافي ردا على هذا الاعتقاد: "والسؤال عليهم أن حقيقة اللاهوت والناسوت إن بقيتا بعد الاتحاد على حالهما بطل قولهم صارتا طبيعة واحدة، وإن تغيرتا عن حالهما فهذه حقيقة أخرى لا لاهوت ولا ناسوت، فلا تصفوا المسيح –عليه السلام– بأنه إله ولا إنسان..."[3].

ثالثا: التجسد يناقض تعليم يوحنا:

يقول المسيحيون أن تجسد الإله واتحاده بالناسوت هو اتحاد من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تغير[4]، سواء القائلين بالطبيعين، أو القائلين بالطبيعة الواحدة، وهذا يناقض ما أكده يوحنا في إنجيله بأن "**والكَلِمَةُ صارَ بَشَراً فسَكَنَ بَينَنا فرأَينا مَجدَه مَجداً مِن لَدُنِ الآبِ لابنٍ وَحيد مِلؤُه النِّعمَةُ والحَقّ**"، وهنا تنقض واضح بين التعليمين، فالأول يقول بالاتحاد من غير امتزاج ولا تغير، وهو باطل، لأنه يستحيل مجانسة ما ليس بجسم مع جسم[5]، ويوحنا يقول بأن الكلمة التي هي من جوهر إلهي أصبحت بشرا وجسدا، أي أنها امتجت وتغيرت، وهو باطل كذلك، لأنه من يقبل الحادث ويحل فيه

---

[1] الإمام الألوسي الغدادي، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي، القاهرة، ط: 1، 1987، ص: 240.

[2] مطرانية الأقباط الأرثوذكس. مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، مراجعة وتقديم: الأنبا ديوماديوس والأنبا موسى، ص: 140.

[3] القرافي. شهاب الدين، الأجوة الفاخرة، ص: 109.

[4] القس. بيشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص: 206.

و: مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، ص: 140.

[5] الجعفري. أبي البقاء صالح بن الحسين، الرد على النصارى، تحقيق: محمد محمد حسانين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 1، 1988، ص: 66.

فهو حادث، وكلا الفريقين متناقضين فيما ذهبوا إليه.

رابعا: التجسد يناقض الواقع:

التجسد بالمفهوم المسيحي يناقض ما عهده البشر، فالواقع المنطقي يقتضي أن يكون المسيح الإنسان بشرا، أو إلها، أو إنسانا إلها، وهذا يناقض واقع الاعتقاد المسيح، فهو ليس إنسانا كامل الإنسانية فقط، لأن هذا يجعل منه بشرا نبيئا، وهذا مالا يقبله المسيحيون، وليس إلها فقط، لأنه يعارض كذلك المعتقد المسيحي، وكيف يكون إلها بلا إنسان وهو الموصوف بجميع صفات الإنسان[1]، أما أن يكون إنسانا إلها في طبيعة واحدة لم تتغير ألوهيته ولا إنسانيته، فهو اتحاد كامل من غير امتزاج ولا تغير، فهذا ما لا يقبله العقل ولا المنطق.

خامسا: التجسد يناقض العقل:

ذلك أن القول بالاتحاد والتجسد يعني أن الإله قد تقمص هيئة النطفة والجنين ودخل بطن مريم –عليها السلام– وعاش في رحمها وسط القذارة والنجاسة، وهذا ما لا يقبله العقل السليم[2]، ثم من كان يصرف أحوال العالم والناس لم كان الإله في بطن مريم ينتظر الولادة؟يقول ابن حزم –رحمه الله–: "كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا؟ لئن كان إلها كما يقولون فهو خلق الدنيا، ولا يجوز أن تخلق به..."[3].

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم مبطلا القول بألوهيته واتحاده باللاهوت، لأن هذا القول يجعل منه متساميا على صفات البشر، وهذا ما لم يقع في حياة المسيح –عليه السلام– الذي كان يعتريه ما يعتري كل البشر: "مَّاٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلاَيَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرَ أَنَّىٰ

[1] الجاحظ، مصدر سابق، ص: 74.

[2] ابن تيمية. تقي الدين، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج: 3، ص: 316

[3] ابن حزم، الفصل، ج: 2، ص: 163.

يُوفَكُونَ ﴿٧٧﴾"[1].

يقول تقي الدين الجعفري: **"أخبرونا كيف تتجسد الكلمة فتصير لحما ودما وعروقا وشعرا وظفرا؟ ... فمن الذي يمسخ الله عقله فيجيبكم إلى دين اعتقاد أهله أن الله ولد علمه، وأن علمه صار إنسانا، وصار ذلك الإنسان إلها خالقا، وأن ذلك الإله قتله خلقُه وصلبوه ونطلوا به؟... أخبرونا أليس المسيح عندكم هو الكلمة، والكلمة هي المسيح؟ فإن قالوا نعم، قلنا: فنحن وأنتم نعلم أن المسيح كان يكون منه ما يكون من الآدميين، أفتصفون الكلمة بأنها كانت بائلة وغائطة؟، فإن قالوا البائل هو الناسوت أبطلوا الاتحاد، وخالفوا قول يوحنا الإنجيلي الذي زعم أن الكلمة صارت جسدا ..."**[2].

وما يدل أكثر على مناقضة عقيدة التجسد للعقل هو صعوبة تبريرها عقليا حتى عند المسيحيين أنفسهم، لذلك نجدهم يقولون متحججين على عدم عقلانيتها بأنها أسمى من أن تدرك بالعقل، وفي هذا يقول القمص يونان مكاري عن التجسد **"فهو سر الأسرار الذي فيه يستعلن الله العظيم الأبدي في صورة الناس المنظورة، وتحت حكم الزمن، وبالعقل لا يدرك الإنسان من هذا السر شيئا، وإنما يمكن للروحانيين بالروح القدس أن يعرفوا حتى أعماق الله"**[3].

سادسا: التجسد لا يوجد في الإناجيل الأربعة:

مما يدل على بطلان عقيدة التجسد في المسيحية، هو أنه على الرغم من أهميتها الكبيرة، كما ذكرنا سابقا، وعلى الرغم من كثيرة الكتب اللاهوتية والعقدية التي تتحدث عن هذه العقيدة، إلا أن الأناجيل الأربعة المعترف بها في الكنيسة المسيحية لا تذكر هذه العقيدة إلا في نص واحد انفرد به إنجيل يوحنا، وذلك في قوله: **"والكَلِمَةُ صارَ بَشَراً فسَكَنَ بَينَنا فرأَينا مَجدَه مَجداً مِن لَدُنِ الآبِ**

---

[1] سورة المائدة: 77.

[2] الجعفري. تقي الدين، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ص: 60.

[3] نقلا عن:

سعود بن عبد العزيز خلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف، الرياض، ط: 1، 1997ص: 223.

لابنٍ وَحيد مِلؤُه النِّعمَةُ والحَقّ"[1].

فالأناجيل الثلاثة الأخرى المعتمدة لم تشر إلى هذه العقيدة لا من قريب ولا من بعيد، فكيف يعلن المسيح هذه العقيدة الكبرى التي تنبني عليها كل الديانة المسيحة ويتجاهل ذكرها أصحاب الأناجيل، إلا يوحنا وفي نص واحد فقط؟[2].

والملفت للنظر في هذه المسألة هو أن كل الترجمات العربية المعروفة والمتداولة لا تذكر نص التجسد الوارد في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس بالطريقة نفسها، وهو ما يزيد في زعزعة هذه العقيدة، وإثبات دخولها المتأخر بعد رفع المسيح –عليه السلام–.

فالنص الذي يذكر فيه بولس بأن الله ظهر بالجسد لم يأتي صراحة إلا في ترجمة "**الفانديك**"[3] التي يفضها أغلب المسيحيون العرب وخاصة الأرثوذكس منهم، فنقرأ فيها ما نصه من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: **"وبالإجماع عَظيم هو سِرَّ التَّقْوى: اللهُ ظَهَرَ في الجَسَد تبَرَّرَ في الرُّوح تَراءَى لِمَلائِكَة، كُرِّزَ به بين الأمم، أُومِنَ بِه في العالَم، رُفِعَ في المَجْد"**[4]. وهذه الترجمة العربية الوحيدة التي تقول أن الله هو الذي ظهر في الجسد، أما باقي الترجمات فتترك القائم التجسد مبنيا للمجهول.

فنقرأ في الترجمة الياسوعية الكاثوليكية النص نفسه، ولكنه لا ينسب التجسد صراحة لله، فبدلا من "**الله ظهر**"، نقرأ "**قد أُظهِرَ**": **"ولا خِلافَ أَنَّ سِرَّ التَّقْوى عَظيم: قد أُظهِرَ في الجَسَد وأُعلِنَ**

---

[1] يوحنا: 1، 14.

[2] كركور. محمد إبراهيم، تطور المسيحية بين عيسى –عليه السلام– وبولس، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2006، ص: 163.

[3] صدرت ترجمة الفاندايك أو البستاني للكتاب المقدس إلى اللغة العربية عام 1865، قام بالترجمة كل من عالي سميث وكرلينيوس فاندايك، راجت الترجمة في أوساط المسيحيين العرب، واستعملتها بكثرة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الأرثوذكسية الأنطاكية وغيرها من الكنائس الشرقية.

عن: خلف. غسان، أضواء على ترجمة البستاني الفاندايك (العهد الجديد)، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، لبنان، 2009، ص: 5.

[4] بولس الأولى إلى تيموثاوس: 3، 16. الكتاب المقدس، الترجمة البستاني الفاندايك، ص: 347.

بارّاً في الرُّوح وتَراءَى لِلمَلائِكَة وبُشِّرَ به عِندَ الوَثَنِيِّين وأُومِنَ بِه في العالَم ورُفِعَ في المَجْد"[1].

ونفس الحديث نجده في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس التي تجعل من الذي ظهر في الجسد مبنيا للمجهول، يحمل علىأنه المسيح في التأويل العادي والمعقول: **"ولا خلاف أن سر التقوى عظيم، الذي ظهر في الجسد و تبَرَّرَ في الرُّوح شاهدته الملائكة كان بشارة للأمم آمن به العالم ورفعه الله في المجد"**[2].

[1] بولس الأولى إلى تيموثاوس: 3، 16. الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت،ط: 3، 1994، ص: 663.

[2] بولس الأولى إلى تيموثاوس: 3، 16. الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، لبنان، ط: 4، 1993، ص: 323.

المطلب الثالث: الخلاص ونتائجه العقدية.

1: عقيدة الخلاص في المسيحية.

د. معنى الخلاص والصلب والفداء:

– تعريف الخلاص:

الخلاص في اللغة العربية مشتق من "خَلَصَ" بالفتح[1]، وخلص يخلص خلوصا أي صار خالصا، وخلُص إليه الشيء إذا وصل، وخلّصته من كذا إذا نجيته فتخلص[2]، والخلاص عند ابن منظور هو من الفعل "خلص" كذلك، فخلص يخلص خلوصا إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم، والخلاص عند ابن منظور مثل الإخلاص وهو توحيد الله خالصا، ولذا سميت سورة **"قل هو الله أحد"** سورة الإخلاص[3].

هذا في اللغة العربية، أما مفهومه عند المسيحيين فهو عل العموم الخلاص من الشر و الخطر[4]، وهذا هو المفهوم السائد في العهد القديم، أما مفهومه اللاهوتي المستقى من العهد الجديد فهو أنقاذ الخطاة من الهلاك الأبدي، وذلك عن طريق الإيمان بيسوع المسيح[5].

والخلاص في المسيحية يشمل التحرر من الخطايا في كل الأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبلية، فالإيمان بالمسيح يخلصه من خطيئة آدم التي ورثها البشر، ويخلصه من الخطايا التي يرتكبها في حياته اليومية[6]، والمعنى الدقيق للخلاص في اللاهوت المسيحي هو "الخلاص من الخطيئة"[7].

---

[1] القاموس المحيط، ص: 347.

[2] مرعشلي نديم ومرعشلي أسامة، الصحاح في اللغة، ج: 1، دار الحضارة العربية، بيروت، ط: 1، 1974، ص: 362.

[3] ابن منظور، نفس المصدر، ص: 1228.

[4] أَذكُرُ نِعَمَ الرَّبِّ وتَسْبيحَ الرَّبّ لِأَجلِ كُلِّ ما كافأَنا بِهِ الرَّبّ ولِأَجلِ كَثرَةِ خَيرِهِ إلى بَيتِ إِسْرائيل الَّذي كافأَهم بِهِ بِحَسَبِ مَراحِمِه وكَثرَةِ نِعَمِه إذ قال: إِنَّهم شَعْبي حَقّاً بَنونَ لا يَخدَعون فصارَ لَهم مُخَلِّصاً في جَميعِ مَضايِقِهم تَضايَقَ ومَلاكُ وَجهِهِ خَلَّصهم بِمَحَبَّتِه وشَفَقَتِه آفتَداهم ورَفعَهم وحَمَلَهم كُلَّ الأَيَّامِ القَديمة". إشعيا: 63، 7- 9.

[5] قاموس الكتاب المقدس، ج: 2ن ص: 415.

[6] بيشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص: 290.

[7] القس فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1980، ص: 138.

جاء في كتاب "معجم الإيمان المسيحي": "الخلاص هو الانتشال من الهلاك وإعادة السلامة، ...إن الخلاص الذي حصلت عليه البشرية استحقه وناله في مصدره فصح يسوع المسيح، هذا الخلاص يسري على كل أحد في سر المعمودية، وفي الإيمان، حيث يحرر المسيحي من الخطيئة ويشارك في الحياة الإلهية ..."[1].

وعقيدة الخلاص في الدين المسيحي من أهم العقائد التي ينبني عليها الإيمان المسيحي، وسيأتي الكلام عن هذا فيما يأتي من نقاط في هذا المطلب.

- **تعريف الصلب:**

جاء في قاموس المحيط في لفظ "صلب" عدة معاني منها الحرق، فصلب الشيء يصلُبه صلبا إذا أحرقه، وصلُب يصلُب صلابة إذا اشتدَّ، وصلَّب المسيحي إذا رسم صورة الصليب بيده على نفسه، وكل ما كان على شكل خطين متقاطعين من نقش أو تصوير أو خشب أو غير ذلك فهو صليب، ومنه التصليب عند النصارى لما كان على هيئة العود الذي صلب عليه المسيح، وجمعه صُلُبٌ أو صلبان[2].

والصلب هو وسيلة إعدام في الشرق والغرب القديم، فكان الشرق يعلقون ويسيجون الأجساد التي تم إعدامها، لكن في الغرب كان الصلب في حد ذاته وسيلة إعدام، فكان يحدث موتا أكر سرعة عن طريق الخنق، وكان هذا النوع من الإعدام منتشرا أكثر في اليونان وقرطاجة[3].

وكان الرومان كما جاء هذا في قاموس الكتاب المقدس يعتبرون الصلب أذل الميتات وأقبحها، وكان يطبق على الخائنين والعبيد، ويعتبر المصلوب ملعونا كما جاء هذا في سفر التثنية: **"وإذا كانَت على إنْسانٍ خَطيئَةٌ تَستَوجِبُ المَوت، فقُتِلَ وعلَّقتَه على شَجَرَة، فلا تَبِتْ جُثَّتُه على الشَّجَرَة، بل في ذلك اليَومِ تَدفِنُه، لأَنَّ المُعَلَّقَ لَعنَةٌ مِنَ الله، فلا تُنَجِّسْ أَرضَكَ الَّتي يُعْطيكَ الرَّبَّ إِلهُكَ إِيَّاها**

[1] الأب صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص: 204.

[2] القاموس المحيط، ص: 514.

[3] فرلين. د. فيربروج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط: 1، 2007، ص: 637.

ميراثًا"[1].

وإذا حُكم على أحد بهذه العقوبة فإنه يُجرّد من ملابسه ويربط على وتد ويجلد حتى الموت، كما كان منتشرا عندهم أن المصلوب هو الذي يحمل صلبه إلى مكان إعدامه[2].

وإشارة الصليب هي حركة يقوم بها المسيحي على نفسه تأكيدا لإيمانه بصلب المسيح المخلص فيلمس بيده على التوالي جبهته وصدره وكتفيه، فيرسم على نفسه في الظاهر صورة الصليب[3].

وعقيدة الصلب من أهم العقائد المسيحية، والتي ينبني عليها الإيمان بالفداء وخلاص البشرية من الخطيئة الأصلية، فاليهود والمسيحيون على حد سواء يعتقدون أن المسيح –عليه السلام– مات مصلوبا، ويعتقد اليهود أن المسيح كفر بالله لهذا طالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوبا[4].

- **تعريف الفداء:**

جاء في القاموس المحيط: فدى، يفديه فداء، إذا فكه من الأسر واستنفذه بمال أو أعطى شيئا فأنقذه، والمفاداة أن تدفع رجلا تأخذ آخر، والفادي اسم فاعل ومنه المسيح عند النصارى، والفداء البدل الذي يتخلص به المكلف عن مكروه توجه إليه[5].

وذكر ابن منظور في لسان العرب أن الفداء أن تشتري بمالك رجلا، والمفاداة أن تدفع رجلا وتأخذ رجلا، وفدى إذا أعطى مالا وأخذ رجلا، وأفدى إذا أعطى رجلا وأخذ رجلا[6].

والفداء في العهد القديم يشير إلى **تخليص الجسد**[7]، جاء في سفر التثنية: بل لِمَحبَةِ الرَّبِّ لَكم ومُحافَظتِه على القَسَم الَّذي أَقْسمَ بِه لآبائِكم أَخرَجَكُمُ الرَّب بِيَدٍ قَوِّية وفَداكَ مِن دارِ العُبودِيَّة،

---

[1] سفر التثنية: 21، 22- 23.

[2] قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، ص: 9.

[3] الأب صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص: 300.

[4] مسعود بن عبد العزيز خلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص: 225.

[5] القاموس المحيط، ص: 680.

[6] ابن منظور، نفس المصدر، ص: 3366.

[7] قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، ص: 151.

مِن يَدِ فِرعَونَ، مَلِكِ مِصْر"[1]، وكذا جاء فيها ما نصه: " وذلك النَّبي أَو حالِمُ الأَحلام يُقتَل، لأَنَّه، نادى بِالتَّمَرُّدِ على الرَّبِّ إِلهِكمُ الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصرَ، وفَداكَ مِن دار العُبودِيَّة، لِيُبعِدَكَ عنِ الطَّرِيقِ الَّتي أَمَرَكَ الرَّبَّ إِلهُكَ بِأَن تَسيرَ فيها، فاقلعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ"[2].

أما في العهد الجديد فالفداء يشير إلى الخلاص من الخطيئة، جاء في رسالة بولس إلى تيطس: "الَّذي جادَ بِنَفْسِه مِن أَجْلِنا لِيَفتَدِيَنا مِن كُلِّ إِثْمٍ ويُطَهِّرَ شَعْبًا خاصًّا به حَريصًا على الأَعمالِ الصَّالِحَة"[3]، وفي رسالته إلى العبرانيين ما نصه: "لِذلِك هو وَسيطُ لِعَهْدٍ جَديد، لِوَصِيَّةٍ جَديدة، حَتَّى إِذا إِذا ماتَ فِداءً لِلمَعاصِيَ المُرْتَكَبَةِ في العَهْدِ الأَوَّل، نالَ المِدعُوُّونَ الميراثَ الأَبَدِيَّ الموعود"[4].

كما يشير الخلاص في العهد الجديد إلى الخلاص من نتائج الخطيئة والتي منها رق الناموس:"فلَمَّا تَمَّ الزَّمان، أَرسَلَ اللهُ ابنَه مَولودًا لامرَأَةٍ ، مَولودًا في حُكْمِ الشَّريعةْ لِيَفتَدِيَ الَّذينَ هم في حُكْمِ الشَّريعة، فنَحْظى بِالتَّبَنِّي"[5].

ومن خلال النصوص السابقة يتضح أنه هناك ضيق دلالي في الاصطلاح المسيحي بين مفهوم الخلاص والفداء، وقد أحدهما على الآخر في بعض الأحيان[6].

---

[1] سفر التثنية: 7، 8.

[2] سفر التثنية: 13، 5.

[3] رسالة بولس إلى تيطس: 2، 14.

[4] رسالة بولس إلى العبرانيين: 9، 15.

[5] رسالة بولس إلى غلاطية: 4، 5.

[6] أحمد علي عجيمة، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ص: 531.

هـ. الخلاص عند اليهود:

تقوم فكرة الخلاص عند اليهود على مجيء مخلص منتظر يخلص اليهود من الأوضاع المزرية التي آلت إليها أحوالهم في كل العالم، كما يقوم بتجديد العهد مع الله فتصبح أورشليم مدينة لا مثيل لها بين الأمم، يقيم فيها الرب على جبل صهيون، ويقيم فيها مأدبة لجميع الناس، ويبيد فيها الموت إلى الأبد، ويمسح الدموع عن جميع الوجوه، فيقال في ذلك اليوم ها هو إلهنا الذي انتظرناه، نبتهج ونفرح بتخليصه[1].

وفكرة المخلص في الفكر الديني اليهودي تشير إلى شخص مُرسَل من الإله يتمتع بقداسة خاصة، إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله، وهو ملك من نسل داود[2] كما ينص على ذلك سفر هوشع لِأَنَّ بَنِي إِسْرائيلَ يَبقَونَ أَيَّاماً كَثيرةً لا مَلِكَ لَهم ولا رَئيسَ ولا ذَبيحَةَ ولا نُصُبَ ولا أفودَ ولا ترافيم وبَعدَ ذلك يَرجعُ بَنو إِسْرائيلَ ويَطلُبونَ الرَّبَّ إِلهَهِم وداودَ مَلِكَهم، ويَلتَفِتونَ بِهَيبَةٍ إِلى الرَّبِّ وجودَتِهِ في آخِرِ الأَيَّام"[3].

وسيأتي هذا المخلص بعد ظهور النبي إليا ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء جماعة يسرائيل، ويتخذ أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية ويعيد كل مؤسسات اليهود القديمة مثل السنهدرين، ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام[4].

وتقوم فكرة الخلاص ومجيء المخلص في الفكر الديني اليهودي على فكرة استبعاد الآخرة أو يوم الرب، وضعف الإيمان به، والاعتقاد ببعد مجيئه، وهذا عكس ما يؤمن به المسيحيون والمسلمون الذين يرون قرب مجيء هذا اليوم، ولذلك نجد التوراة أو العهد القديم عموما لا يذكر الكثير عن اليوم

---

[1] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص: 113.

[2] محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 1998، ص: 165.

[3] سفر هوشع: 3، 4- 5.

[4] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القرص المضغوط، مادة الماشيح والماشيحانية.

الآخر، مما جعل اليهود يستهزؤون بهذا اليوم، وهو ما دفع نبي بني إسراءيل حزقيال إلى مهاجمتهم بسبب هذا الاعتقاد: "وكانَت إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قائِلاً: يا ابنَ الإِنْسان، ما هذا المَثَلُ السَّائِرُ بَينَكما على أَرضِ إِسْرائيل؟ تَقولون: الأَيَّامُ تَطول وكُلُّ رُؤيا تَزول لذلك قُلْ لَهم: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبّ: إِني سأُبطِلُ هذا المَثَل، فلا يَعودونَ يَضرِبونَه في إِسْرائيل، بل قُل لهم: الأَيَّامُ تَقتَرِبُ وكُلُّ رُؤيا تَتِمّ، لأَنَّه لا يَكونُ بَعدَ اليَومِ رُؤيا باطِلَةٌ ولا عِرافَة خادِعَةٌ في وَسْطِ بَيتِ إِسْرائيل، أَنا الرَّبَّ أَتَكَلَّمُ بِما أَتَكَلَّم، وهذا ما يَتِمُّ ولا يُؤَخَّرُ بَعدَ اليَوم، بل في أَيَّامِكم، يا بَيتَ التَّمَرُّد، أَقولُ كَلمَةً وأُتِمُّها، يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبّ"[1].

ولهذا لما بعث الله تعالى المسيح –عليه السلام– لم يؤمن به اليهود، لأن المخلص في نظرهم هو مخلص قومي، يأتي ليحرر اليهود ويعطيهم ملكوت الأرض، غير أنهم تفاجأوا بالمسيح يدعوهم إلله، ويذكرهم بالآخرة، فلم يؤمنوا به لأنه في نظرهم لم تتحقق فيه نبوءات الأنبياء السابقين[2].

[1] سفر حزقيا: 12، 21– 25.

[2] سعفان. كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الإعتصام، القاهرة، ط:2، 1988، ص:167.

و. الخلاص في الأديان الوضعية:

احتوت بعض الديانات القديمة ضمن طقوسها أفكارا لا تكاد تخرج في جملتها وبعض تفاصيلها عن الفكر المسيحي حول ابن الله المخلص الفادي الذي قبل أن ينزل إلى الأرض ويصلب ظلما، لتطهير البشر من خطيئة أبيهم آدم، ومن هذه الديانات التي تشترك مع المسيحية في هذه الأفكار، والتي قالت وآمنت بها قبل مجيء المسيحية ما يأتي بيانه:

- **الخلاص في الديانة البوذية:**

إن تعاليم بوذا الأولى كما ذكرنا سابقا تركت ثغرة كبيرة في موضوع الألوهية، مما جعل البوذيين بعد وفاته يعبدونه ويعتقدون فيه بأنه الإله المتجسد من أجل خلاص البشرية من الآثام التي ارتكبوها في القديم، وحائلا بينهم وبين الآثام التي قد يرتكبوها في المستقبل.

وهو ما يطابق قول المسيحيين في المسيح بأنه خلاصهم من الخطيئة الأولى القديمة التي ورثوها عن أبيهم آدم، ومخلصهم من خطاياهم التي قد يرتكبوها في الحاضر أو المستقبل[1].

والقول بالخلاص عن طريق إله متجسد في هيئة بشر قديم ومعروف جدا في أديان الهند والأديان الوثنية على العموم، جاء في كتاب "**العقائد الوثنية**" ما نصه: "إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جدا عن الهنود الوثنيين وغيرهم...."[2].

كما يعتقد البوذيون أن بوذا إله متجسد جاء ليقدم نفسه تقدمة وذبيحة من أجل تكفير خطايا البشر، ويهيئهم لدخول ملكوت السماوات، فتجسده هو ترك لمجده ونزوله إلى عالم البشر من أجل خلاص البشر من الشقاء والعذاب كما نذر، وهذا نفس كلام المسيحيين في المسيح[3].

يقول "**لبي هوك**" في كتاب "**العقائد الوثنية**": "إن بوذا في نظر البوذيين إنسان وإله معا، وإنه تجسد بالناسوت في هذا العالم ليهدي الناس ويفديهم، ويبين لهم طريق الأمان وهذا التجسد اللاهوتي

---

[1] بيشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص: 290.

[2] محمد طاهر التنير، العقائد الوثنية، ص: 74.

[3] هاشم جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، مطبعة الأمانة، مصر، 1980، ص: 255- 258.

يعتقده كافة البوذيين، كما يعتقدون أن بوذا هو مخلص الناس"[1].

ومن هنا يتضح أن البوذيين تصوروا في بوذا بأنه الإله المتجسد الذي جاء من أجل أن يفدي البشر ويخلصهم من الخطايا والآثام القديمة والآتية على حد سواء، وهو ما يقارب أو يماثل قول واعتقاد المسيحيين في المسيح[2].

- **الخلاص في الديانة المصرية القديمة:**

تعرف ديانات مصر القديمة بتعدد الآلهة، والتي أبرزها الإله "**أوزيريس**" الذي كان بشرا إلها تولى أمور مصر وكان عادلا منصفا في أحكامه، وتمتعت البلاد في حكمه بالأمن والأمان، وقد ظهر أوزوريس في القرن السابع عشر قبل الميلاد، وكان أميرا مصلحا فظن الناس أنه إله لأن الآلهة في اعتقادهم تلبس لبوس أهل الشرف الرفيع[3]، وأوزيريس عند المصريين هو إله الموت، يقول أندريه إيمار: "كان أوزوريس وهو ابن الإله يموت ويبعث حيا"[4]، وسمي بإله الموت لأنه مات ثم عاد للحياة بفضل الدواء الذي جلبته له زوجته "**إيزيس**"، ولذلك كان المصريون القدامى يؤمنون بهذه العقيدة لأن فيها الخلاص، فالمؤمنون به يدخلون معه في الحياة الأبدية، ومن ثم أصبحت الديانة المصرية الأوزيرية ديانة الخلاص[5].

فأوزوريس عند المصريين القدامى هو إله الخلاص: **"يعد المصريون أوزوريس أحد مخلصي الناس وأنه بسبب جده لعمل الصلاح يلاقي اضطهادا وبمقاومته للخطايا يُقهر ويُقتل"**[6].

وبذلك عمل أوزوريس على أن يتواضع ويسيرا مطيعا حتى للموت كما قال بولس عن المسيح

---

[1] محمد طاهر التنير، مرجع سابق، ص: 74.

[2] عجيمة. أحمد علي، الخلاص المسيحي، ص: 575.

[3] هاشم جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، ص: 260.

[4] أندريه ايمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، ج: 1، الشرق واليونان القديمة، إشراف: موريس كروزيه، ت: فريد م داغر وفؤاد ج. أبوريحان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ص: 92.

[5] عجيمة. أحمد علي، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، االقاهرة، ط: 1، 2004، ص: 102.

[6] محمد طاهر التنير، مرجع سابق، ص: 78.

عيسى ابن مريم بعد ذلك بألف وسبعمائة عام، فأصبح اوزوريس مخلصا فاديا ووسيطا كما أصبح المسيح بعد ذلك عند المسيحيين المخلص والفادي والوسيط[1].

وقد جاء في كتاب "**المثل الأعلى في الأنبياء**" قول "**آرثر كونان دويل**" الذي يتعجب من قول الإنسان بمثل هذه الخرافات قبل المسيحية وفي المسيحية في حد ذاتها: "ولم يدر بخلد أية قبيلة من القبائل الوثنية هذه الفكرة المضحكة التي تزعم أن الإنسان وُلد ملوثا بتلك الوصمة الموروثة التي تدعى الخطيئة الأصلية وأن الخالق جل وعلا اضطر أن يضحي بابنه البريء لمحو أثر هذه اللعنة الخطيرة"[2]، ثم يورد صاحب كتاب "**العقائد المسيحية بين القرآن والعقل**" جدولا ذكره "**آرثر كونان دويل**" فيه ستة عشر إلها مخلصا عرفوا قبل مجيء المسيح، وماتوا من أجل خطايا الناس، وقد سمي كل واحد منهم مخلصا[3].

[1] هاشم جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، ص: 260.

[2] خوجة. كمال الدينن المثل الأعلى في الأنبياء، ت: بن محمود الشريف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: 1، 1989 م، ص: 44.

[3] هاشم جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، ص: 259.

الرقم	المخلص	الموطن	التاريخ ق. م
01	أوزوريس	مصر	1700
02	بعل	بابل	1200
03	أنيس	فرجيا	1170
04	ناموس	سوريا	1160
05	ديوس فيوس	اليونان	1100
06	كرشنا	الهند	1000
07	أندرا	التبت	725
08	بوذا جوتاما	الصين	560
09	برومثيوس	اليونان	547
10	مذرا	الفرس	400

والملاحظ على هذه الآلهة المخلصة أنها كانت كلها سابقة لمجيء المسيح –عليه السلام–، وأن معتنقي هذه الديانات قالوا في مخلصيهم وآلهتهم أقوالا تقارب أو تماثل في بعض الأحيان ما قاله المسيحيون في المسيح –عليه السلام–، مما يدل على أن عقيدة الخلاص التي يؤمن بها المسيحيون والتي سيأتي الحديث عنها لاحقا متأثرة في جوانب كثيرة فيها بالفكر البشري الوضعي والوثني القديم.

ز. **عقيدة الصلب في اللاهوت المسيحي:**

من خلال التعريفات السابقة لمداخل عقيدة الصلب والفداء، والحديث عن عقيدة الصلب ونتائجها من فداء وخلاص عند كل من اليهود وأصحاب الأديان الوضعية، يأتي الحديث الآن عن عقيدة الصلب وفلسفتها في المعتقد المسيحي، وذلك من خلال النقاط الآتية:

I. التصور المسيحي لعقيدة الصلب:

سنحاول في هذه النقطة معرفة التصور المسيحي عن عقيدة االصلب وما يستتبعها من عقائد أخرى مثل عقيدة الفداء والخلاص، وذلك من خلال عرض التصور الإنجيلي للصلب وأسبابه وأهميته في الدين المسيحي، ثم معرفة توابع الصلب من فداء وخلاص:

- **الصلب في الأناجيل:**

تعد عقيدة الصلب وموت المسيح على الصليب من أجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم القديمة والحديثة من أهم العقائد المسيحية، إذ يعتبر عدم الإيمان بها نسفٌ للديانة المسيحية برمتها، ذلك أن قوام هذه الديانة هو القول بتجسد الإله موته على الصليب من أجل خلاص البشرية، وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة لهذه العقيدة إلا أن الأناجيل الأربعة اختلفت اختلافا كبيرا في سرد قصة الصلب.

ومجمل عقيدة الصلب أن المسيحيين يعتقدون أن المسيح مات مصلوبا، وذلك بعد أن اعتقد اليهود بأنه خرج عن دينهم: "**فشَقَّ عظيمُ الكَهَنَةِ ثِيابَه وقال: لقد جَدَّف، فما حاجَتُنا بَعدَ ذلك إلى الشُّهود؟ ها قد سَمِعتُمُ التَّجْديف فما رَأيُكُم؟ فأَجابوه: يَستَوجِبُ المَوت**"[1]، فأمروا بقتله: "**وَاجتَمَعَ حِينَئِذٍ عُظَماءُ الكَهَنَةِ وشَيوخُ الشَّعبِ في دارِ عَظيمِ الكَهَنَة، وكانَ يُدعى قَيافا فأَجمَعوا على أَن يُمسِكوا يسوعَ بِحيلَةٍ ويَقتُلُوه**"[2]، وأغروا يهوذا الأسخريوطي فدلهم على مكانه "**فذَهبَ أَحَدُ الاثنَيْ عَشَر، ذاكَ الَّذي يُقالُ له يَهوذا الإِسخَريوطيّ، إِلى عُظَماءِ الكَهَنَة وقالَ لهم: ماذا**

[1] متى: 26، 65- 66.

[2] متى: 26، 3- 4.

تُعطوني وأَنا أُسلِمُه إليكم؟ فَجَعلوا له ثَلاثينَ مِنَ الفِضَّة. وأَخَذَ مِن ذلِكَ الحينِ يَطلُبُ فُرصَةً لِيُسلِمَه"[1]، فأمسكوا به ليلة الجمعة، وحكم عليه الوالي الروماني بالصلب: "**أَمَّا يسوع فجَلَدَه، ثُمَّ أَسلَمَه لِيُصلَب"**[2]، فصلب ومات على الصليب وأُقبِر يوم الجمعة "**وصَرَخَ أَيضاً يسوعُ صَرخةً شديدة، ولفَظَ الرُّوح"**[3] "**فأَخذَ يوسُفُ الجُثْمانَ ولَفَّه في كَتَّانٍ خالِص، ووضَعَه في قَبرٍ لَه جديد كانَ قد حفَرَه في الصَّخْر، ثُمَّ دَحرَجَ حَجَراً كبيراً على بابِ القبرِ وانصَرَف"**[4]، ولما جاؤوا إلى قبره يوم الأحد وجدوه فارغا "**ولمَّا انقَضى السَّبتُ وطَلَعَ فَجرُ يَومِ الأَحد، جاءَت مَريمُ المِجدَلِيَّة ومَريمُ الأُخرى تَنظُرانِ القَبْر. فإِذا زِلزالٌ شديدٌ قد حَدَثَ. ذلك بِأَنَّ مَلاكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّماءِ وجاءَ إِلى الحَجَرِ فدَحرَجَه وجلَسَ عليه. وكانَ مَنظرُه كالبَرْق ولِباسُه أَبيضَ كالثَّلْج. فارتَعَدَ الحَرَسُ خَوفاً مِنه وصاروا كالأَموات. فقالَ الملاكُ لِلمَرأَتَين: لا تخافا أَنتُما. أَنا أَعلَمُ أَنَّكُما تَطلُبانِ يسوعَ المَصْلوب. إِنَّه ليسَ هَهُنا، فقَد قامَ كما قال. تَعالَيا فَانظُرا المَوضِعَ الَّذي كانَ قد وُضِعَ فيه"**[5].

هذه القصة بإيجاز شديد، لكن المتأمل في الأناجيل الأربعة يجد اختلافا كبيرا حول إيراد هذه القصة، ليس من المناسب ذكر هذه الاختلافات الكثيرة لأنها خارجة عن دراستنا، سنذكر بعضا منها في نقد هذه العقيدة.

---

[1] متى: 26، 14- 16.

[2] متى: 27، 26.

[3] متى: 27، 50.

[4] متى: 27، 59- 60.

[5] متى: 28، 1- 6.

- **أسباب الصلب:**

إن السبب الأساسي الذي تنبني عليه عقيدة الصلب في المفهوم المسيحي هو أن البشر لم يسلموا من خطيئة أبيهم آدم، فبقوا يتوارثونها جيلا عن جيل، فالإنسان يولد في المفهوم المسيحي وهو محمّل بوزر خطيئة أبيه آدم[1]، لذا كان على الإله أن يخلص البشر من هذه الخطيئة بهبوط ابنه إلى الأرض، وتجسد لاهوته بالناسوت البشري، لكي يحكم عليه بالموت فيُعذَّب ويموت على صليبه، فيفدي البشر بنفسه، ويخلصهم من إثم وخطيئة لم يرتكبوها[2].

إن فلسفة الصلب في المسيحية قائمة جملة من المقدمات منها:

1) أن الله خلق الإنسان الأول على صورته، وزوده بمجموعة من الصفات التي يشارك فيها الإله، فَقَدَ جُلَّها بالخطيئة التي ارتكبها آدم، ومع ذلك ما زال الإنسان بعد هبوطه إلى الأرض يحافظ على جزء من صفات الله منها الطبيعة الروحية والعقلية، وأهم ما فقد الكمال الأدبي وحالة البر والقداسة[3].

2) الخطيئة في اللاهوت المسيحي على ضربين، خطيئة أصلية بحسب قانون الوراثة تنقل الشر إلى نسل البشر، وهي بسبب ما وقع فيه آدم بسبب إغواء الحية له "فقالتِ الحيَةُ لِلمَرأَة: مَوتًا لا تَموتان، فاللهُ عالِمٌ أَنَّكُما في يَومِ تأكُلانِ مِنه تَنفَتِحُ أَعيُنُكُما وتَصيرانِ كآلِهَةٍ تَعرِفانِ الخَيرَ والشَّرّ. ورَأَتِ المرأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ طَيِّبَةٌ لِلأَكْلِ ومُتعَةٌ لِلعُيون وأَنَّ الشَّجَرَةَ مُنْيَةٌ لِلتَّعَقُّل. فأَخَذَت مِن ثَمَرِها وأَكَلَت وأَعْطَت أَيضاً زَوجَها الَّذي مَعَها فأَكَل. فآنفَتَحَت أَعيُنُهما فعَرَفا أَنَّهما عُريانان. فَخاطا مِن وَرَقِ التِّين

---

[1] وهذا ينافي ما جاء في الكتاب المقدس من أن الأحفاد لا يحملون وزر الآباء: "لا يُقتَلُ الآباءُ بِالبَنين، ولا يُقتَلُ البنونَ بِالآباء، بل كُلُّ امرئٍ بِخَطيئَتِه يُقتَل" التثنية: 24، 16.

[2] عوض. محمد عبد الرحمن، الخلاص من الخطيئة، في مفهوم اليهودية المسيحية والإسلام، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص: 61.

[3] هنري ثيسن، محتضرات في اللاهوت النظامي، ت: فريد فؤاد عبد الملك، دار الثقافة، القاهرة، ص: 597.

وصَنَعا لَهُما مِنه مَآزِر"[1] والخطيئة الثانية فعلية يرتكبها البشر في حياتهم اليومية وعلى الفرد أن يجاهد ضد ما هو شر[2].

3) نتيجة خطيئة آدم حكم الله على آدم وحواء والبشر أجمعين بمجموعة من العقوبات أهمها بالإضافة إلى الموت والطرد من الجنة[3]، بقاء الخطيئة في بني البشر كلهم.

4) إن الخطيئة الأصلية أبعدت الإنسان عن الله، لأنه أصبح ملتصقا بالطبيعة الساقطة، ونتيجة التوارث المستمر للخطيئة، ولعجز الإنسان في التصور المسيحي عن الكفارة عنها، تجسد الإله وصلب ومات فداء للبشر وتخليصا لهم من عبء الخطيئة التي أبعدتهم عن الله، يقول عوض سمعان: **"لا يستطيع فداؤنا إلا الله"**[4]، يقول متى المسكين: "**وهكذا صار معلوما بيقين أقوى وأشد أنه لن ينقذ الإنسان من سلطات الموت إلا إذا أنقذ من سلطان الخطية، لهذا نزل ابن الله من السماء وأخذ جسدنا بلا خطية وعاش بلا خطية وتحرر جسدنا منه إلى الأبد**"[5].

ومن خلال ما سبق يتبن لنا أن السبب الأول للصلب وإن كان في الظاهر هو الخطيئة الأصلية وعجز الإنسان عن التحرر منها، إلا أن السبب الخفي للصلب هو تبرر عقيدة التجسد وألوهية المسيح وكذا بنوته ونزوله الأرض.

---

[1] سفر الكوين: 3، 4- 7.

[2] دائرة المعارف الكتابية، ج: 2، ص: 282- 283.

[3] سفر التكوين: 3، 3 و3، 23.

[4] عجيمة. أحمد علي، الخلاص المسيحي، ص: 270.

[5] متى المسكين، الرؤية الأرثوذكسية للأعياد الكنسية، 4: القيامة والصعود، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة، ط: 3، 2000م، ص: 53.

- **أهمية الصلب:**

تبرز أهمية الصلب كَوْنه الأساس الذي تدور عليه باقي العقائد المسيحية، فبنوة المسيح وتأليهه وعقيدة الخلاص والفداء وتجسد الإله والقيامة والدينونة، كلها مبنية على قصة الصلب، ومن ثم الديانة المسيحية برمتها تقوم أو تسقط بهذه العقيدة، وأهم ما ينبني على هذه العقيدة عقيدة الفداء والخلاص التي سيأتي الحديث عنها في الآتي، يقول "**فهمي عزيم**" في "**المدخل إلى العهد الجديد**" مؤكدا على أهمية عقيدة الصلب: "**إن للصلب والآلام مركزا أساسيا في عمل الله الفدائي**"[1].

يقول أحمد ديدات في صدد حديثه عن أهمية عقيدة الصلب في الديانة المسيحية: "إن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية، إن كل النظريات المسيحية عن الله، وعن الخليقة، وعن الموت، تستمد محورها من المسيح المصلوب، وكل النظريات المسيحية عن التاريخ، وعن الكنيسة، وعن الإيمان، وعن التطهر، وعن المستقبل، وعن الأمل، إنما تنبع من المسيح المصلوب، ومجمل القول هو أن انتفاء الصلب انتفاء للمسيحية"[2].

[1] فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1980، ص: 88.

[2] ديدات. أحمد، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ت: علي الجوهري، دار الفضيلة، مصر، دت، ص: 10.

II. الصلب وتوابعه العقدية:

أهم ما يرتبط بالصلب هو الفداء والخلاص، وفي الآتي حديث عن هذين العقيديتن بما يخدم الموضوع:

- **الصلب من أجل الفداء:**

ترتبط عقيدة الصلب بعقيدة مهمة وهي الفداء، فالمسيح في اعتقاد المسيحيين إنما صلب لأجل فداء البشر وتخليصهم من خطيئة ما زال البشر يتوارثونها إلى أن نزل الإله بنفسه وتجسد ومات ليضع عنهم وزر خطيئة أبيهم آدم[1].

فالفداء هو التبرير المسيحي لاعتقادهم بالميتة الشنيعة التي نسبوها للمسيح –عليه السلام–، وفي هذا يقول بولس في رسالته إلى العبرانيين مبررا عقيدة الصلب وموت المسيح: "**لِيُزِيلَ الخَطِيئَةَ بِذبيحَةِ نَفْسِه**"[2]، ويلخص "**متى**" وظيفة ومهمة المسيح في الأرض بالفداء، فالإله تجسد وصلب ليفدي البشر: "**لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين**"[3]، فموت المسيح لفداء البشر هو أهم عند المسيحيين من حياته على الأرض[4].

---

[1] هنري ثيسن، محتضرات في اللاهوت النظامي، ص: 353.

[2] رسالة بولس إلى العبرانيين: 9، 26.

[3] متى: 10، 45.

[4] هنري ثيسن، محتضرات في اللاهوت النظامي، ص: 391.

- **أدلة الفداء:**

لا توجد أدلة على الفداء خارج الأناجيل والرسائل المعتمدة عند المسيحيين، لذا فإن جملة ما يستدلون به على صحة الفداء الذي كان عن طريق الصلب هو مجموعة من النصوص مأخوذة كلها من العهد الجديد، وفي الآتي نذكر بعضا منها:

1) " أَنا الرَّاعي الصَّالِح والرَّاعي الصَّالِحُ يَبذِلُ نَفْسَه في سَبيلِ الخِراف"[1].

2) " فإِنَّ اللهَ أَحبَّ العالَمَ حتَّى إِنَّه جادَ بِابنِه الوَحيد لِكَي لا يَهلِكَ كُلُّ مَن يُؤمِنُ بِه بل تكونَ له الحياةُ الأَبدِيَّة"[2].

3) "لأَنَّ ابنَ الإِنسانِ لم يَأتِ لِيُخدَم، بل لِيَخدُمَ ويَفدِيَ بِنَفْسِه جَماعةَ النَّاس"[3].

4) "وما تَقومُ عَلَيه المِحَبَّة هو أَنَّه لَسنا نَحنُ أَحبَبْنا الله بل هو أَحَبَّنا فأَرسَلَ ابنَه كَفَّارةً لِخَطايانا"[4].

5) "سَلَّمتُ إِلَيكم قبلَ كُلِّ شيَءٍ ما تَسَلَّمتُه أَنا أَيضًا، وهو أَنَّ المسيحَ ماتَ مِن أَجْلِ خَطايانا كما وَرَدَ في الكُتُب"[5].

6) "ويُصلِحَ بَينَهما وبَينَ الله فجَعَلَهما جَسَدًا واحِدًا بِالصَّليب وبِه قَضى على العَداوة"[6].

---

[1] يوحنا: 10، 11.

[2] يوحنا: 3، 16.

[3] مرقس: 10، 45.

[4] رسالة يوحنا الأولى: 4، 10.

[5] رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: 15، 3.

[6] رسالة بولس إلى أفسس: 2، 16.

- **الصلب من أجل الخلاص:**

لا يكتفي المسيحيون بدعوى أن الصلب هو من أجل الفداء والتخلص من الخطيئة الأولى، بل يعتقدون أن الصلب هو من أجل الخلاص من كل الخطايا الحاضرة والقادمة، وفي هذا يقول يوحنا في رسالته الأولى: " **وأَمَّا إِذا سِرْنا في النُّور كما أَنَّه هو في النُّور فلَنا مُشارَكَةٌ بعضُنا مع بَعض, ودَمُ يسوعَ ابنِه يُطَهِّرُنا مِن كُلِّ خَطيئَة**"[1].

فالصلب في اللاهوت المسيحي يطهر المسيحيين من كل خطية، وهو تطهير فعلي، عكس التطهير الذي كان في العهد القديم، والذي كان يتمثل في التضحية بحيوان يموت عوضا عنهم ويخلصهم من الآثام، وهو تطهير في نظر المسيحيين لا يمحوا الخطية فعليا، لأن الخلاص والتطهير الحقيقي من الخطية هو الذي كان بموت يسوع على الصليب، ولذا يضيف يوحنا في إنجيله: "**حَمَلُ اللهِ الَّذي يَرفَعُ خَطيئَةَ العالَم**"[2].

فالموت على الصليب هو خلاص للمسيحيين، ودفع للقصاص من أجل خطاياهم ودمه قد طهرهم من كل الخطايا والآثام[3].

---

[1] رسالة يوحنا الأولى: 1، 7.

[2] يوحنا: 1، 29.

[3] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: 2720.

2: عقيدة الصلب ونتائجها في كتابات الآباء الرسوليين.

ح. عقيدة الصلب عند إكليمونذس الروماني:

على عكس العقائد الأخرى التي لم يطل إكليمونذس الحديث عنها، فإن عقيدة الصلب والفداء تكلم عنها إكليمونذس بشيء من التفصيل، فهو يقر أولا بأن المسيح –عليه السلام– قد صلب، ثم يذكر أسباب الصلب عنده والتي هي:

- الصلب من أجل الخلاص.
- الصلب من أجل الفداء.
- الصلب من أجل التوبة.
- الصلب من أجل المحبة.

فالصلب عند إكليمونذس هو حقيقة واقعية، فالمسيح عنده قد صلب حقيقة، وهذا ما يناقض ما نص عليه القرآن الكريم من أن المصلوب هو شبه المسيح وليس المسيح –عليه السلام– «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (158)»[1].

ويقرر إكليمونذس عقيدة الصلب من خلال إقرار واقع الآلام التي لحقت بالمسيح قبل الصلب، وهو من مستلزمات عقيدة الصلب عند المسيحيين الذين يقولون بأن المسيح عذب وأهين قبل أن يموت على صليبه[2]، وهو ما تثبته الأناجيل كذلك، فقد جاء في إنجيل متى ما نصه "فأَطلَقَ لَهم بَرأَبَّا، أَمَّا يسوع فجَلَدَه، ثُمَّ أَسلَمَه لِيُصلَب.فمَضى جُنودُ الحاكِمِ بِيَسوعَ إِلى دارِ الحاكِم وجَمَعوا علَيه الكَتيبَةَ كُلَّها، فجَرَّدوهُ مِن ثِيابِه وجَعَلوا علَيه رِداءً قِرمِزِياً، وضَفَروا إِكليلاً مِن شَوكٍ ووَضَعوه على رأسِه، وجَعلوا في يَمينِه قَصَبَة، ثُمَّ جَثَوا أَمامَه وسخِروا مِنهُ فقالوا: "السَّلامُ عليكَ يا مَلِكَ اليَهود" وبَصَقوا علَيه وأَخَذوا

[1] سورة النساء: الآية: 157-158.

[2] توماس ميشال اليسوعي، مدخل إلى العقيدة المسيحية، محاضرات ألقيت في كلية الشريعة الإسلامية بأنقرة، تركيا، ت: الأب كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط: 2، 1995 م، ص: 75.

القَصَبَةَ وجَعَلوا يَضرِبونَه بِها على رأسِه. وبعدَ ما سَخِروا مِنه نَزَعوا عَنه الرِّداء، وأَلبَسوه ثيابَه وساقوه لِيُصلَب"[1].

وتأثرا بهذه القصة وغيرها من النصوص الواردة فيها في الأناجيل والرسائل يقول إكليمونذس في رسالته: "كنتم دائما متواضعين لا تعرفون الكبرياء، تحبون الطاعة لا التسلط، والعطاء لا الأخذ، مكتفين بالمؤونة التي يعطيها المسيح، وكنتم تنتبهون إلى نفوسكم وتحتضنون كلام الرب في قلوبكم وتضعون نصب أعينكم **آلامه**"[2].

والنصوص الآتية تثبت التأثر بالتعليم المسيحي المثبت لعقيدة الصلب وما تستتبعه من عقائد أخرى:

- **أسباب الصلب عند إكليمنذس:**

1) الصلب من أجل الخلاص:

لقد سبق وأن رأينا بأن من أهم النتائج والمخرجات العقدية لعقيدة الصلب هو تحقيق الخلاص، حيث يتحرر المسيحي من الخطيئة ويشارك في الحياة الإلهية[3]، فالموت على الصليب هو خلاص للمسيحيين، ودفع للقصاص من أجل خطاياهم ودمه قد طهرهم من كل الخطايا والآثام[4].

وفي هذا يقول إكليمونذس الروماني مؤكدا على هذه العقيدة: "وقد أعطوها علامة وهذه العلامة هي حبل أرجواني تعلقه على بيتها كإعلان عن أن دم المسيح يعتق كل الذين يؤمنون ويرجون الله"[5].

---

[1] متى: 27، 26- 31.

[2] إكليمونذس: 2، 1.

[3] الأب صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص: 204.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: 2720.

[5] إكليمونذس: 12، 7.

وتأكيدا لهذه العقيدة ينسب إكليمونذس إلى المسيح جملة من الصفات التي تؤكد ألوهيته كما سبق الحديث عن هذا في صفات المسيح الإلهية، ومن تلك الصفات صفة المخلص، التي بها يؤكد عقيدة ألوهية المسيح وعقيدة الصلب.

وقد ورد ذكر هذه الصفة مرتين في رسالته:

- "تشتمون اسم **المخلص** وتجلبون الأخطار إلى نفوسكم"[1].
- "من كنيسة الله التي في رومية إلى كنيسة الله التي في كورنثوس، إلى المختارين المتقدسين بإرادة الله يسوع المسيح **مخلصنا** فلتكثر نعمة الله الكلي القدرة وسلامه بيسوع المسيح"[2].

[1] إكليمونذس: 47: 7.

[2] إكليمونذس. المقدمة.

2) الصلب من أجل الفداء:

ترتبط عقيدة الصلب كما سبق بيانه بعقيدة الفداء، فصلب المسيح وموته على الصليب إنما هو من أجل فداء البشر من خطيئة أبيهم آدم التي ما زالوا يتوارثونها إلى أن نزل الإله وتجسد ومات على صليبه قصد فدائهم من تلك الخطيئة[1].

وفي هذا يقول إكليمونذس: "والرب أسلمه **لأجل آثامنا**، ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فبتواضعه ارتفع قضاؤه"[2].

والنص الذي يورده إكليمونذس يناقض ما عليه المسيحيون، فإكليمونذس يقول بأن المسيح انقاد للصلب بكل طواعية ومن غير أي احتجاج، لكن ما نقرؤه في إنجيل متى مثلا يناقض هذا النص، وهو ما يجعل من أحد النصين كذبا وافتراء على المسيح –عليه السلام–، جاء في إنجيل متى ما نصه: "ونحوَ السَّاعَةِ الثَّالِثة صَرَخَ يسوعُ صَرخَةً شديدةً قال: ((إيلي إيلي لَمَّا شَبَقْتاني؟))أَي: ((إلهي، إلهي، لِماذا تَرَكْتني؟))"[3].

وواضح من خلال نص إنجيل متى أن المسيح احتج وتساءل عن سبب صلبه والتخلي عنه لكي يمسك ويعذب ويصلب بتلك الطريقة، لكن المسيحيين يؤولون هذا النص ويقولون بأن المسيح لم يكن يسأل الله وإنما كان يقتبس من المزمور الثاني والعشرين[4] الذي جاء فيه: "إلهي إلهي، لماذا تركتَني؟ هَيهاتِ أَن تُخَلِّصَني كَلماتُ زَئيري!"[5].

---

[1] هنري ثيسن، محتضرات في اللاهوت النظامي، ص: 353.

[2] إكليمونذس: 16، 7.

[3] متى: 27، 46.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: 1968.

[5] المزامير: 22، 2.

3) الصلب من أجل التوبة:

ترتبط عقيدة الصلب عند إكليمونذس بموضوع التوبة، ففي نظره إن صلب المسيح هو الذي أدى إلى حمل نعمة التوبة إلى العالم، ولولا هذا لم تقبل الله توبة أحد لأنه محمل بالخطايا التي ورثها عن أبيه آدم[1].

وهذا الاعتقاد هو نفسه الذي علم به بولس، حيث يعتقد هذا الأخير أن المغفرة لا تحدث إلا بسفك الدماء، وفي هذا يقول في رسالته إلى العبرانيين: "هذا ويَكادُ بِالدَّمِ يُطَهَّرُ كُلُّ شَيءٍ بِحَسَبِ الشَّريعَةِ، وما مِن مَغفِرَةٍ بِغَيرِ إِراقَةِ دَم"[2].

وتأكيدا لكلام بوس يقول إكليمونذس: "لننظرن إلى دم المسيح ولنعرف قيمته الغالية في نظر الآب، إن إراقته من أجل العالم حمل للعالم نعمة التوبة"[3].

وهذا ما يبن التأثر الواضح والتقارب الكبير بين تعاليم بولس وإكليمونذس فيما يخص موضوع الصلب ونتائجه العقدية[4].

---

[1] مجموعة من المؤلفين، المرشد إلى الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط: 2، 2000، ص: 513.

[2] رسالة بولس إلى العبرانيين: 9، 22.

[3] إكليمونذس: 7، 4.

[4] حنا الخضري. تاريخ الفكر المسيحي، ص: 424.

4) الصلب من أجل المحبة:

أخير يربط إكليمونذس بين عقيدة الصلب ومحبة الإله، وهذا الموضوع مما تعلم به الأناجيل بكثرة، فقد ورد في إنجيل يوحنا ما نصه: **"فإِنَّ اللهَ أَحبَّ العالَمَ حتَّى إِنَّه جادَ بِابنِه الوَحيد لِكَي لا يَهلِكَ كُلُّ مَن يُؤمِنُ بِه بل تكونَ له الحياةُ الأَبدِيَّة"**[1]، وجاء في رسالة بولس إلى غلاطية: **"الَّذي جادَ بِنَفْسِه مِن أَجْلِ خَطايانا لِيُنقِذَنا مِن دُنْيا الشَّرِّ هذه عَمَلاً بِمَشيئَةِ إِلهِنا وأَبينا"**[2] والبذل كما يقول المسيحيون هو علامة محبة حتى الموت[3].

وفي هذا الصدد يقول إكليمونذس مؤكدا كلام أصحاب الأناجيل والرسائل: **"بالمحبة قبلنا السيد، بالمحبة التي لنا عنده أعطانا المسيح دمه بإرادة الله وأعطانا جسده من أجل أجسادنا وروحه من أجل روحنا"**[4].

---

[1] يوحنا: 3، 16.

[2] رسالة بولس إلى غلاطية: 1، 4.

[3] مطرانية الأقباط الأرثوذكس، مبادئ العقائد المسيحية، ص: 33.

[4] إكليمونذس: 49، 6.

ط. عقيدة الصلب عند إغناطيوس الأنطاكي:

بعد حديث القديس إغناطيوس عن الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح، وتأكيده على التجسد الحقيقي للمسيحي، ينطلق إغناطيوس للحديث عن عقيدة هي من أهم العقائد التي تقوم عليها الديانة المسيحية، ألا وهي صلب المسيح فداءً عن الخليقة[1].

إنّ مخطط الله حسب القديس إغناطيوس هو تحرير الإنسان من قبضة الشيطان «**رئيس هذا العالم**»[2] الذي أوقع أباه آدم في الخطيئة والتي بسببها بقِيَ بنو البشر يتحملون وِزر أبيهم، وقد شرع الله حسب إغناطيوس في تحرير الإنسان في اليهودية عبر رسله وأنبيائه: «**لنحب الأنبياء لأنهم هم أيضا بشروا بالإنجيل**»[3]، ويقول في موضع آخر من نفس الرسالة: «**إنه باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود إلى الوحدة مع الله**»[4]، لكن بالمسيح تحقّق حسب إغناطيوس هذا الخلاص كاملا: «**لقد ظهر الله متأنسا ليحقق النظام الجديد – الحياة الأبدية– المخطط الإلهي الذي أُعِدَّ منذ البدء أخذ يتحقق**»[5].

والمتأمل لرسائل إغناطيوس يجدها تصرح بعقيدة الصلب والفداء، فهو لا يفتأ يذكر صلب المسيح وموته على الصليب من أجل تكفير خطايا البشر، كما يعيد مرارا ذكرى آلام المسيح، وخلاص البشرية على صليب المسيح، ليصبح المسيح بذلك عند إغناطيوس هو المخلص ورجاء البشرية[6].

---

[1] محمد طاهر النتير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق وتقديم: أحمد السايح وتوفيق وهبة، مكتبة النافذة، ط: 1، 2005، ص: 50.

[2] فيلادلفيا: (6: 2).

[3] فيلادلفيا: (5: 2).

[4] فيلادلفيا: (9: 1-2).

[5] أفسس: (19: 3).

[6] L'Abbé A. Boulenger. Histoire Générale d 'e l'Eglise. T :I. L'Antiquité Chrétienne. V : I. Les Temps Apostoliques. Librairie Catholique Emmanuel Vitte. Lyon. Paris. 1931. p : 202.

وفيما يأتي ذكر بعض النصوص من رسائل القديس التي تندرج ضمن هذا الموضوع:

9) **آلام المسيح:** «الذي تألم من أجلنا»[1]، «تحمل كل هذا من أجلنا ومن أجل خلاصنا»[2]، «يدعوكم المسيح بآلامه كأعضاء من أعضائه»[3].

10) **تكفير خطايا البشر:** «إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا»[4]، «وسمر من أجلنا»[5]. أجلنا»[5].

11) **صليب المسيح:** «ترتفع إلى الأعالي بآله يسوع المسيح صليبه»[6].

12) **الصليب هو:** «شك لغير المؤمنين، ولنا خلاص وحياة أبدية»[7].

نتائج الفداء:

أنّ أهمّ نتيجة لفداء المسيح للبشرية بدمه هي خلاصهم من الخطيئة التي فعلها أبوهم آدم[8]، لذا يركز إغناطيوس على هذه النتيجة تركيزا كبيرا لأنها لبّ العقيدة المسيحية، فبالفداء كان:

أ. **الخلاص:** «يسوع المسيح مخلصنا»[9]

ب. **الرجاء:** «المسيح رجاؤنا الذي نقاسمه الحياة الخالدة»[10].

ج. **الحياة الأبدية:** «يسوع المسيح مبدأ حياتنا»[11].

---

[1] ترالیا: (2: 1).

[2] سميرنا: (2: 1).

[3] ترالیا: (11: 2).

[4] رومية: (6: 1).

[5] سميرنا: (1: 2).

[6] أفسس: (9: 1).

[7] أفسس: (18: 1).

[8] الدكتور القس حنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 1، ص: 418-419.

[9] أفسس: (1: 1).

[10] ترالیا: (2: 2).

[11] أفسس: (3: 2).

د. **الحياة الأزلية:** «يسوع المسيح حياتنا الأزلية»[1].

إن عقيدة القديس إغناطيوس في الصلب والفداء كما هو واضح متأتّية من فكر القديس بولس خاصة الذي يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «**إني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا**»[2]، كما يقول في نفس الرسالة: «**أعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي الذي بشرتكم به وقبلتموه ... فإني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب**»[3].

ولا داعي لسرد الشواهد من الكتاب المقدس أو من القرآن على بطلان هذه الدعاوى في حق المسيح عيسى ابن مريم –عليه السلام–، الذي يقول عنه القرآن الكريم: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (158)»[4].

ففكرة صلب المسيح وموته على الصليب وفدائه للبشرية، فكرة مرفوضة في الإسلام الذي يرفضها بنصوص الكتاب والسنة[5].

---

[1] مغنيزيا: (1: 2).

[2] 1 كورنثوس: (2: 2).

[3] 1 كورنثوس: (15: 1-3).

[4] سورة النساء: الآية: 157-158.

[5] غسان سليم سليم، محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص: 295.

ي. عقيدة الصلب عند بوليكارب الأزميري:

الموضوع الأساسي الذي يتكلم عنه بوليكارب في رسالته عندما يتطرق لموضوع صلب المسيح هو الخلاص من الخطايا، فالمسيح صلب في اعتقاد بوليكارب وتحمل الموت الجسدي على الصليب من أجل خلاص البشرية **"إن الجذور الراسخة لإيمانكم والمعروفة منذ القديم ما زالت تثمر بيسوع المسيح سيدنا الذي تحمل الموت من أجلنا "وأقامه الله حالا عقالات الجحيم"**[1].

ونص بوليكارب متشبع بالثقافة والتعليم الذي كان ينشره بولس وغيره في الأوساط المسيحية، ذلك أن العبارة الأخيرة من النص مأخوذة بحرفيتها من سفر أعمال الرسل، والعظة التي ألقاها بطرس مع الرسل الإحدى عشر، ومن جملة ما قال: **"قد أَقامَه اللهُ وأَنقَذَه مِن أَهوالِ المَوت، فما كانَ لِيَبقى رَهينَها"**[2].

والأمر الثاني الذي يشير إليه بوليكارب في حديثه عن الصلب هو الاقتداء بالمسيح، لأنه الطريق الذي يؤدي إلى الوحدة مع المسيح والحياة فيه وفي الآب، يقول بوليكارب مؤكدا على ضرورة اقتداء المسيحيين بالمسيح وتقليده في تحمل الآلام[3]: **"فلنتصق دائما برجائنا وختن عدالتنا يسوع المسيح يسوع المسيح "الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة" والذي لم يفعل خطيئة ولا وجد في فمه مكر" لقد تحمل كل شيء من أجلنا لنحيا فيه، فلنتشبه بصبره ولنقدم له التمجيد إذا تألمنا من أجل اسمه فقد أعطانا هو المثل ونحن آمنا به"**[4].

---

[1] بوليكارب: 1، 2.

[2] سفر أعمال الرسل: 2، 24.

[3] Marcel Viller. La spiritualité des premiers siècles chrétiens. p : 13.

[4] بوليكارب: 8، 1- 2.

ك. عقيدة الصلب في رسالة برنابا:

تعتبر الرسالة المنسوبة إلى برنابا من أكثر كتابات الآباء الرسوليين التي تحدثت عن موضوع الصلب، وهو ما يزيد في عدم صحة نسبتها إلى برنابا الرسول الذي ينسب إليه الإنجيل غير معترف به في الكنيسة المسيحية، ذلك أن ما يميز إنجيل برنابا هو تأكيده على أن المصلوب هو غير المسيح –عليه السلام–، وبأن المسيح قد رفع وأنجاه الله من الصلب، وألقى شبهه على يهوذا الأسخريوطي الذي باعه لليهود والرومان[1]، جاء في إنجيل برنابا ما نصه: **"فلما كان النس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئا في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي يوم الدينونة، ويسبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله"**[2].

لكن الرسالة المنسوبة إلى برنابا تُعلم بخلاف ما نص عليه برنابا في إنجيله، فهي تقرر أن المصلوب هو المسيح –عليه السلام–، وتجعل الصلب سبب للخلاص والفداء والمغفرة، وزيادة على ذلك فإن أنبياء العهد القديم قد بشروا بالمسيح وصلبه، وبيان ذلك الآتي:

1. الصلب من أجل الخلاص والفداء:

" يا أخوتي إذا كان السيد قد احتمل أن يتألم من أجل نفوسنا وهو رب المسكونة وله قال الرب لنصع الإنسان على صورتنا"[3].

"فإذا كان ابن الله السيد العتيد أن يدين الأحياء والأموات قد تألم ليحيينا بجراحه فلنؤمن أن ابن الله لم يتألم إلا من أجلنا"[4].

---

[1] يكن. محمد أمير، يهوذا الأسخريوطي على الصليب، منشورات إقرأ، مالطا، ط: 1، 1990، ص: 272.

[2] إنجيل برنابا، ترجمة د. خليل سعادة، تحقيق: سيف اللهأحمد فاضل، دار القلم، الكويت، ط: 1، 1393 هـ: (220، 14- 20).

[3] برنابا: 5، 5.

[4] برنابا: 7، 2.

"إن العجل هنا صار مشابها للمسيح الآتي ليتألم"[1].

2. الصلب من أجل المغفرة:

"إن السيد تحملت سليم جسده إلى الفساد وكان المقصود هو تنقيتنا وغفران خطايانا الذي تم بنضح دمه"[2].

"تصوروا بأية بساطة يكلمنا العجل يمثل يسوع والرجال الخاطئون هم الذين قدموه إلى الذبح بعد هذا ينتهي هؤلاء وينتهي مجد الخطأة"[3].

3. نبوءات الأنبياء عن صلب المسيح:

"ألم يحتمل الآلام من أجل ذلك، يقول الله إن الجرح في جسده هو منهم "عندما اضرب الراعي تتبدد الرعية" إنه هو الذي أراد أن يتألم هكذا وكان عليه أن يتألم على الصليب يقول النبي"انقذني من فم الأسد وسمر جسدي بخوفك لأني أخاف أحكامك" وأيضا "بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين ولم استر وجهي على التعييرات والبصق"[4].

وهنا يقتبس كاتب رسالة برنابا من نصوص من العهد القديم ويوضفها للدلالة على أنها نبوءات قديمة تبشر بصلب المسيح، والجدول الآتي يوضح هذه الاقتباسات الخاطئة:

---

[1] برنابا: 7، 10.

[2] برنابا: 5، 1.

[3] برنابا: 8، 2.

[4] برنابا: 5، 12- 14.

الاقتباسات من العهد القديم	رسالة برنابا
أَيُّها السَّيفُ آستَيقِظْ على راعِيَّ وعلى قَريبي، يَقولُ رَبُّ القُوَّات إِضرِب الراعِيَ فتَتَبَدَّدَ الخِراف وأَنا أَرُدُّ يَدي على الصِّغار"[1].	"عندما اضرب الراعي تتبدد الرعية"
يا ربِّ أَنقِذْ نَفْسي مِنَ الشَفاهِ الكاذِبة ومِن لِسانِ الخِداع"[2].	"انقذني من فم الأسد وسمر جسدي بخوفك لأني أخاف أحكامك"
أَسلمتُ ظَهْري لِلضَّارِبين وخَدِّي لِلنَّاتِفين ولم أَستُرْ وَجْهي عنِ الإِهاناتِ والبُصاق السَّيِّدُ الرَّبُّ نصُرُني لِذلك لم أَخجَلْ مِنَ الإِهانة ولذلك جَعَلتُ وَجْهي كالصَّوَّان وأَنِا عالِمٌ بِأَنِّي لا أَخْزى"[3].	"بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين ولم استر وجهي على التعييرات والبصق"[4].

ويضيف في نص آخر: "حيث أنه سيظهر وسيتألم بالجسد فإن ألمه قد سبق وقيل عنه، يقول النبي في موضوع إسرائيل، ويل لهم إنهم يتآمرون بالشر على نفوسهم بقولهم "لنربط الصديق لأنه يزعجنا" ماذا يقول موسى: "وقال الرب لموسى اذهب اصعد إلى الأرض الصالحة إلى الأرض التي تفيض لبنا وعسلا"[5].

[1] زكريا: 13، 7.
[2] المزامير: 120، 2.
[3] إشعيا: 50، 6- 7.
[4] برنابا: 5، 12- 14.
[5] برنابا: 6، 7- 8.

والنبوءات التي يستشهد بها صاحب الرسالة من العهد القديم هي:

الاقتباسات من العهد القديم	رسالة برنابا
فوَيلٌ لَهم فإِنَّهم جَلَبوا الشَّرَّ على أَنفُسِهم. قولوا في البارِّ إِنَّه سَعيد لِأَنَّه يأكُل مِن ثَمَرَةِ أَفْعالِه. وَيلٌ لِلشِّرِّيرِ المسيء فإِنَّ جَزاءَ يَدَيه يُؤَدَّى إِلَيه"[1].	ويل لهم إنهم يتآمرون بالشر على نفوسهم بقولهم "لنربط الصديق لأنه يزعجنا"
وقالَ الرَّبُّ لِموسى: ((آنطَلِقْ فآصعَدْ مِن ههُنا، أَنتَ والشَّعبُ الَّذي أَصعَدتَه مِن أَرضِ مِصْر، إِلى الأَرضِ الَّتي أَقسَمتُ لإِبْراهيمَ وإِسحقَ وَيعْقوبَ قائلاً: لِنَسلِكَ أُعْطيها"[2].	"وقال الرب لموسى اذهب اصعد إلى الأرض الصالحة إلى الأرض التي تفيض لبنا وعسلا"[3].

والملاحظ أنه لا رابط بين النصوص الواردة في العهد القديم ودعوى أن الأنبياء قد تنبؤوا بصلب المسيح –عليه السلام–.

[1] إشعيا: 3، 9- 11.
[2] الخروج: 33، 1.
[3] برنابا: 6، 7- 8.

3: الرد على عقيدة الصلب والفداء.

ل. الصلب والفداء في القرآن الكريم:

لقد تخبط اليهود والنصارى في مسألة نهاية المسيح إلى أن جاء القرآن الكريم ليُجلي الحقيقة، ويبين النهاية الصحيحة التي أرادها لنبيه عيسى –عليه السلام–، ويقرر ما كان يخطط له اليهود لما كفروا برسالة عيسى –عليه السلام– واتهموا أمه بالفاحشة "فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾"[1]، فبين القرآن أنهم تآمروا عليه ليقتلوه كما قتلوا غيره من الأنبياء والمرسلين "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾"[2]، فخططوا لقتله وصلبه كما كانوا يفعلون بالخطاة والمذنبين، لكن في هذه المرة أنجى الله نبيه من مكيدة اليهود "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ"[3]، ومعنى شبه لهم، أي حصلت لهم الشبهة وليس لهم علم بأنه ما قتل وصلب، ولكن لما قال أعداؤه –اليهود– أنهم قتلوه وصلبوه صدقهم النصارى في صلبه[4].

كما أوضح القرآن الكريم أن اعتقاد المسيحيين في صلب المسيح وما بنوه على تلك العقيدة من اعتقادات فاسدة كله باطل، لأن المسيح لم يصلب ولم يقع عليه ما افتراه عليه المسيحيون عبر

---

[1] مريم: 26- 27.

[2] البقرة: 87.

[3] المائدة: 156.

[4] ابن القيم، هداية الحيارى، ص: 314.

التاريخ "وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴿١٥٦﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ"[1].

لقد حاول اليهود كما قص علينا القرآن الكريم أن يمكروا بالمسيح، بين القرآن أن مكر الله أكبر وهو خير الماكرين: "وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٤﴾"[2].

وفي سورة المائدة بين الله حقيقة ما حدث للمسيح –عليه السلام– إذ أن اليهود حقيقة أرادوا صلب المسيح، لكن الله تعالى أنجى نبيه، وألقى شبهه على غيره، فقل تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٤﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٥﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِۖ (ثمن) وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٦﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٧﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٨﴾"[3].

---

[1] المائدة: 156– 157.

[2] آل عمران: 54– 55.

[3] المائدة: 155– 159.

كما رد القرآن على نتائج الصلب عند المسيحيين خاصة الفداء والخلاص من الخطيئة الأصلية التي ارتكبها في اعتقادهم آدم –عليه السلام– وبقى البشر يتوارثونها إلى أن نزل الإله وتجسد وصلب لفدائهم وتخليصهم من تلكم الخطيئة.

فقد حسم الله سبحانه وتعالى أمر الخطيئة التي تنبني عليها عقيدة الصلب بتقريره تعالى بأنه غفر لآدم بمجرد إعلانه توبته، وهذا هو القانون الإلهي الذي يربط توبة العبد النصوحة بمغفرته تعالى، فقال تعالى في حق آدم –عليه السلام–: "فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾"[1]، وبهذا يتضح أن المسيح –عليه السلام– لم يصلب لانتفاء المبرر والأساس الذي ينبني عليه الصلب.

كما يقرر القرآن الكريم أن كل إنسان مسؤول عن نفسه وما كسبت، فلايعاقب أي إنسان مهما كان بخطيئة لم يرتكبها: "وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾"، وأخبر الرسول الكريم أن كل إنسان مسؤول عن نفسه فقال لأقرب الناس إليه: "يا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً"[2].

[1] البقرة: 39.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، رقم: 2602، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين" واللفظ للبخاري.

م. الصلب والفداء عند علماء الإسلام:

لقد رد علماء الإسلام على عقيدة الصلب والفداء والخلاص من عدة وجوه نذكر منها:

1. إذا كان صلب المسيح في اعتقاد المسيحيين هو من أجل خلاصهم من الخطيئة فلا بد لهم أن يشكروا اليهود على فعلتهم لا أن يلعنوهم، ذلك أنهم قدموا لهم نعمة الفداء والخلاص، كما لا ينبغي لهم أن يلعنوا يهوذا الإسخريوطي الذي باع المسيح إلى اليهود والرومان، لأنه قدم الخير الكثير للعالم كله[1]، يقول القرافي –رحمه الله–: "يقال لهم إماتة المسيح –عليه السلام– هل هي حكمة أو سفه، فإن قالوا حكمة لزمهم الثناء على اليهود بالخير لإعانتهم على الحكمة وفعلهم لها، وإن قالوا سفها نسبوا الرب تعالى إلى السفه وهو كفر"[2].

2. إن الصلب عند المسيحيين مبني في الأساس على القول بالخطيئة الأولى التي تناقلها البشر منذ آدم –عليه السلام– بالوراثة، وهذا باطل بنصوص الكتاب المقدس نفسه، فقد جاء في سفر التثنية: "لا يُقتَلُ الآباءُ بِالبَنين، ولا يُقتَلُ البنونَ بِالآباء، بل كُلُّ امرئٍ بِخَطيئَتِه يُقتَل"[3]، كما ورد هذا أيضا في سفر حزقيال الذي نص على ما يلي: "النَّفْسُ الَّتي تَخطَأُ هي تَموت. الابنُ لا يَحمِلُ إِثمَ الأَبِ والأَبُ لا يَحمِلُ إِثمَ الابْن. بِرُّ البارِّ علَيه يَكون، وشَرُّ الشِّرِّيرِ علَيه يَكون"[4]، ومن ثم فإن الكتاب المقدس يقرر بأن كل إنسان مسؤول عن أفعاله، وبذلك تبطل حجة الصلب من أجل خلاص البشر من خطيئة لم يرتكبوها، جاء في كتاب الفرق بين الخالق والمخلوق: "إن العاقل منهم لو تأمل معنى هذا الكلام من أن كل إنسان مجزي بعمله كما هو العدل والحق لحكم ببطلان عقيدتهم في صلب

---

[1] أبي الحسن تقي الدين عليّ بن عبد الكافي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2003، ص: 122- 123.

[2] القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص: 299.

[3] التثنية: 24، 16.

[4] حزقيال: 18، 20.

المسيح فداء عن الخطايا، وهل بعد التصريح يقوله كل إنسان مجزي بعمله يقال إنه صار فداء عن العالم بأسره، فما معنى هذا الفداء إذا كان الإنسان سيجزى بعمله"[1].

3. مما رد به علماء الإسلام على المسيحيين في قضية الصلب هو قدرة الله تعالى، وذلك من خلال طرح السؤال عليهم، هل أن الله تعالى قادر على خلاص البشر وفدائهم من خطاياهم دون قتل المسيح أم لا؟ فإن قالوا لا فقد كفروا لنسبة العجز إلى الله تعالى، وإن قالوا نعم نسبوه إلى القدرة كما نسبوه إلى الحيف والظلم على المسيح[2].

4. أورد ابن حزم ردا لاذعا وعقلانيا مقنعا على عقيدة الصلب والفداء التي تعتبر لب المسيحية، فيفترض ابن حزم كما يقول المسيحيون أن الصلب لأهميته قد علمه وشهده الكثير من الناس وتناقلته أخبار البشر إلى أن جاء القرآن الكريم ونفى حدوث هذا في حق نبيه عيسى –عليه السلام.

لكن ابن حزم يثبت غير ذلك، ويبرهن على أن الصلب لم يشهده إلا المتآمرين عليه من اليهود والرومان، وهو ما تثبته الآية الكريمة: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ"[3]، فالله تعالى عنى بذلك الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطئوا عليه[4].

ثم يضيف ابن حزم أن مريم المجدلية لم تقدم إلى حضور موضع صلبه بل كانت تنظر من بعيد كما جاء في الإنجيل: "وكانَ أَيضاً هُناكَ بَعضُ النِّساءِ يَنظُرْنَ عن بُعْد، مِنهُنَّ مَريَمُ المِجدَلِيَّة، ومَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ الصَّغيرِ ويوسى، وسالومَة"[5]، كما أن الحواريين لم يجرئوا على الحضور بل فضلوا الهروب والاختفاء، ومنهم من أنكر أصلا أنه يعرف المسيح ومنهم بطرس الرسول: "وكانَ بُطرُسُ جالِساً في خارِجِ الدَّارِ، في ساحتِها فدَنَت إِليهِ جارِيةٌ وقالت: ((وأَنتَ أَيضاً كُنتَ مع يسوعَ الجَليليّ)) فأَنكَرَ

[1] عبد الرحمن الباجه جي زاده، الفارق بين المخلوق والخالق، تحقيق: عبد المنعم درويش، 1987، ص: 124- 125.

[2] أبي الفضل السعودي المالكي، المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، تحقيق: رمضان الصفناوي البدري، دار الحديث، القاهرة، ط: 1، 1997، ص: 111.

[3] المائدة: 156.

[4] ابن حزم، الفصل، ج: 1، ص: 124.

[5] مرقس: 15، 40.

أَمامَ جَميعِ الحاضِرينَ قال: ((لا أَدْري ما تَقولين))"[1]، ويصل ابن حزم إلى نتيجة مفادها أن الصلب لم ينقله أحد تطيب النفس عليه على أن تظن به الصدق"[2].

[1] متى: 26، 69- 70.

[2] ابن حزم، الفصل، ج: 1، ص: 124.

المبحث الثاني: لاهوت الروح القدس:

المطلب الأول: حقيقة الروح القدس في الأديان السماوية الثلاث:

المطلب الثاني: الروح القدس في كتابات الآباء الرسوليين.

المطلب الثالث: الرد على ألوهية الروح القدس

المبحث الثاني: لاهوت الروح القدس:

المطلب الأول: حقيقة الروح القدس في الأديان السماوية الثلاث:

1. حقيقة الروح القدس عند اليهود:

لمعرفة حقيقة الروح القدس عند اليهود لا بد من الرجوع إلى العهد القديم واستقراء النصوص التي تتحدث عن الملائكة بصفة عامة وعن الروح القدس بصفة خاصة، ولذا سنحاول معرفة نظرة اليهود إلى الملائكة من خلال العهد القديم، ثم معرفة حقيقة الروح القدس كما صورها العهد القديم.

أ- الملائكة في العهد القديم:

الملائكة عند اليهود ومن خلال العهد القديم هي أرواح سماوية مرسلة، وهم طاهرون وعالمون، ويأتون بخدماتهم كل عصر من عصور شعب الله[1].

ومن خلال من ورد في كتب الأنبياء فإن عددهم كبير جدا، ففي المزامير نقرأ: "أَيَّتُها الجبالُ الشَّامِخات لِماذا تَحسُدينَ الجَبَلَ الَّذي ٱبتَغاه اللهُ لِسُكْناه؟ فالرَّب يَسكُنُه على الدَّوام. مَركَباتُ اللهِ رِبْواتٌ وأُلوفٌ مؤلَّفة. السَّيِّدُ فيها وسيناءُ في المقدِس"[2]، ويؤكد هذا ما جاء في سفر دانيال: "وبَينَما كُنتُ أَنظُر إذ نُصِبَت عُروش فجَلَسَ قَديمُ الأَيَّام وكانَ لِباسُه أَبيَضَ كالثَّلْج وشَعَرُ رَأسِه كالصُّوفِ النَّقِيّ وعَرشُه لَهيبَ نار وعَجَلاتُه ناراً مُضطَرِمَة.ومِن أَمامِه يَجْري ويَخرُج نَهرٌ مِن نار وتَخدُمُه أُلوفُ أُلوف وتَقِفُ بَينَ يَدَيه رِبْواتُ رِبْوات. فجَلَسَ أَهلُ القَضاء وفُتِحَت أَسْفار "[3].

وقد جسد العهد القديم الملائكة في صور بشرية في عدة مواضع، فقد جاءت ضيوفا لإبراهيم –عليه السلام– في هيئة بشر فقدم لهم طعاما وشرابا " فرفَعَ عَينَيه ونَظَر، فإذا ثَلاثَةُ رِجالٍ واقِفونَ بِالقُربِ مِنه. فلَمَّا رَآهُم، بادرَ إلى لِقائِهم ..... فيُقَدَّمَ لكم قَليلٌ مِنَ الماء فتَغسِلونَ أرجُلَكم وتَستَريحونَ تَحتَ الشَّجَرة، وأُقدِّمَ كِسرَةَ خُبْزٍ فتُسنِدونَ بِها قُلوبَكم ثُمَّ تَمْضونَ بَعدَ ذلك، فإِنَّكم لِذلِك جُزتُم بِعَبدِكم

---

[1] قاموس الكتب المقدس، ص: 920.

[2] المزامير 68، 17- 18.

[3] دانيال: 7، 9- 10.

)). قالوا: ((اِفعَلْ كَما قُلتَ)). .... وبادَرَ إبْراهيمُ إلى البَقَر، فأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا طَيِّباً وسَلَّمَه إلى الخادِم فأَسرَعَ في إعْدادِه. ثُمَّ أَخَذَ لَبَنًا وحَليبًا والعِجْلَ الَّذي أَعَدَّه وجَعَلَ ذلك بَينَ أَيْديهِم وهو واقِفٌ بِالقُربِ مِنهم تَحتَ الشَّجرة، فأَكلوا"[1].

كما يصور سفر التكوين أنه قد وقع تزاوج بين الملائكة والبنات الحسنوات من بني البشر، ووقع من هذا التزاوج انجاب الجبابرة عبر التاريخ: "ولَمَّا اَبتَدَأَ النَّاسُ يَكثُرونَ على وَجهِ الأَرض، ووُلدَ لَهم بنات، اِستَحسَنَ بَنو اللهِ بَناتِ النَّاس. فاَتَّخَذوا لَهم نِساءً من جَميعِ مَنِ اخْتاروا. فقالَ الرَّبّ: ((لا تَثْبتُ رُوحي في الإنسانِ لِلأَبَد، لأَنَّه بَشَر، فتكونُ الأُمُه مِئَةً وعِشرينَ سَنَة)). وكانَ على الأَرضِ جَبابِرَةٌ في تِلكَ الالأُم، وبَعدَ ذلك أَيضاً حينَ دَخَلَ بَنو اللَهِ على بَناتِ النَّاس فوَلَدْنَ لَهم أَولادًا، هُمُ الأَبطالُ المَعْروفونَ مُنذُ القِدَم"[2].

كما جاء الملاك في صورة بشر إلى والدي شمشون لبشرهما بمولودهما الجديد[3]، وظهر جبريل على هيئة رجل للنبي دانيال ليفسر له رؤياه التي رآها في المنام[4]، وغيرها من النصوص الكثيرة التي تجعل من الناس الصالحين مشاهدة الملائكة ومكالمتها وهي في طبيعتها النورانية[5].

ومن جملة الملائكة الذين ورد ذكر أسمائهم على وجه الخصوص، جبريل وميخائيل عليهما السلام، فجبريل عندهم هو رئيس من رؤساء الملائكة ويسمى أيضا بـ "ملاك حضرته" حيث ورد في سفر أشعياء: " فَتَضَايَقَ فِي كُلِّ ضِيقَاتِهِمْ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ أَنْقَذَهُمْ، وَبِفَضْلِ مَحَبَّتِهِ وَحَنَانِهِ افْتَدَاهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ طَوَالَ الأَيَّامِ الْغَابِرَةِ"[6].

كما يعتبر ميخائيل كذلك رئيس من رؤساء الملائكة، فقد ورد في سفر دانيال: " غَيْرَ أَنَّ

---

[1] التكوين: 18، 2- 8.

[2] التكوين: 6، 1- 4.

[3] القضاة: 13، 2- 13.

[4] دانيال: 8، 15- 18.

[5] الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص: 20.

[6] أشعياء: 63، 9.

رَئِيسَ مَمْلَكَةِ فَارِسَ قَاوَمَنِي وَاحِداً وَعِشْرِينَ يَوْماً. فَأَقْبَلَ مِيخَائِيلُ، أَحَدُ كِبَارِ الرُّؤَسَاءِ لِمَعُونَتِي، بَعْدَ أَنْ حُجِزْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ"[1].

ب- الروح القدس في العهد القديم:

لمعرفة حقيقة الروح القدس عند اليهود هل هو ملك من الملائكة؟ أم هو جبريل –عليه السلام كما هو الحال عند المسلمين؟ أم هو أقنوم إلهي كما يعتقد المسيحيون؟ لا بد لنا من استقراء بعض النصوص الواردة في هذا الموضوع.

ومن خلال ما ورد في العهد القديم من نصوص متعلقة بالروح عموما وبالروح وهي مضافة إلى غيرها، يمكن لنا أن نقول أن الروح في العهد القديم لها عدة معاني نلخصها في الآتي:

- **الوحي**: أول معنى من معاني الروح في العهد القديم هو الوحي الذي يأتي إلى الانبياء والمرسلين، أو الإلهام الذي يأتي إلى الصالحين من الناس، فقد جاء في سفر الخروج ما نصه: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: ((أُنظُرْ! إِنِّي قد دَعَوتُ بَصْلائيلَ بنَ أُورِيَ بنِ حُورٍ ، مِن سِبْطِ يَهوذا، بِآسِمِه، ومَلأْتُه مِن رُوحِ اللهِ مَهارةً وفَهْماً وعِلماً بِجَميعِ الصَّنائِعِ"[2]. وهذا المعنى الأول من المعاني المشتركة مع المفهوم الإسلامي للروح القدس خاصة.
- **التأييد والنصرة**: وهذا المعنى كثير الورود في العهد القديم، ومن ذاك ما ورد على لسان داود في المزامير: " قَلبًا طاهِرًا اْخلُقْ فِيَّ يا أللهُ ورُوحًا ثابِتًا جَدِّد في باطِني. مِن أَمامِ وَجهِكَ لا تَطرَحْني وروحُكَ القُدُّوسُ لا تَنزِعْه مِنِّي"[3]، زقال أشعياء في سفره: "ثُمَّ ذَكَرَ شَعبُه الأَيَّامَ القَديمَةَ وموسى. أَينَ الَّذي أَصعَدَهم مِنَ البَحْر مع رُعاةِ غَنَمِه؟ أَينَ الَّذي جَعَلَ في داخِلِه روحَه القُدُّوس؟الَّذي سَيَّرَ عن يَمينِ موسى ذِراعَ بَهائِه وفَلَقَ المياهَ أَمامَهم لِيَجعَلَ لَه آسماً أَبَدِيّاً الَّذي سَيَّرَهم في الغِمار كفَرَسٍ في البَرِّيَّةِ

[1] دانيال: 13، 9.

[2] الخروج: 31، 3.

[3] المزامير: 51، 12- 13.

فلم يَعثُروا كالمواشي الَّتي تَنزلُ في الوادي كذلك روحُ الرَّبِّ أَراحَهم. هكذا هَدَيتَ شَعبَكَ لِتَجعَلَ لَكَ آسماً بَهِيّاً"[1].

- الريح: " وَإِذْ كَانَتِ الأَرْضُ مُشَوَّشَةً وَمُقْفِرَةً وَتَكْتَنِفُ الظُّلْمَةُ وَجْهَ الْمِيَاهِ، وَإِذْ كَانَ رُوحُ اللهِ يُرَفْرِفُ عَلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ".
- روح الإنسان: " فَيَعُودَ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعَ الرُّوحُ إِلَى اللهِ وَاهِبِهَا"[2].
- الخلق: " إِنِ اسْتَرْجَعَ رُوحَهُ إِلَيْهِ وَاسْتَجْمَعَ نَسَمَتَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَالْبَشَرُ جَمِيعاً يَفْنَوْنَ مَعاً، وَيَعُودُ الإِنْسَانُ إِلَى التُّرَابِ"[3].
- **جبريل** –عليه السلام-: هناك نصوص كثيرة في العهد القديم تثبت بأن الروح القدس هو جبريل –عليه السلام- ومن تلك النصوص ما يأتي:

- "وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ صَادِراً مِنْ بَيْنِ ضَفَّتَيْ نَهْرِ أُولاَيَ قَائِلاً: "يَاجِبْرَائِيلُ، فَسِّرْ لِهَذَا الرَّجُلِ الرُّؤْيَا"، وهذا يدل ابتداء على أن اليهود يؤمنون بجبريل –عليه السلام- وأنه هو روح القدس كما يدل عليه النص الآتي:
- "من أَمامِ وَجهِكَ لا تَطرَحْني وروحُكَ القُدُّوسُ لا تَنزِعْه مِنِّي"[4]
- كما ورد في سفر أشعياء أن اليهود لما أحزنوا الروح القدس الذي هو جبريل تحول لهم عدوا: " لَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَهُ فَاسْتَحَالَ إِلَى عَدُوٍّ لَهُمْ وَحَارَبَهُمْ بِنَفْسِهِ"[5].

---

[1] أشعياء: 63، 11- 14.
[2] الجامعة: 12، 7.
[3] أيوب: 34، 14- 15.
[4] المزامير: 51، 12- 13.
[5] أشعياء: 63، 10.

ت- موقف اليهود من جبريل –عليه السلام-:

من خلال ما سبق يتبين أن اليهود ينسبون الروح إلى الله تعالى، وتأتي بمعاني كلها صادرة عن الله تعالى، من خلق وتأييد ونصرة ووحي، كما أنها إذا أضيفت إلى " القدس" أي الروح القدس فإنها عادة تعود على جبريل –عليه السلام- المكلف بالوحي إلى أنبياء الله تعالى[1].

لكن المعروف عن اليهود فيما يخص اعتقادهم في جبريل هو معاداته عليه السلام، وهذا ما حكاه عنهم القرآن الكريم في قوله تعالى: "قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائل فإن الله عدو للكافرين"[2].

وقد ورد في تفسير هاتين الآيتين: "أن عصابة من اليهود حضرت عند النبي –صلى الله عليه وسلم- فقالوا يا أبا القاسم عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال: نعم، فسألوه فلما أجابهم قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: فإن ولي جبريل –عليه السلام- ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا، قال فعند ذلك أنزل الله قوله: ""قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين" إلى قوله تعالى" كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون" فعند ذلك باؤوا بغضب على غضب[3].

قال ابن جرير: "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدوا لهم وأن ميكائيل وليا لهم"[4].

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز الشعبي، الروح القدس في عقيدة النصارى، دراسة نقدية في ضوء المصادر الدينية، ص: 15.

[2] البقرة: 97- 98.

[3] عمر وفيق الداعوقي، الروح القدس جبريل –عليه السلام-، في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار البشائر الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، 1417، 1996، ص:113.

[4] الطبري، ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر

وسبب كره وعداوة اليهود لجبريل –عليه السلام– هو كثرة عصيانهم لله تعالى، مما جعل الله ينزل عليهم العذاب في كل مرة بواسطة جبريل –عليه السلام–، ولهذا كرهوا هذا الملاك، واعتبروه عدوا لهم، جاء في سفر إشعياء ما نصه: "أَذكُرُ نِعَمَ الرَّبِّ وتَسْبيحَ الرَّبّ لِأَجلِ كُلِّ ما كافأَنا بِه الرَّبّ ولِأَجلِ كَثرَةِ خَيرِه إلى بَيتِ إِسْرائيل الَّذي كافَأَهم بِه بِحَسَبِ مَراحِمِه وكَثرَةِ نِعَمِه إذ قال: إِنَّهم شَعْبي حَقّاً بَنونَ لا يَخدَعون فصارَ لَهم مُخَلِّصاً في جَميعِ مَضايِقِهم تَضايَقَ ومَلاكُ وَجهِه خَلَّصهم بِمَحَبَّتِه وشَفَقَتِه آفتَداهم ورَفعَهم وحَمَلَهم كُلَّ الأَيَّامِ القَديمة. لكِنَّهم تَمَرَّدوا وأَغضَبوا روحَ القُدُّوس فآنقَلَبَ علَيهم عَدُوّاً وقاتَلَهم"[1].

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الروح القدس عند اليهود هو جبريل –عليه السلام– المكلف بالوحي وتطبيق أوامر الله تعالى، وإن كان معتقدهم فيه هو العداوة والكراهية، إلا أننا نصل إلى نتيجة مفادها أن جبريل –عليه السلام– لا يعدوا أن يكون عند اليهود ملاك من الملائكة ومخلوق من مخلوقات الله تعالى.

والتوزيع، ط: 1، ج: 1. ص: 431.

[1] إشعياء: 63، 7– 10.

2. حقيقة الروح القدس عند المسيحيين:

أ- معنى الروح في العهد الجديد:

إن المتأمل في النصوص الكتابية سواء أكانت من العهد القديم أو الجديد يجد أن المجتمع اليهودي قبل زمن المسيح –عليه السلام- وفي زمنه كذلك كان يكثر من استعمال لفظة "الروح"، فكان يصف بها كل شيء تقريبا، حتى الطعام والشراب والزرع يضيفونها إلى الروح فيقولون: طعام روحي، وشراب روحي، وزرع روحي[1].

وقد تقدم الكلام عن الروح في العهد القديم، أما ما ورد عنها في العهد الجديد فهو أكثر مما هو موجود في العهد القديم، وقد وصفت وأضيفت أمور كثيرة إلى الروح للتعبير عن خيريتها ونفعها ومن تلك النصوص ما يأتي:

1) "فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَخْدِمُهُ **بِرُوحِي** فِي التَّبْشِيرِ بِإِنْجِيلِ ابْنِهِ، هُوَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ لاَ أَتَوَقَّفُ عَنْ ذِكْرِكُمْ فِي صَلَوَاتِي، مُتَوَسِّلاً دَائِماً عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ"[2].

2) "لَمْ تَسْتَرِحْ **رُوحِي** لأَنِّي لَمْ أَجِدْ تِيطُسَ أَخِي. فَوَدَّعْتُ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مُقَاطَعَةِ مَقِدُونِيَّةَ"[3].

3) "فَلَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ، بَلْ **رُوحُ أَبِيكُمْ** هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ"[4].

ويستدل المسيحيون بهذا النص على حلول الروح القدس الأقنوم الإلهي على التلاميذ بعد رحيل المسيح، ذلك أن المسيح في اعتقادهم أنبئهم بأنه بعد رحيله وإلقاء القبض عليهم سيتكلم الروح القدس فيهم[5]، وقد تجسد هذا فعلا كما يقولون في محاكمة بطرس الرسول التي وردت في سفر أعمال

---

[1] الطهطاوي. محمد عزت، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 180.

[2] بولس إلى رومية: 1، 9- 10.

[3] بولس إلى كورنثوس الثانية: 2، 13.

[4] متى: 10، 20.

[5] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: 1905.

الرسل[1].

4) "وَذَاتَ يَوْمٍ كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَالْتَقَتْ بِنَا **خَادِمَةٌ يَسْكُنُهَا رُوحُ عِرَافَةٍ**، كَانَتْ تُكْسِبُ سَادَتَهَا رِبْحاً كَثِيراً مِنْ عِرَافَتِهَا"[2].

ويذكر القاموس الموسوعي للعهد الجديد أن هذا الخادمة فتاة من فليبي كان لديها قدرة الاستبصار وأن المسيح لم يقبل شهادتها له[3].

5) "كُلُّهُم أَكَلوا **طَعامًا رُوحِيًّا** واحِدًا"[4].

أي طعام ينعش الروح، وفي هذا إشارة كما جاء في دائرة المعارف الكتابية إلى"المن"[5] الذي أعطاه الرب لبني إسرائيل في البرية[6].

6) "كُلُّهُم شَرِبوا شَرابًا **رُوحِيًّا واحِدًا**، فقَد كانوا يَشرَبونَ مِن **صَخرَةٍ رُوحِيَّةٍ** تَتبَعُهم، وهذه الصَّخرَةُ هي المسيح"[7].

7) "وأَنتم أَيضًا، شأنَ الحِجارَةِ الحَيَّة، تُبنَونَ **بَيتاً رُوحِياً** فَتكونونَ جَماعَةً كَهَنوتيَّة مُقدَّسة، كَيْما تُقَرِّبوا **ذَبائِحَ رُوحِيَّةً** يَقبَلُها اللهُ عن يَدِ يَسوعَ المسيح"[8].

والمقصود بالبيت الروحي كما جاء أيضا في دائرة المعارف الكتابية "البيت الروحي هم جماعة المؤمنين (الكنيسة) يربطهم معاً روح الله"[9].

---

[1] أعمال الرسل، 4، 8- 15.

[2] أعمال الرسل: 16، 16.

[3] فيرلين د.فيربلوج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، ص: 412.

[4] رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى: 10، 3.

[5] دائرة المعارف الكتابية، ج: 3، ص: 150.

[6] الخروج: 16، 13- 16

[7] رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى: 10، 4.

[8] بطرس الأولى: 2، 5.

[9] دائرة المعارف الكتابية، ج: 3، ص: 150.

8) "فإذا كُنَّا قد زَرَعْنا مِن أَجلِكمُ **الخَيراتِ الرُّوحِيَّة**، فهَل يَكونُ أَمرًا عظيمًا أَن نَحصُدَ مِن خَيراتِكُمُ المادِّيَّة؟"[1].

ومن خلال النصوص السالفة الذكر يتبن لنا أن اليهود زمن المسيح كانوا يستعملون كلمة "الروح" للدلالة على كل شيء يحبون وصفه بالخير أو الشر، لذلك وصف اليهود المسيح –عليه السلام– في أكثر من مرة بأن فيه روحا شريرة، لأنهم كانوا يرون فيه بأنه جاء لفسد عليهم أمر دينهم، فجاء قول اليهود في المسيح حسبما حكاه مرقس: "ذلك بأَنَّهم قالوا إِنَّ فيه **رُوحاً نَجِساً**"[2]، والمقصود بالروح الشريرة هنا هو ما جاء تفسيرها في إنجيل يوحنا على أنها الشيطان: " أَجابَ الجَمْع: ((بِكَ مَسٌّ مِنَ **الشَّيطان**، فمَن يُرِيدُ قَتْلَكَ؟"[3]،وهذا عندما وبخ اليهود المسيح بإصرارهم على أن به شيطان[4].

ويصنف صاحب كتاب "**المدخل إلى العهد الجديد**" هذا الاتهام من اليهود للمسيح من جملة تسعة عشر موقفا روحيا ذكرها مرقس في إنجيله[5].

---

[1] رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى: 9، 11.

[2] مرقس: 3، 30.

[3] يوحنا: 7، 20.

[4] فيرلين د.فيربلوج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، ص: 141.

[5] المدخل إلى العهد الجديد، ص: 226.

ب- الروح القدس في العهد الجديد:

على الرغم من كثرة استعمال العهد الجديد لكامة الروح بمعانيها المختلفة، إلا أنه يعطي معنى واحدا للروح القدس، وهو الأقنوم الإلهي الثالث المكون للثالوث المسيحي المقدس، وهذا ما نستنتجه من النصوص الآتي ذكرها:

- **الروح القدس في الأناجيل:**

- **الروح القدس والمسيح:**

تركز الأناجيل الأربعة على علاقة الروح القدس بالمسيح، فتذكر أنه من الروح القدس: "هوَ مِنَ الرُّوحِ القُدُس"[1]، وأنه لما بلغ الثلاثين من عمره نزل عليه الروح القدس عند اعتماده: "ولَمَّا اعتَمَدَ الشَّعبُ كُلُّه واعتَمَدَ يَسوعُ أَيضاً وكانَ يُصَلِّي، اِنفَتَحَتِ السَّماء، ونَزَلَ الرُّوحُ القُدُسُ علَيه في صورةِ جِسْمٍ كَأَنَّهُ حَمامَة، وَأَتى صَوتٌ مِنَ السَّماءِ يَقول: ((أَنتَ ابنِيَ الحَبيب، عَنكَ رَضِيت))"[2].

وتذكر الأناجيل علاقة الروح القدس بالمسيح في مسيرته وخدمته على الأرض، حيث به يستعين المسيح على قوى الشر: "وأَخرَجَه الرُّوحُ عِندَئِذٍ إِلى البرِّيَّة، فأَقام فيها أربَعينَ يَوماً يُجَرِّبُهُ الشَّيطانُ وَكانَ معَ الوُحوش، وكانَ المَلائِكَةُ يخدُمونَه"[3]، وبه يخرج الأرواح النجسة: "وأَمَّا إِذا كُنتُ أَنا بِروحِ اللهِ أَطرُدُ الشَّياطين، فقد وافاكُم مَلكوتُ الله"[4]

- **الروح القدس والتلاميذ:**

وكما تركز الأناجيل على علاقة الروح القدس بالمسيح، تركز كذلك على علاقة الروح القدس بالتلاميذ، وهناك حادثتان تركز عليهما الأناجيل في حلول الروح القدس على التلاميذ، الأولى عقب

---

[1] متى: 1، 20.

[2] لوقا: 3، 21- 22.

[3] مرقس: 1، 12- 13.

[4] متى: 12، 28.

قيامة المسيح، وذلك عندما نفخ في التلاميذ وقال لهم: "اقبلوا الروح القدس"[1]، والثانية يوم الخمسين، حيث تدعي الأناجيل أن الروح القدس حل عليهم لكي يمكث فيهم إلى الأبد[2]: "وَأَنا سأَسأَلُ الآب فيَهَبُ لَكم مُؤَيِّداً آخَرَ يَكونُ معَكم لِلأَبَد رُوحَ الحَقِّ الَّذي لا يَستَطيعُ العالَمُ أَن يَتَلَقَّاه لأَنَّه لا يَراه ولا يَعرِفُه. أَمَّا أَنتُم فتَعلَمون أَنَّه يُقيمُ عِندكم ويَكونُ فيكم"[3].

- **الروح القدس في رسائل بولس:**

تمتاز رسائل بولس بحديثها الطويل عن الروح القدس، وعلى الرغم من ذلك تندر الإشارة الصريحة في رسائله إلى الروح القدس بوصفه أقنوما إلهيا، ذلك أن معظم الإشارات إلى الروح القدس عند بولس تركز على علاقته بالإنسان وعمله الروحي داخله، حيث يقول في رسالته إلى رومية: "فإِذا كانَ الرُّوحُ الَّذي أَقامَ يسوعَ مِن بَينِ الأَمواتِ حالاً فيكُم، فالَّذي أَقامَ يسوعَ المسيحَ مِن بَينِ الأَموات يُحْيي أَيضًا أَجسادَكُمُ الفانِيةَ بِرُوحِه الحالِّ فيكُم"[4].

ولكثرة الإشارات من بولس عن عمل الروح في الإنسان، فإن المسيحيين أنفسهم لا يكادون يفرقون ما المقصود بالروح عند بولس، هل المقصود بها هو روح الله؟ أي الروح القدس الأقنوم الإلهي؟ أم روح الإنسان؟ ويظهر هذا خاصة عندما يقارن بولس بين الجسد والروح، "لأَنَّ الجَسَدَ يَشتَهي ما يُخالِفُ الرُّوح، والرُّوحَ يَشتَهي ما يُخالِفُ الجَسَد: كِلاهُما يُقاوِمُ الآخَرَ حتَّى إِنَّكم تَعمَلونَ ما لا تُريدون"[5].

وكما يقارن بولس بين الروح والجسد يقارن كذلك بين الروح والحرف، وهذا من أجل التحرر من سلطة الناموس اليهودي، الذي يعتبر في نظره قاتلا للإنسان عكس الروح "فهو الَّذي مَكَّننا أَن

---

[1] يوحنا: 2، 22.

[2] دائرة المعارف الكتابية، ج: 4، ص: 145.

[3] يوحنا: 14، 16- 17.

[4] رومية: 8، 11.

[5] غلاطية: 5، 17.

نَكونَ خَدَمَ عَهْدٍ جَديد، عَهْدِ الرُّوح، لا عَهْدِ الحَرْف، لأَنَّ الحَرْفَ يُميتُ والرُّوحَ يُحْيي"[1].

كما يعتبر الروح عند بولس الرباط الذي يجمع الكنيسة بالمؤمنين[2]، فإذا كانت الكنيسة عند بولس مشبهة بالجسد، "وكما أَنَّ الجَسَدَ واحِدٌ ولَه أَعضاءٌ كَثيرَة وأَنَّ أَعضاءَ الجَسَدِ كُلَّها على كَثرَتِها لَيسَت إِلاَّ جَسَدًا واحِدًا، فكذلكَ المسيح"[3] فإن الروح القدس هو مصدر حياة هذا الجسد، " فإِنَّنا اعتَمَدْنا جَميعًا في رُوحٍ واحِد لِنَكونَ جَسَدًا واحِدًا"[4].

وخلاصة القول أنه لا توجد إشارة صريحة في رسائل بولس تجعل من الروح القدس أقنوما إلها مساويا في ألوهيته للمسيح والآب على الأقل.

[1] كورنثوس الثانية: 3، 6.

[2] Cerfaut. (L) .La Théologie de l'Eglise suivant saint Paul, p : 23

[3] كورنشوس الأولى: 12، 12.

[4] كورنثوس الأولى: 12، 13.

3. مراحل تأليه الروح القدس في المسيحية:

إن القول بألوهية الروح القدس لا تجد له دليل واضح من النصوص الكتابية المعتمدة لدى المسيحيين، وهذا على الرغم من مكانته في الثالوث المقدس، وكثرة الكلام حوله كونَه أقنوم إلهي مساوي في ألوهيته وطبيعته لأقنومي اللآب والابن، ولقد مر تأليه الروح القدس عند المسيحيين بثلاثة مراحل كبرى، أولها كان في مجمع نيقية سنة 325 م، وثانيها في مجمع القسطنطينية الأول سنة 381 م، وآخرها في مجمع طليطلة سنة 589 م:

- **الروح القدس في مجمع نيقية (325 م):**

بعد ما يقارب ثلاثة قرون من رفع المسيح –عليه السلام– بدأ المسيحيون في تقنين الأفكار والمعتقدات التي تشكلت طيلة ما يزيد عن ثلاثمائة سنة، وذلك عن طريق المجامع الكثيرة والمكتررة في كل مرة من أجل الفصل في العقائد الأساسية التي أبعدت المسيحية عن صفاء الدين البسيط الذي جاء به عيسى –عليه السلام–.

وكان أول تلك المجامع مجمع نيقية الذي عقد سنة 325 م، وكان سبب انعقاده الاختلاف الكبير بين الطوائف المسيحية في شخص المسيح، هل هو بشر ورسول أم إله؟ وابن للأله؟[1]، كما عقد المجمع أيضا لمعالجة ما يسمى عند المسيحيين ببدعة آريوس، الذي كان يحارب ما كانت تدعوا إليه كنيسة الإسكندرية من تأليه المسيح، ويدعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد[2]، وهذا ما دفع الإمبراطور الروماني قسطنطين إلى الأمر بانعقاد هذا المجمع[3].

ولما كان السبب الرئيسي لانعقاد المجمع هو معالجة فكرة تأليه المسيح وتقريرها في الديانة

---

[1] أبو زهرة. محمد، محاضرات في النصرانية، ص: 149.

[2] الشهرستاني، الملل والنحل، ص: 356.

[3] القمص لوقا الأنطوني، المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها، لجنة التحرير والنشر مطرانية بني سويف والبهنسا، ط: 1، 1994م، دار الجيل للطباعة، ص: 9.

المسيحية، ومحاربة ما كان يعلم به آريوس وأتباعه، فإن التطرق لطبيعة الروح القدس لم تكن مهمة بقدر ما اجتمع لأجله الأساقفة في مجمع نيقية، ولذا لم يناقش الأساقفة في مجمع نيقية طبيعة الروح القدس ولم يثبتوا أو ينفوا عنه الألوهية، بل أجلوا القطع في أمرها لفرصة أخرى[1].

وجل ما جاء في مجمع نيقية عن الروح القدس هو بضع كلمات مختصرة جاءت بعد الفصل وتقرير موقفهم من المسيح –عليه السلام، فيحدد قانون الإيمان النيقاوي موقفهم من الروح القدس بقولهم: **"ونؤمن بالروح القدس"**[2].

وخلاصة القول في هذا المجمع أن المسيحيين إلى سنة 325 م لم يقرروا بعد القول بألوهية الروح القدس، بل كانوا يؤمنون فقط بوجود وحقيقة الروح القدس.

[1] الطهطاوي. محمد عزت، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 164.

[2] الخضري. حنا، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 1، ص: 631.

- **الروح القدس في مجمع القسطنطينية الأول (381 م):**

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "تقرر في مجمع نيقية أن المسيح إله، ولم يتعرض للروح القدس أهو إله أو روح مخلوق وليس بإله، لذلك ظهرت أفكار بين المسيحيين لا تعترف له بألوهيته، ويظهر أن الإسكندرية التي كانت مهدا للأفلاطونية الحديثة التي تقول بالتثليث تريد أن تفرض ذلك فرضا على المسيحيين كما كانت العامل الأقوى في إعلان الوهية المسيح"[1].

تقررت ألوهية الروح القدس فعليا في مجمع القسطنطينية الأول سنة 381 م، وذلك بعد الفصل في المجمع الأول في ألوهية المسيح، جاء الدور في المجمع الثاني على الروح القدس، وبذلك اكتملت صورة الثالوث المسيحي المكونة من الآب والابن والروح القدس.

وكان الغرض من عقد هذا المجمع محاكمة أصحاب البدع ومنهم مقدنيوس ويوسابيوس وأبوليناريوس، وأهم شيء عقد لأجله المجمع هو معالجة ما كان ينادي به مقدنيوس من إنكار لألوهية الروح القدس، وبأنه مخلوق كسائر المخلوقات.

جاء في كتاب "المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها": "وقد انبعث من جوف هرطقة آريوس هرطقة أخرى لم تكن أقل مناقضة للثالوث الأقدس، قام بها مكدنيوس أسقف القسطنطينية، وكما جدف آريوس على الابن الأزلي يسوع المسيح، هكذا جدف مكدنيوس على الروح القدس..."[2].

ولذا تم في هذا المجمع الموافقة على قانون الإيمان الذي وضعه المجمع الأول، وأضاف إليه تكملة تناقض معتقد مقدنيوس في الروح القدس الذي هو عنده مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وتثبت ألوهية الروح القدس، وألحق ذلك بآخر جملة في القانون النيقاوي، فجاء القانون القسطنطيني الجديد على الشاكلة الآتية: "ونؤمن بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو من الآب والابن

[1] أبو زهرة. محمد، المرجع السابق، ص: 162.

[2] القمص لوقا الأنطوني، المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها، ص: 9.

مسجود له وممجد، الناطق في الأنبياء...."[1].

وبهذا تقررت ألوهية الروح القدس عند المسيحيين، واكتملت صورة الثاثوث المقدس عندهم، والجدير بالذكر هنا هو أن الثالوث كعقيدة مكتملة ومقننة رسميا عند المسيحيين لم تظهر إذن إلا بعد سنة 381م، أي بعد ما يقارب أربعة قرون من رفع المسيح –عليه السلام–.

[1] سلطان. عبد الحميد سلطان، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط:1، 1990م،ص: 101.

- **الروح القدس في مجمع طليطلة (589 م):**

بعد الفصل في ألوهية الروح القدس وأنه مساوٍ في ألهيته للابن والآب، ظهرت مشكلة أخرى عند المسيحيين وهي، هل الروح القدس منبثق من الآب فقط كما قُرر ذلك في مجمع القسطنطينية الأول؟ أو منبثق من الآب والابن معا؟.

ولأجل هذا عقد مجمع آخر في طليطلة الإسبانية سنة 589م، وانتهوا فيه إلى أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، فهو من الآب ومن المسيح في زعمهم، على الرغم من أن هذا القرار يناقض ما توافقوا عليه سلفا، كما يناقض عقلا قولهم بأن الروح القدس حل على المسيح أثناء عماده، فكيف يكون قد انبثق منه وحل عليه؟[1].

ولم تقبل الكنيسة الشرقية اليونانية قرار هذا المجمع الأخير، وفي سنة 869م عقد مجمع آخر لدراسة القضية نفسها، وهي انبثاق الروح القدس، وقد تمسكت الكنيسة الشرقية بقرارات المجامع السابقة، وهي أن الروح القدس منبثق من الآب فقط، كما تمسطت الكنيسة الغربية بقرارات مجمع طليطلة وهي أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، ونتيجة لها انفصلت الكنيسة المسيحية إلى شرقية وغربية بسبب خلاف جوهري في العقيدة المسيحية[2].

[1] الطهطاوي. محمد عزت، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 168.

[2] أبو زهرة. محمد، المرجع السابق، ص: 218.

المطلب الثاني: الروح القدس في كتابات الآباء الرسوليين:

إن القارئ لرسائل الآباء الرسوليين لا يجد أية إشارة يمكن أن يفهم منها بأن الروح القدس هو غير رسول الوحي جبريل –عليه السلام– فضلا على أن يكون الروح القدس هو أقنوم إلهي كما تصورح الأناجيل والعقيدة المسيحية في صورتها الحالية، ولذا فإن رسائل الآباء الرسوليين في نظرنا هي شاهد ضد ما تدين به المسيحية اليوم، فهي أقدم الوثائق المسيحية التي تزامنت تقريبا مع كتابة الأناجيل، وعلى الرغم من ذلك فهي لا تعطي أهمية لموضوع ألوهية الروح القدس، لأنها تعتبره بكل بساطة رسول وحي وتأييد فقط.

1: الروح القدس في رسالة إكليمونذس الروماني:

إن القارئ لرسالة إكليمونذس الروماني يتعجب من أمر المسيحيين الذين لا يفتؤون بالرجوع إلى كتابات الآباء الرسوليين للاستشهاد على عقائدهم الباطلة، والتي منها ألوهية الروح القدس التي لا يوجد نص صريح في الأناجيل يشهد بذلك، وها هي رسالة إلكليمونذس الروماني التي تعتبر أقدم الكتابات بعد النصوص القانونية المسيحية تشهد بدورها على بطلان ما يدين به المسيحيون من تأليه للروح القدس واعتباره واحدا من مكونات الثالوث المقدس الذي سيأتي الكلام على بطلانه فيما يأتي من مباحث هذه الرسلة.

والمتتبع لفصول رسالة إكليمونذس يجد أن الروح القدس عنده لا يعدو أن يكون ملكا من الملائكة ومخلوق من مخلوقات الله تعالى، مأمور بالبشارة بالرسل وتأييدهم بوحي الله تعالى، وفيما يأتي بيان هذا الأمر من خلال كل النصوص المتعلقة بالروح القدس الواردة في رسالة إكليمونذس الروماني:

1) **تأييد خدام الله:**"إن خدام نعمة الله تكلموا في التوبة بالروح القدس"[1]

2) **بشارة الروح القدس بوظيفة المسيح –عليه السلام–:** "إن صولجان عظمة الله الرب يسوع المسيح لم يأت بقطار العجرفة والكبرياء مع أنه يستطيع أن يفعل ذلك بل بقطار التواضع كما أعلن الروح القدس"[1]

[1] إكليمونذس: 8، 1.

3) **الروح القدس يعلم المؤمنين خشية الله:** "إن إيماننا في المسيح يكفل لنا كل هذه الأمور ويدعونا بالروح القدس هكذا: هلم أيها الأولاد واسمعوني إني أعلمكم خشية الرب"[2].

4) **الروح القدس هو ملهم الأنبياء في كل العصور**[3]: "الرسل بشرونا بيسوع المسيح أرسله الله، المسيح من الله والرسل من المسيح وكلاهما ينبعان من إرادة الله بترتيب منظم، وقد حمل الرسل بشارة اقتراب الملكوت السماوي بعد أن استمدوا معرفتهم من قيامة السيد المسيح وتأكدوا من كلام الرب بالروح القدس خرجوا يبشرون في المدن والقرى وكانوا يعمدون الذين يطيعون إرادة الله وأقاموا مختاري الروح القدس أساقفة وشمامسة"[4].

فهذا النص يبين بكل وضوح أن كلا من الرسل والمسيح وتلامذته يخضعون لإرادة الله ويفعلون ما يأمرهم به عن طريق الروح القدس جبريل –عليه السلام–.

5) **الروح القدس رسول الوحي:** "انكبوا على دراسة الكتب الحقيقة التي من الروح القدس"[5].

وفي النص إشارة صريحة إلى جبريل باعتباره رسول الوحي، وتحذير من الكتب المنحولة التي بدأت تجد طريقها للدين المسيحيي، وهي الإشارة الوحيدة الصريحة في كتابات الآباء الرسوليين إلى الروح القدس باعتباره رسولا للوحي.

وخلاصة القول في مذهب إكليمونذس الروماني في الروح القدس أنه مجرد ملك من الملائكة ومخلوق من مخلوقات الله تعالى، فهو لا يعتبره إلها، كما أنه لا يشير إلى مسألة الانبثاق التي انقسم بسببها المسيحيون إلى شرقيين وغربيين.

---

[1] إكليمونذس: 16، 2.

[2] إكليمونذس: 1،22.

[3] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 1، ص: 226.

[4] إكليمونذس 42، 1- 4.

[5] إكليمونذس45، 2.

2: الروح القدس عند إغناطيوس الأنطاكي:

على الرغم من أن معظم الإشارات في رسائل إغناطيوس الأنطاكي إلى الروح القدس لا نتفق معه فيها، إلا أن هذا الأمر لا يعني أنه بالضرورة يشير إلى الروح القدس ويعتبره كما يعتقد المسيحيون إلها مساويا في ألوهيته للابن والآب وهذا عكس ما يقوله "**أوغيسن لولون**" في كتابه عن إغناطيوس الأنطاكي وبوليكارب الأزميري[1].

كما أن إغناطيوس لا يتعرض في رسائله إلى مسألة انبثاق الروح القدس، أنبثق من الآب والابن، أم انبثق من الآب فقط كما جاء ذلك في مجمع طليطلة سنة **589 م**،[2] ولعل هذا راجع إلى أن هذه المسألة لم تكن قد بدأ النقاش والجدال حولها في وقت إغناطيوس، وفي رسائل القديس إشارات متكررة إلى الروح القدس وإلى الوظائف التي يقوم بها والتي نجملها في الآتي:

13) **فهو مبدأ الميلاد العذراوي:** «إن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود، ومن **الروح القدس**»[3]. وهذا النص مأخوذ من الكتابات الإنجليية بحرفيته، فقد ورد في إنجيل متى: "**أَمَّا أَصلُ يسوعَ المسيح فكانَ أَنَّ مَريمَ أُمَّه، لَمَّا كانَت مَخْطوبةً لِيُوسُف، وُجِدَت قَبلَ أَن يَتَساكنا حامِلاً مِنَ الرُّوحِ القُدُس**"[4].

ونتفق مع إغناطيوس كون مريم عليه السلام إنما حملت بالروح القدس الذي هو جبريل عليه السلام كما جاء هذا في القرآن الكريم: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p :xxxiii

[2] عمر وفيق الداعوقي، الروح القدس جبريل –عليه السلام–، في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار البشائر الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، 1417، 1996، ص:34.

[3] أفسس: (18: 2).

[4] متى: 1، 18.

بَشَراً سَوِيّاً ﴿١٧﴾ قَالَتِ إِنِّيَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰماً زَكِيّاً ﴿١٩﴾ قَالَتَ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ﴿٢١﴾"[1].

14) **وبواسطته أسس المسيح الترتيب الكنسي المثلث:** «إني أصافحكم بدم يسوع المسيح، إنها فرحي الأزلي الباقي خصوصا إذا ظل مؤمنوها متحدين بالأسقف والكهنة والشمامسة معاونيه وثابتين في روح المسيح يسوع الذي شددهم حسب إرادته وثبتهم **بروح القدس**»[2].

15) **إتباع الأسقف وعدم الخروج عن طاعته هو من إملاء من الروح القدس:** «إن **الروح القدس** يقول لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف»[3].

لا توجد إشارة إلى ألوهية الروح القدس في هذا النص إلا أننا ناحظ تأثرا واضحا بلغة الأناجيل ورسائل بولس بخصوص موضوع الأسقفية والمهام الكنسية، فيقول لوقا مثلا في سفر أعمال الرسل متحدثا عن علاقة الروح القدس باتباع الأسقف: "فتَنَبَّهوا لأَنفُسِكم ولِجَميعِ القَطيعِ الَّذي جَعَلَكُمُ الرُّوحُ القُدُسُ حُرَّاساً لَه لِتَسهَروا على كَنيسَةِ اللهِ الَّتي أكتَسَبَها بِدَمِه"[4].

16) **هو الموهبة التي أعطاها المسيح لمتبعيه:** «إنه الموهبة التي أعطانا إياها المسيح»[5].

17) يشعر إغناطيوس أنه يملك هذه الروح التي تأتي من الله، والتي هي فيه كالمعلم، فهي تجعله لا ينخدع، كما تكشف له الأسرار وتنبئه عن الدسائس: «إذا كان البعض قد حاولوا أن يخدعوني

---

[1] سورة مريم: 15- 20.

[2] أفسس: (17: 2).

[3] فيلادلفيا: (7: 2).

[4] سفر أعمال الرسل: 20، 28.

[5] أفسس: (17: 2).

حسب الجسد فإنهم لن يخدعوا الروح الآتي من الله لأنه يعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب*، ويعرف أين يكشف الخبايا»[1].

* في هذا النص تأثر بما قاله القديس يوحنا في إنجيله حيث جاء فيه ما نصه: «الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح» (3: 8).

[1] فيلادلفيا: (7: 1).

3: الروح القدس في كتاب الراعي هارماس:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن كتاب الراعي هارماس كان من أكثر الكتب رواجا في بداية القرن الثاني[1]، مما يعطي له أهمية كبيرة عند المسيحيين في تقرير أو نفي العقائد الإيمانية، ولكن هذا الأمر لم يمن دائما في صالح المسيحيين، لأن الراعي هارماس يعطي مفهوما مغايرا للروح القدس مناقضا لما يدين به المسيحيون اليوم، وهو ما يطرح السؤال أيهما أصح؟ ما علّم به هارماس في القرن الأول؟ أو ما قُرِّر في المجامع المتأخرة في التاريخ المسيحي؟

ومن خلال ما دونه هارماس في كتابه فإنه يضع صورة للروح القدس يمكن وصفها كالآتي:

أ. الروح القدس مقابل الأرواح الشريرة:

لقد تبين لنا في سبق بأنه لا توجد إشارة صريحة في العهد الجديد على ألوهية الروح القدس، كما أن بولس الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية بشكلها الحالي البعيد عن وحي السماء لا يعتبر صراحة الروح القدس أقنوما إلهيا، بل الغالب في رسائله هو الحديث عن علاقة الروح القدس بالإنسان، وعمله داخله[2]، وكثرة مقارنته بين الروح والجسد[3]، والروح والالتزام الحرفي بالشريعة[4].

ونفس المفهوم الذي نجده في رسائل بولس نجده كذلك في كتاب الراعي هارماس، والذي يستعمل المصطلح للدلالة على الروح النقية البعيدة عن الدنس، فالروح القدس هو تلك الروح النقية الصافية التي يحملها الإنسان بين جنبيه، والتي تقابل عند هارماس كل الأرواح الشريرة الناتجة عن الأفكار المنحرفة والشريرة بدورها.

---

[1] تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 93.

[2] "فإذا كانَ الرُّوحُ الَّذي أَقامَ يسوعَ مِن بَينِ الأَمواتِ حالاً فيكُم، فالَّذي أَقامَ يسوعَ المسيحَ مِن بَينِ الأَموات يُحْيي أَيضًا أَجسادَكُمُ الفانِيةَ بِرُوحِه الحالِّ فيكُم" رومية: 8، 11.

[3] "لأَنَّ الجَسَدَ يَشتَهي ما يُخالِفُ الرُّوح، والرُّوحَ يَشتَهي ما يُخالِفُ الجَسَد: كِلاهُما يُقاوِمُ الآخَرَ حتَّى إِنَّكم تَعمَلونَ ما لا تُريدون"غلاطية: 5، 17.

[4] "فهو الَّذي مَكَّننا أَن نَكونَ خَدَمَ عَهْدٍ جَديد، عَهْدِ الرُّوح، لا عَهْدِ الحَرْف، لأَنَّ الحَرْفَ يُميتُ والرُّوحَ يُحْيي" كرونثوس الثانية: 3، 6.

يقول هارماس في الوصية الخامسة من كتابه: "إذا كنت طويل الأناة **فالروح القدس الذي يقطن فيك يبقى نقيا ولن يزورك فكر شرير قط**، إذا كان قلبك نقيا فالروح الذي فيك يبتهج ويتهلل لأنه يعمل في سعة بيتك الذي تحكمه البساطة بصفاء، أما إذا **دخل الغضب فإن الروح القدس الحساس بطبيعته ينزعج** لأن المكان الذي يعيش فيه غير نقي ويعمل للخروج منه، **لا يوافق أن يكون الروحان معا**"[1].

ومن خلال هذا النص يتبين لنا بأن المقصود من الروح القدس هو الروح الإنسانية الصافية البعيدة عن كل ما يلوثها، كما أن الفكر المنحرف سبب في تلوث الروح القدس –الروح الإنسانية الصافية– وسبب في خروجها من الإنسان، والنص يجعل من الغضب سببا من أسباب طرد الروح القدس من الإنسان.

كما يوجد نص آخر يجعل من الحزن سببا آخر لطرح الروح القدس من جسم الإنسان: "تعلم أيها الرجل الغبي **كيف يطرح الحزن الروح القدس** ويخلص أيضا عندما يخفق الإنسان في عمل من الأعمال يغزو الحزن قلبه **فيحزن الروح القدس ويطرده**"[2].

ونص ثالث يجعل كلا من الشك والغضب سببا في حزن الروح القدس، والحزن بدوره كما جاء في النص الثالث يطرح الروح القدس: "**الشك والغضب كلاهما يحزنان الروح القدس**"[3].

ومن خلال النصوص السابقة يتضح لنا بأن هارماس لا يؤله الروح القدس، بل يستعمله للدلالة على روح الإنسان الصافية مقابل كل الأرواح الشريرة التي تنحرف بالإنسان وتبعده عن الله.

فالروح القدس عنده هو أولا روح الإنسان الصافية.

---

[1] الراعي هارماس، الوصية الخامسة: 1، 2-4.

[2] الراعي هارماس، الوصية الخامسة: 10، 2: 1-2.

[3] الراعي هارماس، الوصية الخامسة: 10، 2: 5.

ب. الروح القدس ابن الله:

من المفاهيم التي لا يتفق المسيحيون فيها مع الراعي هارمس هي قوله في بعض المواضع من كتابه بأن الروح القدس هو ابن الله[1]، مما يطرح السؤال مجددا أيهما الأصح؟ ما كان يعتقده المسيحيون في القرن الأول؟ أو ما طوره المسيحيون من اعتقادات طيلة القرون التالية لرفع المسيح –عليه السلام–؟

وما هو السر في هذا الخلط عند هارماس بين المسيح ابن الرب والروح القدس ابن الرب؟ مع أنه من أوائل المسيحيين وأكثرهم شهرة؟

من المفاهيم التي لا يتفق فيها المسيحيون مع الراعي هارماس هو قوله بأن الروح القدس هو ابن الرب وليس المسيح، فهو يعتبر في كتابه أن الروح القدس هو ابن الرب وليس المسيح، وذلك في أكثر من موضع، مما جعل المسيحيين يعتبرون هارماس مؤمن تقي لكنه غير مدرب في أمور العقيدة، كما أن أسلوبه عقيم خال من الحذاقة[2].

يقول هارماس في حق الروح القدس: "أريد أن أريك كل ما أراك الروح القدس الذي خاطبك تحت شكل الكنيسة، هذا الروح هو ابن الله"[3].

وعندما نتأمل نص هارماس ونربطه بالنصوص السابقة يتبين لنا بأن هارماس لا يستعمل لفظ "**ابن**" للدلالة على البنوة الحقيقة بين الروح القدس والله، لأنه يستعمل هذا اللفظ في حق كل من المسيح والناموس كما سبق بيانه في الحديث عن "**طبيعة المسيح**".

فهارماس مع أنه يكثر من استعمال هذا المصطلح –ابن الإله– إلا أنه لا يعني به بالضرورة المسيح نفسه، فتارة يقصد به المسيح وهو الغالب في الاستعمال خاصة في المثل التاسع، وتارة يقصد به ناموس الله ودينه وشريعته التي أمر البشر باتباعها[4]، وتارة ثالثة يقصد بابن الإله الروح القدس.

---

[1] J.N.D Kelly, Early Christian Doctrines, p : 94

[2] رستم. أسد، آباء الكنيسة، ص: 42.

[3] كتاب الراعي هارماس: المثل 9: 1، 1.

[4] كتاب الراعي هارماس: المثل 8: 3، 2.

ومن هنا يتبين لنا بأن المقصود من "الروح القدس ابن الله" عند هارماس أي أنه من الله، صادر منه وخاضع له، فالناموس من الله، والمسيح من الله، والروح القدس من الله.

وهذا هو المعنى الراجح نظرا لسياق النصوص الكثيرة التي تتحدث عن الروح القدس، فهو روح الله القاطنة في الإنسان والمناقضة لكل الأرواح الشريرة، وهو ابن الله أي أنه صادر من الله، وهو روح الله في حد ذاته كما يأتي بيانه في النقطة التالية:

ج. الروح القدس هو روح الله:

فالروح القدس القاطن في الإنسان والذي ينزعج من الأرواح الشريرة هو روح الله أي صادر من اللهن يقول هارماس: "**لأن روح الله القاطن فيك لا يحتمل الحزن ولا الانزعاج**"[1]

4. خلاصة:

مما سبق يتبين لنا بأن الآباء الرسوليين لم يقولوا أبدا بألوهية الروح القدس، فجلهم لم يتحدث عنه في رسائله وكتاباته، لأنه يعتبره مخلوقا من مخلوقات الله المكلف بالوحي وتأييد أنبيائه، وليست هناك ضرورة للحديث عنه وإفراده بالكلام، ومن تحدث عنه أمثال إكليمونذس الروماني وإغناطيوس الأنطاكي والراعي هارماس فإنهم لم يروا فيه غير أنه مخلوق من مخلوقات الله مكلف بالوحي ومؤيد لأنبيائه ورسله، ومنهم من تحدث عنه بصفته روح الله القاطن في كل إنسان وجعل منه روحا مقابلة لكل الأرواح الشريرة المبعدة عن الله تعالى.

[1] الراعي هارماس، الوصية الخامسة: 10، 2: 6.

المطلب الثالث: الرد على ألوهية الروح القدس:

1: الروح القدس في القرآن:

على خلاف ما تقول به أديان كل من اليهود والمسيحيين حول طبيعة وحقيقة الروح القدس فإن القرآن الكريم يعطي الطبيعة الحقيقة والمعقولة للروح القدس والتي يصورها القرآن الكريم من خلال النصوص الآتي ذكرها:

أ. **الروح القدس هو الوحي الإلهي نفسه:** وذلك من خلال قوله تعالى: "يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾"[1]، وكذا قوله تعالى: "رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾"[2].

ب. **الروح بمعنى القوة والنصر التي يؤيد بها الله تعالى عباده الصالحين:** يقول تعالى في سورة المجادلة: "أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾"[3].

ج. **الروح القدس هو جبريل –عليه السلام–:** وهذا من خلال النصوص الكثيرة التي تدل على حقيقة الروح القدس بأنه أمين الاوحي جبريل –عليه السلام–: يقول تعالى: "نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾"[4]، وجاء في

---

[1] النحل: 02.

[2] غافر: 15.

[3] المجادلة: 21.

[4] الشعراء: 192- 194.

سورة البقرة: "وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧"[1]، وهنا التصريح بأن الروح القدس هو جبريل -عليه السلام-،[2] يوقل تعالى في سورة النحل مؤكدا على أن الروح القدس هو جبريل –عليه السلام-: "قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢"[3]، ويقول تعالى في سورة المائدة: "إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ"[4].

د. **الروح في القرآن تأتي بمعنى الروح التي سأل عنها اليهود النبي –صلى الله عليه وسلم– والتي هي من أمر الله تعالى:** جاء هذا في سورة الإسراء في قوله تعالى: "وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥"[5].

هـ. **يطلق القرآن الكريم لفظ الروح على المسيح** –عليه السلام-: وهذا في قوله تعالى: "يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ

---

[1] البقرة: 87.

[2] ابن تيمية، عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، تحقيق ودراسة قسم التحقسق بدار الصحابة، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط: 1، 1993، ص: 10.

[3] النحل: 102.

[4] المائدة: 110.

[5] الإسراء: 85.

وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧٠﴾"[1].

ووجه اختصاص المسيح –عليه السلام– كونه روح الله تعالى هو أن عيسى خلقه الله من غير أب، وإنما أرسل تعالى رسوله جبريل إلى مريم –عليها السلام– بكلمته تعالى والتي هي "كن فيكون" فنفخ فيها بإذنه تعالى: "وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾" ولهذا عيسى –عليه السلام– في الإسلام هو كلمة الله وروحه[2].

[1] النساء: 171. وكذا في سورة الأنبياء: 91، والتحريم 12.

[2] القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص: 82– 86.

2: حقيقة الروح القدس عند المسلمين:

لقد سبق وأن ذكرنا حقيقة الروح القدس عند كل من المسيحيين والآباء الرسوليين والصورة الحقيقة التي يعطيها لنا القرآن الكريم حول الروح القدس، هذه الصورة التي استقرت في التفكير الإسلامي على أنها جبريل –عليه السلام– بالأدلة العقلية والنصية وحتى الكتابية منها، فروح القدس في الإسلام هو الملك المكلف بالوحي وبإنزال الكتب على الرسل والإنبياء، هو جبريل –عليه السلام– ، الذي يعتبر السفير بين الله وأنبيائه على مر تاريخ الوحي، وهو الذي أيد الله به أنبياءه ورسله ومنهم عيسى –عليه السلام– "وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ"[1].

فروح القدس في الإسلام هو جبريل –عليه السلام– الذي هو ملك مقرب ومشرف وذو أمانة، وهو الذي بشر به المولى عزوجل مريم بحملها حيث جاء في سورة مريم: "فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ﴿١٦﴾ قَالَتِ إِنِّيَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰماً زَكِيّاً ﴿١٨﴾ قَالَتَ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ﴿١٩﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ﴿٢١﴾"[2]

[1] البقرة 87.

[2] مريم: 16- 20.

3: الرد على ألوهية الروح القدس من خلال النصوص الكتابية:

لعل ما ورد في الكتاب المقدس من نصوص تؤيد كون الروح القدس هو جبريل –عليه السلام– يرد بحد ذاته على ما تقول به الديانة المسيحية وما ورد في بعض كتابات الآباء الرسوليين كون الروح القدس هو أقنوم إلهي مساوي في جوهره وطبيعته لجوهر وطبيعة الآب والابن، ذلك أن الأناجيل أوردت هذا اللقب في مناسبات كثيرة مصرحة تارة باسم جبريل ومكتفية تارة أخرى بلقب الروح القدس.

جاء في إنجيل متى قوله: "أَمَّا أَصلُ يسوعَ المسيح فكانَ أنَّ مَريمَ أُمَّه، لَمَّا كانَت مَخْطوبةً لِيُوسُف، وُجِدَت قَبلَ أَن يَتَساكنا حامِلاً مِنَ الرُّوحِ القُدُس"[1].

وفي إنجميل لوقا جاء على لسان الملك الذي بشر زكرياء بيحيى قوله: "لِأَنَّه سيَكونُ عَظيماً أَمامَ الرَّبّ، ولَن يَشرَبَ خَمراً ولا مُسكِراً، ويَمتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ القُدُس وهوَ في بَطْنِ أُمِّه"[2]، كما جاء فيه أيضا قول الملك: " فَأَجابَهُ المَلاك: ((أَنا جِبرائيلُ القائِمُ لدى الله، أُرسِلتُ إليكَ لأُكلِّمَكَ وأُبَشِّرَكَ بِهذه الأُمور"[3].

كما جاء في إنجيل لوقا كذلك قول مؤلفه: "وفي الشَّهرِ السَّادِس، أَرسَلَ اللهُ المَلاكَ جِبرائيلَ إِلى مَدينَةٍ في الجَليلِ اسْمُها النَّاصِرَة، إِلى عَذْراءَ مَخْطوبَةٍ لِرَجُلٍ مِن بَيتِ داودَ اسمُهُ يوسُف، وَاسمُ العَذْراءِ مَريَم. فدَخَلَ إِلَيها فَقال: ((إِفرَحي، أَيَّتُها المُمتَلِئَةُ نِعْمَةً، الرَّبُّ مَعَكِ)). فداخَلَها لِهذا الكَلامِ اضطرابٌ شَديدٌ وسأَلَت نَفسَها ما مَعنى هذا السَّلام. فقالَ لها المَلاك: ((لا تخافي يا مَريَم، فقد نِلتِ حُظوَةً عِندَ الله. فَستحمِلينَ وتَلِدينَ ابناً فسَمِّيهِ يَسوع. سَيكونُ عَظيماً وَابنَ العَلِيِّ يُدعى، وَيُوليه الرَّبُّ الإِلهُ عَرشَ أَبيه داود، ويَملِكُ على بَيتِ يَعقوبَ أَبَدَ الدَّهر، وَلَن يَكونَ لِمُلكِه نِهاية)) ظفَقالَت مَريَمُ لِلمَلاك: ((كَيفَ يَكونُ هذا وَلا أَعرِفُ رَجُلاً ؟)) فأَجابَها المَلاك: ((إِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سَينزِلُ عَليكِ

---

[1] متى: 1، 18.

[2] لوقا: 1، 15.

[3] لوقا: 1، 19.

وقُدرَةَ العَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، لِذلِكَ يَكونُ المَولودُ قُدُّوساً وَابنَ اللهِ يُدعى"[1].

ومما لا شك فيه من خلال هذه النصوص الواردة في الإنجليين المذكورين آنفا أن الملك الذي بشر النبي زكرياء –عليه السلام– هو نفسه الذي بشر مريم العذراء، وأن الروح القدس الذي امتلأ به يحيى –عليه السلام– وهو في بطن أمه هو ذاته الذي وجدت مريم حبلى منه، وأن هذا الملك الذي أرسل إلى كل من زكرياء ومريم هو جبريل –عليه السلام– كما نص على ذلك القرآن الكريم وأشار إليه الإنجيلين السابقي الذكر.

ومن هنا يتبن بدون إطالة بحث بأن الروح القدس من خلال ما سبق من نصوص إنجيلية هو غير ما تصوره الديانة المسيحية وما تحاول جمعه من نصوص مؤيدة لمذهبها من خلال كتابات آباء الكنيسة الأوائل ومنهم الآباء الرسوليون.

هذا فضلا عن كون الروح القدس لا يتصف بالصفات الإلهية حسب الكتاب المقدس نفسه، فهو لا يعلم وقت الساعة التي لا يعلنها إلا الله[2]، ولو كان إلهيا لعلمها هو أيضا: "وأَمَّا ذلكَ اليومُ أَو تِلكَ السَّاعة فما مِن أَحَدٍ يَعلَمُها: لا المَلائكةُ في السَّماء، ولا الِابنُ، إلاَّ الآب"[3].

كما أنه لا يعرف حقيقة الآب والابن، ذلك أن كلا من الآب والابن لا يعرف حقيقتهما إلا هما فقط[4]، فقد جاء في إنجيل متى ما نصه: "قد سَلَّمَني أَبي كُلَّ شَيء، فما مِن أَحَدٍ يَعرِفُ الابنَ إلاَّ الآب، ولا مِن أَحدٍ يَعرِفُ الآبَ إلاَّ الابْن"[5].

---

[1] لوقا: 1، 26- 35.

[2] علي الريس، نفي ألوهية الروح القدس، ص: 32.

[3] مرقس: 13، 32.

[4] علي الريس، المرجع السابق، ص: 32.

[5] متى: 11، 27.

4: الرد على ألوهية الروح القدس من خلال ما ألفه المسلمون:

من جملة ما رد به علماء الإسلام على ألوهية الروح القدس ما جاء في كتاب **الإمام ابن تيمية** –رحمه الله– الذي رد قولهم بهذا الاعتقاد إلى تحريفهم كلام الأنبياء وتأويله على غير ما جاءو به، فالروح القدس يراد به الروح التي تنزل على الأنبياء كما نزلت على داود وغيره، وليس المقصود أبدا بالروح القدس روح الله التي هي حياته، بل المقصود به ما أنزل الله عليه من الوحي والملك الذي نزل به فيكون قد أمرهم بالإيمان بالله وبرسوله وبما أنزله على رسوله والملك الذي نزل به[1].

ويسخر الإمام **القرافي** من الاعتقاد بأن الروح القدس هو أقنوم إلهي بدليل أنه حياة الله، بقوله: "إن الروح القدس عندهم هو حياة الله وتجسد المسيح منها يقتضي انقلاب الحقائق فإن الحياة معنى من المعاني كالإرادة والعلم وصيرورة الحياة جسدا كصيرورة اللون رائحة والطعم حركة والأعراض أجساما، وذلك كله محال، فالقول بتجسيد الروح القدس محال...."[2].

ويضيف **ابن تيمية** أظن اعتقادهم ألوهية الروح القدس جاء بعد أكثر من ثلاثة قرون من رفع المسيح ، إضافة إلى أن قولهم هذا متناقض وباطل عقلاً ونقلاً ، يقول رحمه الله: "قلتم في أقنوم روح القدس الذي جعلتموه الرب المحيي أنه منبثق من الآب مسجود ممجد ، ناطق في الأنبياء ، فإن كان المنبثق رباً حياً ، فهذا إثبات إله ثالث ، وقد جعلتم الذات الحية منبثقة من الذات المجردة ، وفي كل منهما من الكفر والتناقض ما لا يخفى ، ثم جعلتم هذا الثالث مسجود له ، والمسجود له هو الإله المعبود ، وهذا تصريح بالسجود لإله ثالث مع ما فيه من التناقض ، ثم جعلتموه ناطقاً بالأنبياء ، وهذا تصريح بحلول هذا الأقنوم الثالث بجميع الأنبياء ، فيلزمكم أن تجعلوا كل نبي مركبًا من لاهوت وناسوت، وأنه إله تام وإنسان تام، كما قلتم في المسيح، إذ لا فرق بين حلول الكلمة، وحلول روح القدس، كلاهما أقنوم ، وأيضاً فيمتنع حلول إحدى الصفتين دون الأخرى، وحلول الصفة دون الذات، فيلزم الإله الحي الناطق بأقانيمه الثلاثة حالاً في كل نبي، ويكون كل نبي هو رب العالمين، ويقال مع

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: 1، ص: 240- 241.

[2] القرافي، الاجوبة الفاخرة، ص: 116.

ذلك هو ابنه، وفي هذا من الكفر الكبير والتناقض العظيم ما لا يخفى، وهذا لازم للنصارى لزوماً لا محيد عنه، فإن ما ثبت لنظيره، ولا يجوز التفريق بين المتماثلين، وليس لهم أن يقولوا : الحلول أو الاتحاد في المسيح ثبت بالنص، ولا نص في غيره لوجوه : أحدها : أن النصوص لم تدل على شيء من ذلك .

الثاني : أن في غير المسيح من النصوص ما شابه النصوص الواردة فيه كلفظ الابن ، ولفظ حلول روح القدس فيه ، ونحو ذلك . الثالث : أن الدليل لا ينعكس فلا يلزم من عدم الدليل المعين عدم المدلول ، وليس كل ما علمه الله وأكرم به أنبياءه أعلم به الخلق بنص صريح ، بل من جملة الدلالات دلالة الالتزام ، وإذ ثبت الحلول والاتحاد في أحد النبيين لمعنى مشترك بينه وبين النبي الآخر وجب التسوية بين المتماثلين ، كما إذ ثبت أن النبي يجب تصديقه ، لأنه نبي ، ويكفر من كذبه لأنه نبي ، فيلزم من ذلك تصديق كل نبي وتكفير من كذبه. الرابع : هب أنه لا دليل على ثبوت ذلك في الغير ، فيلزم تجويز ذلك في الغير إذ لا دليل على إنتفائه ، كما يقولون : إن ذلك كان ثابتاً في المسيح قبل إظهاره الآيات على قولهم ، وحينئذٍ فيلزمهم أن يجوزوا في كل نبي أن يكون الله قد جعله إلهاً تاماً وإنساناً تاماً كالمسيح وإن لم يعلم ذلك . الخامس : لو لم يقع ذلك ، لكنه جائز عندهم ، إذ لا فرق في قدرة الله بين اتحاده بالمسيح واتحاده بسائر الآدميين ، فيلزمهم تجويز أن يجعل الله كل إنسان إلهاً تاماً وإنساناً تامًا ، ويكون كل إنسان مركباً من لاهوت وناسوت ، وقد تقرب إلى هذا اللازم الباطل من قال بأن أرواح بني آدم من ذات الله ، وأنها لاهوت قديم أزلي فيجعلون نصف كل أدمي لاهوتاً ، وهؤلاء يلزمهم من المحالات أكثر مما يلزم النصارى من بعض الوجوه ، والمحالات التي تلزم النصارى أكثر من بعض الوجوه"[1].

[1] ابن تيمسة، الجواب الصحيح، ج: 2، ص:251- 252.

المبحث الثالث: عقيدة الثالوث المقدس

المطلب الأول: التثليث في المسيحية .

المطلب الثاني: التثليث عند الآباء الرسوليين.

المطلب الثالث: عقيدة التثليث المسيحية في نظر الإسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: عقيدة التثليث:

المطلب الأول: التثليث في المسيحية:

1: الثالوث المقدس في العهد الجديد:

على الرغم من محورية عقيدة التثليث في الدين المسيحي، إذ لا تقوم قائمة المسيحية دون القول بالتثليث، إلا أن الأدلة النصية الصريحة عليها من العهد الجديد تكاد لا تذكر، فإذا تغاضينا عن الأدلة التي يستشهد بها المسيحيون على هذه العقيدة من العهد القديم والجديد، والتي أغلبها ناتج عن التأويل وتحميل النصوص ما لا تحتمل، فإن النصوص الصريحة الموجودة في العهد الجديد عن عقيدة التثليث تكاد لا تعد، ومن تلك النصوص:

- **"فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوحَ القُدُس"**[1].

ويعلق ابن تيمية على هذا النص مبينا قول المسيح –عليه السلام– إن صح نسبة النص إليه: "مروا الناس أن يؤمنوا بالله ونبيه الذي أرسله وبالملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به، فيكون ذلك أمرا لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا هو الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول"[2].

- ومن تلك النصوص الصريحة على عقيدة التثليث ما جاء في الفقرة الخامسة من رسالة يوحنا الأولى، والتي يطلق عليها علماء الأديان اسم الفاصلة اليوحانوية، حيث ورد في هذه الفقرة التصريح بعقيدة التثليث، يقول يوحنا في هذه الرسالة: " **فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِد**"[3].

وبالإضافة إلى ندرة النصوص الكتابية الصريحة على عقيدة التثليث فإن هذه النصوص المزعم تصريحها بالتثليث لا تكاد تثبت خاصة أمام مناهج النقد الحديثة، حيث أثبت علم النقد النصي

---

[1] متى: 28، 19.

[2] ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: 2، ص: 98.

[3] رسالة يوحنا الأولى: 7، 5.

تحريف الكثير من النصوص الكتابية التي يستدل بها المسيحيون على العقائد المسيحية، ومن تلك النصوص الفاصلة اليوحانوية التي تصرح بعقيدة التثليث.

والمشكلة التي تطرحها الفاصلة اليوحانوية في النقد النصي والتي تصرح بالتثليث، والتي يعتمد عليها المسيحيون في التدليل على أصالة التثليث من الكتاب المقدس هو أن كل الترجمات العربية للكتاب المقدس[1] لا تذكر الفاصلة اليوحانوية بهذه الصيغة الصريحة، بل كلها يكتفي بالقول: "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ، وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِد"، إلا ترجمة عربية واحدة تذكر الفاصلة اليوحانوية بالصيغة الصريحة السابقة الذكر، هذه الترجمة هي ترجمة **الفاندايك**[2].

والمشكلة النصية التي تطرحها الفاصلة اليوحانوية هي أننا نجد أن هناك قراءتين في المخطوطات اليونانية للنص الوارد في رسالة يوحنا الأولى التي تتكلم عن التثليث:

---

[1] من الترجمات العربية للكتاب المقدس والتي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة ما يأتي:

- الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت،ط: 3، 1994.
- الكتاب المقدس، الترجمة البستاني الفاندايك من برنامج:

The E-Sword: the sword of the Lordwith an electronic edge

- الكتاب المقدس، ترجمة كتاب الحياة.**The E-Sword**
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المبسطة.**The E-Sword**
- الكتاب المقدس، الترجمة البوليسية.**The E-Sword**
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة رئيس لجنتها هو الأنبا غريغوريوس في الكنيسة الأرثوذكسية. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، لبنان، ط: 4، 1993.
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، لبنان، ط: 4، 1993.

[2] صدرت ترجمة الفاندايك أو البستاني للكتاب المقدس إلى اللغة العربية عام 1865، قام بالترجمة كل من عالي سميث وكرلينيوس فاندايك، راجت الترجمة في أوساط المسيحيين العرب، واستعملتها بكثرة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الأرثوذكسية الأنطاكية وغيرها من الكنائس الشرقية، وترجمة فانديك للكتاب المقدس، هي نسخة بروتستانتية تطبعها دار الكتاب المقدس في مصر.

عن: خلف. غسان، أضواء على ترجمة البستاني الفاندايك (العهد الجديد)، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، لبنان، 2009، ص: 5.

القراءة الأولى: قراءة طويلة وهي التي تحتوي على الفاصلة والتي تثبت التثليث: "**7**: فإن هنالك ثلاثة شهود **في السماء، الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد 8**: والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الروح، والماء، والدم. وهؤلاء الثلاثة هم في الواحد"[1].

القراءة الثانية: وقراءة قصيرة لا تحتوي على الفاصلة وبذلك ينتفي التدليل بها على عقيدة التثليث: "**7**: والذين يشهدون هم ثلاثة **8**: **الروح والماء والدم**، وهؤلاء الثلاثة هم في الواحد"[2].

- **النصوص باللغة اليونانية:**

نص القراءة الطوية الذي يثبت التثليث: "7 ὅτι τρεῖς εἰσιν οἱ μαρτυροῦντες ἐν τῷ οὐρανῷ, ὁ Πατήρ, ὁ Λόγος και τὸ Ἅγιον Πνεύμα, καὶ οὗτοι οι τρεῖς ἕν εἰσιν 8 καὶ τρεῖς εἰσιν οι μαρτυροῦντες ἐν τῇ γῇ, τὸ Πνεῦμα καὶ τὸ ὕδωρ καὶ τὸ αἷμα, καὶ οἱ τρεῖς εἰς τὸ ἕν εἰσιν)"[3].

نص القراءة القصيرة التي تنفي التثليث: "7 ὅτι τρεῖς εἰσιν οἱ μαρτυροῦντες, 8 τὸ πνεῦμα καὶ τὸ ὕδωρ καὶ τὸ αἷμα, καὶ οἱ τρεῖς εἰς τὸ ἕν εἰσιν."[4].

- **الإشكالية النصية:**

من خلال القرائتين السابقتي الذكر للفاصلة اليوحانوية، واللتان يطرحان السؤال الكبير حول أيّ القرائتين أصح؟ القراءة الطويلة للنص والتي فيها دليل على عقيدة التثليث من العهد الجديد؟ أم القراءة الثانية القصيرة التي تنسف عقيدة التثليث من الأساس؟ وتثبت التحريف والزيادة التي مسّت النص عبر الأجيال؟

---

[1] **يوحنا الأولى: 7، 5.** (ترجمة الفاندايك)

[2] **يوحنا الأولى 7، 5**: (الترجمة العربية المشتركة)

[3] **Greek New Testament** is the 1904 "**Patriarchal**" edition of the Greek Orthodox Church.(**The E-Sword**)

[4] **Nestle-Aland**, The Greek New testement, MORPHOLOGICAL Edition, 27th .edition, 1993(**The E-Sword**)

من خلال التحليل يتبين لنا أن دخول الفاصلة اليوحناوية إلى نص العهد الجديد وانتشارها عالمياً كان عن طريق نسخة **إيرازموس اليونانية**، ولكن ليست في إصدارها الأول أو حتى الثاني، ولكن الفاصلة دخلت إلى نسخة **إيرازموس** في إصدارها الثالث وليس قبلها، تلك النسخة اليونانية التي كانت حجر الأساس لجميع الترجمات التقليدية مثل ترجمة الملك **جيمس** الإنجليزية وترجمة **سميث وفاندايك** العربية[1].

فعقيدة التثليث التي هي لب الديانة المسيحية تفتقر إلى أدلة كتابية نصية عليها، وحتى النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى قد أثبت النقد النصي الحديث بطلانه وتحريفه، وإضافته إلى النص الأصلي، ذلك أن أقدم المخطوطات اليونانية لا تحتوي على هذا النص، بل إن ما يشهد له من مخطوطات لا يزيد عن خمس مخطوطات أقدمها يرجع إلى القرن الخامس عشر ميلادي.

[1] **Bruce M. Metzger and Bart D. Ehrman**, The Text of The New Testament, p : 81.

2: إكليمونذس:

على الرغم من أهمية التثليث في العقيدة المسيحية إلا ندرة النصوص المدعمة له تستمر لتشمل حتى نصوص الآباء الرسوليين، حيث أنه لا توجد إلا بعض الإشارات عند بعض الآباء فقط، ومعظم تلك الإشارات غير صريح في الدلالة على التثليث.

ومن خلال الجدول الآتي يتبن لنا مدى ندرة النصوص المسيحية للدلالة على عقيدة التثليث من خلال كتابات الآباء الرسوليين، مما يزيد في زعزعة المعتقد المسيحي الذي يفتقر للأدلة النقلية فضلا عن الأدلة العقلية.

	إكليمونذس	إغناطيوس	بوليكارب	برنابا	هارماس	الديداكية
عدد النصووص	**02**	**02**	**00**	**00**	**01**	**01**

ومن خلال الجدل يتبين لنا أن عقيدة التثليث التي يدين بها المسيحيون لم تكن معروفة عند الآباء الرسوليين، وما وجد من نصوص بخصوصها قد يكون حاصل إما بدافع التبريك[1]، أو أنه أضيف إلى نصوصهم عمدا من أجل التدليل على هذه العقيدة الباطلة.

يعتقد المسيحيون أن إكليمونذس الروماني الذي يعتبر أول من كتب من الآباء الرسوليين قد ذكر صيغة التثليث مرتين في رسالته[2]، وذلك في الفقرة 46 والفقرة 58[3].

يقول إكلمونذس في النص الأول الذي يعتقد المسيحيون أن فيه إشارة إلى التثليث: "**أليس لنا**

[1] القرطبي : شمس الدين الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، وإظهار محاسن دين الإسلام ، وإثبات نبوة محمد عليه السلام، ج: 1، ص: 64- 65.

[2] J.N.D Klly. Early Christian Doctrines, 5 th edition. A&C Black. London.1977. p : 90 .

[3] Les Pères Apostoliques, II, Clément de Rome, p: LI.

إله واحد ومسيح واحد وروح نعمة واحد انسكب علينا؟..."[1].

وهذا النص كما هو واضح لا يتحدث عن التثليث مطلقا بل يقرر مجموعة من الحقائق وهي:

- أن الله واحد وهو إله الجميع.
- أن المسيح عيسى –عليه السلام– بشر رسول وذلك من خلال قوله "ومسيح واحد".
- أن الروح القدس نعمة من الله كونه هو رسول الوحي الذي يؤيد الأنبياء بوحي السماء.

والنص الثاني الذي يستدل به المسيحيون على التثليث من رسالة إكليمونذس الروماني[2] هو قوله: **"حي هو الله وحي هو يسوع المسيح وحي هو الروح القدس وحي هو إيمان ورجاء المختارين"**[3].

وهذا النص بدوره لا يشير إلى التثليث لا من قريب ولا من بعيد، وإنما هو نص يثبت الحياة لله تعالى وللمسيح والروح القدس، كما يثبت الحياة الحقيقة للذين يعيشون بالإيمان الحقيقي برب العالمين، وهذا على الرغم من ادعاء المسيحيين بأن كلا النصين يؤسسان للاهوت المسيحي من البدايات المبركة للديانة المسيحية[4]، كما أن بعض المسيحيين يرجع الأهمية الكبرى للرسالة لإشادتها بالتثليث[5] الذي لم نرى إشارة صريحة له في النصين السابقين.

---

[1] إكليمونذس: 46، 6.

[2] عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج: 01، ص: 226.

[3] إكليمونذس: 58، 2.

[4] Henri de Genouillac. L'Eglise Chrétienne au temps de Saint Ignace d'Antioche , Gabriel Beauchesne Editeur, Paris, 1907, p : 105.

[5] كيرلس سليموحنا الفاخوري، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 128

3: إغناطيوس:

إن لاهوت الألوهية عند القديس إغناطيوس لا يتوقف عند تأليه المسيح فقط، بل يتعداه إلى تأليه الروح القدس، فهو من الذين يقولون بعقيدة التثليث منذ البدايات المبكرة للمسيحية[1]، وإن كانت هذه العقيدة كما نعلم لم تستقر في الفكر المسيحي كعقيدة رسمية إلا في القرن الرابع للميلاد، أي في مجمع القسطنطينية سنة 381[2].

فالقارئ للرسائل الإغناطوسية يجد فيها عقيدة التثليث مكتملة المعالم، وذلك بدءً من تأليه الآب الأقنوم الأول في الثالوث المقدس المسيحي، إلى تأليه الابن، وهو الأقنوم الثاني، إلى تأليه الأقنوم الثالث في الثالوث وهو الروح القدس، وفيما يأتي تفصيل القول في كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة المكونة للثالوث المسيحي:

1. الآب والابن:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن القديس إغناطيوس يقول بألوهية المسيح –عليه السلام–، فهو من المؤلهة والقائلين بمذهب الطبيعتين في المسيح، فالأقنوم الأول في الثالوث وهو الآب الإله يصفه إغناطيوس أولا بالرحمة والعلو: «رحمة الله العلي الآب»[3]، كما يصف الآب والابن معا بالأزلية والقدم فيقول: «يسوع المسيح الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي يظهر في آخر الأجيال»[4].

كما نجد كذلك أوصافا كثيرة للمسيح الإله الإقنوم الثاني في الثالوث المقدس قد سبقت الإشارة إليها في المطلب الثاني من هذا المبحث، مثل الوساطة الإلهية والبنوة الإلهية، وكذا وصف المسيح بأنه كلمة الله وفكره، وارتباط المسيح بالآب والتبعية والكينونة معه منذ الأزل إلى الأبد.

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p :xxxiii

[2] René Metz. Histoire des conciles. p : 20.

[3] رومية: (التحية).

[4] مغنيزيا: (6: 1).

وفيما يأتي بعض النصوص التي فيها تأليه للأقنومين الأولين الآب والابن:

المسيح هو إله: «أمجد يسوع المسيح الإله الذي جعلكم حكماء»[1]، «أرجو يسوع المسيح إلهنا»[2]

المسيح هو رب: «وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح»[3]، «إن ربنا يسوع المسيح»[4].

دم الإله المسيح: «وبتشبهكم بالله والتهابكم بالدم الحقيقي»[5].

الآب الإله: «اقتدوا بالمسيح اقتدائه بالله»[6].

الآب والمسيح: «يسوع المسيح مبدأ حياتنا هو نفسه فكر الله»[7].

وتجدر الإشارة كما بين سابقا بأن محور الألوهية عند إغناطيوس هو المسيح وليس الآب، لذلك كثر الحديث عن المسيح في الرسائل الإغناطوسية، بينما لا نجد تقريبا الحديث عن الأقنوم الأول وهو الآب إلا وهو مرتبط بالحديث عن المسيح.[8]

2. الوحدة والتميز بين الآب والابن:

لقد ذكرنا آنفا الوحدة السرمدية التي تجمع بين الآب والابن، هذه الوحدة التي تجعل من الأقنومين الأولين إلهين كاملين الألوهية، وفي نفس الوقت هذه الوحدة عند القديس إغنطيوس لا تقتضي الاندماج وذوبان الواحد في الآخر، وإنما هي وحدة إلهية في تميز أقنومي، فإغناطيوس يؤكد على تميز المسيح الإله عن أبيه[9]: «الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي يظهر في آخر الأجيال»[10].

---

[1] سميرنا: (1: 1).

[2] بوليكارب : (8: 3).

[3] ترالیا: (7: 1).

[4] أفسس: (18: 2).

[5] أفسس: (1: 1).

[6] فيلادلفيا: (7: 2).

[7] أفسس: (3: 2).

[8] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 17.

[9] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 418.

الأجيال»[1].

وهذه الوحدة والتميز بين الأقنومين الأولين هي ما نجدها كذلك عند القديس يوحنا الذي يقول في بداية إنجيله: «في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله»[2].

كما أن هذا التميز الأقنومي عند القديس إغناطيوس يظهر في تبعية المسيح للآب، فالمسيح عند إغناطيوس لم يعمل شيئا بدون إرادة الله: «كما أن السيد المسيح لم يعمل شيئا بذاته أو بواسطة رسله بدون الآب المتّحد به»[3]، كما أنه يظهر كذلك بازدواجية الطبيعة في المسيح الذي هو إله وكائن بشري في الوقت نفسه: «كائن بشري مع أنّه كان متحدا روحيا بأبيه»[4].

ومذهب إغناطيوس في هذا هو مذهب معلمه القديس يوحنا، فتأكيدات إغناطيوس على الوحدة والتميز بين المسيح والآب هي الصدى المباشر لكلام يوحنا في هذا الموضوع[5]: «لا يقدر الابن الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل»[6] ويقول أيضا: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا»[7]، وفي شأن الوحدة الإلهية[8] يقول يوحنا: «أنا والآب واحد»[9].

---

[1] مغنيزيا: **(6: 1)**.

[2] يوحنا: (1: 1).

[3] مغنيزيا: **(7: 1)**.

[4] سميرنا: (3: 3).

[5] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 310.

[6] يوحنا: **(5: 19)**.

[7] يوحنا: (5: 30).

[8] محمد عزت الطهطاوي، النصرانية في الميزان، ص: **336**.

[9] يوحنا: **(10: 30)**.

3. الثالوث المقدس:

كما ذكرنا في بداية هذا المطلب فإن القديس إغناطيوس من القائلين بعقيدة التثليث قبل أن تصبح عقيدة رسمية في المجامع المسكونية المسيحية، سواء التي أُلِّهَ فيها المسيح أو التي أُلِّه فيها الروح القدس[1].

فإغناطيوس في رسائله لا يميز فقط بين الآب والابن، وإنما يميز أيضا الروح القدس عن الأقنومين الأولين، والنص الآتي يبين لنا بوضوح عقيدة إغناطيوس في الثالوث، وتمييزه الواضح للأقانيم الثلاثة المكونة له، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «حاولوا أن تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا في أفعالكم في الجسد والروح، في الإيمان والمحبة، في **الآب والابن والروح القدس**، في البدء والنهاية والاتفاق، مع أسقفكم الجليل ومع الإكليل الروحي الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم، أطيعوا أسقفكم وبعضكم البعض كما أطاع المسيح بالجسد الآب وكما أطاع الرسل **المسيح والآب والروح القدس** حتى تكن الوحدة روحية وجسدية»[2].

وإذا قارنا ما وصلنا إليه إلى حد الآن من بيان مذهب القديس إغناطيوس في المسيح والروح القدس، وفي الثالوث بصفة عامة، بما جاء وتقرر في مجمع نيقية سنة 325م، لوجدنا أن القديس إغناطيوس كان نيقاويا قبل مجمع نيقية بحوالي قرنين من الزمن[3]، والجدول الآتي يبين لنا هذا:

---

[1] كما هو معلوم فإن ألوهية المسيخ إنما اعتمدت رسميا في مجمع نيقية سنة 325م، أما ألوهية الروح القدس، إنما تقررت في في المجمع القسطنطيني الأول سنة 381. نقلا عن:

- محمد أبو زهرة، المرجع السابق: ص: 200 و206.

[2] مغنيزيا: (13: 1-2).

[3] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 311.

قانون الإيمان النيقاوي	إيمان القديس إغناطيوس
«أؤمن بإله واحد، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي من أجله نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، وتألم وقبر ونام في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الرب، وأيضا يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه، وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له،...»[1].	«إن الله واحد»[2] «إلى الكنيسة المغمورة بعظمة رحمة الله العلي الآب وبيسوع المسيح ابنه الوحيد»[3] «يسوع المسيح الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي يظهر في آخر الأجيال»[1]. «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي، مولود وغير مولود،إله متجسد وفي الموت حياة حقيقية، ولد من العذراء ومن الله، وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[2]. «المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقا وأكل وشرب واحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي، ومات على الصليب أمام السماء والأرض وما تحت الأرض وقام من بين الأموات»[3]. «في الآب والابن والروح القدس»[4].

[1] قانون الأمانة، أو وثيقة الأمانة التي صيغت أحرفها الأولى في مجمع نيقية ثم جاءت إضافات في المجامع اللاحقة، وتختلف صيغة هذه الوثيقة اختلافا بسيطا من كنيسة إلى أخرى، وهذا النص هو الذي يعبر عن معتقد كنيسة أنطاكية.

- نقلا عن: محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص: 196.

[2] مغنيزيا: (7: 2).

[3] رومية: (المقدمة).

ومن المهم مقارنة عقيدة مجمع نيقية وكذا عقيدة القديس إغناطيوس في المسيح والروح القدس، وفي الثالوث بصفة عامة، بما جاء في قوله سبحانه وتعالى في سورة الإخلاص: «قل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)»[5]، فهذه السورة تضع حدا للتخبط البشري، والتنظير في ماهية الإله، وتؤكد على التوحيد، وتنفي الابن، وأن لا كفؤ له سبحانه، فكأنها نزلت لدحض عقيدة مجمع نيقية ومن قال بقولتهم عبر التاريخ[6].

والآية التالية تنقض عقيدة التثليث بصفة عامة، كما تنقض مذهب إغناطيوس ومذهب مجمع نيقية الذي جاء بعده بقرنين من الزمن، قال تعالى شأنه: « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ »[7].

---

[1] مغنيزيا: (6: 1).

[2] أفسس (7: 2).

[3] ترالیا: (9: 1-2).

[4] مغنيزيا: (13: 1).

[5] سورة الإخلاص: الآية: 1-4.

[6] محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص: 124.

[7] سورة المائدة: الآية: 73.

4: الديداكي:

"بعدما تتلون كل محفوظات الطقس (أي طريق الحياة والموت): عمد **باسم الأب والابن والروح القدس** في مياه جارية (مياه حية)، فإذا لم تكن هناك مياه جارية ففي مياه أخرى. وإذا لم يكن بمياه باردة فبمياه دافئة، فإذا لم يكن هذا ولا ذاك، فاسكب المياه ثلاثا على رأس المعمد **باسم الأب والابن والروح القدس**[1]، وقبل المعمودية ليت المعمد والمعمد يصومان أولا، والمعمد عليه أن يصوم يوما أو اثنين قبل العماد"[2].

والوضح أن الديداكية على رغم من انتشارها الواسع في القرن الأول والثاني إلا أنها لا تذكر صيغة التثليث إلا مرة واحدة في النص الذي يتكلم عن التعميد[3].

وحتى هذا النص الذي يتكلم عن صيغة التثليث بصراحة يوجد ما يتعارض معه في نص الديداكية نفسه، حيث ورد في الإصحاح التاسع ما نصه: **"لا يأكلن أحد من سر شكركم إلا المعمدون باسم السيد، لأنه قال لا تعطوا دركم للكلاب"**[4].

والنص ثاني يقول بأن التعميد لا يكون إلا باسم السيد، والسيد في النص قد يكون هو المسيح أو إله المسيح.

ويلجأ المسيحيون على تبرير هذا التناقض في النصين إلى القول بأن صيغة التعميد الواردة في النص الأول والتي تكون باسم الثالوث تستخدم في تعميد المنحدرين من أصل وثني[5]، أما الذين جاءوا

---

[1] وفي موضع آخر توصي الديداخي في أن يتم العماد "باسم الرب" (5:9) ومن هذا يظهر أن الصيغتين (أي باسم الثالوث أو باسم الرب) متناقضتين.

[2] الديداكية: 7، 1- 4.

[3] Quasten: Patrology, vol. 1, p :30

[4] الديداكية: 9، 5.

[5] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé. Textes et Documents., Gabriel Oger er A. laurent. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.p : 123

جاءوا من أصل يهودي فتستخدم معهم الصيغة الواردة في النص الثاني والتي تكون باسم السيد[1].

[1] راهب من الكنيسة القبطية، الديداكي أي تعاليم الرسل، ص: 170.

5: هارماس:

يعتبر كتاب الراعي هارماس من الكتب الأكثر انتشارا في القرون المسيحية الأولى، ومع هذا لا يأتي ذكر عقيدة التثليث في كتابه إلا مرة واحدة عرضا، والملاحظ على الراعي هارماس أنه يجعل من الروح القدس ابنا للإله كذلك، فالمسيح في المثل الخامس عند هارماس هو عبد ابن الله، والروح القدس هو الابن كذلك، والله هو الخالق الكل، فيقول هارماس: "الحقل هو العالم وسيد الحقل هو خالق الكل ومجهزة ومقوية أما الابن فهو الروح القدس أما العبد فهو ابن الله"[1].

ومن كلام هارماس يتضح بأن مفهوم الابن عنده لا يعني بالضرورة البنوة الإلهية التي يقول بها المسيحيون، لأن هذا لا ينسم مع الفكر اللاهوتي لهارماس، مما جعل المسيحيين يتهمونه بأنه ساذج في تفكيره[2]، وغير متمكن من الأمور اللاهوتية[3]، وهذا ما يتعارض مع الانتشار الواسع لكتابه خاصة في القرن الثاني والثالث[4]، بل كان البعض يعده ضمن الكتب القانونية للكنيسة الأولى[5].

[1] هارماس: المثل 5: 1- 2.

[2] تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 93.

[3] رستم. أسد، آباء الكنيسة، ص: 42.

[4] الديداكي أي تعليم الرسل، ص: 57.

[5] مثل إيريناوس الذي يذكره يوسابيوس في كتابه تاريخ الكنيسة، ص: 215.

المطلب الثاني: عقيدة التثليث المسيحية في نظر الإسلام:

1: عقيدة التثليث في القرآن الكريم:

تنبني عقيدة التثليث المسيحية على مجموعة من الأسس الشركية الباطلة، أولها أن المسيح –عليه السلام– إله ابن إله، وثانيها أن الروح القدس إله ثالث مساو لكل من الآب والابن، وقد دحض القرآن الكريم عقيدة التثليث كما دحض أسسها الباطلة.

فنفى القرآن الكريم أن يكون لله تعالى ولد، أو شريك له في ألوهيته، كما نفى أن يكون المسيح ابن مريم –عليه السلام– أن يكون ابنا لله تعالى أو شريكا له في ملكه، وأثبت القرآن بأن الله واحد لا شريك له، وأن عيسى –عليه السلام– عبدا لله ورسولا له.

ففي نفي الولد والشريك المطلق لله تعالى يقول عز وجل: "قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤"[1].

وقال تعالى: "مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١"[2].

كما القرآن الكريم البنوة الخاصة للمسيح لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا: "ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبْحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥"[3].

ولما كان قول المسيحيين بألوهية المسيح ناتج عن ولادته من غير أب، تعرض القرآن لهذا الموقف مبينا بطلان هذا القول: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ

---

[1] سورة الإخلاص.

[2] المؤمنون 91.

[3] مريم: 34- 35.

فَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٨﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٥٩﴾"[1]. أي أن القادر على الخلق من غير أب ولا أم قادر على الخلق من غير أب[2].

وفي سورة المائدة يكفر القرآن الكريم الذين يقولون بألوهية المسيح –عليه السلام-: "لَقَدْ كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوِيهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ "[3].

وفي آية أخرى يقول تعالى: " لَّقَدْ كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾"[4].

والآية التالية تنقض عقيدة التثليث بصفة عامة، كما تنقض قول المسيحيين وقرار مجمع نيقية الذي جاء بعد المسيح بثلاثة قرون، قال تعالى: « لَّقَدْ كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ »[5].

---

[1] آل عمران 58- 59.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 1، ص: 367.

[3] المائدة: 72.

[4] المائدة: 17.

[5] سورة المائدة: الآية: 73.

2: التثليث عند علماء الإسلام في القرون الأولى:

تعرض علماء الإسلام لنقد هذه العقيدة الشركية منذ القرون الأولى المبكرة لتاريخ الفكر العقدي الإسلامي، فلا تكاد تجد عالما من علماء الإسلام ممن نقدوا المسيحية إلا وتعرض لهذه العقيدة وفندها بالأدلة العقلية والنصية.

فيبين القاضي عبد الجبار أن القول بالتثليث هو قول باللامعقول، لأن القول بالتثليث يناقض القول بالتوحيد، : "أما الكلام عليهم في التثليث فهو أن يقال: إن قولكم أنه تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم مناقضة ظاهرة، لأن قولنا في الشيء أنه واحد يقتضي أنه في الوجه الذي صار واحدا لا يتجزأ ولا يتبعض وقولنا ثلاثة يقتضي أنه متجزئ وإذا قلتم أنه واحد ثلاثة أقانيم كان في التناقض بمنزلة أن يقال في الشيء أنه موجد معدوم أو قديم محدث"[1].

ونفس الأمر نجده عند رحمة الله الهندي الذي يعتبر القول بالتثليث يناقض القول بالتوحيد: "والتثليث يعني الكثرة التي لا يمكن مع ثبوتها توحيد وإلا لزم اجتماع الضدين، والواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح، وهو الواحد، ...."[2].

ويجيب الإمام الخزرجي عن قول المسيحيين أن المسيح واحد من تلك الأقانيم الثلاثة الإلهية لكنه يعتريه ما يعتري البشر من جوع وعطش وأكل وشرب لأنه إله وبشر: "فإن قلتم أن نصفه إله تام والنصف الآخر ليس الإله، يلزمكم إذا دعوتموه أن تقولوا يا نصف الله ارحمنا، وإذا قيل لكم من إلهكم؟ فقولوا: هو نصف المسيح..."[3].

ونفس التفنيد نجده عند ابن تيمية[4] وابن حزم[5] والقرطبي[6] وغيرهم.

---

[1] القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، مطبعة الإستقلال الكبرى، القاهرة، ط1، 1384 هـ، ص: 210

[2] رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ت: د. السقا، ص: 335.

[3] الخزرجي، مقامع الصلبان، ص: 84.

[4] ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: 2، ص: 112.

[5] ابن حزم، الفصل، ج: 1، ص: 55.

[6] القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص: 23.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة:

بعد هذا التحليل لما كتبه الآباء الرسوليون من رسائل، وبيان حالة العقائد المسيحية في الفترة الممتدة من نهاية القرن الأول على بداية القرن الثاني، خاصة عقيدة الألوهية كما تصورها كتابات الآباء الرسوليين، يمكننا أن نخلص إلى الآتي:

أ- النتائج:

1. بغض النظر عن صحة أو عدم صحة نسبة هذه الكتابات التي كنا بصدد دراستها إلى الآباء الرسوليين المسيحيين، فإن الكثير من محتوياتها اللاهوتية قد استعملها المسيحيون للتدليل على أصالة العقائد المسيحية، خاصة ما يتعلق بفكرة الألوهية عندهم.

2. على الرغم من هذا الاستعمال لكتابات الآباء الرسوليين بما يخدم المعتقد المسيحي، إلا أن هناك كثيرا من الآراء اللاهوتية التي تتضمنها هذه الكتابات والتي يمكن أن تستخدم عكسيا للرد على ما يدين به المسيحيون اليوم، خاصة اعتقادهم في المسيح –عليه السلام- وفي الروح القدس، وقولهم بالتثليث.

3. إذا سلمنا بصحة هذه الكتابات للآباء الرسوليين، وأنهم فعلا كانوا يقولون بالأفكار المتضمنة في رسائلهم، فإن التحريف في دين الله تعالى الذي جاء به عيسى –عليه السلام- قد بدأ مبكرا جدا، ذلك أن فترة الآباء الرسوليين هي الفترة الموالية لزمن المسيح –عليه السلام تقريبا مباشرة، فهم تلاميذ الرسل حسب المعتقد المسيحي.

4. إلى حد اليوم لا توجد أدلة تاريخية كافية تثبت أو تنفي نسبة هذه الرسائل إلى هؤلاء الآباء، ولا يزال الجدل بين المسيحيين أنفسهم حول صحة أو عدم صحة تلك الرسائل إلى هؤلاء الآباء، ورغم ذلك يتشبث الكاثوليك والارثوذكس بالتراث الآبائي باعتباره خير دليل على المعتقد المسيحي السليم، وهذا ما يجعل الأدلة على العقائد المسيحية شيئا غير موثوق فيه أصلا.

5. تختلف كتابات الآباء الرسوليين اختلافا واضحا في الكثير من المسائل المتعلقة بالفكر الإلهي المسيحي، فبعضها يصرح بتأليه المسيح ويشيد بذلك في أكثر من موضع مثل رسائل إغناطيوس

الأنطاكي، وبعضها يتجاهل عقيدة التثليث نهائيا مثلما هو الحال عند كل من برنابا وبوليكارب إكليمونذس وحتى هارماس الذي لا نجد عنده صراحة ذكر الأقانيم الثلاثة المكونة للثالوث المسيحي.

ب- التوصيات:

1. لعل أهم توصية يمكن رصدها بعد الانتهاء من هذا البحث هو توجيه الدراسات الآكاديمية في الدراسات العليا في تخصص مقارنة الأديان إلى مثل هذه الدراسات التي تهتم بأصول التراث المسيحي، دراسة وتحليلا ونقدا ومقارنة من أجل الوصول إلى حقيقة المسيحية منذ نشأتها الأولى ومدى تأثرها بتلك الكتابات المنسوبة إلى الآباء سلبا أو إيجابا.
2. تأثيث مكتبة الجامعة بمثل هذه الدراسات التي تهتم بالتراث المسيحي القديم وتوفير المادة العلمية للطلبة المهتمين بهذا المجال بلغات العالم المتداولة خاصة في بلدنا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخصات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص باللغة العربية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص:

يتناول هذا البحث المعنون بـ: "**العقائد المسيحية في فكر الآباء الرسوليين المسيحيين من نهاية القرن الأول إلى بداية القرن الثاني عقيدة الألوهية نموذجا –دراسة تحليلية نقدية–** دراسة الفكر اللاهوتي للآباء الرسوليين من خلال ما دونوه في رسائلهم وكتبهم التي يحتفظ بها الأدب المسيحي على أساس أنها أقدم الشهادات على العقيدة المسيحية.

ويركز البحث على تتبع عقيدة الألوهية كما هي مدونة في كتابات هؤلاء الآباء، من خلال تحليل محتوى كتاباتهم ومقارنتها بغيرها من الكتابات المسيحية ثم تناولها بالنقد إذا كانت مخالفة لعقيدة الألوهية في الإسلام.

والمقصود بكتابات الآباء الرسوليين هو تلك المخلفات الكتابية التي دونها الآباء المسيحيون في نهاية القرن الأول والثاني، ويطلق مصطلح الآباء الرسوليون عادة على الآباء الذين عاشوا ما بين النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني، والذين تنحصر أسمائهم فيما يأتي: القديس إغناطيوس الأنطاكي، القديس بوليكارب الأزميري، القديس إكليمونذس الروماني، الراعي هارماس، القديس برنابا، الديداكية.

يرتكز البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول:

1. **مقدمة:** وفيها مدخل وجيز إلى الموضوع وإشكالية البحث وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع وأهدافه وغيرها من النقاط المنهجية التي يجب وأن تشتمل عليها المقدمة.
2. **تمهيد:** وفيه تعريف عام بالموضوع ووضعه في إطاره التاريخي والمعرفي، وذلك من خلال التعريف بمرحلة الآباء وما يقصد بها وأهميتها في التاريخ المسيحي وسبب اختيارنا لهذه المرحلة دون غيرها، كما يشتمل التمهيد على التعريف بالمفاهيم المفتاحية للبحث، وعلى بعض المداخل المعرفية كذلك، ومن المفاهيم الضرورة التي تطرقنا إلى تعريفها في المدخل التمهيدي: تعريف العقيدة، والعقائد المسيحية، والآباء الرسوليون، وعقيدة الألوهية.

3. **الفصل الأول:** والمعنون **العقيدة المسيحة في فكر الآباء الرسوليين،** ويشتمل هذا الفصل على مبحثين، المبحث الأول فيه تعريف بكتابات الآباء الرسوليين، والمبحث الثاني يتحدث عن القيمة المعرفية لكتابات الآباء.

4. **الفصل الثاني:** والمعنون **بالتعليم اللاهوتي للآباء الرسوليين،** ويشتمل بدوره على أربعة مباحث، يتكلم المبحث الأول عن **تعاليم الآباء الرسوليين حول الصوم والصلاة،** والمبحث الثاني عن **الكنيسة والحياة الليتورجية والروحية،** والمبحث الثالث عن **تعاليم الآباء عن المعمودية،** أما المبحث الرابع ففيه حديث عن **تعاليم الآباء عن الأفخريستيا.**

5. **الفصل الثالث:** والمعنون بـ: **عقيدة الألوهية في فكر الآباء الرسوليين،** ويتكون من ثلاثة مباحث، الأول يتعلق بالحديث **عن المسيح في لاهوت الآباء الرسوليين،** والمبحث الثاني فيه تحليل **للاهوت الروح القدس عند الآباء الرسوليين،** أما المبحث الثالث والأخير **فيتعرض لعقيدة التثليث** كما وردت في كتابات هؤلاء الآباء.

6. **خاتمة:** وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد البحث والدراسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص باللغة الفرنسية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Résumé:

Les dogmes chrétiens selon la pensée des pères apostoliques de la fin du 1 er au début du 2 e siècle, le dogme de l'unicité en exemple –étude analytique critique-.

Cette étude se basant sur les témoignages des pères apostoliques, reconstitue le dogme de l'unicité à travers les manuscrits chrétiens des pères apostoliques en établissant une étude comparative de ce même dogme dans l'islam.

Nous citerons en exemple Ignace d'Antioche, Polycarpe d'Ismire, Clément de Rome, Hermasse le Pasteur, st Barnaby et la Didakhé.

Cette étude se fera selon les asces d'analyses suivants :

Introductions, préface, et trois chapitres.

1- **L'Introduction** : englobant les éléments méthodologiques essentiels du sujets dont le concept général du sujet et la problématique.

2- **La préface** ou sont répertories historiquement les étapes de la chrétienté apostolique d'où l'importance du sujet et les termes didactiques clés concernant le dogme de l'unicité.

3- **Chapitre I** : qui traite des dogmes chrétiens selon la pensée des pères apostoliques et qui comporte deux sous chapitres.

A : Les écrites des pères apostoliques.

B : la valeur scientifique des écrites des pères apostoliques

4- **Chapitre II** : qui traite de la théologie des pères apostoliques comportant quatre sous chapitre sur le jeune, la prière, la vie ecclésiastique liturgique et spirituelle, enfin le baptême et l'eucharistie.

5- **Chapitre III** : qui traite du dogme de l'unicité selon la pensée des pères apostoliques et qui comporte trois sous chapitres sur le christ, le saint ésprit et la trinité, selon les manuscrits apostoliques.

6- **La conclusion** : qui comporte les résultats qui découlent cette analytique .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص باللغة الإنجليزية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Summary:

"**Christian doctrines in the Apostolic Fathers thought from the end of the first century to the beginning of the second century doctrine of the divinity model – critical analytical study** -.

This study is based on the testimony of the apostolic fathers, restores the dogma of uniqueness through the Christian manuscripts of the apostolic fathers by establishing a comparative study of that dogma in Islam.

We quote an example Ignatius of Antioch, Polycarp of Smyrna, Clement of Rome, Hermasse Pastor, Barnaby and Didakhe.

This study will be based on asces following analyzes:

Introductions, preface and three chapters.

Introduction: encompassing the essential methodological elements of the stories the general concept of the subject and problematic.

2- **The preface** historically listed the steps of apostolic Christianity, hence the importance of the subject and the key didactic terms on the dogma of uniqueness.

3- **Chapter I**: which deals with Christian dogma according to the mind of the apostolic fathers and comprises two sub

chapters.

A: Written apostolic fathers.

B: the scientific value of written apostolic fathers

4 **Chapter II**, which deals with the theology of the apostolic fathers with four sub chapter on fasting, prayer, liturgical and spiritual church life, and finally the baptism and the Eucharist.

5- **Chapter III** which deals with the uniqueness of dogma that the thought of the apostolic fathers and three sub chapters on **Christ**, the **holy Spirit** and the **trinity**, according to the apostolic manuscripts.

6- **The conclusion**: that includes the the most important results after research and study

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

1. **الأب بولس إلياس اليسوعي**، خلاصة الدين المسيحي،(سلسلة دراسات لاهوتية) بيروت، دار المشرق، ط 4، 1991م

2. **الأب صبحي الحموي اليسوعي**، معجم الإيمان المسيحي، أعاد النظر إليه من الناحية المسكونية الأب جان كوربون، دار المشرق بيروت، لبنان، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1986.

3. **الأب فرانسوا ڤاريّون اليسوعي**، فرح الإيمان بهجة الحياة، محاضرات في أهم قضايا الإيمان المسيحي، ت: صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط: 9، 2010.

4. **الآباء الرسوليون**، عربه عن اليونانية إلياس الرابع، ط: 2، منشورات النور، 1982.

5. **ابن جرير الطبري**، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: حمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 2000م. ج: 4.

6. **ابن حزم الأندلسي** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ت: عبد الرحمن خليفة، مكتبة الخانجي، القاهرة. 1347 هـ.

7. **ابن كثير بو الفداء إسماعيل**، فسير القرآن العظيم، ت: حمود حسن، دار الفكر، 1414هـ/1994م ..

8. **ابن منظور**، لسان العرب ، المطبعة الأميرية، مصر، 1885 م، 1302هـ.ج: 3.

9. **أبي الحسن تقي الدين عليّ بن عبد الكافي**، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2003.

10. **أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا**، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1991م.

11. **أبي الفضل السعودي المالكي**، المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، تحقيق: رمضان الصفناوي البدري، دار الحديث، القاهرة، ط: 1، 1997.

12. **أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي**، الحنبلي المطلع على أبواب الفقه ، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ،1981م.

13. **أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري** الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ، تحقيق : د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1411هـ.

14. **أثناسيوس، فهمي جورج**، رحلة الكنيسة في الصوم الكبير، بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية.

15. **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي**، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ج: 2 .

16. **أحمد حجازي السقا**، إنجيل الديداكي، إنجيل جديد مكتشف في أورشليم يحتوي على عشرين يشارة بالنبي –صلى الله عليه وسلم–، دار البروج للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 02، 2005.

17. **أحمد شلبي** ، المسيحية، سلسلة مقارنة الأديان، 2، ط:10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998 م.

18. **أحمد شلبي**، أديان الهند الكبرى، الهندوسية والجينية والبوذية مع ملحق عن قضية الألوهية كنموذج للمقارنة بين قضايا الأديان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1986.

19. **أحمد شلبي**، أديان الهند الكبرى، الهندوسية. الجينية. البوذية، مقارنة الأديان 4، ط: 11، 2000، مكتبة النهضة المصرية، القهرة، ص: 161.

20. **أحمد شلبي**، كتاب مقارنة الأديان، المسيحية، ط 8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج: 2، 1988، ص: 120-121

21. **أحمد عبد الوهاب**، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دراسة في الأديان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 1، 1979م.

22. أحمد علي عجيمة. تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 1، 2006، ص: 395.

23. **أسد رستم**، آباء الكنيسة، 1: الرسوليون والمناضلون، منشورات النور.

24. **أسد رستم**، الروم: في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ج: 1، دار المكشوف، ط: 1، بيروت، لبنان، 1955 م، ص: 33.

25. **إشراف جمال مدبك**، موسوعة الأديان في العالم، ج:6، المسيحية، Edito Creps, INT، د. ن، بيروت، 2000.

26. **الإمام الألوسي الغدادي**، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي، القاهرة، ط: 1، 1987،

27. **الإمام القرطبي**، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلاموإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980 م، ج: 1.

28. **إميل ماهر إسحق**، الكتاب المقدس، أسلوب تفسيره السليم وفقل لفكر الآباء القويم، سلسلة دراسات قفي الكتاب المقدس (4)، ط: 1، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، العباسية، القاهرة، 1997م.

29. **الانبا غريغوريوس**، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 6 اللاهوت العقدي، ج:1 لاهوت السيد المسيح، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، 2004.

30. **الأنبا يؤانس**، الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، مطبعة الانبا رويس العباسية، القاهرة، ط: 3، 1987 م.

31. **الأنبا يؤانس**، عقيدة المسيحيين في المسيح، مطرانية الاقباط الأرثوذكس، 1985.

32. **إنجيل برنابا**، ترجمة د. خليل سعادة، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، دار القلم، الكويت، ط: 1، 1393 هـ.

33. **أندرو ملر**. مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، شركة الطباعة المصرية، مصر، ط 4، 2003.

34. **أندريه ايمار وجانين أوبوايه**، تاريخ الحضارات العام، ج: 1، الشرق واليونان القديمة، إشراف: موريس كروزيه، ت: فريد م داغر وفؤاد ج. أبوريحان، منشورات عويدات، بيروت، باريس..

35. **أندريه نايتون وآخرون**، الأصول الوثني للمسيحية، سلسلة من أجل الحقيقة 4، منشوورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

36. **البابا شنودة الثالث**، اللاهوت المقارن، مطبعة الأنبا رويس، العباسية القاهرة، ط: 02، 1992 م، ج: 01.

37. **بباوي. وليم وهبه وآخرون**، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، ط: 2، 1995، ج: 5.

38. **برنار سيسبويه**، الإنجيل الحي في الكنيسة، -دراسات لاهوتية-، ت: الأب جرجس المارديني، دار المشرق ش م م، بيروت، لبنان، 1987.

39. **بطرس عبد الملك**، جون الكساندر طمسن، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13، دار مكتبة العائلة، القاهرة، 2000.

40. **بوست. جورج**، قاموس الكتاب المقدس، ج: 2، المطبعة الامريكانية، بيروت، 1901 م.

41. **تادرس يعقوب الملطي**، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، الإسكندرية.

42. **الترجمان. عبد الله**، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: حمح علي حماية، ط: 3، دار المعارف، القاهرة، ص: 106.

43. **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، التعريب والجمع التصويري والمنتاج والأعمال الفنوية شركة ماتر ميديا، القاهرة، ط: 4، 2004.

44. **تقي الدين ابن تيمبية. تقي الدين**، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: مجموعة من الدكاترة، دار العاصمة، المملكة العربية السعودي، ط: 2، 1999 م، ج: 1.

45. **تقي الدين ابن تيمية،** عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، تحقيق ودراسة قسم التحقسق بدار الصحابة، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط: 1، 1993،

46. **تقي الدين محمد بن تيمية،** مجموع الفتاوى، ، اعتنى بها: عامر الجزار، وأنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، ج: 3، ط2، (1412هـ. 2001م).

47. **توماس ميشال اليسوعي،** مدخل إلى العقيدة المسيحية، محاضرات ألقيت في كلية الشريعة الإسلامية بأنقرة، تركيا، ت: الأب كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط: 2، 1995 م

48. **تيم داولي،** أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، منشورات النور، النشر أوفير.

49. **الجاحظ. عثمان بن عمرو بن بحر،** المختار في الرد على النصارى، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط: 1، 1991.

50. **الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف،** معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.

51. **جعفر السبحاني،** مفاهيم القرآن، ج: 01، تفسير موضوعي يبحث حول الآيات الواردة في التوحيد والشرك.

52. **الجعفري. أبي البقاء صالح بن الحسين،** الرد على النصارى، تحقيق: محمد محمد حسانين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 1، 1988.

53. **الجعفري. تقي الدين،** تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، دراسة وتقديم: خالد محمد عبدو، مكتبة النافذة، 2005.

54. **جورج حبيب بباوي،** المدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي، 2008م.

55. **جورج ويلتر،** الهرطقة في المسيحية، تاريخ البدع الدينية المسيحية، ت: جمال سالم، مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والنشر، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007.

56. **الجوزية. ابن القيم،** هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الريان للتراث، القاهرة.

57. **جوزيف موريس فلتس و جورج عوض،** مدخل إلى علم الآبائيات، مكتبة أسقفية الشباب، دار الجيل للطباعة، ط: 01، 2001 ،ص: 14.

58. **خريسوستمس بابا دوبولس،** تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، 1984.

59. **الخزرجي. أبو عبيدة،** مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات أهل الإيمان . تحقيق محمد شامة . القاهرة: مكتبة وهبة 1972م.

60. **الخطيب. علي،** الصيام من البداية حتى الإسلام، ط: 1، 1980 م.

61. **خلف. غسان،** أضواء على ترجمة البستاني الفانديك (العهد الجديد)، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، لبنان، 2009.

62. **خوجة. كمال الدين،** المثل الأعلى في الأنبياء، ت: بن محمود الشريف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: 1، 1989 م.

63. **درويش. هدى،** الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط: 1، 2006.

64. **الدسقولية أو تعاليم الرسل،** تعريب القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط:03، 1979م.

65. **ديدات. أحمد،** مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ت: علي الجوهري، دار الفضيلة، مصر، دت،

66. **الديداخي أي تعاليم الرسل،** مصادر طقوس الكنيسة، مكتبة المنار، ط: 1، يناير 2000.

67. **راهب من الكنيسة القبطية،** الديداكي أي تعاليم الرسل، مكتبة المنار، القاهرة، ط: 1، 2000م.

68. **الساموك. سعدون محمود،** مقارنة الأديان، دار وائل للنشر، عمان، ط: 1، 2004 م.

69. **السعد. غازي كامل**، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجيل، عمان، ط: 1، 1998.

70. **سعدون محمد السامك**، مقارنة الأديان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004،

71. **سعود بن عبد العزيز خلف**، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف، الرياض، ط: 1، 1997.

72. **سلطان. عبد الحميد سلطان**، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط:1، 1990م،

73. **شارل جينيبير**، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988. ص:150.

74. **الشامي. رشاد** ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002 م.

75. **الشرفي. عبد المجيد**، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. دط، 1986،

76. **صلال الموحي. عبد الرزاق رحيم**، العبادات في الأديان السماوية، اليهودية-المسيحية-الإسلام، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، ط: 1، 2001 م.

77. **صموئيل كامل عبد السيد**، قاموس عربي يوناني، مكتبة لبنان، لبنان، 1990 م.

78. **ظاظا. حسن،** الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971.

79. ع. م. **جمال الدين شرقاوي،** قضايا مثيرة في الإسلام والمسيحية، مكتبة النافذة، ط1، 2006.

80. **عبد الرحمن الباجه جي زاده،** الفارق بين المخلوق والخالق، تحقيق: عبد المنعم درويش، 1987.

81. **عبد الشكور محمد أمان عبد الكريم،** الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية، رسالة ماجسشتير، إشراف: د. عوض الله جاد حجازي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، مكة، 1976.

82. **عبد الله الترجمان،** تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: محمد علي حماية، ط: 3، دار المعارف، القاهرة،

83. **عبد الله بن عبد العزيز الشعبي،** الروح القدس في عقيدة النصارى، دراسة نقدية في ضوء المصادر الدينية.http://www.ebnmaryam.com

84. **عبد المسيح. عادل فرج،** موسوعة آباء الكنيسة، دار الثقافة، القاهرة، 2006 م ج1.

85. **عبد المنعم.** فؤاد، أبحاث في الشرائع، اليهودية والنصرانية والإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994 م.

86. **عبد الوهاب المسيري،** موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القرص المضغوط، مادة الماشيح والماشيحانية.

87. **عجيمة. أجمد علي،** دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، االقاهرة، ط: 1، 2004،

88. **عجيمة. أحمد علي**، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، موسوعة العقيدة والأديان، دار اللآفاق العربية.

89. **عرفان عبد الحميد فتاح**، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار، الأردن، 2000.

90. **علي الريس**، نفي ألوهية الروح القدس، دار هادف للنشر والتوزيع. دط، دت.

91. **عمر وفيق الداعوقي**، الروح القدس جبريل –عليه السلام–، في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار البشائر الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، 1417، 1996.

92. **عوض. محمد عبد الرحمن**، الخلاص من الخطيئة، في مفهوم اليهودية المسيحية والإسلام، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

93. **الغزالي. أبي حامد محمد بن محمد**، الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق: أبو عبد الله بن مثير آل زهوي، المكتبة العصرية بيروت، 1420.

94. **غسان سليم سليم**، محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004.

95. **فرلين. د. فيربروج**، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط: 1، 2007.

96. **فهيم عزيز**، المدخل إلى العهد الجديد، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1980.

97. **القديس مار اسحق السرياني**، نسكيات، ترجمة الأب اسحاق عطا الله بالتعاون مع معهد اللاهوت في البلمند بلبنان ، سلسلة منشورات النور، 1983.

98. **القرافي. شهاب الدين أحمد بن إدريس**، الأجوبة الفاخرة في الرد على المة الكافرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1986،

99. **القرآن الكريم**. رواية ورش عن نافع

100. **القس. بيشوي حلمي**، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ط: 1، 2007، دار نوبار للطباعة،.

101. **القمص تادرس يعقوب الملطي**، التقليد والأرثوذكسية، كنيسة القديس مارجرجس باسبورتينج القبطية الأرثوذكسية، مطبعة الكرنك، الإسكندرية، ط: 02، 1975م.

102. **القمص تادرس يعقوب ملطي**، الدليل المبسط في علم آباء الكنيسة، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، 2004، ص: 41. (كتاب إلكتروني موجود على موقع .www) : antiochrair. com)..

103. **القمص لوقا الأنطوني**، المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها، لجنة التحرير والنشر مطرانية بني سويف والبهنسا، دار الجيل للطباعة، ط: 1، 1994م.

104. **القمص مينا ونيس ميخائيل**، آباء مدرسة الأسكندرية، الكلية الإكليرية اللاهوتية في طنطا، 2000م.

105. **القمص مينا ونيس ميخائيل**، دراسات في علم الآباء، مطرانية طنطا وتوابعها للأقباط الأرثوذكس، الكلية الإكليريكية اللاهوتية، فرع طنطا، مران آثا للكومبيوتر والطباعة الحديثة، 1999.

106. كتاب العين: 140/1،

107. **الكتاب المقدس**، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

108. **كركور. محمد إبراهيم**، تطور المسيحية بين عيسى –عليه السلام- وبولس، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2006،

109. **كيرلس سليموحنا الفاخوري**، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، ط: 1، 2001 م.

110. **المتنيح الأنبا غريغوريوس**، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 1: اللاهوت المقارن، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، مصر، الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس2003.

111. **متى المسكين**، الرؤية الأرثوذكسية للأعياد الكنسية، 4: القيامة والصعود، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة، ط: 3، 2000م،

112. **مجمع اللغة العربية**، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ. 2004.

113. **مجموعة من المؤلفين**، أسطورة تجسد الله في السيد المسيح، أشرف على التحرير: بروفيسور جون هك، ت: دكتور: نبيل صبحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1405، 1985.

114. **مجموعة من المؤلفين**، المرشد إلى الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط: 2، 2000.

115. **مجموعة من كبار الباحثين** بإشراف ط. ب. مفرج، موسوعة عالم الأديان – كل الأديان ، المذاهب، الفرق، البدع في العالم،- Nobilis، بيروت، ط2، 2005، ج: 8.

116. **محمد أبو زهرة**، محاضرات في النصرانية، شركة الشهاب، الجزائر، ط: 1، 1989م.

117. **محمد أحمد الحاج**، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط: 1، 1992م.

118. **محمد إسماعيل الندوي**، الهند القديمة حضاراتها وديانتها، دار الشعب، 1970.

119. **محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي**، صحيح البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987.

120. **محمد بن طاهر التنير البيروتي**، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار عمران، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط: 1، 1993.

121. **محمد بن يعقوب الفيروزآبادي**، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 8، 1426 هـ - 2005 م.

122. **محمد خليفة حسن أحمد**، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 1998.

123. **محمد سيد أحمد المسير**، أصول النصرانية في الميزان، دم، دن، 1998.

124. **محمد ضياء الرحمن الأعظمي**، فصول في أديان الهند، الهندوسي والبوذية والجينية و السيخية وعلاقة التصوف بها، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 1417، 1997 .

125. **محمد طاهر النتير**، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق وتقديم: أحمد السايح وتوفيق وهبة، مكتبة النافذة، ط: 1، 2005.

126. **محمد عبد الحميد الحمد**، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، دار الطليعة الجديدة، سورية، دمشق، ط1، 2003.

127. **محمد عبد الحميد الحمد**، الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام، موافقة الطباعة صادرة عن مديرية الرقابة في وزارة الإعلام، ط: 1، 2004.

128. **محمد عبد الرؤوف المناوي** التوقيف على مهمات التعاريف، ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر, دار الفكر، بيروت, دمشق،1410هـ.

129. **محمد عزة الطهطاوي**، الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، دار القلم، دمشق، در الشامية، بيروت، ط2، 1423، 2002، ص: 416.

130. **محمد عزت الطهطاوي**، النصرانية في الميزان، دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليها النصرانية، دار القلم دمشق، 1995،

131. **محمد فروق فارس الزين**، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1424 هـ، 2003 م، ص: 98.

132. **محمد مرتضى الزبيدي تاج العروس**، ، تحقيق: إبراهيم الترزي، دار التراث العربي، بيروت، مادة

133. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية

134. **مرعشلي نديم ومرعشلي أسامة**، الصحاح في اللغة، ج: 1، دار الحضارة العربية، بيروت، ط: 1، 1974.

135. المسيح في سرّ الأفخارستيا، طبعة 1973م،

136. **مطرانية الأقباط الأرثوذكس**. مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، مراجعة وتقديم: الأنبا ديوماديوس والأنبا موسى، مراجعة وتقديم: الأنبا ديوماديوس، الأنبا موسى الأسقف العام.

137. **مهران، محمد بيومي**، بنو إسرائيل، ج: 4، الحضارة: الحياة الدينية والاجتماعية والسياسيةوالإقتصادية والقضائية والعسكرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999 م.

138. **موريس وايلز وآخرون**، أسطورة تجسد الإله في المسيح،

139. **ميخائيل مينا**، علم اللاهوت، ج: 01، مطبعة الأمانة، مصر، ط: 04، 1948م.

140. **ناصر العقل**، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة.

141. **الندوي. أبو الحسن،** الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، دار الكتب الإسلامية..

142. **نصحي عبد الشهيد بطرس،** مدخل إلى علم الآباء، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، ط: 02، 31، 2007 م.

143. **نهاد خياطة،** الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط: 2، 2004، 1425، ص: 78.

144. **هاشم جودة،** العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، مطبعة الأمانة، مصر، 1980.

145. **الهمداني. عبد الجبار بن أحمد،** تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

146. **هنري ثيسن،** محتضرات في اللاهوت النظامي، ت: فريد فؤاد عبد الملك، دار الثقافة، القاهرة،

147. **ول ديورنت،** قصة الحضارة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مج: 1، 2002م.

148. **يكن. محمد أمير،** يهوذا الأسخريوطي على الصليب، منشورات إقرأ، مالطا، ط: 1، 1990،

149. **يوسابيوس القيصري،** تاريخ الكنيسة، ت: القمص مرقص داود، مكتبة المحبة، القاهرة، دت.

II/ قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1/ باللغة الفرنسية:

150. **Adalbert Hamman** Pour lire les pères de l'église. Les edition du Cerf. Paris. 1991.

151. **Angelo Di Berardino** (**sous la direction de** Dictionnaire Encyclopédie Du Christianisme Ancien, Adaptation française sous la direction de François Vial. Cerf. Belgique. 1990.

152. **Auguste Lelong**. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. Textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1967.

153. **Augustin Calmet**. (**Père Don** Dictionnaire Historique, Archéologique, Philologique, Chronologique, Géographique et Littéraire de la Bible. 4 éd. T : I. Migne Editeur. Paris. 1846.

154. **Bardy** (**M**. **L'Abbé G**) **et Tricot**. (**M**. **L'Abbé**) Le Christ encyclopédie populaire ds connaissanses christologiques. Librairie Bloud & Gay. Paris. 1947.

155. **Benoist**. (**M**). Dictionnaire de géographie sacrée et ecclésiastique. Chez Ateliers Catholiques de Petit-Montrouge. Paris. 1848.

156. **Béringer**. (**Abbé R**.) L'Eglise –La Papauté– Recueil Documentaire. 2 éd. Librairie Brunet. Paris. 1927.

157. **Béringer**. (**Abbé R**.) Le très saint sacrement. Recueil Documentaire. 2 éd. Librairie Brunet. Paris. 1927

158. **Bernier**. (**Mx**. **L'Abbé**) Théologie portative ou dictionnaire abrégé de la religion chrétienne. Londres. 1972.

159. **Blanc**. (**L'Abbé P**.**S**.)Cours d'histoire ecclésiastique à l'usage des séminaires. 9em éd. Revue, Augmentée et continuée de 1789 à nos jours par : M. L'Abbé Guillaume. T : I. Paris. Librairie Victor Lecoffre. 1896.

160. **Boulenger**. (**L'Abbé A**.) Histoire Générale de l'Eglise. T :I. L'Antiquité Chrétienne. V : I. Les Temps Apostoliques. Librairie Catholique Emmanuel Vitte. Lyon. Paris. 1931.

161. **Bouyer** (**L**.) Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963.

162. **Camelot**. **O**. **p**. (**P**. **Th**.) Ignace d'Antioche. Lettres. Textes Grecs, Introduction, Traduction et notes. édition du cerf. Paris. Edition de L'Abeille. Lyon. 1944.

163. **Cerfaut**. (**L**) .La Théologie de l'Eglise suivant saint Paul. 2 éd. Les éditons du Cerf. Paris. 1948.

164. **Chanoine**. **P**. **Durieux** L'Eucharistie. Mémento canonique et pratique. Librairie Leffore. J. Gabalda. Editeur. Paris. 1925.

165. **D**. **T**. (**la Sieur**) Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. Tome II. Paris. (s.d)

166. **Darras**. (**l'abbé J**. **E**.) Histoire générale de l'Eglise depuis la création jusqu'à nos jours. Louis Vivés. Libraire-éditeur. Tome 6&7. Paris.1867.

167. **Dominique Bertrand S**. **J**. Les Ecrits des Pères apostoliques. Collection sagesses chrétiennes. Cerf. Paris. 2001.

168. **Fernand Mourret**.Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. Librairie Bloud & Gay. Paris. 1924.

169. **François** (**abbé**.)Martyrologe ou Idée Générale de la vie des saints, leurs vertus, et leurs principales actions. Paris de l'imprimerie d'Antoine Lambin 1691.

170. **Freppel**. (**M**. **l'Abbé**) Les Pères apostoliques et leur époque. Cours d'éloquence sacré fait à la Sorbonne pendant l'année 1857-1858. 2em éd. Paris. Ambroise Bray. 1859.

171. **Freppel**. (**M**. **l'Abbé**) Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles. Portraits et Notices. Extraits des Cours d'Eloquence Sacré Paris. Victor retaux et Fils. Libraire-éditeur. 1894.

172. **Giry**. (**le P**.) Vies des Saints. Corrigée, complétée et continuée jusqu'à notre jours par M. Paul Guérin. Quatrième édition. Tome II. Paris Librairie Vor Palmé, 1862.

173. **Glaude Tresmontant**. Saint Paul et le mystère du Chris. Aux Editions du Seuil. France. 1956.

174. **Godescard**. Les Vies des Saints –Pères et Martyrs- Paris. Furne : Jouvet. (s.d).

175. **Guérin**. (**M**. **L–F**.) Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Publiée par l'Abbé Migné. Tome V. J. P. Migné. Editeur. Paris. 1865.

176. **Hippolyte Hemmer** Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. Epitre aux Corinthiens. Homélie du II siècles. textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.

177. **Hippolyte Hemmer**. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé. Textes et Documents., Gabriel Oger er A. laurent. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.

178. **Hugon**. **o**. **p**. (**R**. **P**. **Ed**.) La Sainte Eucharistie. Pierre Téqui. Libraire – Editeur. Paris. 7 éd. 1930.

179. **J**. **Bricout**, dictionnaire pratique des connaissances religieuses, T; 05, librairie de Letouzet et Ane. Parie 06, 1927, p ; 367.

180. **James Gibbons**. (**D**. **D**.). La foi de nos Pères ou exposition complète de la doctrine chrétinne. Trad : Adolphe Sanrel. Paris. Retaux Bray. 1886.

181. **Jean Adem Moehler**. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. En Lutte Avec l'Arianisme. Trad de l'Allemand : Jean Cohen. T : I. Débécourt, Libraire -Editeur. Paris. 1840.

182. **Jean Laporte**. les Pères de l'Eglise I et II . collection initiations aux pères de l'église. Cerf. Paris. 2007.

183. **Jean Louis Vial**.Ignace d'Antioche. Edition Vrières a Paris 1956.

184. **Jean Lyon**. Les 50 mots-clés de la théologie moderne. Privat. Toulouse. Paris. 1970. p : 50.

185. **Joseph** (**Schevane**) Histoire des dogmes. Période anténicéenne. Trad ; de A. Degert. Paris. Gabriel Beauchesne. Bibliothèque théologique. 1903.

186. **Jules Lebreton**. Histoire du dogme de la Trinité des origines au concile de Nicée. De St Clément à St Irénée. 4 éd. Gabriel Beauchesne Editeur. Paris. 1928. T : II.

187. **la Bible de Jérusalem**. Trd en francais sos la direction de l'Ecole biblique de Jérusalem. Les éditions du Cerf. Paris. 1998

188. **Landriot M**. (**Archevêque de Reims**.) L'eucharistie avec une introduction sur les mystères. 2 em éd. Victor Palmé. Libraire- Editeur. Paris. 1867.

189. **Louis Antoine**. La vérité en marche. Regard sur les pères de l'église. Edition du Chalet. Paris. 1990.

190. **Marcel Viller**.La spiritualité des premiers siècles chrétiens. (s. lieu). Bloud et Gay. Bibliothèque des sciences religieuses. 1930.

191. **Milner D**. (**A**. **M**.)Histoire de l'Eglise Chrétienne jusque milieu du XVI siècle. Contenant ds notices biographiques et des extraits des auteurs chrétiens. traduite de l'anglais sur une nouvelle édition revue et imprimée à Londers. De l'imprimerie de Crapelet Paris.

192. **Moehler**. (**J**.**–A**) La Patrologie ou Histoire Littéraire des Trois Premiers Siècles de l'Eglise Chrétienne. Publiée par : F –Z Reithmayer. Traduite de l'Allemand par Jean Cohen. Tome I. Louvain. 1844.

193. **Nicolas Gihr** .Le saint sacrifice de la Messe son explication dogmatique liturgique et ascétique. Trd : L'abbé L. Th. Moccand. T : II. P. Lethielleux, libraire –éditeur. Paris. 1901 .

194. **Paul Allard**. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Troisième édition. Revus et Augmentée. Tome I. Librairie Victor Legoffre. Paris.1903.

195. **Pierre Beatrick** .Introduction aux pères de l'église. Institut St-Gaétan à Vicence. Italie. 1987.

196. **Pluquet**.Dictionnaire des hérésies : des erreurs et des schismes ou mémoires des égarements de l'esprit humain par rapport à la religion chrétienne. Pub sous la dir : de migne. Paris. Ed, de la bibliothèque universelle de clergé. 1847.

197. **Pourrat**. (**P**.) La théologie sacrémentaire -étude de la théologie positive-. Librairie Victor Lecoffre. Paris. 1907.

198. **Questen**. (**J**.) Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. Trad: J. Lapotre. 7 éd. Les éditions du cerf. Paris. 1955.

199. **René Metz**. Histoire des conciles. Que sais je ? Presses universitaires de France. N° 1149. Paris. 1986.

200. **Sans auteur**. Vies des Saints ou abrégé de l'histoire des pères des martyrs et autres saints. Paris. J. J. Blaise. Tome I (s. d).

201. **Sans auteur**. Vies des Saints. (s. lieu) (s. éd) (s. d).

202. **Un Professeur de Séminaire**. Apologétique chrétienne. Cours d'instruction religieuse Troisième partie.

L'Eglise de Jésus Christ. Paris. Procure Générale Des Frères Des Ecoles Chrétiennes. 1904.

203. **Valentin**. (J.) La foi des chrétiens. Editeur Alsatia. Paris. 1949.

2/ باللغة الإنجليزية:

204. **Alexander Roberts and James Donaldson**. The Ante-Nicene Fathers, translations of the writing of the fathers down to 325, V: I, The Apostolic Fathers- Justin- Irenaeus, American reprint of the Edinburgh Edition, New York, 1903.

205. **Dio Cassius**, Roman History, tra to English: Earnest Cary, London: William Heinemann, New York: G. P. Putnam's SonsThe Loeb Classical Library, ;V : 08.

206. **F.E Vokes**, The Riddle of the of the Didache, S.P.C.K, 1938.

207. F.F. Bruce: Tradition: Old and New, Michigan, 1St Edition 1975.

208. **Fhilip Schaff and Henry Wace**, A Select Library of Nicene And Post Nicene Fathers of Christian Church, second series, The Christian Literature Company,

Oxford And London, New York, 1892, V: 03, Jerome lives of Illustrious Men.

209. **J**. **B**. **Lightfoot**, The Apostolic Fathers, Part 1: Clement Of Rome, V: 01, Macmillan And Co And New York, London, 1890.

210. J.N.D KELLY , 5 th Edition, Early Christian Doctrines, A & C Black, Lodnon, 1977.

211. **Lucien Deiss**. Apostolic Tradition, X, , Early sources of the Liturgy

212. **William L**. **Petersen**, "Textual Traditions Examined: What the text of the apostolic fathers tells us about the text of the new testament in the second century", The New Testament and The Apostolic Fathers, The Reception of the New Testament in the Apostolic Fathers, Edited by Andrew Gregory and Christopher Tuckett, Oxford, Great Britain, 2005.

213. **William Lord Archbishop of Canterbury**. (**Translation**) The Genuine Epistles of the Apostolic Fathers (Clement, Ignatius, Polycarp, Barnabas, the Shepherd of Harmas and the Martyrdom of Ignatius and Polycarp) Arranged by: W. Adams. Hartford. 1834.

214. **Wolliam Cureton M**. **A**. **F** .**R** .**S**.Corpus Ignatianum a complete collection of the Ignatian Epistles – Genuine, interpolated and spurious- Together with numerous

extracts from them. As quoted by ecclesiastical writers down to the tenth century; in Syriac, Greek and Latin. An English Translation of the Syriac text copious notes and introduction. London: Francis & John Rivigton, St Paul's Church Yard, and waterloo Place. W. Watts, Printer, crown court. Temple Bar. 1849.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات:

الرقم	العنوان	الصفحة
	مقدمة:	**أ – ط**
تمهيد:	**مفاهيم ومداخل للبحث**	**1**
أولا:	**المفاهيم المفتاحية للبحث**	**2**
1:	تعريف العقيدة	**2**
2:	العقائد المسيحية	**8**
3:	الآباء الرسوليون	**12**
4:	عقيدة الألوهية	**13**
الفصل الأول:	**العقيدة المسيحة في فكر الآباء الرسوليين**	**16**
المبحث الأول:	**كتابات الآباء الرسوليين**	**17**
المطلب الأول:	**الآباء الرسوليين: التسمية والتاريخ.**	**18**
1:	معنى كلمة أب في التقليد المسيحي.	**18**
2:	الكتاب الكنسيون.	**20**
3:	علم الآباء "الباترولوجي".	**22**
4:	تصنيف كتابات الآباء	**26**
5:	الآباء الرسوليين: التسمية والتاريخ.	**33**
المطلب الثاني:	**كتابات الآباء الرسوليين.**	**36**
1:	رسائل الآباء الرسوليين.	**36**
2:	تصنيف كتابات الآباء الرسوليين.	**69**
3:	خصائص الفترة التي كتب فيها الرسوليين.	**71**

4:	أهمية كتابات الآباء الرسوليين.	82
أ- .	من وجهة نظر مسيحية.	86
ب- .	من وجهة نظر إسلامية.	90
المبحث الثاني:	**القيمة المعرفية لكتابات الآباء الرسوليين.**	**93**
المطلب الأول:	**الآباء والتقليد المسيحي.**	**94**
1:	تعريف التقليد المسيحي:	94
2:	التقليد والعقيدة المسيحية:	96
3:	مكانة كتابات الآباء الرسوليين في التقليد المسيحي	103
المطلب الثاني:	**كتابات الآباء والكتاب المقدس.**	**107**
1:	**التراث الآبائي وعلاقته بالكتاب المقدس**	107
أ-	الدفاع	108
ب-	التفسير	109
2:	**مساهمة الآباء الرسوليين في حركة التفسير.**	111
3:	**إقتباسات الآباء الرسوليين من نصوص الكتاب المقدس**	113
المطلب الثالث:	**كتابات الآباء والحياة الطقوسية والروحية.**	**128**
1:	**الآباء والحياة الطقوسية.**	128
أ.	الطقوس في القرن الأول	128
بـ.	الطقوس عند الآباء الرسوليين	130
جـ.	النقد الإسلامي الطقوس المسيحية:	132
2:	**الآباء والحياة الروحية والسلوكية.**	134
1.	المحبة:	134
2.	الاقتداء بالمسيح:	138

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3.	الاستشهاد:	139
4.	نقد علماء الإسلام للجانب الروحي والسلوكي في المسيحية:	143
الفصل الثاني:	**التعليم اللاهوتي للآباء الرسوليين**	**145**
المبحث الأول:	**تعاليم الآباء الرسوليين حول الصوم والصلاة.**	**146**
المطلب الأول:	**الصوم في كتابات الآباء الرسوليين.**	**147**
1.	الصوم في الشريعة اليهودية	147
2.	الصوم في الديانة المسيحية	151
3.	تعاليم الآباء الرسوليين حول الصوم.	154
4.	النقد الإسلامي لعبادة الصوم عند المسيحيين.	159
المطلب الثاني:	**الصلاة في كتابات الآباء الرسوليين.**	**162**
1.	الصلاة في الشريعة اليهودية	162
2.	الصلاة في الديانة المسيحية	165
3.	تعاليم الآباء الرسوليين حول الصلاة.	169
4.	النقد الإسلامي لعبادة الصلاة عند المسيحيين.	178
المبحث الثاني:	**الكنيسة والحياة الليتورجية والروحية**	**183**
المطلب الأول:	**الكنيسة في اللاهوت المسيحي والفكر الإسلامي**	**185**
1:	الكنيسة في اللاهوت المسيحي	185
2:	الكنيسة عند المسلمين	188
المطلب الثاني:	**الكنيسة في فكر إكليمونذس الروماني**	**192**
1:	الكنيسة من خلال رسالة إكليمونذس	192
المطلب الثالث:	**الكنيسة في إنجيل الديداكي**	**194**
1:	الكنيسة من خلال الديداكية:	194

2:	وظائف الكلام في الديداكية:	195
أ-	الرسل	195
ب-	الأنبياء	196
جـ-	المعلمين	198
المطلب الرابع:	**الكنيسة في فكر إغناطيوس الأنطاكي**	**199**
1:	الرتب الكنسية:	199
أ-	الأسقف	200
ب-	الكهنة	203
جـ-	الشمامسة	204
2:	التنظيم الكنسية المثلث:	207
3:	الوظائف الأسقفية:	208
المبحث الثالث:	**تعاليم الآباء عن المعمودية.**	**211**
المطلب الأول:	**طقس المعمودية عند الآباء:**	**213**
1:	إكليمونذس الروماني	213
2:	إغناطيوس الأنطاكي	215
3:	الديداكية	216
4:	الراعي هارماس	217
المطلب الثاني:	**تعليم العهد الجديد عن المعمودية**	**218**
1:	في سفر أعمال الرسل	218
2:	في رسائل بولس	218
3:	في إنجيل متى	219
4:	في كتابات يوحنا	220

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5:	في رسائل بطرس	**220**
6:	إشارات عن المعمودية في مواضع أخرى من العهد الجديد	**221**
المبحث الرابع:	**تعاليم الآباء عن الأفخريستيا.**	**226**
المطلب الأول:	**صورة الإفخارستيا في القرنين الأول والثاني**	**227**
1:	صورة الإفخارستيا في رسالة إكليمونذس الروماني:	**227**
2:	صورة الإفخارستيا في رسالة إغناطيوس الأنطاكي:	**230**
المطلب الثاني:	**صورة للإفخارستيا في كتابات بعض المدافعين:**	**232**
1:	يوستين الشهيد سنة 150م:	**232**
2:	الإفخارستيا في كتابات القديس إيرينيئوس سنة 180م	**238**
المطلب الثالث:	**الصورة العامة للإفخارستيا بحسب كتابات الآباء الرسوليين**	**241**
1:	الإفخارستيا والرتب الكنسية:	**241**
2:	ميعاد اجتماعات الشعب للإفخارستيا:	**243**
الفصل الثالث:	**عقيدة الألوهية في فكر الآباء الرسوليين**	**244**
المبحث الأول:	**المسيح في لاهوت الآباء الرسوليين**	**245**
المطلب الأول:	**طبيعة المسيح.**	**247**
	الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح.	**248**
أ-	الطبيعة البشرية:	**248**
-	صفات المسيح البشرية:	**248**
ب-	الطبيعة الإلهية	**257**
1-	ألوهية المسيح	**258**
-	الرد على ألوهية المسيح	**264**

2-	بنوة المسيح	**268**
-	الرد على بنوة المسيح	**281**
3-	صفات المسيح الإلهية	**285**
-	الرد على صفات المسيح	**298**
المطلب الثاني:	**التجسد.**	**303**
1:	**حقيقة التجسد:**	**303**
أ.	تعريف التجسد:	**303**
ب.	التجسد في المسيحية:	**305**
ج.	التجسد في الأديان الوضعية:	**308**
2:	**التجسد في كتابات الآباء الرسوليين**	**311**
أ.	التجسد عند إغناطيوس	**311**
ب.	التجسد عند بوليكارب	**314**
ج.	التجسد عند برنابا	**316**
3:	**الرد على عقيدة التجسد:**	**318**
أ-	الرد بالنصوص الكتابية	**319**
ب-	رد علماء الإسلام	**322**
المطلب الثالث:	**الخلاص ونتائجه العقدية:**	**328**
1:	**عقيدة الخلاص في المسيحية.**	**328**
أ.	معنى الخلاص والصلب والفداء	**328**
ب.	الخلاص عند اليهود.	**332**
ج.	الخلاص في الأديان الوضعية	**334**
د.	عقيدة الصلب في اللاهوت المسيحي	**338**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-	التصور المسيحي لعقيدة الصلب	338
-	الصلب وتوابعه العقدية	343
2:	**عقيدة الصلب ونتائجها في كتابات الآباء الرسوليين.**	346
أ.	إكليمونذس.	346
ب.	إغناطيوس.	352
هـ.	بوليكارب.	355
و.	رسالة برنابا.	356
3:	**الرد على هذه العقيدة.**	360
أ-	الصلب والفداء في القرآن الكريم.	360
ب-	الصلب والفداء عند علماء الإسلام.	363
المبحث الثاني:	**لاهوت الروح القدس**	366
المطلب الأول:	**حقيقة الروح القدس في الأديان السماوية الثلاث:**	367
1:	**حقيقة الروح القدس عند اليهود**	367
-	الملائكة في العهد القديم:	367
-	الروح القدس في العهد القديم:	369
-	موقف اليهود من جبريل –عليه السلام-:	371
2:	حقيقة الروح القدس عند المسيحيين	373
-	معنى الروح في العهد الجديد:	373
-	الروح القدس في الأناجيل:	376
-	الروح القدس في رسائل بولس:	377
3:	مراحل تأليه الروح القدس في المسيحية:	379
-	الروح القدس في مجمع نيقية:	379

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-	الروح القدس في مجمع القسطنطينية الأول:	**381**
-	الروح القدس في مجمع طليطلة:	**383**
المطلب الثاني:	الروح القدس في كتابات الآباء الرسوليين .	**384**
1:	الروح القدس في رسالة إكليمونذس الروماني:	**384**
2:	الروح القدس عند إغناطيوس الأنطاكي:	**386**
3:	الروح القدس في كتاب الراعي هارماس:	**389**
4:	خلاصة:	**392**
المطلب الثالث:	الرد على ألوهية الروح القدس	**393**
1:	الروح القدس في القرآن.	**393**
2:	حقيقة الروح القدس عند المسلمين:	**396**
3:	الرد على ألوهية الروح القدس من خلال النصوص الكتابية	**397**
4:	الرد على ألوهية الروح القدس من خلال ما ألفه المسلمون	**399**
المبحث الثالث:	عقيدة التثليث	**401**
المطلب الأول:	التثليث في المسيحية	**402**
1:	الثالوث المقدس في العهد الجديد	**402**
2:	إكليمونذس	**406**
3:	إغناطيوس	**408**
4:	الديداكي	**414**
5:	هارماس	**416**
المطلب الثاني:	عقيدة التثليث المسيحية في نظر الإسلام.	**417**
1:	عقيدة التثليث في القرآن الكريم	**417**
2:	التثليث عند علماء الإسلام في القرون الأولى	**419**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	الخاتمة	**420**
ملخصات		
1:	ملخص باللغة الفرنسية	**423**
الفهارس		**427**
1:	فهرس المصادر والمراجع	**428**
-	قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية	**428**
-	قائمة المصادر والمراجع باللغةالأجنبية	**441**
2:	فهرس الموضوعات	**453**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية